



**Journal of Scientific Research in Arts
Language & Literature**



Journal of Scientific Research in Arts

Language and Literature

ISSN: 2356-8321 (print)

ISSN 2356-833X (online)

Vol. 25 No.3, April 2024



Table of Contents

Vol. 25 No.3, April 2024

Arabic Section			
	Author	Title	Page
1.	<i>Nourhan A. Ahmad Mohammad</i>	The Egyptian Military Statements Discourse in the 1967 and 1973 Wars: A Corpus-based Analysis	1-67
2.	<i>Marwa M. Elsayed Amin</i>	Semantic development in the historical dictionary- an applied study on the dictionary of the Union of Arab Linguistic Academies	68-98
3.	Hoda A. Baz	The Semiotics Of Punctuation In Theatrical Discourse: The Play “Muḥammaun, Arrasūlul-Bašar” By Tawfiq Al-Hakim As An Example	98-120
4.	Manal G. Mahmoud	legitimization in the Egyptian media discourse of the Covid pandemic Critical analysis of discourse	121-149
5.	Faten M. Muhammad Ali	The Play The Sultan’s Game By Fawzi Fahmy A Linguistic Study In The Semiotics Of Theater Between Text And Presentation	150-175
6.	Fatma H. Mohammed El Mawardy	Identity Fragmentation in The Modern Yemeni Novel <i>Black Taste, Black Smell</i> by Ali Al-Muqri as an Example	176-195
7.	Mohammad M. Hassan Zohair Furqan	The Journey of Arabic Islamic Literature in the Islamic and Abbasid Eras: A Comparative Study	196-211
English Section			
1.	<i>Dina G. Zanaty</i>	Why Do Some People Empathize with Murderers? The Role of Neutralization Discourse in Romanticizing a Murder to the Public	1-44
2.	Howayda H. A. El Sherif	‘African Assimilationist’ as Victim and Victimizer in Othello and Anowa	45-73
3.	<i>Iman M. Mahfouz</i>	The Metadiscursive Construction of Computer-mediated Discourse in Arabic Newspaper Articles	74-102
French Section			
4.	<i>Dina A. Zaater</i>	<i>La Relation mère/fille : Liaison dangereuse dans quatre romans d’Irène Némirovsky</i>	103-122



The Egyptian Military Statements Discourse in the 1967 and 1973 Wars: A Corpus-based Analysis

Nourhan A. Ahmad Mohammad

Faculty of languages (Al- Alsun, Ain Shams University, Egypt.

nourhanabdelraouf@alsun.asu.edu.eg

Received: 24-9-2023 Revised: 17-10-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.238519.1550
Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.1-67

Abstract

This study analyzes two specialized linguistic corpora, the first of which consists of the Egyptian military statements during the war of 1967, and the second consists of the Egyptian military statements during the war of 1973. It combines the qualitative linguistic analysis procedures of discourse analysis and critical discourse analysis, which link the textual phenomena to their historical-social context and its balance of power, together with the quantitative linguistic analysis procedures of corpus linguistics, making use of linguistics analysis software like Wordsmith tools. The study aims to explore the prominent linguistic features in each of the two corpora by extracting Keywords and examining their syntactic and semantic behavior, the reasons for their prominence, and how they change according to the contextual changes between the two wars, in addition to a general theoretical aim of exploring how critical discourse analysis of Arabic texts can make use of corpus analysis tools. It consists of two parts: A theoretical part, which explains the subject of the study, its methodology, and some of its procedures and theoretical concepts. And a practical part, which applies the quantitative-qualitative analysis to the two corpora.

Keywords: critical discourse analysis, corpus linguistics, semantic frames, 1967 war, 1973 war.

خطاب البيانات العسكرية المصرية في حربَي ١٩٦٧ و ١٩٧٣: تحليل معتمد على لغويات المدونة

نورهان عبد الرءوف أحمد محمد

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية

nourhanabdelraouf@alsun.asu.edu.eg

المستخلص:

يتناول هذا البحث بالتحليل مدونتين لغويتين متخصصتين، تتشكل الأولى منهما من البيانات العسكرية المصرية التي أذيعت خلال حرب ١٩٦٧، والثانية من البيانات العسكرية المصرية التي أذيعت خلال حرب ١٩٧٣. وهو يعتمد على المزج بين منهجين في التحليل، الأول: منهج التحليل اللغوي الكيفي، الذي يُنَبَّع في مجال تحليل الخطاب والتحليل النقدي له والذي يربط تحليل الظواهر اللغوية بسياقها التاريخي والاجتماعي وموازن القوى القائمة فيه. والثاني: منهج التحليل اللغوي الكمي الذي يُنَبَّع في مجال لغويات المدونة ويعتمد على بعض برمجيات التحليل الآلي للغة، منها برنامج wordsmith المُستخدَم في هذا البحث. يهدف البحث إلى استكشاف الملامح اللغوية البارزة في كل مدونة من المدونتين، من خلال استخراج كلماتهما المفتاحية عبر برنامج التحليل الآلي للغة، وفحص سلوكها اللغوي تركيبياً ودلائياً، وأسباب بروزها، وكيفية تغيرها وفقاً للتغيرات السياقية المتراكمة بين الحربين واختلاف الصورة الكلية لرقعة الحرب. وللبحث إلى جانب هذا هدف نظري عام يتمثل في استكشاف القدر الذي يمكن أن يُفيد به التحليل النقدي للخطاب في اللغة العربية من أدوات تحليل المدونات. وقد انقسم البحث إلى قسمين: الأول قسم نظري خُصِّص للتعريف بمنهج البحث، وخطواته، ومادته، وشرح بعض الإجراءات والمفاهيم النظرية الموظفة فيه، والثاني قسم تطبيقي انشغل بإخضاع المدونتين لإجراءات التحليل الكمي-الكيفي.

الكلمات المفتاحية: التحليل النقدي للخطاب، لغويات المدونة، الأطر الدلالية، حرب ١٩٦٧، حرب ١٩٧٣.

المقدمة:

ما من كلمات تقال عبثاً؛ فإما أن تقال لُتُخَرَجَ جديداً إلى النور، وإما أن تقال لتواري موجوداً في الظلام... وربما اجتمعا معاً. وعلى مُحَلِّل الخطاب أن يبحث في النور والظلام، ويطوف بالزمن بين ما قبل وما بعد، إلى أن يجد أثراً لما أبرزته الكلمات وما حجبته.

هذا الأمر ليس يسيراً في العادة، لكنه يزداد عسراً عندما تُجَنَّرُ المنطوقات من سياقها التاريخي والاجتماعي واللغوي الكلي؛ فيصير تحليل الخطاب أشبه بمحاولة تركيب قطع ألعاب الألغاز المُفَكَّكة، ووضع كل قطعة في موضعها الصحيح من الصورة الكاملة. وعلى الرغم من صعوبته فإن نجاح هذا التركيب يُثَبِّت – من جديد – أن لكل قطعة/كلمة بالفعل موضعاً وسماتٍ ومقاييسٍ ووظيفةً صُمِّمَت على أساسها، وأنه – من جديد – ... ما من كلمات تقال عبثاً.

هذا تماماً ما كان عليه تحليل خطاب البيانات المصرية الرسمية عن حربَي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ بالاعتماد على برنامج التحليل الآلي للغة؛ فالبرنامج قد اجتزأ الملامح اللغوية البارزة في كل مدونة وسلط عليها الضوء، ثم كان من الضروري إعادتها إلى بيئتها السياقية الكاملة، بفحص دلالاتها وأسباب بروزها وكيفية تغيرها وفقاً

للتغيرات المترابطة بين الحربين واختلاف الصورة الكلية لرقعة الحرب. وهذا هو ما سعت إليه هذه الدراسة في قسمها التطبيقي، المسبوق بقسم نظري خُصَّص للتعريف بمنهج الدراسة ومادتها، وشرح بعض الإجراءات والمفاهيم النظرية الموظفة فيها.

القسم النظري: التعريفات والإجراءات:

أولاً: منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المزج بين إجراءات التحليل الكيفي التي تُتَّبَع في مجال تحليل الخطاب والتحليل النقدي له (discourse analysis & critical discourse analysis) والتي تربط تحليل الظواهر النصية بسياقها الاجتماعي وموازن القوى فيه، وإجراءات التحليل الكمي التي تُتَّبَع في مجال لغويات المدونة (corpus linguistics) وتعتمد على بعض برمجيات التحليل الآلي للغة. وهذا المزج يعد امتداداً لإسهامات نظرية وتطبيقية بدأت تتواتر منذ تسعينيات القرن العشرين، استخدَم خلالها محللو الخطاب المدونات في دراسة العديد من الأنواع الخطابية كالخطاب السياسي والعلمي والتعليمي وغيرها^(١)، كما ظهر من تلك الإسهامات تيارات متميزة منذ بداية الألفية الثالثة، مثل: المقاربة القائمة على المدونات في التحليل النقدي للخطاب (corpus-based approach to CDA) ويتبع باحثوها التقاليد العامة للتحليل النقدي للخطاب في السعي إلى مساءلة الظواهر النصية لصراعات السلطة والأيديولوجيا^(٢)، وأيضاً نهج دراسات الخطاب المدعومة بالمدونة (corpus assisted discourse studies) الذي نشأ بجامعة بولونيا والذي يعمل باحثوه على استكشاف النصوص دون أن يكون لديهم معتقد مبدئي سالف حول التحيز السلطوي أو الأيديولوجي لمؤلفيها^(٣).

يوجّه كثيرٌ من النقد إلى الاعتماد على لغويات المدونة بمنهجها الكمي في تحليل الخطاب، وينصب في معظمه على كون المنهج الكمي يجتزئ النتائج عن السياقات الاجتماعية التي أدت إلى إنشاء النصوص ويختزلها في تكوين جداول كمية للترددات^(٤)، وبخاصة عند العمل على مدونات مؤلفة من المئات أو الآلاف من النصوص والملايين من الكلمات – كما اعتاد الباحثون في لغويات المدونة – ؛ ففي هذه الحال يكون التحليل المتعمق للسياق مستحيلًا، بالإضافة إلى افتقار النصوص المُعدّة للمعالجة الآلية إلى أية عناصر سيميولوجية أو أداءات مصاحبة يمكن أن يكون لها دور في صنع المعنى^(٥).

من الانتقادات الموجهة إلى منهج لغويات المدونة أيضاً ميل البحث إلى اختيار إجراءات يسهل تنفيذها عبر الحاسب الآلي، على حساب إجراءات تحليلية أخرى قد تكون أكثر أهمية، في حين أن تحليل الخطاب بالأساس يتطلب جهداً تطبيقياً كثيفاً، وهو عمل أكثر تعقيداً من مجرد "التشقق بالأرقام" ("number crunching")^(٦).

1- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*. Continuum International Publishing Group, 2006, p. 5.

2- Fairclough, Norman, Jane Mulderrig, and Ruth Wodak. "Critical discourse analysis." In *Discourse studies: A multidisciplinary introduction*, ed. Teun A. Van Dijk, Sage, 2011, pp. 365- 366

3- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*. Bloomsbury Publishing, 2023, p. 7.

4- Ibid, p. 8.

5- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." In *Contemporary corpus linguistics*, ed. Paul Baker, Continuum International Publishing Group, 2009, p. 34.

6- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, pp. 7- 9.

غير أن الداعين إلى هذا التوجه المزجي بين لغويات المدونة والتحليل النقدي للخطاب يشيرون عادةً إلى المنافع التي يحققها هذا المزج؛ فلا شيء من أسس التحليل النقدي للخطاب المتصلة ببحث المشكلات الاجتماعية وعلاقات السلطة والأيدولوجيا، يُعدُّ مناقضاً بطبيعته لإجراءات لغويات المدونة، بل إن إدخال هذه الإجراءات يدعم التحليل النقدي للخطاب في مواجهة أحد أهم الانتقادات التي توجّه إليه، وهو أن باحثيه ينتقون عينات صغيرة قد تكون غير تمثيلية لتتناسب بشكل سالف مع مفاهيمهم عن المعاني الأيدولوجية الخفية، وتسمح للنتائج بأن تتشكل وفقاً لما يرغبون فيه^(١)؛ ذلك أن النهج الكمي الآلي للغويات المدونة يعمل على تقليص تحيز الباحث نفسه باستعمال إجراءات إحصائية آلية تعتمد على العينات العشوائية والاحتمالات ومقارنة تردد السمات النصية؛ من أجل الخروج بتعميمات يمكن الوثوق فيها^(٢).

علاوة على هذا فإن نهج المدونات يحد أيضاً من التأثير الأيدولوجي للخطاب نفسه على الباحث ووقوعه في فخ إعادة إنتاج التصورات النمطية نفسها المهيمنة في الخطاب^(٣)؛ فالباحث عن طريق برمجيات الحصر والإحصاء لا يتعامل باستمرار مع النصوص الكاملة بل بالأساس مع سطور كشافاتها السياقية.

أخيراً يمكن عن طريق الاعتماد على المدونات في تحليل الخطاب معارضة الحجة القائمة على التفكير الثنائي، التي تقضي بأن البحث إما أن يكون كمياً وإما أن يكون كيفياً، وإثبات إمكانية المزج بينهما^(٤)، باتباع طريقة الاستكمال وليس الاستبدال^(٥)؛ إذ يمكن لاستخدام برمجيات الكشافات السياقية أن يُظهر خيوطاً استرشادية جديرة بالاهتمام قد لا يكشف عنها التحليل الكيفي غير الآلي، وبعد ذلك يمكن للمحلل في خطوة تالية أن يتبع تقاليد التحليل النقدي للخطاب بالبحث عن الدلالات الكاملة لوجود ظواهر معينة أو غيابها خارج النص في المحيطات القانونية والسياسية والتاريخية التي تشكل المفاهيم^(٦). كما ينبغي عليه أن يبحث عن الأسئلة المتعلقة بمؤلف النص، ودوافعه، وظروف تأليفه، والمنافع منه، ومن تلقاه... إلخ، وهي أسئلة لا يمكن الإجابة عنها من خلال آليات تحليل المدونات؛ فمعطيات المدونة لا تفسر نفسها^(٧).

هذا النهج المزجي هو الذي تتبعه هذه الدراسة في مقارنة نصوص البيانات الرسمية لحربي يونيو ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣، محاولة تحقيق أكبر قدر ممكن من الموضوعية العلمية في تناول نصوص ذات حساسية سياقية خاصة من جهة، واستكشاف القدر الذي يمكن أن يُفيد به التحليل النقدي للخطاب في اللغة العربية من أدوات تحليل المدونات من جهة أخرى. وهو مسار بحثي لم يُطرق في البحوث العربية إلا قليلاً – وفقاً للمراجع التي أتاحت لهذه الدراسة –؛ فثمة بحوث عربية كثيرة بطبيعة الحال طبقت أساليب المدونات في دراسات معجمية

1- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." pp. 33- 34.

2- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, pp. 10- 12.

And

Cheng, Winnie. "Corpus-based linguistic approaches to critical discourse analysis." In *The encyclopedia of applied linguistics*, Wiley-Blackwell, 2013.

(Digital version, p. 1,

<https://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/9781405198431.wbeal0262>)

3- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, pp. 13, 14.

4- Ibid, pp. 15- 17.

5- Ibid, p. 7.

6- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." pp. 38- 40.

7- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, p.18.

ودلالية وسياقية، ولكنها ضئيلة العدد في مجال تحليل الخطاب، فضلاً عن التحليل النقدي له^(١)، وإن كان بعض الباحثين العرب قد نوهوا بميزات تحليل الخطاب المعتمد على الحاسب وقدموا مقترحات لطرائق تطبيقه. **ثانياً: خطوات الدراسة:**

١. تكوين الفرضية والأسئلة البحثية:

تتبنى الدراسة منهج البحث اللغوي المعتمد على المدونة corpus-based، وليس المؤجّه بالمدونة corpus-driven، أي إنها تنطلق من قضية محددة بفرضيات وأسئلة بحثية ثم تبحث عن إجاباتها بالاعتماد على النصوص الرقمية وأدوات المدونة، ولا تتوجه إلى المدونة بهدف صياغة الفرضيات والأسئلة البحثية من الأساس^(٢).

ومن ثم فإن الخطوة التمهيدية التي سبقت كل الإجراءات الحاسوبية التالية لها كانت تدقيق نصوص بيانات الحربين بشكل غير آلي، والخروج بفرضية أولية مفادها أن اختلاف استراتيجية تمثيل السياق التاريخي بين كتلتي النصوص قد انعكس في الظواهر اللغوية والخطابية التي تسم كلاً منهما، ثم تكوين السؤالين البحثيين الرئيسيين وهما: ما المظاهر اللغوية الشائعة لذلك التباين؟ وكيف أسهم تغير السياق التاريخي بين الحربين في تغيير ملامح السردية الخطابية الرسمية عن مسار المعارك؟

٢. بناء المدونات:

اعتمدت الدراسة على أربع مدونات لغوية من نوع المدونات المتخصصة والصغيرة. والمدونات المتخصصة هي التي تُبنى خصيصاً بحسب معايير متعلقة بهدف الدراسة، تتقيد بالنوع أو المجال أو الزمان أو المكان أو الموضوع^(٣)، وهذا النوع هو الغالب في دراسات التحليل النقدي للخطاب بسبب اهتمامها القوي بالسياق الأوسع الذي تحجبه المدونات الكبيرة المعدة سلفاً^(٤). كذلك فإن كثيراً من دراسات تحليل الخطاب عموماً تعمل على مدونات صغيرة الحجم مقارنة بالحجم المعتاد في لغويات المدونة الذي قد يصل إلى ملايين الكلمات،

١- استرشدت الدراسة بشرح إجراءات التحليل في عدد من هذه البحوث، وهي:

- عقيل بن حامد الشمري ومحمود بن عبد الله المحمود: التحليل النقدي للخطاب بالاعتماد على المدونات اللغوية: أخبار حرب غزة نموذجاً، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع ٣٣، ٢٠١٥، ص ٢٦٣-٣٠٥.

- عقيل بن حامد الشمري ومحمود بن عبد الله المحمود: "المعالجة الآلية لوعاء الأخبار: تحليل الخطاب النقدي المعتمد على المدونة الحاسوبية" في: لغويات المدونة الحاسوبية - تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية -، تحرير: سلطان بن ناصر المجبول، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٦، ص ١٩٨-٢٥٢.

- سلطان بن ناصر المجبول: "المعالجة الآلية للصحف العربية: تحليل الأنماط الخطابية بمنهج BCU" في: لغويات المدونة الحاسوبية - تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية -، تحرير: سلطان بن ناصر المجبول، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٦، ص ١٢-٥٦.

- محمد يطاوي: لسانيات المدونات مدخلاً بينياً لتحليل الخطاب، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، مختبر اللغة العربية وتحليل الخطاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، المغرب، مج ٤، ع ٢٤، أغسطس ٢٠١٩، ص ١٢٣-١٤٢.

٢- سلطان بن ناصر المجبول: "البحث اللغوي في المدونات العربية الحاسوبية بين الممكن والمحمول والمأمول" في: المدونات اللغوية العربية - بناؤها وطرق الإفادة منها، تحرير: صالح بن فهد العصيمي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٥، ص ٢٤٠.

3- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, p. 26.

4- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." p. 35.

فقد أُجري بعض الدراسات على مدونات من آلاف الكلمات^(١)، وأُجري بعض آخر على مدونات في حدود ألفي كلمة^(٢)، حتى إنه ثمة أبحاث أُجريت على مدونات لا تتجاوز ألف كلمة^(٣). ويذهب جيرلاندر ماوتنر Gerlinde Mautner – أحد أبرز الأكاديميين الباحثين في المقاربة القائمة على المدونات في التحليل النقدي للخطاب – إلى أبعد من هذا حين يشير إلى أن الطبيعة الجامدة للمدونات الكبيرة قد تحد من منفعتها للتحليل النقدي للخطاب؛ لأن المحلل الناقد للخطاب عليه أن يدرس أحياناً استعمالات لغوية قد تكون هامشية في اللغة، لكنها ذات خصوصية في الحركة الاجتماعية^(٤).

اثنان من المدونات الأربعة شكلتا المدونتين الرئيسيتين في الدراسة. الأولى تتكون من نصوص البيانات العسكرية المصرية الرسمية عن حرب يونيو ١٩٦٧، وعدد كلماتها ١٧٨٠ كلمة. والثانية تتكون من نصوص البيانات العسكرية المصرية الرسمية عن حرب أكتوبر ١٩٧٣، وعدد كلماتها ٦٥٦٨ كلمة. والفرق في عدد الكلمات بين المدونتين ينشأ من اختلاف مدة الحربين وبالتالي اختلاف عدد البيانات الصادرة عن كلٍ منهما^(٥). أما المدونتان الأخريان فتُعدّان مدونتين مرجعيتين، وهما ضروريتان لبرنامج التحليل من أجل استخراج الكلمات المفتاحية؛ حيث قوبلت مدونة بيانات ١٩٦٧ على مدونة مرجعية مكونة من عدد من مقالات عمود جريدة الأهرام "رأي للأهرام" نُشرت خلال عام ١٩٦٦، ويبلغ عدد كلماتها ٤٣٧٣ كلمة، أي أكثر من ضعف عدد كلمات المدونة الرئيسة الأولى.

أما مدونة بيانات ١٩٧٣ فقد قوبلت على مدونة مرجعية مكونة من مقالات عمود "رأي للأهرام" المنشورة خلال العامين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ (ما قبل شهر أكتوبر منه). والسبب في توسعة المدى الزمني ليشمل عامين هو ضمان أن يزيد عدد كلمات المدونة المرجعية الثانية أيضاً عن ضعف عدد كلمات المدونة الرئيسة الثانية؛ فبلغ عددها ١٦٢٥٣ كلمة.

وقد اختيرت هذه النصوص للمدونتين المرجعيتين لتمثل فترة قريبة تماماً من تاريخ الحربين بغرض تحقيق إمكانية رصد الاستعمالات اللغوية التي تُعدّ مميزة للبيانات عن غيرها من الاستعمال اللغوي السائد في زمنها، كما أن عمود "رأي للأهرام" – الذي تحول فيما بعد إلى "رأي الأهرام" – يتسم بتنوع الموضوعات التي يتناولها، وتناوب عددٍ من الكُتّاب عليه، فهو عمود صحفي "يضم أشتاتاً مختلفة في مناسبات عديدة، ولا يُنسب لكتّاب معين"^(٦) – وإن كان المجال السياسي يغلب على موضوعات الفترة التاريخية في العموم –؛ فهذه النصوص تحقق للمدونتين المرجعيتين صفتي: الصلة التاريخية بنصوص المدونتين الرئيسيتين، وتنوع الموضوعات والأساليب ضمن المستوى اللغوي الفصيح لتلك الحقبة التاريخية.

لا تتسم المدونتان المرجعيتان للدراسة أيضاً بكبر الحجم، لكن الحجم يبقى مناسباً لغرض تحليل خطاب خاص، وقد أثبتت تطبيقات اللغوي البريطاني مايك سكوت Mike Scott – مصمم برنامج التحليل اللغوي

1- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, p. 27.

2- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." p. 38.

3- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, p. 29.

4- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." p. 44.

٥- أُخذت نصوص البيانات بشكل أساسي من موقع موسوعة "مقاتل" التوثيقي <http://www.moqatel.com>، وهو يوثقها من أعداد جريدة الأهرام المواكبة للحربين.

٦- السيد مرسي أبو ذكري: المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١-١٩٨٢، ص ٣٣.

WordSmith – أن قيم الدقة precision values في تحديد الكلمات المفتاحية لا تزيد بضخامة حجم المدونات المرجعية، بل إن عدد الكلمات المفتاحية المُستخرجة هو وحده الذي يزيد^(١).

المدونات الأربعة استُبعد منها كل ما هو ليس من متن النص ذاته، مثل تواريخ البيانات والعناوين التي توثقها – مثل: "البلاغ الأول: أذيع في الساعة الثانية والربع بعد الظهر" –، وأُبقِيَ على عناوين مقالات المدونتين المرجعيتين بوصف العنوان عنصرًا أساسيًا من عناصر البنية المقالة التي تُقدَّم إلى المتلقين.

لم تعتمد الدراسة على التقطيع الصرفي للكلمات الذي يُنبع عادة في الدراسات المعجمية والدلالية في لغويات المدونة؛ لأن الاستعمالات الخاصة هي التي يُعنى بها تحليل الخطاب، وليس الجذر المعجمي؛ فعلى سبيل المثال عند التقطيع الصرفي لا يفرق برنامج التحليل بين كلمة "طائر" وكلمة "طائرة"؛ مما يُخل كثيرًا بفهم المعاني المباشرة وما وراءها.

على الرغم من هذا فقد لجأت الدراسة إلى الاحتفاظ بمدونتين مُقطَّعتين صرفيًا لنصوص البيانات دعت الحاجة إليهما في مواضع محددة منصوص عليها في القسم التطبيقي. وقد أُجري تقطيعهما بالاستعانة بالإصدار التجريبي من أداة التقطيع الصرفي "فراصة" التابعة لـ "معهد قطر لبحوث الحوسبة"^(٢).

وقد حُفِظَت جميع المدونات في هيئة ملف نصي بترميز UTF-8 تمهيدًا لإدخالها إلى برنامج التحليل.

٣. إجراء التحليل الكمي:

استُخدِم في التحليل الكمي برنامج Wordsmith 8.0 وهو أحد برامج التحليل المعجمي وإنتاج الكشافات السياقية للكلمات، يَستهدف العثور على الأنماط الشائعة لها داخل النص، أنتجت جامعة أكسفورد للمرة الأولى سنة ١٩٩٦، ويتميز بأنه يدعم العديد من اللغات بما فيها اللغة العربية^(٣).

يوجد بعض البرمجيات التي صُمِّمَت خصيصًا لتلائم اللغة العربية في المراكز البحثية بعدة دول عربية وبعضها مجاني، لكن wordsmith يتميز عنها بأنه يعمل على الحاسب الآلي بسهولة من خلال واجهة Windows ولا يحتاج إلى بيئة Java.

من خلال برنامج wordsmith استُخرِجَت قوائم الكلمات الكلية wordlists للمدونات الأربعة، ويمكن عرضها هجائيًا أو بحسب تردداتها في المدونة، ثم استُخرِجَت قائمتا الكلمات المفتاحية keywords أي ذات البروز الخاص في المدونتين الرئيسيتين بمقابلة كلٍ منهما على المدونة المرجعية المخصصة لها. يطبق البرنامج في استخراج الكلمات المفتاحية بعض الأساليب الإحصائية أخذًا في الاعتبار المقارنة بين تردد الكلمة في المدونة الرئيسة وتردها في المدونة المرجعية، والعدد الإجمالي لكلمات كلٍ منهما، مع تطبيق بعض الدوال الإحصائية التي تعطي لكل كلمة قيمة احتمالية لحساب احتمال أن يكون تردد الكلمة مرتفعًا بفعل الصدفة وحدها^(٤).

1- Scott, Mike. "In search of a bad reference corpus." In *What's in a Word-list?*, ed. Dawn Archer, Ashgate Publishing, 2016, p. 86.

2- <https://farasa.qcri.org>.

3- <https://lexically.net/wordsmith>.

4- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, p. 125.

راجع أيضًا إرشادات استخراج الكلمات المفتاحية في موقع البرنامج على شبكة الإنترنت تحت عنوان: "How Key Words are Calculated".

بعد ذلك أُنتِجَت الكشافات السياقية Concordances لمواضع الكلمات العشرة الأولى في كلتا القائمتين المفتاحيتين، ومن خلالها أُجْري الاستعلام في تحليل كل كلمة منها عن كلٍ من: المصاحبات collocates والتجمعات اللفظية العنقودية clusters والأنماط أو القوالب الشائعة patterns. ويمكن بيان هذه المفاهيم على النحو الآتي:

الكشاف السياقي هو قائمة بجميع مواضع ورود مصطلح معين في المدونة، يُعرَض ضمن السياق – اللغوي – الذي ورد فيه، بإظهار بعض الكلمات الواردة على يمينه ويساره في السطر^(١).

أما المصاحبة المعجمية collocation فهي ظاهرة الورد المشترك لكلمات معينة متجاورة أو متقاربة بشكل متكرر ملحوظ إحصائياً، والكلمات التي تُرد بشكل متكرر مع كلمة معينة تُعدُّ "مصاحبات" collocates لها^(٢). والمصاحبات المقصودة هنا بطبيعة الحال هي المصاحبات الخاصة داخل نصوص المدونة، وليست المصاحبات العامة في الاستعمال اللغوي ككل.

تشير التجمعات العنقودية إلى مجموعة من الرموز التي يتكرر ورودها معاً بالتسلسل نفسه في الجملة، فالعلاقة التي تربط بينها أشد إحكاماً من المتصاحبات المعجمية^(٣).

تحليل الأنماط أو القوالب يرتبط بالكشف عن الأسلوب العباري للكلمات أو بيئتها اللغوية^(٤)؛ فيعرض البرنامج مصاحبات كلمة ما مرتبةً في أعمدة بحسب شيوع مواقع ورودها في العبارة النمطية للتصاحب^(٥). بدأت عمليات الاستعلام عن هذه الخصائص باختيار ١٠ مرات حداً أدنى للورد، ثم تكرير العملية إذا لم تظهر نتائج لافئة بخفض العدد مرة بعد مرة. وقد أرفق في نهاية هذه الدراسة ملحق بقائمتي الكلمات المفتاحية العشرين الأولى لكلتا المدونتين، ثم ملحق بالكشافات السياقية لأول عشر كلمات في كلٍ منهما، أما المصاحبات والتجمعات والأنماط فاكْتُفِي بذكرها عند التحليل^(٦).

٤. . إجراء التحليل الكيفي:

اعتمد التحليل الكيفي على متابعة سطور الكشاف السياقي لرصد عدد من الظواهر الدلالية الإضافية، هي: التلازم التركيبي colligation أي التصاحب بين الكلمات على المستوى النحوي لا المعجمي^(٧)، والتفصيل الدلالي semantic preference الذي يُقصد به تكرار ورود عنصر ما مع مجموعة من الكلمات التي تتشارك بعض السمات الدلالية^(٨)، والنظم الدلالي semantic prosody الذي يعنى المعنى التقييمي أو

1- Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*, 2006, p. 71.

2- Ibid, p.96.

٣- راجع التعريفات المقدّمة في موقع البرنامج على شبكة الإنترنت تحت عنوان:

"Single Words v. Clusters".

٤- أيمن الدكروري: المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٨، ص ١٢٣.

٥- راجع شرح أدوات البرنامج في موقعه على الإنترنت تحت عنوان: "Patterns".

٦ - من المهم الإشارة إلى أن إجراءات التحليل الكمي التي تنفذها برامج التحليل تعتمد في مرجعيتها اللغوية على تطوير النظرية السياقية في مدرسة "الفيرثيون الجدد" "Neo-Firthian".

7- Baker, Paul, et al. *Glossary of corpus linguistics*. Edinburgh University Press, 2006, p. 36.

8- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." p. 37.

الهالة الدلالية الإيجابية أو السلبية المحيطة بكلمة ما^(١)، والذي يستهدف تحليله الكشف عن موقف المرسل وعلاقة الكلمة بسياقها حين تحمل انطباعاً تداولياً^(٢)، علاوة على مقارنة الكلمات المفتاحية بين المدونتين، ومحاولة ربط التشابهات والاختلافات بينهما في بروز الكلمات وسلوكها بمعطيات السياق التاريخي ومتغيراته. استعانت الدراسة في ثنايا هذا التحليل الكيفي بإسهامات بعض النظريات اللغوية، مثل نظرية الأطر الدلالية ونظرية الأنواع النصية.

ثالثاً: سياق إنتاج الخطاب الرسمي في بيانات حربَي ١٩٦٧ و ١٩٧٣: (أ) الحدث التاريخي:

لعل التعريف بالحربين يُعدُّ من نافلة القول، لكن إيراد لمحة سريعة عنهما أمر لا بد منه لئبني عليه الربط السياقي اللاحق في تحليل بيانات المدونتين.

حرب يونيو ١٩٦٧ هي الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل بعد حربَي ١٩٤٨ و ١٩٥٦، وجاءت بعد سلسلة من الخروقات للهدنة بالتحركات العسكرية الإسرائيلية على الحدود السورية خلال شهري أبريل ومايو، دفعت مصر إلى إعلان حالة الاستعداد القصوى وإغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية.

بدأت إسرائيل بشن الحرب في الخامس من يونيو ١٩٦٧ بالهجوم على القواعد الجوية المصرية، ثم اندفعت قواتها البرية في سيناء بالتوازي مع توغلها في بقية الجبهات العربية. وقد توقف القتال في ١٠ يونيو ١٩٦٧ تنفيذاً لقرار من مجلس الأمن الدولي، وانتهت الحرب بتمكن إسرائيل من تحقيق انتصار عسكري واستراتيجي واحتلال المزيد من الأراضي العربية شملت سيناء والجولان والضفة الغربية.

أما حرب أكتوبر ١٩٧٣ فهي الحرب الشاملة الرابعة بين العرب وإسرائيل، شنتها مصر وسوريا ضد إسرائيل في ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وسبقته سنوات حرب الاستنزاف، التي تخللها بعض مشروعات للتسوية السلمية للصراع في المنطقة. شهدت الحرب في أيامها الأولى تقدماً كبيراً للجيشين المصري والسوري، بفعل المبادرة والمفاجأة، وتمكنت القوات المصرية من اجتياز قناة السويس وتحطيم خط بارليف الإسرائيلي المانع، وتحديد القوة الجوية المعادية عبر شبكة دفاع جوي متطورة. شهدت الحرب بعدها مدّاً وجزراً بين القوات العربية والإسرائيلية، حتى أُعلن وقف إطلاق النار في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣، بعد أن تحطمت نظرية الحدود الآمنة الإسرائيلية^(٣).

1- Ibid. (same page).

٢- مصطلح semantic prosody ترجمه بعض الباحثين بـ"العروض الدلالي" وترجمه بعض آخر بـ"التطيريز الدلالي"، وهما تعبيران يبتعدان بالذهن كثيراً عن الدلالة المقصودة منه؛ فالأول يصرفه إلى مجال موسيقى الشعر، والثاني قد يُفهم منه استعمال الزينة اللفظية والمحسنات البديعية. أما تعبير "النظم الدلالي" فاتبعت فيه الدراسة اصطلاح الباحثين علي محمد آل مشهور وصالح بن فهد العصيمي، وهو أقرب الخيارات إلى المعنى المقصود، فالنظم الدلالي هو بالنهاية شكل من أشكال "تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو" الذي أقام عليه عبد القاهر الجرجاني نظريته. يراجع عن شرح المصطلح وتأصيله:

- صالح بن فهد العصيمي: النظم الدلالي والتفضيل الدلالي: دراسة تأصيلية وتطبيقية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، ٣٣ع، يونيو ٢٠١٩، ص ٣٥-٦٥.

- علي محمد آل مشهور: المتصاحبات اللفظية للفعل "ارتكب" دراسة معتمدة على مدونة حاسوبية، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج ٢٥، ع ٣، ٢٠٢٣، ص ١٥٥-١٦٠.

٣- هذا الملخص عن الحربين مستقى من:

ما من جديد أيضًا في الإشارة إلى التناقض الواقع بين المحتوى الإخباري في نصوص البيانات المصرية الرسمية عن حرب ١٩٦٧، ووقائع الحرب على حقيقتها؛ إذ كانت الرواية الرسمية تتحدث عن مكاسب مصرية وخسائر إسرائيلية لا تُحصَى، بل إن البيانات كانت تقدم إحصاءات غير حقيقية لها بالفعل. أما البيانات الرسمية عن حرب ١٩٧٣ فكانت أكثر حرصًا على تقديم رواية أكثر مصداقية عن الحرب، وإن لم يخلُ الأمر من اتهامها بشيء من التجاوز، لا سيما في أوقات الحرب التي كان يقع فيها تفوق لصالح إسرائيل. يروي الفريق سعد الشاذلي - رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في حرب أكتوبر - أن القيادة التزمت بأن تكون البيانات صادقة ومجردة من أية مبالغيات أو أكاذيب إلى أن جاء اليوم الرابع عشر من أكتوبر وخسرت القوات المصرية نحو ٢٥٠ دبابة مقابل خسائر إسرائيلية محدودة؛ فصدر البيان العسكري وفيه "تزوير للحقائق" لأول مرة منذ بدء الحرب، ثم جاء اختراق ثغرة الدفوسوار في الخامس عشر والسادس عشر من أكتوبر فكان عاملاً في استمرار البيانات "في أكاذيبها" وفقًا لقوله^(١).

ب) مُرسلو الخطاب:

يكاد يكون من المستحيل تحديد مُرسل أساسي لخطاب هذه البيانات، لا بيانات ١٩٦٧ ولا بيانات ١٩٧٣؛ فنصوص البيانات ينطبق عليها مفهوم "التعقيد" الذي يشير إليه نورمان فيركلوف Norman Fairclough - نقلًا عن عالم الاجتماع إرفنج جوفمان Erving Goffman - بالتمييز بين مواقع خطابية ثلاثة هي^(٢): "المؤسس" principal وهو الطرف الذي يعبر النص عن موقفه، و"المؤلف" author وهو الطرف الذي يجمع بين الألفاظ ويُعدُّ مسئولًا عن الصياغة، و"المؤدي" animator وهو الطرف الذي يصدر الأصوات أو يخط الحروف على الورق.

في بعض الحالات البسيطة قد يقوم شخص واحد بجميع هذه الأدوار، لكن كثيرًا من النصوص يصاغ في الأصل عبر عمل جماعي.

ومشكلة "المؤدين" أنهم يجب ألا يبدوا بمظهر الوسيط، بل ينبغي أن يُظهِروا درجة من الالتزام بما يقولون، في حين أنهم لا يتحدثون في الواقع على مسئوليتهم الخاصة. وهكذا تنشأ درجة من الغموض

عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج٢، ص٢٠٨ - ٢١١.
١- سعد الدين الشاذلي: حرب أكتوبر (مذكرات)، منشورات مؤسسة الوطن العربي، باريس، ط١، ١٩٨٠، ص٢٨٣.
٢- راجع عن هذه القضية:
- فيركلوف (فاركلوف)، نورمان: تحليل الخطاب- التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٤١٨، ٣٦٨.
- فيركلوف (فيركلوف): نورمان، الخطاب والتغير الاجتماعي، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٠٣.

- Fairclough, Norman. Critical discourse analysis: The critical study of language. London and New York: Longman, 1st ed., 1995, pp. 62- 63.

٣- ترجمها طلال وهبة تارة بـ"المؤسس" وتارة بـ"المصدر"، وترجمها محمد عناني بـ"الرئيس". واخترت "المؤسس" تجنبًا للبس محتمل في استعمال اللفظين الآخرين؛ "المصدر" قد يُستخدم لتوثيق الخبر أو المعلومة وليس للتعبير عن موقف جهة ما دون غيرها، و"الرئيس" قد يُظنُّ - خاصة في سياق الحديث عن بيانات حربية - أن المقصود منه هو مَنْ يشغل المنصب الرسمي لرئاسة الجمهورية حصرًا.

٤- "المؤدي" هنا ترجمتي الخاصة، وترجمها طلال وهبة بـ"المُنظَّم" ومحمد عناني بـ"المُحرِّك"، وكلا اللفظين قد يوحي بأسبوعية هذا الدور في إنتاج الخطاب أو سيطرته عليه، وهو في الأصل ما يراد من المصطلح الإنجليزي نفيه.

والازدواجية في طريقة الخطاب mode وانتشاره، ويكون تحديد مجموعة محتملة من "المؤسسين" أمراً خاضعاً للمواضعة الاجتماعية.

هذه الإشكالية في إنتاج النصوص وتحديد مُرسلها هي التي أدت بكثير من المواطنين المصريين على اختلاف مستوياتهم إلى إلقاء مسؤولية مناقضة الحقيقة في بيانات ١٩٦٧ والأخبار المستقاة منها على مذيعي الإذاعة والتلفزيون الذين ألقوا، واتهامهم بخداع الشعب، في حين أن دورهم في الممارسة الخطابية لم يتعد دور "المؤدي"^(١).

تبقى المعلومات السياقية المتاحة حول دورَي "المؤسس" و "المؤلف" في بيانات ١٩٦٧ قاصرة عن تحديد شأغليهما، وأبرزها يبدو كشذرات تُعنى ببيان ما دون البقية، كما أن النظرة التوثيقية ينبغي أن تأخذها بحذر لأنها ترد ضمن مذكرات لشخصيات عامة وتحمل جانباً كبيراً من الآراء الذاتية التي قد يتدخل فيها قدر من الصراعات الشخصية.

يروي عبد اللطيف البغدادي – عضو مجلس قيادة الثورة وقد شغل العديد من المناصب السياسية – أنه في مساء الخامس من يونيو ١٩٦٧ طلب الرئيس جمال عبد الناصر من المشير عبد الحكيم عامر "أن يرسل شيئاً للصحف عن المعركة لتعرف الناس الموقف على حد قوله. وذكر أن نقول مثلاً إننا توغلنا في أرض العدو وخلافه؛ لأن العدو يذيع بيانات عن المعركة ونحن لا نذيع شيئاً"^(٢).

لم تحدّد هذه الرواية أي البيانات من مساء الخامس من يونيو هو المقصود، وهذا على الرغم من أن القيادة العسكرية كانت تُصدر بالفعل بياناتها منذ صباح ذلك اليوم وتتحدث فيها بالفعل عن سقوط أعداد من الطائرات الإسرائيلية. لكن في هذه الرواية إشارة ترجح بوضوح كون الرئيس جمال عبد الناصر نفسه هو "مؤسس" خطاب البيانات في ١٩٦٧.

ثمة رواية أخرى تنفي دور "المؤسس" عن الرئيس عبد الناصر يرويها الفريق محمد فوزي – رئيس أركان حرب القوات المسلحة في ١٩٦٧، ووزير الحربية لاحقاً –، فيقول إن الرئيس عبد الناصر كان بعد ظهر الخامس من يونيو في مكتب المشير عامر يستمع مع بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى البلاغات التي كان يحولها شفيق صفوت مدير مكتب المشير من غرفة عمليات قيادة القوات الجوية إلى وسائل الإعلام عن إسقاط أعداد كبيرة من طائرات العدو، ثم يضيف أن المشير عامر كان يتصل بالقادة الموجودين في الميدان أو في مركز عمليات القوات الجوية ويبلغ الرئيس عبد الناصر "شخصياً بعدد الطائرات الإسرائيلية التي دُمّرت. ولم تكن الأعداد بالطبع صحيحة"^(٣).

وبحسب هذه الرواية تتفرق مسؤولية المعلومات غير الصحيحة عن الخسائر الإسرائيلية إلى جانب تشكّلت دور التأسيس الخطابي للبيانات نفسها بين قادة الميدان ومركز العمليات، مع الإلماح إلى مسؤولية المشير عامر نفسه.

- ١- الأمر الذي ينطبق مثلاً على الرائد الإذاعي أحمد سعيد الذي أطلق عليه "مذيع النكسة"، وكذلك على الإعلامي التلفزيوني حمدي قنديل على الرغم من تصريحه بأنه كان يعلم بخطأ الأخبار قبل إذاعتها.
- ٢- عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٧، ج ٢، ص ٢٨٧.
- ٣- محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات، دار المستقبل العربي، ط ٥، ١٩٩٠، ص ١٤٤.

أما عن دور "المؤلف" في بيانات ١٩٦٧ فلم يُنَحَّ للدراسة إشارات عنه سوى قول كمال الدين حسين – أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة – في حوار له – نُشِرَ بخليط بين الفصحى والعامية المصرية –: "أنا خرجت من القيادة بعدها وقلت لبغدادى: من عبد الناصر لأصغر عسكري في الجيش بيضحكوا على بعض!... وهذا ما حدث في البيان الأول، فقد جاء محمد حسنين هيكل وفبرك البيان الأول!... كانت كل الناس بتضحك على بعض... تقارير العساكر غلط والتقارير والأوامر كلها غلط"^(١). وإن صحت هذه الإشارة فهي لا تخص إلا البيان الأول وحده، ولا تشمل معه بقية بيانات الحرب ولا حتى بيانات اليوم الأول منها.

لا يختلف الأمر كثيرًا فيما يتعلق بالأدوار الخطابية الثلاثة لبيانات ١٩٧٣، على الرغم من عدم توجيه تهمة الخداع إليها – على الأقل على المستوى الشعبي العام –؛ فليس متاحًا عنها – في حدود المراجع التي أتاحت للدراسة – سوى تصريح محمد حسنين هيكل نفسه عن تكليفه من طرف الرئيس أنور السادات بكتابة البيان الأول بالاشتراك مع الدبلوماسي أشرف غربال، يقول: "بالنسبة لإعلان بدء العمليات، كان الرئيس السادات ميالًا في البداية إلى إعلان حماسي مؤثر، ثم غير رأيه لصالح بيان يذاع بعد بدء العمليات يعلن حدوث اشتباك على الجبهة تطور واتسع، ولا يزال دائرًا، وذلك حتى يتضح مسار العمليات، مع تكليف السفير أشرف غربال (وكان قد عُيِّنَ مستشارًا صحفيًا للرئيس) بالتوصل إلى صيغة لهذا البيان مع محمد حسنين هيكل"^(٢). يُعَدُّ هذا التصريح قاطعًا في تحديد دورَي "المؤسس" و "المؤلف" بذكر صريح للأسماء؛ فينسب الأول إلى الرئيس السادات، وينسب الثاني إلى كلٍ من أشرف غربال ومحمد حسنين هيكل، وعلى الرغم من هذا فإنه أيضًا لا يخص بالذكر سوى البيان الأول من بيانات حرب ١٩٧٣ دون غيره.

وخلاصة القول إن المسؤولية والملكية الخطابية الرئيسة في معظم بيانات كلتا الحربين يمكن أن تُنسب إلى كيان اعتباري هو "القيادة"، ولا يمكن في حدود المعلومات المعلنة المتاحة الجزم بأسماء أشخاص بأعينهم يمكن عدُّهم "مرسلي الخطاب"، أو تحميلهم مسؤولية محتواها الإخباري أو صياغتها.

القسم التطبيقي: تحليل البيانات:

تعد كلتا المدونتين نموذجًا واقعيًا للإطار الدلالي (الإدراكي) المتعلق بالحرب، و "الإطار الدلالي" هو مفهوم إدراكي أرساه تشارلز فيلمور Charles J. Fillmore تطويرًا لنظريته التي تُعرف بـ "نحو الحالة" case grammar؛ فقد كان يعمل في نحو الحالة على تحديد معنى الفعل عن طريق الأدوار الدلالية التي تقتزن به في أجزاء جملته، مثل: الفاعلية والمفعولية والواسطة والتأثر والمعية وغيرها من المسارات الدلالية التي تربط بين الفعل ومختلف قرائنه من الناحية الدلالية مع تعدد الصيغ النحوية التي تؤدي بها هذه الأدوار. لكنه اتجه بعد ذلك إلى أخذ الأحداث والمشاهد في حسبانها، ومن ثم وصف أنواع المواقف في حد ذاتها وتحديد الأدوار الدلالية للعناصر المشاركة في المشهد ككل، وهي أدوار دلالية خاصة لكل موقف وليست كلية^(٣).

١- حسين مؤنس: باشوات وسوبر باشوات، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨، ص٤٣.

٢- محمد حسنين هيكل: أكتوبر ٧٣- السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣، ص٣٠٦.

3- Boas, Hans C. "Constructions in English grammar." In *The Handbook of English Linguistics*, ed. Bas Aarts et al, Wiley Blackwell, 2nd edition, 2021, p. 278.

فالمُتحدِّثون لا يفهمون معاني الكلمات إلا من خلال تنشيطها لخلفية هيكليّة من الخبرات أو المعتقدات أو الممارسات، هي التي تُعرّف بـ "الإطار الدلالي" الذي يحفز المفهوم الذي ترمز إليه تلك الكلمات^(١)، وبناءً عليه فإن دلالة الأطر تعني دراسة كيف تستدعي الأشكال اللغويّة أو تنشيط تلك المعرفة التأطيرية، وكيف تُدمج الأطر المستدعاة بدورها في طريقة فهم الفقرات التي تحتوي على تلك الأشكال اللغوية^(٢).
وكما يمكن أداء الأدوار الدلالية في الجملة بعدة صيغ نحوية، فإن العنصر الواحد من عناصر الإطار يمكن أيضًا أن يعبّر عنه بأشكال نحوية مختلفة^(٣).

هذه العناصر المشاركة التي يتحدد الإطار الدلالي وفقًا لها تُعرّف بـ "العناصر المؤطرة"، وهي تلك الكيانات أو الخصائص التي يمكن أن توجد أو يجب أن توجد بأي شكل في إطار معين، ولا يكون من الواضح دائمًا ما هي أو ما عددها^(٤)، وتمثلها الوحدات المعجمية التي تستحضر إطارًا دلاليًا معيّنًا – بما تشمله من أقسام الكلام والكلمات المركبة –^(٥).

ويميز فيلمور بين ما يسميه عناصر مؤطرة جوهرية core frame elements، أي العناصر الحاسمة في فهم الإطار، وعناصر مؤطرة غير جوهرية أو هامشية peripheral frame elements، مثلًا إذا استدعت الوحدات المعجمية إطارًا دلاليًا لنوع من الأحداث فستكون القرائن المصاحبة لأي حدث كالمكان والزمان والهيئة (أي ما يسميه النحاة على مستوى الجملة "الفضلات") عناصر هامشية (لأنها لا تميز حدثًا عن آخر)، وإذا استدعت الوحدات المعجمية إطارًا لأحد أفعال النوايا، فستكون العبارات التي تشير إلى النية والقصد عناصر هامشية. مع ملاحظة أن تلك العناصر الهامشية يمكن أن تكون عناصر جوهرية في سياقات أخرى^(٦).
بالعودة إلى مدونتي البيانات يمكن بسهولة تبين أن الكلمات الأولى في قائمتي الكلمات المفتاحية – أول عشرين كلمة على سبيل المثال – تشتمل على الوحدات المعجمية التي تشكل إطار الحرب وهو إطار لحدث يتحقق مفهومه في: "أعمال عدائية مسلحة بحجم كبير أو بدرجة كبيرة أو صغيرة من الاستمرار بين أمتين أو دولتين أو حكومتين أو أكثر، ويهدف من ورائها كل فريق إلى صيانة حدوده ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر"^(٧)، أو "ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر"^(٨).

1- Fillmore, Charles J., and Beryl T. Atkins. "Toward a Frame-Based Lexicon: The Semantics of RISK and its Neighbors." In *Frames, Fields, and Contrasts: New Essays in Semantic and Lexical Organization*, ed. Adrienne Lehrer and Eva Feder Kittay, Routledge, 1992, pp. 76- 77.

2- Fillmore, Charles J., and Collin F. Baker. "A frames approach to semantic analysis." In *The Oxford handbook of linguistic analysis*, Oxford University Press, 2010, p. 317.

٣- جبرارتس، ديرك: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة: فريق الترجمة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مراجعة: محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٢، ص٣٢٧.

4- Fillmore, Charles J., and Collin F. Baker. "A frames approach to semantic analysis.", pp. 324- 325.

5- Boas, Hans C. "Constructions in English grammar.", p.279.

6- Fillmore, Charles J., and Collin F. Baker. "A frames approach to semantic analysis.", p. 325.

٧- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري (القاهرة)/ دار الكتاب اللبناني (بيروت)، ط١، ١٩٨٩، ص١٥٧.

٨- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج٢، ص١٧٠.

من ثم فإن الوحدات المعجمية التي توطر مفهوم الحرب تشمل: الأطراف المتصارعة، والعمليات العنيفة أو المسلحة، والمصالح أو الأهداف المرادة منها، والمتحققة أو غير المتحققة من ورائها، بالإضافة إلى قرائن أي حدث من أمكنة وأزمنة، وهي بالفعل الوحدات المعجمية المفتاحية التي شملتها مقدمتا قائمتي الكلمات المفتاحية للمدونتين، ومنها ما يمثل عناصر مؤطرة جوهريّة، وما يمثل عناصر مؤطرة غير جوهريّة. يستثنى من ذلك كلمتان من الكلمات الوظيفية في قائمة بيانات ١٩٦٧ مشتركتان في تكوين العلاقات بين العناصر هما "وقد" و"بين"، وكذلك كلمة التبويض "بعض" في قائمة ١٩٧٣.

في كل قائمة منهما عمدت الدراسة إلى قراءة مبدئية عامة للعشرين كلمة الأولى، ثم تحليل مفصل للسلوك الدلالي لأول عشر كلمات فقط، كما يلي:

أولاً: العناصر المؤطرة الجوهريّة:

١) الطرفان المتصارعان:

وتعبر عنهما بالأساس كلمتا "قواتنا" و"العدو" اللتان تشكلان الثنائية القطبية الأساسية في خطاب الصراع: "نحن" و"هم".

مع هذا يلاحظ تبايناً بين المدونتين في شيوع الكلمتين. شغلت كلمة "العدو" الموقع الأول للكلمات المفتاحية في بيانات حرب ١٩٦٧ بصيغتها الكتابية "العدو"، يضاف إليها صيغة "للعدو" (بلام الجر) في الموقع التاسع، في حين جاءت "قواتنا" في الموقع الثاني.

أما بيانات ١٩٧٣ فكانت كلمة "قواتنا" هي الشاغلة للموقع الأول في قائمتها المفتاحية، في حين جاءت "للعدو" ("العدو" مجرورة باللام) في الترتيب السادس.

يمكن أن يُقرأ هذا التباين قراءة أولية على أنه يعكس واقع مجريات الحربين، لكون المرجع الذي يشار إليه بـ"العدو" هو الفاعل المؤثر الأكبر في حرب ١٩٦٧ وصاحب المبادرة فيها، وبالعكس في حرب ١٩٧٣ حيث كان الطرف الأعلى تأثيراً ومبادرةً هو مرجع ضمير الجمع في "قواتنا".

هذه القراءة الأولية لموقع الكلمتين في الكلمات المفتاحية تنتظر دعماً أو دحضاً من قراءة المواقع الوظيفية للكلمتين في الكشف السياقي.

من بين الكلمات المفتاحية التي توطر الطرفين المتصارعين يرد الوصف "الإسرائيلي" في الترتيب الخامس لقائمة مدونة ١٩٦٧، وتُرد كلمة "دفاعنا" في الترتيب التاسع لمدونة ١٩٧٣، وسيلي تفصيل تحليلهما.

أ) معطيات الكشف السياقي عن طرفي الصراع في مدونة ١٩٦٧:

١. كلمة "العدو":

تحليل المصاحبات اللفظية عبر الكشف السياقي لكلمة "العدو" في مدونة بيانات حرب ١٩٦٧ لا يبدي خروجاً عما يمكن توقعه؛ فالمصاحب الرئيس للكلمة هو النسب "الإسرائيلي". وقد لا يعكس هذا التصاحب دلالة حصرية لبيانات ١٩٦٧، لكنه يوطر بوضوح هوية الطرف المعادي من خلال استعمال النعت النحوي والفئة الصرفية للاسم المنسوب الذي يُستخدَم عند إرادة توضيح شيء أو تخصيصه فينسب إلى موطنه أو طائفته

أو العلم الذي اختص به أو عمله أو غير ذلك^(١)، ومن الضروري الالتفات هنا إلى دلالاته على التوضيح والتخصيص؛ فالاسم المنسوب عنصر معجمي غير إحالي أي غير فارغ مرجعياً.

يلفت أيضاً أن تحديد الطرف المعادي جاء بهذا التصاحب بين الاسم ذي القيمة العلاقية السلبية والوصف الدال على النسب ليؤطر مرجعاً محدداً غير قابل لتعدد التأويلات في الجهة المعادية، أما جهة الانتماء الذاتي فتعيّن في معظم المواضع بواسطة العنصر الإحالي المتمثل في ضمير جمع المتكلمين.

فيما يخص التلازم التركيبي والتفضيل الدلالي فإن متابعة سطور الكشف السياقي لكلمة "العدو" تبين أنها ترد خلال البيانات في جميع الحالات الإعرابية العربية؛ فتزد في حالة الرفع حين تكون بالأساس فاعلاً نحوياً لأفعال تتشارك السمة الدلالية لعدم الاكتمال أو عدم النجاح، مثل: "حاول العدو إسقاط مجموعات من جنود المظلات" و "تكبد العدو خسائر جسيمة".

وفي بعض الأحيان ترد فاعلاً نحوياً لأفعال من طراز سلبي تسند إليها مسئولية الهجوم أو العدوان، مثل: "بدأ العدو الإسرائيلي هجوماً برياً وجوياً" - "وجه العدو هجومه" - "قام العدو بغارة"؛ فوظيفة الفاعلية تؤطر "العدو" في دور البادئ بالهجوم دائماً، والمُخفّق فيه.

حالة نصب الكلمة لها موضعان فقط في نصوص بيانات ١٩٦٧، كلاهما يشغل إعرابياً موقع اسم "أن"، أي أنهما في الحقيقة يشغلان منطقياً موقع المتحدّث عنه في الجملة الاسمية، ويُسنَد إليهما كذلك فعل ذو دلالة عدائية سلبية، لكن صيغة الجملة الاسمية واستعمال "أن" يرجحان كون الكلمة في الموضعين متحدّثاً عنها في قول خارجي داعم، وهو ما تؤكد العود إلى النص الكامل: "إن نتيجة استجواب هذا الطيار الأول من أسرى طياري العدو يكشف تماماً أن العدو الإسرائيلي على عكس كل ما يدعيه في بياناته الرسمية التي يحاول أن يغطي بها موقفه أمام الرأي العام العالمي ويظهر تماماً أن العدو الإسرائيلي هو الذي بدأ بالهجوم على الجبهة العربية"؛ فالموضعان بالفعل وردا في إشارة لاستجواب أسير من الطيارين الإسرائيليين من قبيل "وشهد شاهد من أهلها".

في بعض المواضع يتحقق وقوع كلمة "العدو" مجرورة في بيانات ١٩٦٧ بسبب الظاهرة الشائعة في العربية الحديثة، ظاهرة استعمال أفعال مساعدة مع مصدر الفعل بدلاً من استعمال الفعل نفسه مباشرة، ومن ثم تكون الكلمة - "العدو" - مضافاً إليه في مركب إضافي قائم دلاليّاً على إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله، وليس على علاقة الملكية المحضة.

حين يضاف المصدر إلى "العدو" بوصفها فاعلاً دلاليّاً له لا يختلف الاستعمال عن الدلالات السابقة القائمة حول إسناد أفعال دالة على الهجوم والتوتر إليها: "نشاط العدو على الجبهة"، وحين يضاف إليها بوصفها مفعولاً به فإن ذلك يأتي تعبيراً عن خضوع "العدو" لقوة فعل جماعة انتماء المرسل: "تم ضرب العدو". وأما دلالة حالة جر "العدو" على الملكية فتعتمد في معظم المواضع على جعل الكلمة وما يقترن بها وحدة دلالية تسلك سلوكاً موحداً، مثل: "قوات العدو" - "طائرات العدو" - "دبابات العدو"، هذه الوحدة الدلالية بدورها تظهر إما مؤدية لفعل عدائي مثل: "فإن غارات العدو الإسرائيلي كررت محاولاتها العدوانية"، أو خاضعة لفعل رادع مثل: "دُمّرت أعداد كبيرة من دبابات العدو".

١- فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعاني، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ٢٠٣.

إلى جانب هذه المواضع التي يظهرها الكشف لا بد أن تُدرج صيغة الكلمة التي ترد مستقلة في قائمة الكلمات المفتاحية مجرورة باللام ("العدو").

لا ترد لهذه الصيغة ("العدو") مصاحبات تُذكر في البحث الآلي، لكن التجمعات اللفظية تُظهر ميلها إلى الوقوع المشترك مع التعبيرات المتعلقة بإسقاط الطائرات، مع التعبير الشائع – في المدونة – "الطائرات التي أسقطت للعدو"، والملاحظة غير الآلية لهذا التعبير ومختلف التعبيرات القريبة منه – باختلاف العدد مثلاً بين المفرد والمثنى والجمع، أو اختلاف صيغة الفعل بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول... – تظهر ارتباط الكلمة بالعدد المتزايد زمنياً عبر النصوص للطائرات الإسرائيلية التي كانت بيانات حرب ١٩٦٧ تتحدث عن إسقاطها، أو ارتباطها أحياناً بذكر بعض الاشتباكات الحربية.

بالعودة إلى السؤال الذي طُرح من قبل حول إمكان أن يكون مجيء كلمة "العدو" في الترتيب الأول في مدونة بيانات ١٩٦٧ يعكس كون المرجع الذي يشار إليه بـ "العدو" هو الفاعل المؤثر الأساسي في حرب ١٩٦٧، فإن الإجابة التي يوضحها تحليل سطور الكشف السياقي للكلمة لا تدعم وحدها هذا الاستنتاج؛ فبيانات ١٩٦٧ – وبخلاف وقائع الأحداث في الحرب – لا تمثل الطرف الإسرائيلي في نصوصها على أنه الفاعل الأساسي، وإنما يمكن تفسير أولوية ورود الدال المعبر عنه فيها بأنه إلحاح على الأدوار الدلالية السلبية التي يؤطّر الطرف الإسرائيلي ضمنها، وبالأخص دور "المهاجم الخاسر".

٢. كلمة "قواتنا":

لا تُظهر قائمة المصاحبات نتائج لافتة لكلمة "قواتنا"، لكن لا بد من ملاحظة أن الكلمة نفسها عبارة عن تصاحب بين المضاف "قوات" والمضاف إليه وهو ضمير جمع المتكلمين. ولا تمنح المعطيات الحاسوبية اتساعاً أكبر في تأويل دلالات الكلمة ووظائفها؛ إذ يبقى الضمير "نا" عنصراً إحاليّاً غير مستقل المرجع، يحتاج في تأويل مرجعه إلى سياق أكبر يجيب عن سؤال: من "نحن"؟ بالعودة إلى السياق اللغوي الأكبر – أي نصوص بيانات ١٩٦٧ – لا يجد الباحث عن مرجع الضمير عنصراً معجمياً مباشراً يعبر عن جماعة من الناس، وغاية ما يجده هو اسم "الجمهورية العربية المتحدة" في بداية البيان الأول: "صرح مصدر عسكري بأن إسرائيل بدأت عدوانها في الساعة التاسعة من صباح اليوم بغارات جوية على القاهرة وعلى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة". ومن ثم فمن الممكن للمتلقين تفسير مرجع الضمير بوصف الإحالة هنا إحالة خارجية وليست نصية من خلال مبدأ الفهم المحلي الذي يعني أن المتلقي مطالب بأن ينشئ سياقاً محدوداً لا يفوق ما يحتاج إليه بالفعل لفهم قول ما^(١)، فإذا كان الطرف المعادي قد أغار على "القاهرة وعلى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة"، ومن خلال المعلومات التاريخية المتوفرة من السياق العام ففي ١٩٦٧ كان "اسم الجمهورية العربية المتحدة" يُطلق رسمياً على الدولة المصرية، ومع الأخذ بالا اعتبار معطيات السياق الخارجي، من كون البيانات كانت تُذاع من الإذاعة المصرية، فإن مُرسلها – أيّاً كان، معروفاً أم مجهولاً – يتحدث بالضرورة بوصفه ممثلاً للجماعة المصرية.

١- براون ج. ب. وج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧، ص ٧١.

على الرغم من تلك البساطة التي قد تُلاحظ في اعتماد مبدأ الفهم المحلي لتحديد مرجع الضمير "نا"، تبقى حقيقة أن نصوص البيانات لم تضع نسباً مباشراً واضح الهوية للجماعة التي يتحدث مرسل الخطاب باسمها، واكتفت بالكفاءة الخطابية للمتلقين.

ربما كان المتوقع من خطاب عسكري في زمن الحرب تحديد دقيق لهوية قواته، بما يترتب على ذلك من تبعات عسكرية وقانونية دولية، ونفسية لمقاتليه، لكن هذا لم يحدث في الواقع؛ ففي حين حُدد نسب العدو بوضوح وصراحة بوصف "الإسرائيلي"، بقي الطرف الأول – "نحن"/"نا" – مسكوتاً عن نسبه ووصفه، ويمكن تلمس أكثر من سبب يؤدي بمرسلي الخطاب إلى ترجيح صيغة ضمير الجمع بغير تحديد مرجعه نصياً:

أولاً: بالنظر إلى الجماعة التي تنتمي إليها القوات المقاتلة بالفعل، لم تكن تلك القوات "عربية" بمعنى أنها تتبع اتحاداً عربياً رسمياً أو أكثر من دولة عربية معاً – وإن اشتركت عدة دول عربية في القتال –، كما أنها لم تكن "مصرية" بلفظ الاسم الرسمي للدولة؛ فلا أمكن وصف القوات بـ"المصرية" اعتماداً على المرجع الفعلي للكيان السياسي المعني، ولا بـ"العربية" اعتماداً على التسمية الرسمية.

ثانياً: بالنظر إلى القيمة العلاقية بين أطراف الخطاب، فإن ضمير جمع المتكلمين الشامل من الإشارات التي توظف بوصفها مؤشراً على الانتماء إلى جماعة معينة^(١)، ويُستعمل تداولياً دلالةً على التضامن، وللنوع الشامل منه الذي يحتوي المرسل إليه مع المرسل في جماعة واحدة ("نحن" الشاملة أو التعاونية) قوة عاطفية توجد بين الاثنين وتشرکہما في الاهتمام^(٢).

تلك الوظائف التداولية التي يمتلكها الضمير "نحن"/"نا" في الخطاب بفعل عدم استقلاله المرجعي لا يمكن أن يؤديها أي اسم ظاهر؛ فإن أي تحديد لكيان جمعي مستقل لدولة أو دولتين أو عدد من الدول التي عُرفت بـ"دول المواجهة" كان من شأنه أن يقصي فئة من الشعوب العربية المتلقية المراد دمجها في صف الطرف المرسل. هذا التأويل بالاتساع في دائرة التضامن والدمج بين المرسل وجموع المتلقين الذي يسعى إلى كسب دعم الشعوب العربية بأكملها يدعمه الشعار السياسي الذي دعت إليه القيادة السياسية المصرية بدءاً من زمن حرب ١٩٦٧، وهو شعار "قومية المعركة" والذي يقتضي حشد كل الطاقات العربية الممكنة وتوظيفها في المعركة ضد إسرائيل بوصفها مسئولية العرب جميعاً وليست مقصورة على مصر أو دول المواجهة وحدها^(٣). فيما يخص التلازم التركيبي والتفضيل الدلالي ترد الكلمة أيضاً في الحالات الإعرابية الثلاثة، فأما مجيئها في حالة الرفع فهو في دور الفاعل الدلالي لأفعال تتسم بإحدى هذه السمات الدلالية:

١. الدفاع ضد الاعتداء. (مثل: "فتصدت لها قواتنا الجوية")
 ٢. الضربات القتالية الناجحة. (مثل: "أسقطت قواتنا سناً من طائرات الميراج")
 ٣. الندية والكفاءة في القتال. (مثل: "تخوض قواتنا الآن معارك ضارية")
- لا يشذ عن هذه المعاني المشتركة الثلاثة لحالة الفاعلية سوى بياني اليوم الأخير ٩ يونيو ١٩٦٧، حيث جاءت "قواتنا" في البيان قبل الأخير فاعلاً لفعل يمثل تناقضاً للأفعال ذات الهالة الإيجابية التي جاءت الكلمة

١- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب- مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٨٧.

٢- السابق، ص٢٩٢.

٣- محمد فوزي: الإعداد لمعركة التحرير، دار المستقبل العربي، ط١، ١٩٩٩، ص٣٧.

فاعلاً لها قبل ذلك، وانحرافاً غير متوقع عن مسار سرد الأحداث الذي رسمته تلك الأفعال، فجاء التعبير: "أتمت قواتنا المسلحة أمس انسحابها إلى الضفة الغربية".

يُعدُّ استعمال الفعل "أتم" هنا افتراضاً سابقاً؛ لأنه يوحي بتدرج سابق عليه من مراحل الانسحاب الجزئية، لكن تلك المراحل لم تأتِ البيانات السابقة على ذكرها قط، بل على النقيض من ذلك كان آخر ذكر لـ "قواتنا" قبل هذا الموضع فاعلاً لفعل يدل على الغلبة الصريحة: "قامت قواتنا بضربه ودمرت له...".

في الغالب تُعدُّ المعلومة قديمة – أي مُسَلَّمة – إذا عُدَّ المتكلم أن بإمكان المستمع الحصول عليها إما بالإحالة إلى ما سبق من النص، وإما بالعودة إلى المقام^(١)، والمشكلة الأساسية هنا تكمن في تناقض المعلومات التي حصل عليها المتلقون من الأجزاء السابقة من النص – أي نصوص البيانات المتلقاة من المرسل نفسه – مع المعلومات التي وفرها المقام والتي أتيحت عبر وسائل إعلامية أخرى عالمية أو إسرائيلية. في هذه اللحظة الخطابية تماماً اضطرَّ مرسلو البيانات إلى أن يحيلوا المتلقين إلى الخطاب المضاد في اعتراف ضمني بكذب معلومات البيانات السابقة، ووضع هذا الاعتراف في صيغة غير إسنادية لمحاولة التخفيف من وطأته؛ إذ إن العلاقة الإسنادية في الجملة هي بين الفعل "أتمت" والفاعل "قواتنا"، في حين يبقى "الانسحاب" نفسه في الدرجة الثانية من لفت الانتباه.

في البيان الأخير حاول المرسلون استعادة الهالة الإيجابية لفاعلية كلمة "قواتنا" بالإقران بينهما وبين المصاحبة العادية العامة في الخطاب الوطني "الواجب المقدس"، في: "تواصل قواتنا المسلحة أداء واجبها دفاعاً".

مواضع النصب والجر لكلمة "قواتنا" توطّر لها دور الضحية، بإظهارها مفعولاً متعرضاً للعمليات العدائية التي يؤديها العدو، والتي تتحقق لغوياً بأفعال تتعدى بنفسها أو بالحرف أو يسهم في استكمال دلالتها أحد الظروف، كما في: "تم ضرب العدو الذي يهاجم قواتنا في أبو عجيلة" - "عاود العدو نشاطه العدواني ضد قواتنا".

ويشذ عن هذا ثلاثة مواضع فقط جاءت الكلمة فيها مجرورة، مع ألفاظ أفعال دالة على التنسيق الداخلي بين القوات نفسها.

٣. كلمة "الإسرائيلي":

سبقت الإشارة إلى مجيء كلمة "الإسرائيلي" مصاحباً أساسياً لكلمة "العدو" لتحديد هويته، لكن كلمة "الإسرائيلي" نفسها تشغل الموقع الخامس في قائمة الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٦٧، وجميع مواضعها بالفعل وردت فيها نعتاً لكلمة "العدو" باستثناء موضع واحد فقط جاءت فيها نعتاً للعدوان نفسه.

جدير بالملاحظة أن لهذا الموضع المنفرد أهمية كبيرة في التأطير الخطابي، فمن مراجعة السياق اللغوي لهذا الموضع يتضح أن دلالة هذا الاستعمال لا تقتصر على تحديد هوية "العدوان" أو تعيين الطرف المسؤول عن بدء الحرب وحسب، بل يمتد توظيفه ليخدم مقصد تحديد دور الطرف الداعم للعدو، بتأطير الموقف البريطاني والأمريكي ضمن القطب الإسرائيلي المعادي نفسه، فجاء التعبير باسم الفاعل من "الاشتراك" في النص:

١- براون ج. ب. وج. يول: تحليل الخطاب، ص ٢١٤.

"تعلن القيادة العليا للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة أنه ثبت لديها الآن بطريقة كاملة أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مشتركتان في العدوان العسكري الإسرائيلي بالنسبة للأعمال الجوية. ولقد تأكد تمامًا أن بعض حاملات الطائرات الأمريكية والبريطانية تقوم بنشاط واسع في مساعدة إسرائيل". يعود هذا المقتبس إلى مساء يوم السادس من يونيو ١٩٦٧، ويتبين بمراجعة السياق التاريخي أن هذا التأطير الصريح للولايات المتحدة وبريطانيا ضمن هوية العدوان العسكري الإسرائيلي هو انعكاسٌ لتقديرات بعض السياسيين والعسكريين خلال اليوم الأول للحرب – وبعدها أيضًا – في محاولتهم تفسير عدم قدرة القوات المصرية على مواجهة الغارات الإسرائيلية، بأن أعداد الطائرات التي كانت تغير في موجات على المطارات المصرية تفوق ما تملكه إسرائيل بكثير؛ مما قد يدل على أن ضمن الطائرات المهاجمة طائرات أمريكية أو بريطانية، أو أن الطائرات الأمريكية والبريطانية توفر على الأقل غطاءً جويًا فوق أرض إسرائيل نفسها لتتمكن إسرائيل من دفع كل طائراتها للإغارة^(١).

ب) معطيات الكشف السياقي عن طرفي الصراع في مدونة ١٩٧٣:

١. كلمة "قواتنا":

تضم مصاحبات الكلمة في مدونة بيانات ١٩٧٣ كلمات عدة؛ فمنها بعض النعوت المحددة لفئة هذه القوات أو نوعها مثل: "الجوية" و"البرية" و"المسلحة" و"البحرية"، ومنها الفعل الدال على الأداء "قامت"، والفعل الناقص الدال على الاستمرار "زال" في "ما زالت"، والمحدد الزمني "اليوم"، وبعض حروف الجر. لكن المصاحب اللافت لكلمة "قواتنا" هو كلمة "العدو" نفسها، وأكثر مواضع هذا التصاحب في الكشف السياقي مدارها حول الجدارة والقدرة على التصدي وتبادل الضربات القتالية، فتتمثل القضايا المعبرة عن هذه المعاني في جمل تحتوي على بعض الظروف وحروف الجر الدالة على المواجهة ("مع" - "بين" - "ضد" - "في مواجهة"...)، أو تحتوي على أفعال ومصادر لأحداث حربية متضادة (مثل: "انسحب العدو شرقًا فطاردته قواتنا" - "حاولت طائرات العدو مهاجمة قواتنا فتصدت لها وسائل دفاعنا الجوي")، أو أفعال ومصادر تدل بذاتها على الدفاع أو الهجمات المضادة (مثل: مواجهة- تصدت- التصدي...).

جدير بالملاحظة أن كلمة "قواتنا" في مدونة بيانات ١٩٦٧ لم تظهر لها مصاحبات لافتة، ما يعني أنها لم تكن لها شبكة منتظمة من العلاقات الدلالية والمفردات المرتبطة بها في النص، لعل هذا يدعم القول بأن جماعة الذات/ الطرف المدافع لم يكن هو الطرف الفاعل أو الموضوع المحوري في بيانات ١٩٦٧، بخلاف بيانات ١٩٧٣؛ حيث تتخلق حول الدال الخاص به ("قواتنا") علاقات دلالية منتظمة بعدد من دوال الوصف والأداء والمحددات الزمنية والمكانية.

من الجدير بالملاحظة كذلك أن الضمير المضاف إليه في "قواتنا" في مدونة بيانات ١٩٧٣، كما في مدونة بيانات ١٩٦٧، لم يحدّد مرجعه بتعيين هوية جماعة من الناس. لكنه حُصر مكانيًا في البيان الأول بالقول:

١- عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج٢، ص٢٨٢. (في روايته لمناقشات القيادة السياسية والعسكرية في اليوم الأول من حرب ١٩٦٧)
ومحمد حسنين هيكال: الانفجار ١٩٦٧، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٠، ص٨٢٢-٨٢٣. (نقلًا عن أقوال الفريق أول محمد صدقي محمود – قائد القوات الجوية المصرية خلال حرب ١٩٦٧ – في تقرير لجنة التحقيق العسكرية العليا عن الهزيمة)

"قواتنا بمنطقتي الزعفرانة والسخنة في خليج السويس"، ثم عاد نطاقه المكاني ليتوسع في البيان الثاني ويشمل: "قواتنا في كل من مصر وسوريا".

من جهة التلازم التركيبي والتفضيل الدلالي ففي الغالب تدور حول مواضع رفع الكلمة في بيانات ١٩٧٣ الهالة الإيجابية نفسها التي اقترنت بها في بيانات ١٩٦٧؛ حيث ترد بالأساس فاعلاً لأفعال تتسم بدلالة الدفاع ضد الاعتداء، أو الضربات القتالية الناجحة، أو الندية والكفاءة في القتال، على سبيل المثال: "وتواصل قواتنا حالياً قتالها مع العدو بنجاح".

مع هذا كان من اللافت مجيء الكلمة في ثلاثة مواضع من مدونة بيانات ١٩٧٣ فاعلاً لأفعال ذات هالة سلبية دالة على الخسارة. الموضع الأول جاء في البيان السادس من يوم السادس من أكتوبر وهو اليوم الأول للحرب، ونص الموضع: "وقد فقدت قواتنا عشر طائرات في هذه المعارك". والموضع الثاني في البيان التاسع، أول بيان ليوم السابع من أكتوبر: "خسائر قواتنا: ١٥ طائرة مقاتلة وبعض الطائرات الهليكوبتر، كما تكبدت قواتنا بعض الخسائر في الأفراد".

والموضع الثالث في البيان الثالث عشر، آخر بيان ليوم السابع من أكتوبر: "خسائر قواتنا: إحدى وعشرون طائرة مقاتلة، منها ١٥ أمس، وعدد من الدبابات والعربات، كما تكبدت قواتنا بعض خسائر في الأفراد". هذه المواضع الثلاثة تتركز بين نهاية اليوم الأول ونهاية اليوم الثاني من المعارك، ويمكن أن يُستنتج منها محاولة مرسلي الخطاب منذ البداية إبداء الموضوعية في نقل الأحداث، واكتساب المصداقية؛ عن طريق ذكر المكاسب والخسائر على السواء. على الرغم من هذا لا ينبغي أن يفوت الراصد لهذه المواضع أن الأول فيها لم يرد ذكره إلا في البيان السادس، أي بعد الإعلان عن عبور الجيش المصري قناة السويس في البيان الخامس، في سعي لتحقيق حالة من التوازن النفسي؛ إذ لم يكن من الممكن إخبار الجماهير العربية عن فقد وخسائر قبل تحقيق مكسب يصنع لديهم رصيداً للثقة والأمل معاً، كما لم يكن من الممكن تكرير تجربة ١٩٦٧ بالحديث المطرد عن مكاسب فقط؛ فقد كانت الجماهير قد اهتزت ثققتها في البيانات الرسمية. لكن مع كل هذا يلاحظ أن ورود "قواتنا" في دور الفاقد أو متكبد الخسائر لم يستمر في بيانات بقية فترة الحرب مع مختلف تطوراتها، وحتى مع الاختراقات والتراجعات الجزئية؛ فرصيد الثقة الذي كان قد تكوّن بفعل النجاحات الأولى، لم يسمح بإعادة تأطير "قواتنا" مع أفعال ذات قيمة سلبية مرة أخرى، وإن كان الحديث عن حصول "الخسائر" بحد ذاته قد استمر فيما بعد في نمط نصي تقريرى.

لمواضع رفع الكلمة حالات أخرى غير الفاعلية النحوية، لكنها في الواقع لا تخرج تقريباً عن الفاعلية الدلالية والمنطقية؛ إذ تُردّ مُخبراً عنها بفعل أو اسم فاعل في جمل اسمية، منسوخة أو غير منسوخة، ولا تخرج دلالات الخبر الذي يسند إليها الفاعلية عن الدلالات الإيجابية السابق ذكرها نفسها، مثل: "وما زالت قواتنا تتقدم داخل سيناء".

الأمر نفسه ينطبق على مواضع نصب الكلمة، فجميعها بلا استثناء مواضع نصب بالناسخ الحرفي مخبر عنها بفعل أو اسم فاعل ذي دلالات على الدفاع أو النجاح أو الكفاءة، وليست مواقع مفعولية، منها: "ولكن قواتنا تمنعه بالقوة من تنفيذ أهدافه".

أما ما يمنح جوانب مختلفة في الأدوار الدلالية للكلمة في بيانات ١٩٧٣ فهي في الواقع مواضع الجر. أول مدار لمواضع الجر التي وردت فيها كلمة "قواتنا" يأتي بعد الظروف التي تسهم في تعيين قطبي الصراع

والمواجهة بينهما، كما يتضح من مصاحبات الكلمة نفسها، مثل: ضد- بين- مع، كما في: "أحببت الهجمات التي قام بها العدو ضد قواتنا".

المدار الثاني يرد مع عدد من صيغ التبويض والملكية في الحيز المكاني أو الهوية باستخدام الحرف أو الإضافة؛ بغرض بيان التفاصيل في توزيع المهام ومواضع الاشتباكات، منها: "وقد طارد تشكيل بحري من قواتنا البحرية باقي القطع البحرية المعادية" و"استخدم قواته الجوية ضد بعض قطاعات قواتنا".

المدار الثالث مرتبط بصيغ الفاعلية غير المباشرة عن طريق إضافة المصدر إلى فاعله، وفي مجملها لا تخرج في سماتها الدلالية عن الهالة الإيجابية الأساسية ودور المدافع الناجح التي ارتبطت بها الكلمة في صيغ الفاعلية النحوية المباشرة، كما في: "نتيجة لنجاح قواتنا في عبور قناة السويس قام العدو بدفع قواته الجوية بأعداد كبيرة".

المدار الرابع هو التعبير عن المفعولية؛ إما بالخضوع لفعل – أو مصدر له – يتعدى بحرف جر، وإما بإضافة المصدر إلى المفعول.

أكثر مواضع التعدية بالحرف تأتي فيه الكلمة مفعولاً لأفعال تتشارك سمة العدوان بما يدرجها أيضاً في الدور الدلالي الخاص بالمدافع، مثل: "وقد حاول العدو الجوي خلال اليوم الإغارة على قواتنا شرق القناة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي".

تسري هذه السمة الدلالية – ومن ثم تأطير دور المدافع – أيضاً على أكثر المصادر التي تضاف إلى كلمة "قواتنا" بوصف الكلمة مفعولاً لها، مثل: "وعندما حاولت طائرات العدو مهاجمة قواتنا تصدت لها وسائل دفاعنا الجوي"، وإن كانت مواضع قليلة لهذا النمط تكون كلمة "قواتنا" فيها مفعولاً دلاليًا لأفعال تعاونية داخلية بين فرق القوات (كما في: "وتشترك مدفعيتنا وطائراتنا في معاونة قواتنا بكفاءة").

مما يسترعي وقفة تفصيلية مجيء كلمة "قواتنا" داخل نمط إضافة المصدر إلى مفعوله مع الدلالة الدفاعية في الموضع الأول لورودها في مدونة بيانات ١٩٧٣ بأكملها، فقد جاء نص الجملة الأولى من البيان الأول:

"قام العدو في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم بمهاجمة قواتنا بمنطقتي الزعفرانة والسخنة".
المشكل في هذا المقتبس هو تناقضه الواضح مع كل المعلومات التاريخية التي لا جدال حولها، والتي تؤكد أن القوات المصرية والسورية كانت هي المبادرة بالهجوم في حرب أكتوبر. فإن كان دور المدافع طبيعياً في بيانات ١٩٦٧، فهو مستغرب في البيان الأول الذي يعلن بدء الحرب في ١٩٧٣؛ مما يؤكد أن هذا الدور الدلالي – والصيغ الدالة عليه نحوياً – لم يكن محض انعكاس لحقائق مجريات الحرب، بل كان محاولة حقيقية لتشكيل رقتها لغوياً، إن لم يكن على المستوى العسكري، فعلى المستوى السياسي الدولي.

يدعم هذا الاستنتاج تصريح محمد حسنين هيكل بقوله عن نص هذا البيان الأول: "كانت تلك بالفعل هي صيغة البيان الذي تم الاتفاق عليه بين السفير أشرف غربال ومحمد حسنين هيكل لإعلان بدء العمليات العسكرية، وبحيث تبدو كأنها رد على تحرش إسرائيلي. وقد تم الاتفاق على صيغة هذا البيان في اجتماع بين الاثنين تم في بيت هيكل يوم ٣ أكتوبر ووافق السادات على فكرته وصياغته"^(١).

١- محمد حسنين هيكل: أكتوبر ٧٣- السلاح والسياسة، ص ٣٨.

ويرشّح هذا التّأطير الدلاليّ لدور "المُدافع" من داخل نصوص البيانات ما نص عليه البيان الثاني: "ردًا على العدوان الغادر الذي قام به العدو ضد قواتنا في كل من مصر وسوريا، تقوم حالياً بعض من تشكيلاتنا الجوية بقصف قواعد العدو وأهدافه العسكرية في الأراضي المحتلة".

فتصنيف دورَي المهاجم/المبادر بالفعل والمدافع/ رادّ الفعل شديد الوضوح في هذا النص من خلال صيغ الفاعلية المباشرة، ووظيفة المفعول لأجله ("ردًا على") التي اختير إبرازها في بداية البيان بتقديمها على جميع مكونات الجملة. يضاف إلى ذلك ما يمكن عده تمويهًا إحصائيًا تحققه "أل" العهدية في الحديث عن "العدوان الغادر" الذي قام به العدو ضد قواتنا في كلٍ من مصر وسوريا؛ إذ تفترض الجملة سلفًا أن المتلقي يعرف عن وجود عدوان وقع من طرف العدو على مصر وسوريا، في حين أن البيان السابق يتحدث فقط عن عدوان على "الزعرانة والسخنة في خليج السويس"، ولا يأتي على ذكر أراضٍ سورية. من غير المُحدّد تمامًا إذا ما كانت "أل" العهدية في تعبير "العدوان الغادر" تحيل إلى هجوم وقتي في زمن حرب ١٩٧٣، أم تحيل بالأساس إلى عدوان ١٩٦٧، أم إلى أي هجوم آخر وقع بين الحربيين. لكن الواضح أنها خطوة خطابية لشمول الطرف السوري في دور المدافع، ودفع مسؤوليته الدولية عن شن الهجوم.

يمكن بشكل عام استنتاج أن الدافع الذي يؤدي إلى تبني دور الطرف المدافع يكمن في الأعراف الدولية التي تدين البادئ بالهجوم، والتي يمثلها على سبيل المثال مبدأ حظر استخدام القوة أو التهديد بها في ميثاق الأمم المتحدة، بل إن البحث في السياق التاريخي يكشف ما هو أهم؛ فقد تعتمد الطرف المصري تأجيل التصريح بأنه المبادر بالهجوم، في بدء المعارك بوصف هذا التأجيل جزءًا من خطة الحرب يهدف إلى تحقيق عنصر المفاجأة فيها بحيث تكون طبيعة التحركات العسكرية الأولى للجيشين المصري والسوري وحجمها غير واضحين تمامًا لتفادي وقوع رد فعل عسكري موسع من الإسرائيليين قبل أن يحقق الهجوم أهدافه من ناحية، ولتفادي الإدانة الدولية وتبعاتها المحتملة في اجتماعات مجلس الأمن. وربما يجدر بالذكر الإشارة إلى أن إسرائيل فعلت الشيء نفسه في حرب ١٩٦٧، فأطّرت لنفسها دور "المُدافع" من خلال بلاغاتها وتصريحاتها الرسمية آنذاك وألقت تبعة بدء الحرب على الجانب المصري – كما يروي الفريق محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة في أكتوبر ١٩٧٣، ووزير الحربية لاحقًا^(١).

٢. كلمة "دفاعنا":

لا تبدو الكلمة منفردة ذات دلالة على تعيين طرف من أطراف النزاع، وحتى مع إضافتها إلى ضمير المتكلمين؛ فالكلمة بالأساس مصدر دالّ على الحدث، لكنها ضمن الإطار الدلالي للحرب وسياقها اللغوي الموسع تشير بالتحديد إلى فئة بعينها من القوات المقاتلة. فتسمية أي طرف مقاتل قواته العسكرية باسم "الدفاع" هي جزء من محاولة تبني الدور الدلالي للمُدافع والتبرؤ دوليًا من تهمة التهديد بالقوة، ولعل هذا ما تَبَدَّى في ظاهرة تحول مختلف دول العالم من تسمية وزاراتها المنوط بها إدارة الحروب بـ"وزارة الحرب/ية" إلى تسميتها بـ"وزارة الدفاع". وهي التسمية التي استقرت رسميًا في مصر في مرحلة ما بعد حرب ١٩٧٣ واتفاقية السلام، تحديدًا بقانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٩ الذي قضى باستبدال عبارتي "وزير الدفاع ووزارة الدفاع" بعبارتي "وزير الحربية ووزارة الحربية" أينما وردتا في التشريعات واللوائح^(٢). هذه التسمية تعكس صراعًا عالميًا في الواقع

١- محمد عبد الغني الجمسي: مذكرات الجمسي- حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٨، ص ٨٦.

٢- الجريدة الرسمية- ع ٣٤- ٢٧ أغسطس ١٩٧٩.

حول حيازة دور "المُدافع" في المواجهات العسكرية بغرض اكتساب الشرعية الدولية؛ فلا أحد يُوَطر نفسه في دور "المُهَاجِم" أو "المُعْتَدِي". وبالنسبة إلى مصر كانت حرب ١٩٧٣ ردًا على سلسلة من الاعتداءات لا معركة منعزلة، لكنها لم تكن كذلك في نظر دول العالم التي تخاطبها في بياناتها الرسمية.

يبين تحليل المصاحبات والتجمعات ارتباطاً مطرداً لكلمة "دفاعنا" بالكلمات المشمولة في النمط الشائع: "فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت..." وردت الكلمة ثمانين وعشرين مرة، منها سبع وعشرون متصلة بالنعت "الجوي"، وأربع وعشرون متصلة بالمضاف "وسائل" (١) في تعبير عن طبيعة الاشتباك ومعداته. ارتبطت الكلمة اثنتي عشرة مرة بالفعل "تصدت" و"فتصدت"، وهو ما يدل على أن أكثر استعمالها كان بالفعل للتعبير عن أحداث ذات طابع دفاعي في حقيقتها. كما جاءت الكلمة سبع مرات مرتبطة مع الفعل "أسقطت" الذي يعبر عن نتيجة التصدي. ويُلاحظ بسهولة من سطور الكشف السياقي ارتباط الكلمة في عدة مواضع أخرى بالمصدر "إسقاط" ("قامت بإسقاط" و"تمكنت من إسقاط").

ويرد في المصاحبات وجود لافت للجار والمجرور "له" المتعلقين بالفعلين، مع الضمير العائد على العدو. جميع مواضع الكلمة في حالة الجر؛ السبب أنها في الغالب تسلك مع ما يضاف إليها سلوك وحدة دلالية واحدة هي "وسائل دفاعنا"، ويشير مكونها الأول إلى الوسائط والمعدات التي ينسب امتلاكها إلى القوات المصرية. هذه الوحدة الدلالية ككل ترد في دور الفاعل الدلالي للفعلين المصاحبين "تصدت" و"أسقطت"، مع ما يحيط بهما بدورهما من هالة إيجابية ودلالة عامة على الكفاءة القتالية والنجاح.

للكلمة ثلاثة مواضع فقط ترد فيها مضافاً إليها ألفاظ مغايرة، اثنان منهما لا يخرجان عن الدلالة العامة لفاعلية الأداء القتالي الناجح، هما: "وقد قامت قواتنا البرية بمعاونة قواتنا المقاتلة وبتكيز من مدفعيتنا وتحت ستر دفاعنا الجوي بصد هجمات العدو المضادة"، و"وقد قامت قواتنا البرية في سيناء، تعاونها قواتنا البحرية وقوات دفاعنا الجوي، بصد وتدمير هجمات العدو المضادة".

والثالث جاءت فيه الوحدة الدلالية الخاصة بالكلمة "مواقع دفاعنا الجوي" مفعولاً دلاليًا لفعل هجومي مُحْبَط في: "حاول تشكيل جوي معادٍ مهاجمة مواقع دفاعنا الجوي". أي إن الكلمة لا تخرج في المجمل بدلالة الطرف الذي تحيل إليه - جماعة المتكلمين - عن دور المُتَعَرِّض للهجوم والمُدافع بكفاءة.

٣. كلمة "العدو":

في قائمة الكلمات المفتاحية لمدونة بيانات ١٩٧٣ لا تظهر كلمة "العدو" بصورتها الكتابية الكاملة، لكنها تظهر فقط بصورتها المقترنة بلام الجر؛ فقد تعرف البرنامج عليها بوصفها كلمتين مستقلتين نظرًا لاختلاف عناصر الصورة الكتابية (٢).

وهذا على الرغم من أن عدد مرات ورود الكلمة بغير اللام في المدونة أكبر بفارق كبير ملحوظ عن عدد مرات ورودها باللام؛ إذ تكشف العودة إلى الكشف السياقي أنها وردت بغير اللام ١٨٠ مرة، وباللام ٣٣ مرة فقط.

١ - حسبها البرنامج اثنتين وعشرين، وأسقط موضعين نظرًا لورود "وسائل" فيهما مقترنة بالواو بشكل "وسائل"؛ فعدهما كلمة أخرى.

٢ - سبقت الإشارة إلى أن هذه الدراسة التزمت بتحليل المدونتين بلا تقطيع صرفي أو رد للمحذوفات أو عودة إلى الجذور نظرًا لأهمية الفروق الدقيقة بين الصيغ المتعددة للكلمات في تحليل الخطاب.

بناءً على هذا الاضطراب في الظهور عمدت الدراسة إلى إجراء إضافي تمثل في التقطيع الصرفي لكل من مدونة بيانات ١٩٧٣ والمدونة المرجعية لها، وإنشاء قائمة كلمات مفتاحية مساعدة بعد التقطيع؛ وذلك لكي يتعرف البرنامج على كلمة "عدو" وحدها فقط بلا إضافات بوصفها كلمة واحدة - كما هي في الواقع -، وكانت النتيجة أن الكلمة لم تُرد قط في القائمة المفتاحية الجديدة.

للنظرة الأولى تثير هذه النتيجة الحيرة من جهتين، أولاًهما: كيف يمكن لنصوص حربية مواكبة لمجريات الحرب ألا يكون الطرف المعادي عنصرًا مفتاحيًا فيها؟ وما الفرق في هذا بين بيانات حرب ٦٧ التي كانت كلمة "العدو" الكلمة المفتاحية الأولى فيها، وبيانات ٧٣ التي لم ترد الكلمة في قائمتها المفتاحية - المقطعة - من الأساس؟

لا تتيح البيانات الرقمية للمدونتين الرئيسيتين تفسيرًا مباشرًا لهذا، لكن مراجعة قائمتي الكلمات الكلية في المدونتين المرجعيتين (عمود "رأي للأهرام" ١٩٦٦، وعمود "رأي للأهرام" ١٩٧٢ - ١٩٧٣) تزيل تلك الحيرة. فكلمة "العدو" تُرد في المدونة المرجعية الثانية (عمود "رأي للأهرام" ١٩٧٢ - ١٩٧٣) بنسبة ١٤,٠٪ من إجمالي كلماتها، وهو رقم كبير مقارنة بغيرها من كلمات المدونة^(١).

في المقابل لم تُرد الكلمة في المدونة المرجعية الأولى (عمود "رأي للأهرام" ١٩٦٦) حتى ولو لمرة واحدة، ولعل لهذا دورًا إضافيًا في جعلها الكلمة المفتاحية الأولى في بيانات ١٩٦٧^(٢).

لهذا التباين بين حضور الكلمة في المدونتين المرجعيتين دلالة على أن الخطاب المصري العام في الفترة التي سبقت حرب ١٩٦٧ لم يكن ينشط فيه الإطار الدلالي للحرب، أي إن مصر لم تكن تعد نفسها طرفًا في حالة حرب فعلية، بخلاف الفترة التي سبقت حرب ١٩٧٣ وهي فترة حرب الاستنزاف التي كان الخطاب المصري العام متهيأ فيها بالفعل للحرب محتشدًا لاستعادة ما فقده في نكسة ١٩٦٧.

الجهة الثانية التي تثار حولها الحيرة هي صيغة الكلمة التي وردت ضمن الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٧٣، وهي صيغة "للعدو"؛ إذ من الواضح أن هذه الصيغة لم تكن شائعة في استعمال الكلمة خلال الفترة السابقة للحرب، حتى إنها لم ترد قط في المدونة المرجعية. ومعنى هذا أن بروز الكلمة في بيانات حرب ١٩٧٣ مرتبط في جوهره بدلالة لام الجر.

يُظهر تحليل المصاحبات والتجمعات اللفظية لكلمة "للعدو" في بيانات ١٩٧٣ ارتباط الكلمة بكلمات مصاحبة ثلاثة هي: "طائرة" - "طائرات" - "دبابة"؛ أي بكلمات تدل على المعدات الحربية. وبالعودة إلى سطور الكشف السياقي يمكن ملاحظة ارتباطها بمواضع حصر الخسائر في المعدات والمواقع وتكرر ورودها في جمل تحتوي على المصدرين "إسقاط" و "تدمير"؛ أي بالإفادة من دلالة اللام على الملك^(٣)، أي إيقاع الضرر فيما يملكه العدو.

١- النسب الكبرى للورود في مدونة عمود "رأي للأهرام" لسنتي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ هي لبعض الكلمات الوظيفية والعناصر الإحالية، في حين أن أعلى نسبة ورود لكلمة من كلمات المحتوى المعجمي الدالة في ذاتها هي ١٪ وسجلتها كلمة "إسرائيل".
٢- حتى إذا احتُسب وقوع خطأ أو سهو ما أو أن تكون الكلمة قد وردت في واحد أو اثنين من المقالات التي سقطت اضطرابًا من الدراسة، فلن يكون لها وزن نسبي يُذكر.
٣- علي جاسم سلمان: موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٦٢.

لا تعني هذه الملاحظة أن "العدو"/الطرف الآخر يُمثَّل في نصوص بيانات ١٩٧٣ بوصفه عُرضَةً للتجريد من أسلحته أكثر من كونه فاعلاً مهاجماً؛ فالكلمة قد وردت بالفعل في أدوار نحوية أخرى – ليست ضمن الكلمات المفتاحية –، لكنه يعني أن صورة التجريد من القوة هذه كانت هي السمة الفارقة الأساسية بين حضور "العدو" في خطاب الحرب، وحضوره في خطاب ما قبل الحرب؛ أي أنها تمثل علامة على وقوع تحول في كلٍ من الدور النحوي- الدلالي والعسكري لإسرائيل عما كان سائداً قبل الحرب، من امتلاك القوة إلى التجرد منها.

بناءً على ما سبق يمكن القول إنه لا خلاف شكلياً كبيراً بين استعمال كلمة "العدو" في مدونة ١٩٦٧ ومدونة ١٩٧٣، إنما السبب الأساسي للخلاف يعود إلى المدونتين المرجعيتين؛ فبينما كان "العدو" وحدة معجمية غير متوقعة في بيانات ١٩٦٧ – تماماً كما كان العدوان نفسه غير مستعدٍ له –، كانت هذه الوحدة المعجمية معنّاة الاستعمال والحضور والاستعداد لمواجهة ما تحيل إليه في بيانات ١٩٧٣.

٢) الوسائط والمعدات الحربية:

العودة إلى تعريف الحرب تفرض الاعتراف بالوحدات المعجمية الدالة على الوسائط في العناصر المؤثرة الجوهرية؛ فما يميز إطار الحرب عن غيره من الأطر الإدراكية للأحداث القائمة على علاقة بين طرفين أو أكثر هو بالتحديد استخدام العنف المسلح.

أبرز المعدات الحربية في قائمتي الكلمات المفتاحية للمدونتين هي بالأساس الطائرات؛ فقد وردت في مدونة بيانات ١٩٦٧ في الترتيب الرابع من القائمة بلفظها الدال على الجمع ومجردة من "أل" التعريف، وفي الترتيب السادس بلفظها الدال على الجمع مقترنة بـ "أل" التعريف. يضاف إلى هذا لفظ "طائراتنا" المضاف إلى ضمير المتكلمين في الترتيب الحادي عشر، واللفظ المفرد "طائرة" في الترتيب الثاني عشر، ويمكن أن يلحق بها كلمة "طراز" التي تحدد نوع الطائرات وقد وردت في الترتيب الثالث عشر.

وفي مدونة بيانات ١٩٧٣ جاءت "طائرات" في الترتيب الثالث، و"طائرة" في الترتيب الثالث عشر، بالإضافة إلى "طائراتنا" في الترتيب الثامن والعشرين. كما يبرز في مدونة ١٩٧٣ وصفاً "الجوي" و"الجوية" في الترتيبين الرابع والخامس.

يضاف إلى ذلك كلمة "النار" في الترتيب العشرين من قائمة ١٩٧٣، وهي مرتبطة في معظم مواضعها بتعبير "وقف إطلاق النار" المقصود به وقف العمل المسلح في عومه.

ذلك البروز للوسيط "الطائرات" والوصف "الجوي/ة" أكثر من غيرهما قد يستشف منه مركزية سلاح الجو لطرفي الصراع في كلتا الحربين. مع هذا فإن الخلفية التاريخية المتاحة عن الفرق في دور سلاح الجو بين الحربين تفرض البحث عن دلالات موسعة في الكشافات السياقية من المدونتين.

أ) معطيات الكشف السياقي عن الوسائط والمعدات الحربية في مدونة ١٩٦٧:

- كلمتا "طائرات" و"الطائرات":

يُظهر تحليل المصاحبات اللفظية لكلمة "طائرات" بصيغتها المجردة من "أل" في مدونة ١٩٦٧ ارتباطها بكلمات ثلاثة هي: "من" و"العدو" و"طراز".

ظهور حرف جر "من" بوصفه المصاحب الأساسي للكلمة بالرغم من كونه كلمة وظيفية يعني أن له أهمية في توظيف الكلمة، ومراجعة مواضع هذا التصاحب تبين استعمال "من" في مسارين دلاليين، الأول يفيد من دلالاته على التبعية التي يمكن سد لفظ "بعض" مسدها^(١)؛ إذ يستفاد من هذه الدلالة في تعيين هوية ملكية الوسيلة وانتمائها إلى تشكيلات أحد الطرفين وهو في الغالب الطرف المعادي^(٢). يمثل هذا المسار نمط الورود الشائع للكلمة: "من طائرات العدو"، وهو المسار الدلالي نفسه الذي يربط الكلمة بمصاحبها الثاني "العدو" وبعده متواتر من ألفاظ العدد يظهر من سطور الكشف. وتدعم هذا المسار التجمعات اللفظية للكلمة وأبرزها: "من طائرات" - "طائرات العدو" - "ثلاث طائرات".

المسار الدلالي الثاني الذي يرد فيه الحرف "من" في مصاحبة "طائرات" يستند إلى دلالاته على بيان الجنس^(٣)، وهو المسار الذي يربط كلمة "طائرات" بالمصاحب الثالث "طراز" في التجمع اللفظي "من طراز"، ويحدد النوع التقني للطائرات (ميراج- كانبيرا- نيو أطلس...).

مراجعة سطور الكشف السياقي تبين أن ورود الكلمة كان أكثره في مقام سرد موقف هجوم فاشل للطائرات الإسرائيلية ينتهي بإسقاطها. ومن المتوقع - والضروري - في خطاب حربي عام أن يُحدّد انتماء الوسائل القتالية بدقة من أجل تكوين تصور واضح لدى المتلقين عن مكاسب كل طرف وخسائره، أما النوع التقني لتلك الوسائل فهو لا يهم سوى المختصين. وإذا أُخذ بالاعتبار مناقضة وقائع حرب ١٩٦٧ لسردية سقوط تلك الأعداد والطرز المذكورة من الطائرات الإسرائيلية، يبدو الحرص على ذكر تلك الطرز أمراً مستغرباً. لقد فسر البعض تكرار الإخبار عن سقوط الطائرات الإسرائيلية في بيانات ١٩٦٧ بأن ما كان يُشاهد سقوطه حقاً كان مجرد خزانات وقود فارغة استهلكتها الطائرات الإسرائيلية، وكان يُتصوّر خطأً أنها أجزاء محطمة منها^(٤). لكن هذا التصور - على فرض صحته - لا يفسر الإلحاح على ذكر التفاصيل التقنية الخاصة بطراز الطائرات وبروز كلمة "طراز" ضمن مصاحبات الوسيلة الرئيسة في الحرب ("طائرات").

يمكن تفسير هذا الإلحاح بالنظر إلى الوظيفة التداولية التي يحققها بأحد التأويلين: التأويل الأول: يعتمد في الفهم على الاستلزام الحوارية^(٥) الذي يفترض أن مرسل الخطاب حملوا المنطوق معاني ضمنية لا يقتضيها منطقياً نصه الصريح؛ فأرادوا الإلماح إلى مسؤولية الدول المُصنّعة لتلك الطائرات التي زودت إسرائيل بها في العدوان، وهو تأويل يدعمه التصريح بالفعل بمنشأ تلك الطائرات في بعض مواضع ورودها، مثل: "طائرات من طراز كانبيرا البريطاني".

التأويل الثاني: يفترض محاولة مرسل البيانات انتهاك قاعدة الكم في مبدأ التعاون التداولي^(٦)، واللجوء إلى تقديم أكبر قدر ممكن من التفاصيل المرهقة للمتلقين؛ بغرض إظهار دقة مصطنعة تنتزع تصديقهم. وهو ما يندرج في الواقع تحت الاسم الذي يقتبسه الفيلسوف اللغوي هـالد فاينرش Harald Weinrich من الأديب

١- السابق، ص ٢١٢.

٢- اكتفت هذه الدراسة - كما سبقت الإشارة - بالتحليل المفصل للكلمات العشرة الأولى لقائمتي الكلمات المفتاحية؛ لذا لم يشمل التحليل المفصل كلمة "طائراتنا" في المدونتين.

٣- علي جاسم سلمان: موسوعة معاني الحروف العربية، ص ٢١٣.

٤- محمد حسنين هيكل: الانفجار ١٩٦٧، ص ٨٢٤.

5- Grice, H. P. *Studies in the Way of Words*. Harvard University Press, Cambridge, 1991, p. 39.

6- Ibid, p. 28.

الألماني فريدريك شيلر Friedrich von Schiller: "الثقة الجريئة للكذب"، ويشرحها بأنها تعتمد على الاهتمام المفرط بالتفاصيل في تليف الحكايات الطويلة، بما يشمل الضبط الدقيق للأسماء والأرقام، فالكاذب لا يبخل بذكر الأرقام الكبيرة والأسماء الطويلة^(١).

في سطور الكشف السياقي يتضح ميل الكلمة إلى موقع الجر؛ فمن أصل تسعة عشر موضعًا جاءت الكلمة في ثلاثة مواضع فقط مرفوعة في موقع الفاعل النحوي لأفعال عدائية بدلًا من الفاعل الدلالي الحقيقي الذي تنتسب إليه - أي الطرف المعادي المُحرَّك لها -.

فيما عدا ذلك جاءت جميع مواضع الكلمة في حالة الجر؛ سبب ذلك هو تفضيل الكلمة الدلالي داخل الخطاب للاقتراحَ بالفاظ تشترك في الدلالة على التبعض، سواء في ذلك حرف الجر "من" المصاحب الأساسي لها في النصوص، وألفاظ الأعداد من ثلاثة إلى تسعة التي ترد الكلمة في موقع تمييزها المجرور بالإضافة، والتي تتابعت في نصوص بيانات ١٩٦٧ لتكرير سرد حدث إسقاط الطائرات الإسرائيلية مجموعة تلو الأخرى. ويضاف إلى ذلك مجيء الكلمة مضافًا إليه بعد لفظ "عدد" نفسه في مثل تعبير "عدد طائرات العدو...".

ترد عبارة: "الطائرات التي أسقطت للعدو" أيضًا ضمن التجمعات العنقودية اللفظية البارزة للكلمة حين ترد معرفةً بـ"أل" ("الطائرات") بغير اختلاف كبير في دلالات الاستعمال، كما يكشف تحليل التجمعات التي تدخل فيها كلمة "الطائرات" عن معطى جديد واحد هو بروز عبارة "الطائرات الأمريكية والبريطانية"، وقد ورد أربع مرات، وهو يصب أيضًا في غرض الإشارة إلى الدعم الأمريكي والبريطاني للطرف الإسرائيلي وتأطير موقع الدولتين في جبهته المعادية.

أيضًا تبين سطور الكشف السياقي مجيء "الطائرات" مسندًا إليه ثابتًا مرفوعًا، أو منسوخًا مرفوعًا أو منصوبًا، ويُسند إليها أفعال قتالية معادية ضمن المعارك، أي تكون فاعلاً نحويًا مباشرًا (مثل: "وقد قامت الطائرات المعادية بسلسلة من الغارات") أو فاعلاً دلاليًا (مثل: "وكانت هذه الطائرات تجري استكشافًا").

ويلفت من هذه المواضع في سطور الكشف ما يوجّه بتعبير صريح نحو هدف اتهام أمريكا وبريطانيا بالمشاركة في العدوان، بما يدعم الاستنتاج المبدئي السابق، كما في: "فإن الطائرات الأمريكية والبريطانية قامت بعمل مظلة جوية فوق إسرائيل".

فيما عدا مواضع إسناد الأفعال العدائية إلى كلمة "الطائرات"، ترد الكلمة مجرورة، إما بدخولها في مركب إضافي يعبر أيضًا عن عدد الطائرات التي تعلن البيانات إسقاطها (مثل: "عدد الطائرات" - "إجمالي الطائرات")، أو يشير فقط إلى تشكيل عسكري من الطائرات ومتعلقاتها العسكرية ("سرب طائرات" - "حاملات الطائرات")، وإما بمجيئها مجرورة بحرف جر، هو هنا "في" الدالة على الظرفية المكانية للتعبير عن حصول خسائر للعدو في جزء من طائراته (في: "خسائر فادحة في الطائرات والدبابات")، وتشبه في استعمالها هنا استعمال "من" التبعية^(٢). وللکلمة موضع واحد مجرور بإضافة المصدر إلى مفعوله بعد المصدر "إسقاط" مباشرة.

ب) معطيات الكشف السياقي عن الوسائط والمعدات الحربية في مدونة ١٩٧٣:

١. كلمة "طائرات":

1- Weinrich, Harald. *Linguistik der Lüge*. CH Beck, 6ste Auflage, 2000, p. 73.

٢- علي جاسم سلمان: موسوعة معاني الحروف العربية، ص ١٤٥ - ١٤٦.

في مدونة بيانات ١٩٧٣ يبدو للنظرة السطحية أن توظيف الكلمة لا يختلف كثيرًا عن توظيفها في بيانات ١٩٦٧، وهذا صحيح في جزء منه؛ حيث إن التباين لا يكمن في مواضع الاستعمال الفعلي للكلمة، بل فيما هو غائب عن هذه المواضع.

في تحليل الكلمات ذات العدد الكبير لمرات ورود في مدونة ١٩٧٣ كانت إعدادات تحليل المصاحبة قد ضُبِطَتْ لحساب مرات التصاحب بحد أدنى عشرة مواضع لورود المصاحبة. بهذه الإعدادات أظهر تحليل مصاحبات كلمة "طائرات" التي وردت إجمالاً أربعاً وخمسين مرة في المدونة تصاحبها مع كلمتين أساسيتين، هما "من" الجارة و"للعُدو". وهذان المصاحبان في معظم المواضع لا يخرجان عن معنى التبعية الذي يفيد في تحديد انتماء الوسيلة الحربية إلى أحد طرفي القتال، وهذا المسار الدلالي مطابق لمسار ورود هذه المصاحبة في بيانات ١٩٦٧.

اللافت للنظر هو غياب المصاحبة الثانية التي كونتها في بيانات ١٩٦٧ "من" المبينة للجنس وكلمة "طراز". إن النظر في سطور الكشف يُظهر بالفعل في بضعة مواضع ورود "من" بمعنى بيان الجنس مع كلمة "طراز" أو مع اسم الطراز مباشرة بالتجاور مع "طائرات"، لكنها لم تصل إلى درجة المصاحبة. ولدواعي المقارنة الدقيقة في مصاحبات كلمة "طائرات" خُفِضَ إعداد مرات ورود شيئاً فشيئاً للتحقق من إمكانية ورود كلمة "طراز" – بوصفها العنصر الممثل لهذا المسار الدلالي – ضمن مصاحبات الكلمة بأية نسبة؛ فلم تظهر الكلمة إلا عند الوصول إلى خمس مرات – مع حساب التجاور بمدى أربع كلمات يميناً وأربع كلمات يساراً –. وهذا يعني أن كلمة "طراز" وردت مصاحبة لكلمة "طائرات" في بيانات ١٩٦٧ في خمسة مواضع من أصل تسعة عشر موضعاً بنسبة تقارب ٢٦٪، أما في بيانات ١٩٧٣ فقد وردت مصاحبة لها في خمسة مواضع من أصل أربعة وخمسين موضعاً أي بنسبة تقارب ٩٪، ويمكن بالنظر أن يضاف إليها أربعة مواضع ذُكر فيها اسم الطراز مباشرة ("فانتوم" - "ميراج"...)؛ فتكون تسعة من أصل أربعة وخمسين بنسبة تقارب ١٧٪. يُستنتج من هذه المقارنة أن الحرص على ذكر نوع الطائرات المقاتلة المشتركة في المعارك والمُسَقَّطة فيها كان حاضراً في بيانات ١٩٧٣ بغرض إظهار الدقة، لكنه لم يصل إلى درجة الإلحاح التي بدت في بيانات ١٩٦٧. قد يكون أحد الأسباب أن عدداً من مواضع ذكر كلمة "طائرات" حتى ضمن مقام حصر الخسائر كان يخص الطائرات المصرية نفسها، وربما لم تُسَعَّ القيادة العسكرية إلى التصريح بتفاصيل دقيقة حول خسائرها خلال الحرب^(١) أو حول تفاصيل المعدات الحربية التي تمتلكها من الأساس. غير أن سبباً آخر محتملاً يكمن في محاولة الإعلام الحربي والعسكري المصري التزام الموضوعية والإثبات بالأدلة من أجل استعادة الثقة المفقودة بعد حرب ١٩٦٧ ونتيجةً لصدمتها؛ وهو ما جعله متردداً خلال الأيام الأولى من حرب أكتوبر في إظهار النتائج التي حققتها القوات المصرية وحجم الخسائر الإسرائيلية، وحذراً في التعامل مع المعلومات والمصادر الإعلامية الضخمة التي توفرت له على الرغم من مصداقيتها^(٢). قد يعكس انخفاض نسبة هذا المسار الدلالي حرص مرسلي الخطاب على تحري الدقة فعلياً، وليس فقط إظهارها – أو التظاهر بها – في النصوص؛ وتجنبهم تقديم معلومات تفصيلية قد يمكن التشكيك في صحتها. هذه السياسة الخطابية كان لها مؤشرات سياقية سابقة على اندلاع حرب ١٩٧٣ خلال حرب الاستنزاف؛ إذ يروي الفريق أول محمد فوزي

١- علي عبد الفتاح: الإعلام الحربي والعسكري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٢٠، ص ١١١-١١٢.

٢- السابق، ص ١١٢-١١٣.

في مذكراته قائلاً: "وكان الرئيس عبد الناصر يؤكد عليّ بدقة البلاغات الرسمية التي تصدر عني في نتائج العمليات العسكرية عامة وفي معارك الاشتباكات الجوية بصفة خاصة، لدرجة أنه لن يعترف بسقوط طائرة للعدو إلا إذا أحضرت له طياراً إسرائيلياً أو جزءاً من طائرة إسرائيلية محطمة أو صورة جوية مستخرجة من كاميرا إحدى طائرتنا المقاتلة وصورة الطائرة الإسرائيلية في دائرة التصويب لطائرتنا"^(١)، وامتدت هذه السياسة بوضوح إلى زمن حرب ١٩٧٣ تحقيقاً لحرص الرئيس السادات على أن تكون إذاعات القاهرة وصحفاً مصدرًا سريعاً للأخبار الخارجية وألا تشوبها شائبة المبالغات الفجة التي أحدثت أثراً عكسياً سنة ١٩٦٧^(٢).

سطور الكشف السياقي لا تنم عن اختلاف كبير في التلازم التركيبي والتفضيل الدلالي لكلمة "طائرات" بين المدونتين؛ فالغالب على مواضعها في مدونة ١٩٧٣ أيضاً حالة الجر، بمصاحبها الأساسي "من" عند حصر الخسائر أو سرد تفاصيل وقائع المعارك (كما في: "تدمير عدد من طائرات الهليكوبتر")، وفي موقع التمييز المجرور بالإضافة بعد الأعداد من ثلاثة إلى تسعة (مثل: "وأصبنا له ٤ طائرات")، أو مضاعفاً إليها كلمة "بعض" كما في: "وقد لوحظ أن بعض طائرات الميراج التي قامت بالعدوان على قواتنا اليوم، يتبع القوات الجوية لإحدى الدول الأجنبية"، التعبير الذي يوطر بدوره الدول الداعمة لإسرائيل ضمن موقع المعادي. وفي بعض مواضع سرد تفاصيل المعارك تُجر الكلمة بعد ظرف أو حرف جر موظف للدلالة على الاشتباك أو المواجهة، مثل "مع" (مثل: "اشتبكت وسائل دفاعنا الجوي مع طائرات العدو"). وتُرد للكلمة بعض مواضع الرفع، تُنسب فيها إلى الطرف المعادي، وتكون فاعلاً نحوياً لأفعال عدائية ضمن المعارك، مثل: "حاولت طائرات العدو قصف مواقعنا بالجبهة".

٢. كلمتا "الجوي" و "الجوية":

قد لا يدل هذان الوصفان منفردين دلالة واضحة على شيء يتصل بمعدات الحرب أو وسائلها، لكن اعتبار السياقات التي وردا فيها في مدونة بيانات ١٩٧٣ يفرض تصنيفهما ضمن عناصر الوسائط الحربية؛ فجميعها جاءت الكلمتان فيها وصفاً محدداً لفئة من تلك الوسائط أو للطريقة التي تسلكها المعارك. المصاحبات الواردة لكلمة "الجوي" – بجعل الحد الأدنى للورود ١٠ مرات – هي "دفاعنا" و "وسائل" و "له" و "العدو"، ويفسر هذا التصاحب النمط الشائع للكلمة "له وسائل دفاعنا الجوي" وهي العبارة التي ترد في سطور الكشف بالتحديد بعد الفعل "تصدت"، ولم يُظهر البرنامجُ الفعلَ "تصدت" عند استخراج النمط الشائع نظراً لورود الفعل في أكثر من موضع مقترناً بسوابق مثل الواو والفاء العاطفتين، فالحساب اليدوي يبين ورود الفعل "تصدت" / "فتصدت" / "وتصدت" مصاحباً لكلمة "الجوي" في ستة عشر موضعاً، ما يعني أن النمط الشائع لها يمكن عده بالكامل: "تصدت له وسائل دفاعنا الجوي"، وهو امتداد للتعبير عن مركزية سلاح الجو في الحرب، وبالتحديد هنا مركزية دوره الدفاعي^(٣).

١- محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات، ص ٣٠١-٣٠٢.

٢- محمد حسنين هيكل: أكتوبر ٧٣- السلاح والسياسة، ص ٣٠٨.

٣- يمكن أن تظهر الصيغ الكتابية الثلاثة للفعل "تصدت" في مصاحبات الكلمة ونمطها الشائع بإجراء بعض التغييرات في إعدادات الحد الأدنى للورود، لكن الاعتماد على هذا ملبس بعض الشيء لأنه يُظهر أيضاً العديد من الكلمات غير ذات الصلة.

تركيبياً تلازم الكلمة وظيفة "النعته" مع اختلاف الحالة الإعرابية، وقد يشير منعوتها إلى القوات الجوية المصرية: "دفاعنا الجوي" - "مجالنا الجوي"...، أو إلى "سلاح العدو الجوي" على حد سواء، ما يشير إلى أهمية سلاح الجو لكلا الطرفين.

لا يختلف ما يمكن استنتاجه من تحليل كلمة "الجوية" بالتأنيث كثيراً عن تحليل مذكرها. المصاحبان الوحيدان لها في المدونة هما الكلمتان المعبرتان عن طرفي الصراع: "قواتنا" و "العدو"، مع أولوية المصاحب "قواتنا" بعشرين موضعاً مقابل عشرة فقط للمصاحب "العدو"؛ السبب أن الكلمة تكون غالباً نعتاً مباشراً في التجمع اللفظي الأساسي "قواتنا الجوية" الدال على الوسيط الفعال في أداء العمليات العسكرية، أي القائم- في الغالب - بدور الفاعل النحوي أو الدلالي، أما "العدو" فيكون له - عادةً - دور الخاضع للفعل. يتضح هذا على سبيل المثال في: "فقامت قواتنا الجوية بقصف قوات العدو ومواقعه".

هذا ما تؤيده أيضاً سطور الكشف السياقي، فالكلمة - كمذكرها - تشغل باستمرار وظيفة النعته، وفي أكثر مواضعها جاءت نعتاً لجهات فاعلة مثل: "قوات" - "تشكيلات" - "وسائل". ولها بعض المواضع جاءت فيها نعتاً للإجراء العسكري نفسه: "غارة" - "ضربة" - "عمليات" - "طلعات" - "اعتداءات".

لم يرد الوصفان ضمن الكلمات المفتاحية لمدونة بيانات ١٩٦٧، وإن كان لهما حضور منخفض النسبة في قائمة الكلمات الكلية للمدونة، وهذا على الرغم من بروز الوسيط الجوي في سرديتها عن المعركة. قد يفسر هذا بالملاحظة سالفة الذكر بأن الهيمنة في سياق سرد وقائع المعارك الجوية في بيانات ١٩٦٧ كانت لذكر الوسيلة المادية الأساسية لها مباشرة وهي الطائرات وحدث الإسقاط المتصل بها، ولم تكن للإخبار عن وقوع اشتباك جوي من الأساس أو الإشارة إلى مهمة حربية للقوات أو التشكيلات الجوية. هذا الفارق يتمثل تحديداً في الاختلاف بين الكلمتين "طائرات" و "جوي"؛ فالأولى اسم ذات يعيّن معنى في ذاته ملموس مادي قابل للإحصاء وأكثر سهولة للإدراك، والثانية وصف لفئة من الوقائع المعنوية أو لكتلة مركبة من التشكيلات الحربية. بإعادة استدعاء حقيقة السياق التاريخي التي تفيد بمناقضة سردية بيانات ١٩٦٧ لوقائع الحرب؛ فإن هذا الغياب للوصف المعنوي أو المركب في البيانات يتفق مع الملاحظة التجريبية لبعض الباحثين التي تقول إن الأقوال الكاذبة تميل إلى التعبيرات الحسية سهلة الإدراك أكثر من التعبيرات المجردة ذات التعقيد الإدراكي^(١).

٣) الأحداث والعمليات القتالية:

تختص فئة الأفعال من الكلمات المفتاحية - كما هو متوقع - بالأحداث، أي بالتعبير عن وقائع ومجريات المعارك في المدونتين. غير أن الغالب على الأفعال الواردة في مقدمة قائمتي الكلمات المفتاحية أنها لا تعبر عن الحدث القتالي مباشرة، وإنما تُعدُّ من الأفعال المساعدة الشائع استعمالها في الفصحى الحديثة، أو ما يشبه هذا الاستعمال من محاولة تنفيذ الفعل وليس تنفيذه فعلياً.

1- Newman, Matthew L., James W. Pennebaker, Diane S. Berry, and Jane M. Richards. "Lying words: Predicting deception from linguistic styles." *Personality and social psychology bulletin* 29, no. 5, 2003, p. 672.

في مدونة ١٩٦٧ جاء الفعل "قامت" في الترتيب العاشر، والفعل "تم" في الترتيب الرابع عشر. وفي مدونة ١٩٧٣ جاء الفعل "قامت" في الترتيب الثامن، والفعل "حاول" في الترتيب الخامس عشر. وبعد هذه الأفعال المساعدة يرد عدد من أفعال الأحداث الأساسية يظهره الكشف السياقي. ثمة فعل أساسي واحد يبرز بصيغته المباشرة في الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٦٧ هو الفعل "أسقطت" الذي يشغل الترتيب السابع في قائمة الكلمات المفتاحية. والفعل نفسه يرد مقترناً بالواو ("وأسقطت") في الترتيب السابع والعشرين من قائمة الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٧٣.

(أ) معطيات الكشف السياقي عن الأحداث والعمليات القتالية في مدونة ١٩٦٧:

١. الفعل "أسقطت":

هذا الفعل هو الدال على الحدث الركن في سردية بيانات ١٩٦٧ عن الحرب، التي تفيد بتمكّن القوات المصرية من إسقاط أعداد كبيرة من الطائرات الإسرائيلية. ومرة أخرى لمزيد من الدقة في المقارنة بين المدونتين أُجريَ البحث عن الفعل "أسقط" منغزلاً عن السوابق واللاحق في قائمتي الكلمات الكلية للمدونتين الاحتياطيتين المقطعتين صرفياً؛ فظهر أنه ورد في مدونة بيانات ١٩٦٧ ثماني عشرة مرة بنسبة ٠,٥٥٪ من مجمل كلماتها^(١)، وظهر أربعاً وعشرين مرة في مدونة بيانات ١٩٧٣ بنسبة ٠,١٩٪ فقط من مجمل كلماتها^(٢). وهو ما يعني أن التركيز على سرد هذا الحدث كان في بيانات ١٩٦٧ أكبر بنحو خمسة أضعاف منه في بيانات ١٩٧٣ – ٠,٥٥٪ في مقابل ٠,١٩٪ باعتبار الوزن النسبي لكل كلمة في مدونتها –، وهو ما يدعم الاستنتاج السابق من تحليل مصاحبات كلمة "طائرات" بحرص خطاب بيانات ١٩٧٣ على الدقة في الإعلان عن سقوط أية طائرة.

قد لا يمكن القطع من هذه النتائج بصحة التصور الشائع عند بعض الناس بأن تكرير المقولات نفسها والإلحاح عليها هو في العموم من سمات الأحاديث الكاذبة، لكن بروز فعل الإسقاط في مركز أفعال الأحداث وبلفظه المباشر "أسقطت" مبتعداً عن بقية الأحداث التي عُبرَ عن أغلبها بالفعل المساعد "قامت"، يدل على أن مرسلي بيانات ١٩٦٧ ارتكزوا على حدث محوري واحد في سرديتهم عن وقائع المعارك، وعمدوا إلى تكريره بسبب الغياب الحقيقي للتنوع في مجريات واقع الحرب، وهو ما ينتج عنه قلة التنوع في الوحدات المعجمية الدالة على حدث مرتبط بزم – أي فئة الأفعال – في نصوص بيانات ١٩٦٧، وقلة التنوع المعجمي في حد ذاتها إحدى ملاحظات بعض الباحثين على لغة الكذب^(٣). يمكن القول هنا على الأقل بقلّة بروز هذا التنوع المعجمي لفئة الأفعال، وضعف توازنه.

لم تعتمد هذه الدراسة إلى تشكيل الكلمات بالحركات في نصوص البيانات؛ ولهذا السبب لم يفرق برنامج التحليل بين صيغتي "أسقطت" المبنية للمعومة و"أسقطت" المبنية للمجهول، لكن الصيغتين تعبران – بشيء من التجاوز – عن حدث واحد متكرر، والمصاحب الأساسي له هو تعبير "للعُدو" الذي ينسب الخسارة باطراد إلى الطرف الإسرائيلي.

١- أعلى نسبة لكلمات المحتوى المعجمي الدالة في ذاتها في المدونة ١,٧٣٪ وهي لكلمة "عدو".
٢- أعلى نسبة لكلمة من كلمات المحتوى المعجمي الدالة في ذاتها فيها هي ٢,٠٨٪، وهي لمقطع "قو" المجتزأ من "قواتنا".
3- Meibauer, Jörg. "The linguistics of lying." *Annual Review of Linguistics* 4, 2018, p. 362.

في التجمعات اللفظية يلفت النظر عبارة "الطائرات التي أُسْقِطَت للعدو" كاملة أو مجزئة، وهي ترد – كما يتبين من الكشف – مقترنة بالإحصاء العددي للطائرات الإسرائيلية التي تخبر البيانات بإسقاطها. واللافت في هذه العبارة هو استعمال الاسم الموصول الواقع نعتاً ومجيء الفعل "أُسْقِطَت" في جملة الصلة، وهو استعمال لغوي يقدم حدث الإسقاط في هيئة معلومة قديمة مسلم بصحة وقوعها، وإنما تنحصر المعلومة الجديدة في زيادة الأعداد فقط.

٢. الفعل "قامت":

ليس في تحليل الفعل "قامت" الكثير مما يمكن بناء استنتاجات عليه، فلا مصاحبات له في نصوص بيانات ١٩٦٧ ولا تجمعات لفظية أو أنماط شائعة تُذكر، لكنه الفعل المُستعمل بوصفه فعلاً مُساعدًا^(١) لسرد معظم أحداث المعارك بخلاف إسقاط الطائرات، وهي أحداث قليلة في تنوعها عمومًا – كما سبقت الإشارة –. وهو في سطور الكشف يرد مُسنَدًا تارة إلى فاعل نحوي من القوات المصرية وتارة إلى فاعل نحوي من القوات الإسرائيلية.

والفعل يَرد في موضع واحد بدلالته المباشرة الأصلية الدالة على الانتصاب والعزم^(٢) في: "ثبت لدى السلطات العسكرية المختصة أن هناك اثنتين وثلاثين طائرة أمريكية قامت اليوم من قاعدة هوبس الأمريكية في ليبيا قاصدة إلى إسرائيل"، وهو بالطبع يُسهم في إشراك الولايات المتحدة في مسؤولية العدوان. لكن بغض الطرف عن دلالة استعمال الفعل "قامت" في هذا الموضع، فإن استعمال مثل هذه الأفعال في صياغات مساعدة تخالف دلالتها الأصلية يُعدُّ من المشكلات التي تواجه الاعتماد المطلق على التحليل الآلي في تحليل الخطاب باللغة العربية؛ فمن جهة لا يصح تغذية برامج التحليل عمومًا ببيانات تُعدُّ هذه الأفعال من الكلمات الوظيفية فتُدني نسبتها في الكلمات المفتاحية؛ لأنها ليست في الحقيقة كلمات وظيفية، ومن جهة أخرى لا يمكن منطقيًا قبول الحدث الأساسي الذي تدل عليه بالأصالة – "القيام" مثلاً – بوصفه حدثًا محوريًا أو مفتاحيًا في الخطاب الذي تمثله نصوص المدونة.

ب) معطيات الكشف السياقي عن الأحداث والعمليات القتالية في مدونة ١٩٧٣:

- الفعل "قامت":

ليس في دلالة الفعل نفسها في مدونة ١٩٧٣ ما يختلف كثيرًا عن مدونة ١٩٦٧، لكن النظرة المقارنة بين مواضعه في المدونتين قد تكشف عن بعض ملامح الاختلاف. ما من فعل أساسي جاء بلفظه المعجمي المباشر في بدايات قائمة الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٧٣، بل احتل الفعل "قامت" المركز الأول في فئة الأفعال. ويعني هذا أن تركيز بيانات ١٩٧٣ في سرد أحداث المعارك قد توزع على وحدات معجمية متعددة ولم ينحصر معظمه في وحدة معجمية دون غيرها، وهو ما ينم بدوره عن تنوع الوقائع والعمليات الحربية التي تنقلها البيانات، بما يعكس صورة واقعية متشعبة ومتكاملة الجوانب، وليس تكريرًا يبدو آليًا لحدث جزئي واحد كما في بيانات ١٩٦٧.

١- وهو استعمال مستحدث، ذكر أحمد مختار عمر صحته لأنه لم يخرج عن قواعد اللغة ولم يشذ عن دلالات ألفاظها. راجع: معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨، ج ١، ص ٥٩٢.

٢- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ج ٥، ص ٤٣. ("قوم")

وللفعل "قامت" في مدونة ١٩٧٣ مصاحب معجمي أساسي هو كلمة "قواتنا"، وإلى جانبها يرد مصاحب تالٍ هو "الجوية"، يُظهر هذا التصاحب أن الأحداث التي يأتي الفعل معبراً عنها تُسند فاعليتها وإحداث التأثير بها في الغالب إلى الطرف المصري، القوات الجوية المصرية بالأساس، ويليهما في بعض مواضع الكشف السياقي القوات البحرية والبرية، بشكل كلي أو جزئي باعتبار أن الفاعلية النحوية قد تكون لبعض المعدات أو التشكيلات أو مختلف الألفاظ التي ترتبط دلاليًا بـ "قواتنا" بعلاقة ترادف سياقي أو بعلاقة الجزء- الكل كما يتضح من سطور الكشف السياقي. مثال ذلك: "وفي صباح اليوم قامت قواتنا الجوية بتوجيه ضربة مركزة ضد مطارات العدو"، و "كما قامت وحداتنا من قوات الدفاع الجوي بالاشتباك مع طائرات العدو التي حاولت الإغارة على قواتنا".

جميع الأحداث التي يأتي الفعل "قامت" مساعداً في التعبير عنها هي بطبيعة الحال عمليات قتالية وعسكرية، وإسنادها في الغالب إلى الطرف المصري يدل على تأطير اليد العليا والتحكم في مسار المعارك في حوزته، وهي الملاحظة الأولية التي أوحى بها مراكز الكلمات في قائمة الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٧٣. وبالمقارنة يمكن القول إن توزيع إسناد الفعل "قامت" في مدونة ١٩٦٧ على الطرفين ربما يوحي بتوازن وهمي في القوى والتأثير بين الطرفين.

في مدونة ١٩٧٣ جاء القليل فقط من مواضع الفعل "قامت" مسنداً إلى "العدو" أو إلى ما يتصل به، وهي أربعة مواضع من أصل ثمانية وثلاثين. ويلفت الكشف إلى أن تركيز الإسناد إلى "العدو" يُكثف في السطور الأخيرة من البيانات، بالتحديد ثلاثة مواضع من الأربعة، وجميعها تعبر عن عمليات ذات دلالة هجومية عدوانية. أما "قواتنا" فكان الموضع قبل الأخير لإسناد الفعل "قامت" إليها عند التعبير عن عمل دفاعي هو "التصدي لمحاولات العدو". وفي هذا تعبير عن استجابة الطرف المصري بنهاية الحرب للتهدة والتزامه بوقف إطلاق النار، في مقابل تحميل الطرف الإسرائيلي مسؤولية خرقه.

يدعم هذا بوضوح الموضع الأخير الذي أُسند فيه الفعل "قامت" إلى "قوة مصرية" والذي جاء في سياق الحكاية لادعاء إسرائيلي بغرض نفيه، ونصه: "وادعى المتحدث الإسرائيلي أيضاً أن قوة مصرية مكونة من الدبابات والمدفعية في منطقة الجيش الثالث شمال مدينة السويس قامت بمهاجمة القوات الإسرائيلية الموجودة غربها، ويهم القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية أن تعلن أن إسرائيل تحاول مرة أخرى أن تجد ذريعة لكسر وقف إطلاق النار بهذه الادعاءات الكاذبة".

من الضروري الإشارة من جديد إلى عدم مركزية الفعل المساعد التي قد يوهم بها التحليل الكمي، وضرورة إلقاء الاهتمام إلى دلالة الحدث نفسه التي يحققها المصدر المستعمل معه. على سبيل المثال من أهم مواضع الفعل "قامت"^(١) موضعه في البيان الرابع بنص: "حاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من أراضينا غرب القناة وقد تصدت لها قواتنا البرية وقامت بهجوم مضاد ناجح ضدها بعد قصفات مركزة من مدفيعتنا على النقاط القوية المعادية، ثم قامت بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس مطاردة للعدو إلى الضفة الشرقية في بعض مناطقها ولا زال الاشتباك مستمرا على الضفة الشرقية لقناة السويس".

١- اقتصرَت الدراسة على صيغة الفعل المقترنة ببناء التأنيث والمجردة من السوابق لأنها هي الواردة في قائمة الكلمات المفتاحية للمدونتين بغير تقطيع صرفي.

لا يكشف التحليل الكمي عن القيمة المعنوية للحدث الأساسي في الخبر، وهو "اقتحام قناة السويس"، الذي يُعدُّ ذروةً في تسلسل الأحداث، كما أنه لا يكشف عن التطورات الدلالية المرتقبة في سرد هذا التسلسل في البيان الشهير الذي تلا البيان السابق وهو المعروف في الذاكرة الوطنية المصرية والعربية برقمه "البيان رقم خمسة"؛ فقد انتقل السرد تدريجياً من القيام بالاقتحام: "قامت بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس" في البيان الرابع إلى النجاح فيه: "نجحت قواتنا في اقتحام قناة السويس" في البيان الخامس، ثم تحول في البيانيين السادس والسابع من "الاقتحام" إلى "العبور": "نجاح قواتنا في عبور قناة السويس" و "نجحت قواتنا في عبور قناة السويس"؛ لتبقى دلالة "العبور" خالدة في الأدبيات الوطنية، وتقتصر دلالة "الاقتحام" على سرد العملية العسكرية. من الواضح أن الحدث الذي تبرزه هذه البيانات يحققه مصدرا "الاقتحام" و "العبور" والتحول القائم بينهما من لفظ تحيط به هالة من العنف تُذكر بالحالة القتالية، إلى لفظ يحمل بطياته دلالة التخطي والاجتياز عابر بحد ذاته للإطار الدلالي الخاص بالحرب وقابل لسرد الإنجاز في المحافل المختلفة. وليست الأولوية في هذه الجمل لحدثي "القيام" و "النجاح" في ذاتهما، وإن كانت لهما قيمة أنية في تقديم معلومة جديدة للمتلقين آنذاك. هذه القيمة الكيفية للفظ "العبور" والتباين الدلالي المسير للأحداث بينه وبين لفظ "الاقتحام" وقدرته على تجاوز الحقب الزمنية بالرغم من عدم بروزه كمياً في النصوص، هي دقائق لا يمكن للتحليل الآلي أن يكشف عنها.

ثانياً: العناصر المؤطرة الهامشية:

(١) مكان الحدث:

تُظهر القراءة الأولية للكلمات الدالة على أمكنة في القائمتين المفتاحيتين للمدونتين أن مدونة ١٩٦٧ كانت أكثر ميلاً إلى ذكر أسماء تفصيلية للأماكن التي تقع فيها الوقائع الحربية المتحدث عنها تتنوع بين الاسم العام والخاص؛ فإلى جانب الاسمين العامين "منطقة" و "الجهة"، يلفت وجود أسماء مخصصة لأماكن معينة ضمن الكلمات العشرين الأولى، هي: "السويس" - "عجيلة" في "أبو عجيلة" - "يونس" في "خان يونس". لم يكن لهذه الأسماء آنذاك دلالة خاصة سوى أنها أجزاء تفصيلية من مساحة المعركة - ومن أرض الوطن -؛ ومن ثم فإن قيمتها الخطابية لم تكن تتجاوز الإخبار عن تفاصيل المعارك، ما قد يندرج بدوره عند أخذ حقائق السياق في الاعتبار ضمن "الثقة الجريئة للكذب" التي لا تدخر الأرقام والأسماء، لا سيما أن معظم مواضع هذه الأسماء بالفعل هي جمل تخبر عن ضرب قوات العدو وإفشال هجماتها.

وردت أسماء مخصصة لبعض الأماكن في الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٧٣ أيضاً، لكن يمكن القول إنها في ذلك الوقت لم تكن مجرد أسماء لأماكن تجري فيها معارك فرعية ضمن الحرب، بل كانت قد تحولت بعد النكسة إلى مركز الحرب ذاتها وهدفها الاستراتيجي الأول، ومن ثم فقيمتها الخطابية لم تكن مجرد ميل لإيراد الكثير من التفاصيل بهدف انتزاع مصداقية المتلقين، بل كانت رمزيتها الوطنية لتحقيق النصر واسترداد الحق. هذه الكلمات هي: "سيناء" - "السويس" - "القناة". يستدعي هذا أن يؤخذ إدراج الكلمات الدالة على أمكنة الأحداث ضمن العناصر المؤطرة الهامشية لمفهوم الحرب بشيء من الحيطة؛ فإذا صح أنها كانت محض قرائن مكانية للحدث في بيانات ١٩٦٧، فإنها في بيانات ١٩٧٣ لم تكن كذلك.

(أ) معطيات الكشف السياقي عن مكان الحدث في مدونة ١٩٦٧:

- كلمة "منطقة":

هي الكلمة المفتاحية البارزة في الدلالة على مكان في مدونة ١٩٦٧ وتشغل الترتيب الثامن. وليس في تحليلها ما يخالف التوقع؛ فالمصاحبان الأساسيان لها هما "في" و"فوق"، وهما من الكلمات التي تؤدي وظيفة التحديد المكاني، ولا تختلف بقية مواضع كلمة "منطقة" عن هذه الصياغة كثيرًا؛ فهي إما مجرورة بالحرف كما في: "بغارة على منطقة القناة"، وإما بإضافة كلمة دالة على المكان إليها: "على طول منطقة القتال". كذلك يدعم استقرار مواضعها في الكشف السياقي الملاحظة الأولية بأن بيانات ١٩٦٧ اعتمدت على ذكر العديد من التفاصيل المكانية بغرض كسب المصدقية للأحداث التي ترويها؛ فكلمة "منطقة" وعلى الرغم من أنها اسم من فئة الأسماء العامة بالأساس، فإنها ترد في البيانات مضافة دائمًا إلى الاسم الخاص الذي تعينه. تكررت "منطقة السويس" ثلاث مرات من أصل أربع عشرة، و"منطقة القناة/القتال/قناة السويس" أربع مرات، وكذلك جاءت في بقية مواضعها محددة لمناطق تفصيلية بعينها: "منطقة سيناء" - "منطقة الكونتيل" - "منطقة أبو عجيلة" - "منطقة خان يونس" - "منطقة البلاح" - "منطقة أبو رواش" - "منطقة أبو زعل" - ومعظم هذه المناطق مرتبط في النصوص بمواضع سقوط الطائرات الإسرائيلية، أي بالسردية المحورية في بيانات ١٩٦٧.

ب) معطيات الكشف السياقي عن مكان الحدث في مدونة ١٩٧٣:

- كلمة "سيناء":

هي الكلمة المفتاحية العاشرة في مدونة ١٩٧٣، وليس في تحليلها أيضًا ما يخالف التوقع. النمطان الشائعان اللذان ترد فيهما هما "في سيناء" و"داخل سيناء". وفي المصاحبات يظهر "في" و"قواتنا" و"داخل". باستعراض الكشف الفرعي للمصاحب "قواتنا" يتضح ارتباط الحرف "في" بتحديد الموقع كما في "وقواتنا متمسكة بمواقعها في سيناء"، وارتباط الظرف "داخل" بالعمليات الحركية أو الانتقالية التي تأخذ مساحة مكانية كال تقدم أو الهجوم كما في "تتابع قواتنا المسلحة تقدمها داخل سيناء". ولا تختلف بقية المواضع كثيرًا، فجميع مواضع الكلمة مجرورة بالحرف أو بالإضافة في تحديد سمات مكانية ثابتة أو متحركة، ولا يشذ عن هذا سوى موضعين:

الأول في البيان السادس عشر لليوم الثامن من أكتوبر، جاءت فيه الكلمة ضمن وحدة دلالية لا تحدد المكان لذاته، بل تتخذ منه هو ملمحًا لاستعادة ملمح السيطرة الإدارية، ونصه: "وينتظر أن تنتقل محافظة سيناء لمباشرة عملها من المدينة المحررة في أسرع وقت".

والثاني في البيان الثامن عشر لليوم نفسه، وفيه جاءت الكلمة أيضًا ضمن وحدة دلالية لا تحدد المكان لذاته، بل تولي اهتمامها لملكية الموارد الطبيعية فيه، ونصه: "بتوجيه من القائد الأعلى للقوات المسلحة تلقت القيادة العامة للقوات المسلحة أمرًا يقضي بحرمان العدو من الاستفادة ببترول سيناء".

يثبت هذان الموضوعان بوضوح أن اللفظ المكاني الأبرز في مدونة ١٩٧٣ "سيناء" لم يكن مجرد تحديد لموقع تجري فيه أحداث المعارك، بل كان يمثل بحد ذاته قيمة مادية ومعنوية كبرى خيضت من أجلها الحرب.

(٢) زمن الحدث:

في بيانات حرب ١٩٦٧ جاءت كلمة "الآن" في الترتيب الثالث بين الكلمات المفتاحية، وهي تُعدُّ عنصرًا إحيائيًا زمنيًا خارجيًا يحيل جمهور المتلقين إلى لحظة زمنية تواكب سير الحدث؛ فيدمجهم في معاشية حية ولحظية ترفع من مستوى تفاعلهم العاطفي مع المحتوى الإخباري في البيانات. وهو وإن كان يفتقر إلى الإلمام

التام بتعاقب الأحداث ونتائجها، فهو يوحي بالتزام المتحدث بصدق ما يقوله وكأنه يشهده بنفسه؛ نظرًا لتقلص المسافة الزمنية بينهما.

أما بيانات ١٩٧٣ فكان من كلماتها المفتاحية كلمتا: "صباح" في الترتيب السابع، و"ظهر" في الترتيب السابع عشر. واستعمالهما يمثل اختلافًا في الاستراتيجية الخطابية لحرب ١٩٧٣ عن حرب ١٩٦٧؛ فهما لا تحيلان إلى لحظة حية، وإنما تعبران عن مسافة زمنية فاصلة بين لحظة وقوع الحدث ولحظة إعلام الشعب به، ما قد يعني تجنب التسرع في الإبلاغ بما يستجد من وقائع، والتمهل حتى إتمامها أو التيقن منها.

(أ) معطيات الكشف السياقي عن زمن الحدث في مدونة ١٩٦٧:

- كلمة "الآن":

يدعم بعض مواضع ورود كلمة "الآن" في سطور الكشف السياقي الملاحظة السابقة بأن بيانات ١٩٦٧ تركز على الإحالة الزمنية اللحظية المباشرة لدمج المتلقي شعوريًا في معاشة الأحداث المروية؛ فقد جاءت "الآن" مفعولاً فيه عند ذكر وقائع لمعارك قائمة بعد أفعال تدل على أحداث مستمرة في زمن التحدث مثل: "تجري- "تدور"....

غير أن ثمة مواضع لا يكون فيها التعبير عن وقائع قتالية جارية في زمن التحدث، بل عن المقام التاريخي بحد ذاته، ومع هذا حرصت البيانات على تحديدها زمنيًا بالطرف "الآن"، مثل: "وأن الجمهورية العربية المتحدة وهي تقف الآن لرد العدوان وردعه تفيد أنها تقوم بواجبها المقدس"، و"وعلى الذين ساندوه ويساندونه الآن مساندة كاملة أن يتحملوا العواقب".

إن لفظ "الآن" يملك بحد ذاته دلالة الفصل بين زمنين، ومن ثم إحياء سياقًا بخطورة الموقف الذي يقع في زمن التحدث وأثره في تغيير مسار الأحداث، لا سيما أن تأطير الطرف المعادي في بعض هذه المواضع يمتد ليوسع رقعة القتال ويشمل طرفين دوليين ذوي ثقل، هما الولايات المتحدة وبريطانيا. ومع تنشيط الإطار الدلالي للحرب وجعل "الآن" هو العنصر المفتاحي المؤطر للزمن فيها؛ فإن هذا يسهم في الاستنفار الانفعالي لدى جموع المتلقين على حساب التدقيق المنطقي، ويعطل قدرتهم على طرح التساؤلات حول المحتوى الإخباري نفسه؛ فتؤجل تلقائيًا إلى ما بعد "الآن".

إلى جانب المواضع السابق الإشارة إليها يظهر عند تحليل التجمعات اللفظية للكلمة تعبير "حتى الآن"، وهو - مركبًا - لا يحيل إلى الزمن الحالي وحده، بل إلى امتداد الحدث بين الماضي والحاضر، وكما تُبين سطور الكشف في بيانات ١٩٦٧ يأتي هذا التجمع ليعبر عن تراكم وقائع متشابهة واحدة تلو الأخرى أو حصر نتائجها؛ فهو يوظف عند تقديم السردية الرئيسية عن مسار المعارك، ولا سيما حدث إسقاط الطائرات الإسرائيلية، كما في: "صرح ناطق عسكري بأن عدد الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي حتى الآن بلغ ٤٢ طائرة". وجاء الموضع الأخير لهذا التجمع اللفظي في البيان الأخير ليحمل إسرائيل مسؤولية استمرار العدوان حتى بعد إعلان الهزيمة ووقف إطلاق النار.

(ب) معطيات الكشف السياقي عن زمن الحدث في مدونة ١٩٧٣:

- كلمة "صباح":

يُظهر تحليل المصاحبات والتجمعات اللفظية تَصَاخُب كلمة "صباح" مع كلمة "اليوم" في التجمع اللفظي "صباح اليوم"، وهو يمثل الإحالة الزمنية الأكثر بروزًا في بيانات ١٩٧٣، والمرتبطة بسرد وقائع المعارك والتحديد الزمني لبداية كل اشتباك.

جميع مواضع الكلمة ترد بالحالة التركيبية العربية المعتادة للتحديد الزمني بظرف الزمان، إما النصب وإما الجر بالحرف، وفي موضعين فقط جاءت مجرورة بعد ظرف مبهم هو "منذ".

وقد ارتبطت الكلمة في الغالب بالجملة الفعلية عند سرد الأحداث (كما في: "هذا وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي صباح اليوم لطائرات العدو...")، وقد ترد في جملة منسوخة بالفعل عند التعبير عن طول فترة استمرارها كما في: "لا يزال القتال دائراً منذ صباح أمس بين قواتنا وقوات العدو المدرعة".

وتعبير "صباح اليوم" في عمومه يطيل المسافة الزمنية بين لحظة وقوع الحدث ولحظة روايته فيدل على شيء من التحقق والتثبت لكونه حدثاً تم وانقضى، إلى جانب أنه يطيل كذلك المسافة النفسية بين الحدث وكل من رواه وملتقيه فيقلص حالة الاستنفار الانفعالي ويسمح بمساءلة المحتوى وعرضه للفحص المنطقي.

(٣) نتائج الحدث:

- كلمة "خسائر":

ليس في قائمتي الكلمات المفتاحية سوى كلمة واحدة تدل على نتائج الأحداث، وتُرد في قائمة مدونة ١٩٧٣ فقط، وهي كلمة "خسائر"، لكن لها بروزاً ملاحظاً؛ إذ تشغل الترتيب الثاني مباشرة بعد كلمة "قواتنا". ولا يوجد مقابل أو نظير لها ضمن الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٦٧.

يوحى هذا إحياءً مبدئياً بزيادة اهتمام بيانات ١٩٧٣ بإعلام جمهور المتلقين بالنتائج الإجمالية للمعارك، مقارنةً ببيانات ١٩٦٧. وهو إحياء تدعمه متابعة سطور الكشف السياقي للكلمة؛ ففي كثير من مواضعها تُرد بعد عنوانين فرعيين ضمن مقطع مخصص لحصر نتائج المعارك في البيانات الليلية لبعض أيام الحرب، نصهما: "خسائر العدو" و"خسائر قواتنا"، في دمج لمقطع عرضي تقريرى يقترب من نوع العرض التعليمي learned exposition الذي لا يميل إلى السرد ولا الإقناع ويتسم بكثافة المحتوى المعلوماتي – بإكثاره من الأسماء والأوصاف –، وأسلوبه رسمي وغير متخصص، خارجاً بذلك عن النوع النصي الغالب على نصوص البيانات وهو العرض السردى العام General narrative exposition الذي يتسم بكثافة المحتوى المعلوماتي ولكن له ميلاً نحو سرد الأحداث – باستعمال الأفعال الماضية وضمائر الغائب –^(١). وهذا النوع الأخير هو الغالب أيضاً على بيانات ١٩٦٧ التي لم تهتم بتخصيص مقطع بعينه لحصر النتائج؛ إذ كانت تكرر معظم الوقت حدثاً واحداً له نتيجة واحدة لصالح القوات المصرية.

لكلمة "خسائر" نمطان شائعان في مدونة ١٩٧٣ هما: "خسائر كبيرة في المعدات" و"خسائر العدو"، وكلماتهما هي المصاحبات الأساسية للكلمة؛ فمن أصل ٤٦ مرة وردت فيها الكلمة، صاحبتها "في" اثنتين

١- عن هذين النوعين النصيين يراجع:

Biber, Douglas. "A typology of English texts." *Linguistics* 27, 1989, pp. 29, 31, 38.

وثلاثين مرة لبيان موضع الخسائر، و"العدو" المنسوب إليه الخسارة في الغالب إحدى وعشرين مرة، والنعت "كبيرة" ثمانين عشرة، و"المعدات" إحدى عشرة.

وعلاوة على هذا تكشف معاينة الكشاف السياقي عن بضع نعوت أخرى مرادفة للنعت "كبيرة" أو تؤدي الغرض الإبلاغي نفسه في التضخيم من حجم الخسائر الإسرائيلية والتعبير عن ضخامة عددها، مثل: "خسائر جسيمة" - "خسائر فادحة" - "خسائر ضخمة" - "خسائر متتالية"، وكذلك الوصف باستعمال جملة كاملة في: "خسائر متتالية تفوق أضخم الخسائر التي تكبدها العدو في أي يوم منذ بداية القتال".

من الملاحظ في المقابل أن كلمة "قواتنا" ليست من مصاحبات "خسائر"، وعند المرور على ذكر خسائر الطرف المصري يُجَنَّب أي وصف موحٍ بالشدة أو الكثرة، فيما تُذَكَّر أعداد محددة بلا وصف يقيّمها، وإما تُسَبِّق الكلمة بألفاظ لها إيحاء بالتهوين. تظهر الصياغتان على سبيل المثال في: "خسائر قواتنا: ١٥ طائرة مقاتلة وبعض الطائرات الهليكوبتر، كما تكبدت قواتنا بعض الخسائر في الأفراد"، كما يرد نفي تام لوجود خسائر مقترناً بلفظ العموم "أي" في: "ولم تحدث أي خسائر بقواتنا".

سطور الكشاف السياقي تبين أن كلمة "خسائر" تميل إلى حالتي الرفع والنصب. يكون مسنداً إليها عند الرفع؛ فنَرَد مبتدأ في العنوان الفرعي السابق الإشارة إليه عند حصر الخسائر، وترد اسماً لفعل ناسخ عادة عند التعبير عن تحول العدد نحو الزيادة كما في: "وبذا تصبح خسائر العدو في الطائرات اليوم ١٥ طائرة حتى الآن"، ووردت أيضاً نائب فاعل لفعل التقدير "ونُقَدِّر خسائر العدو..." وكل هذا يكون غالباً في مواضع الإخبار التقريري عن حصيلة المعارك.

وقد جاءت الكلمة فاعلاً في موضع واحد لفعل الحدث خلال السرد في: "وحدثت بها خسائر فادحة". حالة نصب الكلمة تكون في الغالب في مواضع سرد الوقائع المتعاقبة وليس في عرض الحصيلة المجملة، فتكون مفعولاً به لفعل "الإحداث" أو ما يعمل عمله كما في: "فاشتعلت بها النيران وأحدثت خسائر فادحة". "وتشارك مدفعيتنا وطائراتنا في معاونة قواتنا بكفاءة عالية أثناء المعارك التي تدور الآن على طول المواجهة وتركز قصفها على مناطق تجمع دبابات العدو وعرباته المجنزرة، محدثة بها خسائر فادحة".

عدد كبير من مواضع الكلمة كانت فيه مفعولاً ثانياً للفعل "كَبَدَ" حين يكون الفاعل الدلالي منتبهاً إلى القوات المصرية، أو مفعولاً لمطاوَعه "تَكَبَّدَ" حين يكون الفاعل هو الطرف الإسرائيلي - يدخل في ذلك أشباه الفعلين من مصادر وأوصاف مشتقة - "وقد قامت قواتنا البرية بمعاونة قواتنا المقاتلة وبتركيز من مدفعيتنا وتحت ستر دفاعنا الجوي بصدد هجمات العدو المضادة تماماً وتكبيده خسائر فادحة في قواته المدرعة وفي الأفراد"، و"وقد تكبد العدو خسائر كبيرة في دباباته وعرباته المدرعة".

يجدر بالملاحظة أنه على الرغم من الاقتران المتكرر بين "خسائر" وتصريفات الجذر "كبد" فإن التحليل التصاحبي لم يُظهر أيّاً من هذه التصريفات في مصاحبات الكلمة؛ نظراً لتعدد صيغها الصرفية بين الفعل والمصدر والوصف، وتعدد أشكالها داخل التركيب مع الاتصال بالسوابق واللاحق.

تقتصر حالة جر كلمة "خسائر" على دخولها في مركب إضافي بعد ألفاظ التبعية أو التعميم ("بعض خسائر" - "أي خسائر" - "إجمالي خسائر العدو)، ليكون المركب ككل مسنداً إليه دلاليًا ويمكن إدراجه ضمن التأويلات السابقة.

الخاتمة:

اعتمدت هذه الدراسة على تحليل السلوك الدلالي لأبرز الكلمات المفتاحية في خطاب البيانات المصرية الرسمية خلال حربَي ١٩٦٧ و ١٩٧٣، عن طريق المزج بين منهج التحليل الكمي المعتمد على لغويات المدونة، ومنهج التحليل الكيفي المُتَّبَع في تحليل الخطاب والتحليل النقدي له. ويمكن إجمال أبرز نتائجها فيما يلي:

١. اتفقت المدونتان في تأطير طرفَي الصراع أساسًا بالكلمتين: "قواتنا" و "العدو"، مع اختلافٍ في موقع كلٍ منهما ضمن الكلمات المفتاحية، فجاءت "العدو" في الترتيب الأول لمدونة ١٩٦٧، في حين جاءت "قواتنا" في الترتيب الأول لمدونة ١٩٧٣.

ولم تدعم متابعة سطور الكشف السياقي لكلمة "العدو" وحدها الملاحظة الأولية بأن ارتفاع ترددها في بيانات ١٩٦٧ يعكس كونها الفاعل المؤثر الأكبر في الحرب، بل كان معظم مواضعها مرتبطًا بالإخفاق في الهجوم. أما ارتفاع التردد فبدأ أن سببه هو الإلحاح على الأدوار السلبية التي يُوَطَّر ضمنها الطرف الإسرائيلي، وبالتحديد دور "المهاجم المُخَفَّق".

٢. أشار مرسَلو بيانات الحربين إلى الطرف الذي يمثلونه في الصراع بضمير جمع المتكلمين، على الرغم مما فيه من فقر مرجعي؛ بغرض الإفادة من وظائفه التداولية ودلالته على الشمول والتضامن؛ وتحقيقًا لمبدأ "قومية المعركة" وشمول الدول العربية جميعًا فيها وعدم قصرها على دول المواجهة. وهذا بخلاف الطرف المعادي الذي تواترت المصاحبة بين ذكره والتحديد الصريح لنسبه في مدونة ١٩٦٧ بعبارة "العدو الإسرائيلي".

٣. الدور الدلالي/الخطابي الرئيس للوحدات الدالة على طرف الانتماء في المدونتين هو دور "المُدافع الناجح". يتضح هذا من أداء فاعلية أفعال دفاعية ناجحة، ومن موقع المفعولية لأفعال الهجوم والعدوان، ومن التعيين المتكرر للقوات المصرية المقاتلة باسم "دفاعنا".

كان لهذه الملاحظة العامة مساران يشدان عنها في الشق المرتبط بالنجاح، الأول في بيانات حرب ١٩٦٧ حين لم تكن حالة النجاح في الدفاع واقعية، ومن ثم أدت إلى انحراف واضح عن تلك الهالة الإيجابية في البيان قبل الأخير؛ إذ اضطر مرسَلو الخطاب إلى إحالة المتلقين نحو الخطاب المضاد والاعتراف به، اعترافًا وُضِع ضِمْنًا في صيغة إسناد غير مباشر لفعل الانسحاب للتخفيف من وطأته. المسار الثاني الشاذ عن القاعدة كان في بيانات ١٩٧٣، إذ وردت كلمة "قواتنا" في بضعة مواضع فاعلًا لأفعال دالة على الخسارة والفقد بعد إعلان عبور قناة السويس؛ وقد جاء هذا بغرض إبداء الموضوعية واستعادة ثقة الجماهير المفقودة في الخطاب الرسمي المصري.

أما الشق المتعلق بموقع الدفاع فكان يغلب على بيانات الحربين. يسري هذا حتى على إعلان الحرب في البيان الأول من بيانات ١٩٧٣؛ فعلى الرغم من حقيقة أن القوات المصرية والسورية كانت هي المبادرة بالهجوم فيها فقد حرص البيان الأول على تأطير كلمة "قواتنا" ومرجعها في دور المُدافع لا المُهاجم؛ بغرض تجنب أي قرار دولي بالإدانة في بدايات الحرب، إلى جانب تأجيل الإعلان عن الطبيعة الشاملة لها قبل أن تحقق التحركات العسكرية الأولى أهدافها، بوصف ذلك جزءًا من سرية الحرب.

٤. كشف التحليل عن انخفاض بروز كلمة "العدو" في مدونة بيانات ١٩٧٣ عن مدونة بيانات ١٩٦٧؛ نظرًا لتواترها في المدونة المرجعية التي قوبلت عليها مدونة ١٩٧٣ والمشكَّلة من عددٍ من مقالات

عمود "رأي للأهرام" لعامَي ١٩٧٢ و ١٩٧٣، بخلاف المدونة المرجعية التي قوبلت عليها مدونة ١٩٦٧ المشكّلة من عددٍ من مقالات "رأي للأهرام" لعام ١٩٦٦. الأمر الذي يوحي بأن الخطاب المصري العام قبل حرب ١٩٦٧ لم يكن يستدعي الإطار الدلالي للحرب، أي إن مصر قبل ١٩٦٧ لم تكن تُعدُّ نفسها في حالة حرب فعلية، على نقيض الوضع في فترة حرب الاستنزاف السابقة على حرب ١٩٧٣.

٥. كشفت قائمتنا الكلمات المفتاحية عن بروز الوحدات الدلالية الدالة على وسائط المعارك الجوية أكثر من غيرها، ما يبين مركزية سلاح الجو لطرفي الصراع في كلتا الحربين.

لكن ارتباطها المتكرر في مدونة ١٩٦٧ بالمصاحب اللفظي "طراز" يدل على ميل مرسلي خطاب بيانات ١٩٦٧ إلى خرق قاعدة الكم التعاونية وتقديم قدر كبير من التفاصيل التقنية بغرض إظهار دقة مصطنعة تنتزع تصديق المتلقين.

٦. يمثل الفعل "قامت" الوحدة المعجمية البارزة في المدونتين من فئة الأفعال وهي التي تدل على حدث مقترن بزمان. وقد كشف تحليل مواضعه في الكشف السياقي عيباً من عيوب التحليل الكمي الآلي للغة العربية؛ إذ لا يفرق برنامج التحليل بين استعمال الفعل بدلالته الأصلية المضادة لمفهوم "الجلوس" واستعماله بوصفه فعلاً مساعداً للتوصل إلى الحدث الأصلي؛ ولهذا فهو يوهم بمركزية الكلمة ومفتاحيتها في النص، على خلاف الواقع، في الوقت الذي تُغفل فيه كلمات أخرى قد تكون لها مركزية كيفية في الخطاب مثل حدث "العبور".

ولعل هذه الملاحظة تنسحب على المشترك اللفظي عموماً، وتحتاج إلى مزيد من البحث الدلالي الآلي. ٧. فعلٌ واحدٌ برزت صيغته الفعلية المباشرة بدلالته الأصلية ضمن الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٦٧ هو الفعل "أسقطت". هذا البروز الخاص يعكس ارتكاز مرسلي بيانات ١٩٦٧ على حدث أساسي واحد في سرديتهم عن المعارك وإلحاحهم عليه؛ فكان غياب التنوع المعجمي في فئة الأفعال بسبب الغياب الحقيقي للتنوع في أحداث الحرب.

٨. تميل بيانات ١٩٦٧ إلى ذكر أسماء تفصيلية لأماكن المعارك ضمن اتجاهها لضبط الدقة المصطنعة في التفاصيل بالأسماء والأرقام.

أما بيانات ١٩٧٣ فكان البروز فيها لأسماء الأماكن التي كانت قد تحولت بعد النكسة إلى هدف استراتيجي للحرب ورمز للنصر؛ فتحوّلت الوحدات الدالة عليها من عناصر مؤطرة هامشية في إطار الحرب إلى عناصر مؤطرة جوهرية.

٩. في التعبير عن زمن الأحداث عمدت بيانات ١٩٦٧ إلى الإحالة اللحظية لدمج المتلقين في معاشتها ورفع مستوى التفاعل الانفعالي العاطفي معها.

أما بيانات ١٩٧٣ فعمدت إلى ترك مسافة زمنية بين لحظة وقوع الحدث ولحظة روايته؛ دلالةً على ترك فرصة للتثبت، وتقليصاً لحالة الاستنفار الانفعالي لدى المتلقين.

١٠. لم يرد في الكلمات المفتاحية لمدونة ١٩٦٧ كلمات تدل دلالة مباشرة على نتائج الأحداث، ولم تكن تُقرّد لها مقاطع بعينها لحصر المكاسب والخسائر، بل كانت البيانات تنص في الغالب على التفوق المصري.

أما بيانات ١٩٧٣ فكان من كلماتها المفتاحية كلمة "خسائر" التي كان يُخصَّص لها مقطع عَرَضِي يقطع سرد الوقائع. وإن كان النمط الشائع لمواضع الكلمة أيضًا مرتبطًا بـ "العدو" الذي توصف خسائره بالفداحة، في حين كانت الخسائر المصرية تُسبق عند ذكرها بألفاظ موحية بالقلة والتهوين أو يُكتفى معها بذكر الأرقام محايدة الإيحاء.

المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

- (١) أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ج٥.
- (٢) أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري (القاهرة)/ دار الكتاب اللبناني (بيروت)، ط١، ١٩٨٩.
- (٣) أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ج١.
- (٤) أيمن الذكورري: المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٨.
- (٥) براون ج. ب. وج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧.
- (٦) الجريدة الرسمية- ع ٣٤- ٢٧ أغسطس ١٩٧٩.
- (٧) جيرارتس، ديرك: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة: فريق الترجمة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مراجعة: محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٢.
- (٨) حسين مؤنس: باشوات وسوبر باشوات، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨.
- (٩) سعد الدين الشاذلي: حرب أكتوبر (مذكرات)، منشورات مؤسسة الوطن العربي، باريس، ط١، ١٩٨٠.
- (١٠) سلطان بن ناصر المجبول: "البحث اللغوي في المدونات العربية الحاسوبية بين الممكن والمحتمل والمأمول" في: المدونات اللغوية العربية- بناؤها وطرق الإفادة منها، تحرير: صالح بن فهد العصيمي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٥.
- (١١) سلطان بن ناصر المجبول: "المعالجة الآلية للصحف العربية: تحليل الأنماط الخطابية بمناهج BCU" في: لغويات المدونة الحاسوبية- تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية، تحرير: سلطان بن ناصر المجبول، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٦.
- (١٢) السيد مرسي أبو ذكري: المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١- ١٩٨٢.
- (١٣) صالح بن فهد العصيمي: النظم الدلالي والتفضيل الدلالي: دراسة تأصيلية وتطبيقية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، ع٣٣، يونيو ٢٠١٩.
- (١٤) عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٧، ج٢.
- (١٥) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب- مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤.
- (١٦) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج٢.

- (١٧) عقيل بن حامد الشمري ومحمود بن عبد الله المحمود: التحليل النقدي للخطاب بالاعتماد على المدونات اللغوية: أخبار حرب غزة نموذجًا، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ٣٣٤، ٢٠١٥.
- (١٨) عقيل بن حامد الشمري ومحمود بن عبد الله المحمود: "المعالجة الآلية لوعاء الأخبار: تحليل الخطاب النقدي المعتمد على المدونة الحاسوبية" في: لغويات المدونة الحاسوبية- تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية، تحرير: سلطان بن ناصر المجبول، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٦.
- (١٩) علي جاسم سلمان: موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٣.
- (٢٠) علي عبد الفتاح: الإعلام الحربي والعسكري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٢٠.
- (٢١) علي محمد آل مشهور: المتصاحبات اللفظية للفعل "ارتكب" دراسة معتمدة على مدونة حاسوبية، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج ٢٥، ٣٤، ٢٠٢٣.
- (٢٢) فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعاني، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ٢٠١٣.
- (٢٣) فيركلوف (فاركلوف)، نورمان: تحليل الخطاب- التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩.
- (٢٤) فيركلوف (فيركلوف)، نورمان: الخطاب والتغير الاجتماعي، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.
- (٢٥) محمد حسنين هيكل: الانفجار ١٩٦٧، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط ١، ١٩٩٠.
- (٢٦) محمد حسنين هيكل: أكتوبر ٧٣- السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط ١، ١٩٩٣.
- (٢٧) محمد عبد الغني الجمسي: مذكرات الجمسي- حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٨.
- (٢٨) محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات، دار المستقبل العربي، ط ٥، ١٩٩٠.
- (٢٩) محمد فوزي: الإعداد لمعركة التحرير، دار المستقبل العربي، ط ١، ١٩٩٩.
- (٣٠) محمد يطاوي: لسانيات المدونات مدخلًا بينيًا لتحليل الخطاب، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مختبر اللغة العربية وتحليل الخطاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، المغرب، مج ٤، ٢٤، أغسطس ٢٠١٩.

المراجع الأجنبية:

- 1) Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*. Continuum International Publishing Group, 2006.
- 2) Baker, Paul. *Using corpora in discourse analysis*. Bloomsbury Publishing, 2023.
- 3) Biber, Douglas. "A typology of English texts." *Linguistics* 27, 1989.
- 4) Boas, Hans C. "Constructions in English grammar." In *The Handbook of English Linguistics*, ed. Bas Aarts et al, Wiley Blackwell, 2nd edition, 2021.

- 5) Cheng, Winnie. "Corpus-based linguistic approaches to critical discourse analysis." In *The encyclopedia of applied linguistics*, Wiley-Blackwell, 2013. (Digital version : <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/9781405198431.wbeal0262>)
- 6) Fairclough, Norman. *Critical discourse analysis: The critical study of language*. London and New York: Longman, 1st ed., 1995.
- 7) Fairclough, Norman, Jane Mulderrig, and Ruth Wodak. "Critical discourse analysis." In *Discourse studies: A multidisciplinary introduction*, ed. Teun A. Van Dijk, Sage, 2011.
- 8) Fillmore, Charles J., and Beryl T. Atkins. "Toward a Frame-Based Lexicon: The Semantics of RISK and its Neighbors." In *Frames, Fields, and Contrasts: New Essays in Semantic and Lexical Organization*, ed. Adrienne Lehrer and Eva Feder Kittay, Routledge, 1992.
- 9) Fillmore, Charles J., and Collin F. Baker. "A frames approach to semantic analysis." In *The Oxford handbook of linguistic analysis*, Oxford University Press, 2010.
- 10) Grice, H. P. *Studies in the Way of Words*. Harvard University Press, Cambridge, 1991.
- 11) Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." In *Contemporary corpus linguistics*, ed. Paul Baker, Continuum International Publishing Group, 2009.
- 12) Meibauer, Jörg. "The linguistics of lying." *Annual Review of Linguistics* 4, 2018.
- 13) Newman, Matthew L., James W. Pennebaker, Diane S. Berry, and Jane M. Richards. "Lying words: Predicting deception from linguistic styles." *Personality and social psychology bulletin* 29, no. 5, 2003.
- 14) Scott, Mike. "In search of a bad reference corpus." In *What's in a Word-list?*, ed. Dawn Archer, Ashgate Publishing, 2016.
- 15) Weinrich, Harald. *Linguistik der Lüge*. CH Beck, 6^{ste} Auflage, 2000.

مواقع إلكترونية:

- 1) <http://www.moqatel.com>.
- 2) <https://farasa.qcri.org>.
- 3) <https://lexically.net/wordsmith>.

الملاحق

أولاً: قائمتا العشرين كلمة الأولى في الكلمات المفتاحية:

(١) الكلمات المفتاحية العشرين لمدونة بيانات ١٩٦٧:

N	Key word	Freq.	%
1	العدو	46	2.6%
2	قواتنا	23	1.3%
3	الآن	21	1.2%
4	طائرات	19	1.1%
5	الإسرائيلي	16	0.9%
6	الطائرات	15	0.8%
7	أسقطت	12	0.7%
8	منطقة	14	0.8%
9	للعُدو	11	0.6%
10	قامت	11	0.6%
11	طائراتنا	8	0.5%
12	طائرة	8	0.5%
13	طرار	7	0.4%
14	تم	9	0.5%
15	وقد	17	1.0%
16	السويس	10	0.6%
17	يونس	6	0.3%
18	الجهة	6	0.3%
19	عجيلة	6	0.3%
20	بين	5	0.3%

(٢) الكلمات المفتاحية العشرين لمدونة بيانات ١٩٧٣:

N	word Key	Freq.	%
1	قواتنا	160	2.4%
2	خسائر	46	0.7%
3	طائرات	54	0.8%
4	الجوي	43	0.7%
5	الجوية	47	0.7%
6	للعُدو	33	0.5%
7	صباح	31	0.5%
8	قامت	38	0.6%
9	دفاعنا	28	0.4%
10	سيناء	28	0.4%
11	بعض	38	0.6%
12	قوات	28	0.4%
13	طائرة	35	0.5%
14	السويس	31	0.5%
15	حاول	22	0.3%
16	القناة	29	0.4%
17	ظهر	21	0.3%
18	البرية	21	0.3%
19	البحرية	23	0.4%
20	النار	25	0.4%

ثانيًا: الكشافات السياقية لأول عشر كلمات مفتاحية في مدونة ١٩٦٧:

(١) الكشاف السياقي لكلمة "العدو" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	عسكري في خان. يونس ** ولم يستطع العدو
2	وقع اشتباك بري على طول الحدود و حاول العدو
3	في ١١ الساعة التاسعة من صباح اليوم بدأ العدو
4	** وبالرغم من جميع المحاولات التي يبدلها العدو
5	وردعه تفيد أنها تقوم بواجبها المقدس وعلى العدو
6	تم ١١ الآن استجواب أول أسير من طيارى العدو
7	خلال العمليات العدوانية التي قام بها العدو
8	استجواب هذا الطيار الأول من أسرى طيارى العدو
9	الأول من أسرى طياري العدو يكشف تماما أن العدو
10	أمام الرأي العام العالمي ويظهر تماما أن العدو
11	ويجري الآن استجواب بقية الأسرى من طيارى العدو
12	معها وجميع مواقعنا هناك. سليمة قام ١١ العدو
13	وأسلحته وأجبرته على الانسحاب تم ١١ ضرب العدو
14	أبو عجيلة وتحطمت قواته. المهاجمة اضطر ١١ العدو
15	نفسها ** كما دمرت أعداد كبيرة من دبابات العدو
16	من دبابات العدو قبل انسحابه شنت ١١ قوات العدو
17	تحطمت هذه الهجمات. الثلاث ** ولقد وجه العدو
18	القوة المهاجمة بالمدركات 30 دبابة خسر العدو
19	تحطم، هجومه واضطر إلى التراجع ** وهاجم العدو
20	على التراجع بخسائر. فادحة ** وحاول العدو
21	والقاهرة لقصف جوي قامت به طائرات العدو
22	اليوم ** وقد تم إسقاط 11 طائرة من طائرات العدو
23	من، إسرائيل وكذلك ضربت طائراتنا تجمعات العدو
24	سيناء اليوم من إسقاط عدد كبير من طائرات العدو
25	الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لصالح العدو
26	وتقف في بسالة رائعة أمام هجمات يشنها العدو
27	العريش وأبو عجيلة. والقسيمة ** ويعد العدو
28	في العدوان العسكري الذي يقوم به العدو
29	للأردن. والعراق كما ١١ يتجلى في نشاط العدو
30	المظلة الجوية الواقية التي تغطي أجواء العدو
31	قناة. السويس ومن ١١ ناحية أخرى فإن غارات العدو
32	إخلاءه تماما حتى لا يتعرض بسبب غارات العدو
33	تجميع للقوات كانت ضرورية أثناء نشاط العدو

34	فوق منطقة السويس**وقد.	العدو	اشتبك جوي ظهر اليوم بين طائراتنا وطائرات العدو
35	التي أسقطت اليوم فوق منطقة	العدو	طائرتين - للعدو وبذلك أصبح عدد طائرات العدو
36	بمحاولة لإنزال جنود المظلات في	العدو	في سيناء خلال عملية تجميع القوات قام
37	إسقاط مجموعات من جنود المظلات	العدو	واثنين من طراز نيو. أطلق كذلك ١٢ حاول
38	المدرعة التي سبق لها التسرب خلف	العدو	هذه المجموعات عن. آخرها حاولت ١٢ قوة
39	محصورة بين مدينة العريش	العدو	العريش، نفسها ويوجد الآن عدد من مدرعات
40	صباح اليوم بالإغارة على بعض	العدو	على الطريق. الشمالي قامت ١٢ طائرات العدو
41	بغارة على منطقة القناة أسقطت له	العدو	للعدو في هذه الغارات ست، طائرات كما قام
42	أسقطت. ١٢ تسع طائرات في الساعة	العدو	طائرات ولم تحدث أي خسائر نتيجة لغارات
43	التي حاولت مهاجمة بعض المناطق	العدو	أبو. زعل قامت ١٢ طائراتنا بالتصدي لطائرات العدو
44	نشاطه العدواني ضد قواتنا في	العدو	في، سيناء وقد أسقطت له. طائرتين عاود ١
45	خسائر جسيمة في معداته وأفراده	العدو	له عشر دبابات وست دبابات، مدرعة كما تكبد
46	الإسرائيلي الذي تسانده قوى	العدو	وأبلغته إلى مجلس الأمن، أمس فإن قوات العدو

٢) الكشف السياقي لكلمة "قواتنا" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	على طول الحدود وحاول العدو الهجوم على قواتنا
2	مواقع خان يونس بالمدبابات، والمشاة وما زالت قواتنا
3	هناك. سليمة قام ١٢ العدو بمحاولة هجوم على قواتنا
4	هجوم على قواتنا في، الكونتيتلا فحطمت قواتنا
5	على. الانسحاب تم ١٢ ضرب العدو الذي يهاجم قواتنا
6	**وهاجم العدو في منطقة أبو عجيلة وقامت قواتنا
7	كان ينوي استخدامها ضد قطاع، غزة وقامت قواتنا
8	الحسن وفي ١٢ معركة فوق أبو عجيلة أسقطت قواتنا
9	تطورات هامة في خط سير، المعركة وتقاتل قواتنا
10	يترتب عليه ما يقتضيه من. المواقف تخوض ١ قواتنا
11	الغارات على مواقع قوتنا في سيناء وأسقطت قواتنا
12	وقع منذ قليل فوق منطقة، السويس أسقطت قواتنا
13	طائرات وكلها من طراز. ميراج تم ١٢ انضمام قواتنا
14	ميراج تم ١٢ انضمام قواتنا في شرم الشيخ إلى قواتنا
15	في. سيناء بعد ١٢ أن صدرت الأوامر إلى قواتنا
16	الطرق الساحلي في شمال سيناء فتصدت لها قواتنا
17	متجهة من الشمال إلى، الجنوب وقد ميزتها قواتنا
18	للقوات المدرعة الإسرائيلية التي دمرتها قواتنا
19	طائرتين عاود ١٢ العدو نشاطه العدواني ضد قواتنا
20	ضد قواتنا في المحور، الشمالي وقامت قواتنا
21	طائرتي ميراج ولم تعد إحدى. طائراتنا أنمت ١ قواتنا
22	ما زالت حتى الآن تواصل هجماتها ضد قواتنا
23	السويس ما زالت، مستمرة في حين تواصل قواتنا

(٣) الكشف السياقي لكلمة "الآن" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	بأن الغارات التي قامت بها إسرائيل حتى الآن
2	الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي حتى الآن
3	هجمات متعددة على كل الجهات وهناك الآن
4	جويا على شرم الشيخ و مما لا يقبل الشك الآن
5	جميع المحاولات التي يبذلها العدو الإسرائيلي الآن
6	وأن الجمهورية العربية المتحدة وهي تقف الآن
7	الإسرائيلي وعلى الذين ساندوه ويساندونه الآن
8	ضرب ناقلة بترول فرنسية عند كبريت تم الآن
9	العليا للجمهورية العربية المتحدة تبعث الآن
10	العالم كله من الذي بدأ بالعدوان ويجري الآن
11	الجوية للعدو على المطارات مستمرة حتى الآن
12	هامة في خط سير المعركة وتقاتل قواتنا الآن
13	العريش وأبو عجيله والقسيمة ويعد العدو الآن
14	السافر في صراع المصير الذي يدور الآن
15	العسكري الذي يقوم به العدو الإسرائيلي الآن
16	في الجمهورية العربية المتحدة أنه ثبت لديها الآن
17	الباكر بالرئيس جمال عبد الناصر وأبلغه أنه الآن
18	عليه ما يقتضيه من المواقف تخوض قواتنا الآن
19	منقطعة النظير داخل العريش نفسها ويوجد الآن
20	الذي تسانده قوى الاستعمار ما زالت حتى الآن
21	المقدس دفاعا عن أرض الوطن ساد الاحمية الآن
	أسفرت عن إسقاط 32 طائرة للعدو
	بلغ 42 طائرة وقع الاشتباك عسكري
	هجمات على طول جبهة الحدود
	أن إسرائيل قد بدأت عدوان شامل في
	مدعيا أن الجمهورية العربية المتحدة
	لرد العدوان وردعه تفيد أنها تقوم
	مساندة كاملة أن يتحملوا العواقب التي
	استجواب أول أسير من طياري العدو
	بتسجيل تليفزيوني إلى مجلس الأمن
	استجواب بقية الأسرى من طياري العدو
	وقد أصبح عدد الطائرات التي أسقطت
	معارك ضارية على الأرض المصرية
	في المعركة قوة جوية ضخمة و برغم
	على الأرض العربية ثبت أن لدى
	الأمر الذي يتجلى في أبشع صورة على
	بطريقة كاملة أن الولايات المتحدة
	وائق من أن الطائرات الأمريكية
	معارك عنيفة على مواقع الخط الثاني
	عدد من مدرعات العدو محصورة بين
	تواصل هجماتها ضد قواتنا في غرب
	الهدوء وأوقفت جميع العمليات صاعاة

(٤) الكشف السياقي لكلمة "طائرات" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	بين طائرتين مصريتين من طراز ميج وبين ثلاث طائرات
2	والقتال والقاهرة لقصف جوي قامت به طائرات
3	من مساء. اليوم..وقد تم إسقاط 11 طائرة من طائرات
4	معركة فوق أبو عجيلة أسقطت قواتنا ستا من طائرات
5	.طائراتنا ١٢ و فوق خان يونس تم إسقاط ثلاث طائرات
6	في سيناء اليوم من إسقاط عدد كبير من طائرات
7	مرحلة جديدة بعد ظهر، أمس فقد قامت طائرات
8	مواقع قوتنا في سيناء وأسقطت قواتنا ثمانى طائرات
9	فوق منطقة. السويس..وقد أسقطت ثمانى طائرات
10	قواتنا طائرتين -للعُدو وبذلك أصبح عدد طائرات
11	أسقطت اليوم فوق منطقة السويس عشر طائرات
12	فتصدت لها مقاتلاتنا وأسقطت خمس طائرات
13	والنصف من صباح اليوم شوهدت ثلاث طائرات
14	دمرتها قواتنا على الطريق. الشمالي ١٢ قامت طائرات
15	وقد أسقط للعُدو في هذه العارات ست طائرات
16	بغارة على منطقة القناة أسقطت له فيها ثلاث طائرات
17	أي خسائر نتيجة لغارات. العُدو ١٢ أسقطت تسع طائرات
18	لقواتنا في سيناء اعترضتهما دورية من طائرات
19	الميراج الاسرائيلية كانت بحراسة سرب من طائرات

٥) الكشف السياقي لكلمة "الإسرائيلي" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	عسكري بأن عدد الطائرات التي أسقطت للعُدو الإسرائيلي حتى الآن بلغ 42 طائرة وقع. ٢١
2	وقد بلغ إجمالي الطائرات التي أسقطت للعُدو الإسرائيلي 44 طائرة وسقطت. طائرتان
3	٢١ الساعة التاسعة من صباح اليوم بدأ العُدو الإسرائيلي هجوما برياً وجوياً واسع النطاق
4	وبالرغم من جميع المحاولات التي يبذلها العُدو الإسرائيلي الآن مدعياً أن الجمهورية العربية
5	تفيد أنها تقوم بواجبها المقدس وعلى العُدو الإسرائيلي وعلى الذين ساندوه ويساندونه
6	خلال العمليات العدوانية التي قام بها العُدو الإسرائيلي صباح اليوم واسم، الطيار هو
7	من أسرى طياري العُدو يكشف تماماً أن العُدو الإسرائيلي على عكس كل ما يدعيه في
8	أمام الرأي العام العالمي ويظهر تماماً أن العُدو الإسرائيلي هو الذي بدأ بالهجوم على الجبهة
9	العُدو قبل. انسحابه شنت ٢١ قوات العُدو الإسرائيلي ظهر اليوم ثلاث هجمات رئيسية
10	المتحدة الأمريكية وبريطانيا لصالح العُدو الإسرائيلي قد أحدث تطورات هامة في خط
11	الجوي العسكري الأمريكي والبريطاني للعُدو الإسرائيلي مرحلة جديدة بعد ظهر أمس فقد،
12	في العدوان العسكري الذي يقوم به العُدو الإسرائيلي الآن الأمر، الذي يتجلى في أبشع
13	المظلة الجوية الواقية التي تغطي أجواء العُدو الإسرائيلي من حاملات الطائرات الأمريكية
14	السويس ومن ٢١ ناحية أخرى فإن غارات العُدو الإسرائيلي كررت محاولاتها العدوانية ضد
15	وبريطانيا مشتركتان في العدوان العسكري الإسرائيلي بالنسبة للأعمال الجوية وسقط. ولقد.
16	إلى مجلس الأمن، أمس فإن قوات العُدو الإسرائيلي الذي تساندته قوى الاستعمار ما

٦) الكشف السياقي لكلمة "الطائرات" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	طائرة. للعدو صرح ٢١ ناطق عسكري بأن عدد الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي
2	أن يخترق أي موقع. لنا. ٢١ وقد بلغ إجمالي الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي 44
3	الجمهورية العربية. المتحدة. وفي الجو قامت الطائرات الإسرائيلية بغارات على عدد من
4	المطارات مستمرة حتى الآن وقد أصبح عدد الطائرات التي أسقطت للعدو حتى هذه
5	إسرائيلية من طراز ميراج وقد تم إسقاط الطائرات المعادية الثلاث وتم أسر اثنين من
6	طائرة من طائرات. العدو. وبذلك أصبح عدد الطائرات التي أسقطتها القوات في
7	٢١ وبرغم ما مني به من خسائر فادحة في الطائرات والدبابات فإن، الذين يقفون وراءه
8	التي تغطي أجواء العدو الإسرائيلي من حاملات الطائرات الأمريكية والبريطانية. فإنه. تقرر
9	الجوية. ولقد تأكد تماماً أن بعض حاملات الطائرات الأمريكية والبريطانية تقوم بنشاط
10	إسرائيل وبالنسبة ٢١ للجبهة المصرية فإن الطائرات الأمريكية والبريطانية قامت بعمل
11	٢١ وأما فيما يتعلق بالجبهة، الأردنية فإن هذه الطائرات تقوم بدور فعلي في العمليات ضد
12	جمال عبد الناصر وأبلغه أنه الآن واثق من أن الطائرات الأمريكية والبريطانية تقوم بدور
13	على الجبهة مدعماً بقوى. أجنبية وقد ٢١ قامت الطائرات المعادية بسلسلة من الغارات على
14	على طول منطقة. القتال. وكانت هذه الطائرات تجري استكشافاً للقوات المدرعة
15	-الميراج وشاهد الطياران العربيان سرب الطائرات الكانبيرا متجهة من موقع الاشتباك

٧) الكشف السياقي لكلمة "أسقطت" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	صرح ١١ناطق عسكري بأن عدد الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي حتى الآن بلغ 42
2	أي موقع. لنا ١١وقد بلغ إجمالي الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي 44 طائرة ١١
3	الآن استجواب أول أسير من طياري العدو الذين أسقطت طائراتهم خلال العمليات العدوانية
4	حتى الآن وقد أصبح عدد الطائرات التي أسقطت للعدو حتى هذه اللحظة 70 طائرة
5	اتجاه دير. الحسن وفي ١١معركة فوق أبو عجيلة أسقطت قواتنا سنا من طائرات الميراج
6	وطائرات العدو فوق منطقة. السويس ١١وقد أسقطت ثمانى طائرات ميراج للعدو تم. ١١
7	آخر وقع منذ قليل فوق منطقة. السويس أسقطت قواتنا طائرتين للعدو وبذلك- أصبح
8	- للعدو وبذلك أصبح عدد طائرات العدو التي أسقطت اليوم فوق منطقة السويس عشر
9	كما قام العدو بغارة على منطقة القناة أسقطت له فيها ثلاث طائرات ولم تحدث أي
10	ولم تحدث أي خسائر نتيجة لغارات. العدو أسقطت تسع طائرات في الساعة الأخيرة
11	١١تسع طائرات في الساعة. الأخيرة وقد أسقطت سبع منها فوق منطقة البلاح
12	بعض المناطق العسكرية في. سيناء وقد أسقطت له طائرتين عاود. ١١العدو نشاطه

٨) الكشف السياقي لكلمة "منطقة" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	بغارات على عدد من المطارات العسكرية في منطقة سيناء ومنطقة القناة وعلى إحدى
2	العدو تم ١١أسر سبعة طيارين وقعوا في منطقة القناة لا. ١١تزال عملية الإغارة الجوية
3	١١ولقد وجه العدو هجومه بالمدرعات في منطقة الكوتيتلا وبلغت، القوة المهاجمة
4	واضطر إلى. التراجع ١١وهاجم العدو في منطقة أبو عجيلة وقامت قواتنا بهجوم مضاد
5	١١وحاول العدو بهجوم مركز أن يتقدم في منطقة خان يونس ولكن، القوات الفلسطينية
6	ظهر اليوم بين طائرتنا وطائرات العدو فوق منطقة السويس ١١وقد. أسقطت ثمانى
7	حاليا في ١١اشتباك آخر وقع منذ قليل فوق منطقة السويس أسقطت، قواتنا طائرتين
8	عدد طائرات العدو التي أسقطت اليوم فوق منطقة السويس عشر طائرات وكلها من
9	الجنوب وقد ميزتها قواتنا الموجودة على طول منطقة القتال ١١وكانت. هذه الطائرات تجري
10	الغارات ست، طائرات كما قام العدو بغارة على منطقة القناة أسقطت له فيها ثلاث طائرات
11	الساعة. الأخيرة وقد أسقطت سبع منها فوق منطقة البلاح وأسقطت طائرة ثامنة في
12	فوق منطقة البلاح وأسقطت طائرة ثامنة في منطقة أبو رواش وأسقطت الطائرة التاسعة
13	أبو رواش وأسقطت الطائرة التاسعة فوق منطقة أبو زعبل قامت، ١١طائرتنا بالتصدي
14	قناة. السويس كما ١١أن الغارات الجوية على منطقة قناة السويس ما زالت مستمرة في،

٩) الكشف السياقي لكلمة "العدو" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	إسرائيل حتى الآن أسفرت عن إسقاط 32 طائرة للعدو صرح، ١١ناطق عسكري بأن عدد
2	ناطق عسكري بأن عدد الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي حتى الآن بلغ 42 طائرة
3	لنا. ١١وقد بلغ إجمالي الطائرات التي أسقطت للعدو الإسرائيلي 44 طائرة ١١وسقطت،
4	منطقة. القناة لا ١١تزال عملية الإغارة الجوية للعدو على المطارات مستمرة حتى الآن وقد
5	الآن وقد أصبح عدد الطائرات التي أسقطت للعدو حتى هذه اللحظة 70 طائرة حدث. ١١
6	مع القوات الأرضية في ضد هجمة جديدة للعدو في اتجاه أبو عجيلة وهجمة أخرى في
7	وفوق ١١خان يونس تم إسقاط ثلاث طائرات للعدو تمكنت، ١١إحدى المواقع الأمامية
8	١١الدعم الجوي العسكري الأمريكي والبريطاني للعدو الإسرائيلي مرحلة جديدة يعد ظهر
9	السويس ١١وقد أسقطت ثمانى طائرات ميراج للعدو تم. ١١القبض على أفراد الضفادع
10	فوق منطقة. السويس أسقطت قواتنا طائرتين للعدو وبذلك- أصبح عدد طائرات العدو التي
11	على بعض المناطق في، القاهرة وقد أسقط للعدو في هذه الغارات ست طائرات كما،

١٠) الكشف السياقي لكلمة "قامت" في مدونة ١٩٦٧:

N	Concordance
1	صرح أ ^١ ناطق عسكري بأن الغارات التي قامت بها إسرائيل حتى الآن أسفرت عن
2	على الجمهورية العربية، المتحدة ** وفي الجو قامت الطائرات الإسرائيلية بغارات على عدد
3	المليح في الجمهورية العربية، المتحدة وقد وجدت هذه المهمة من مطار حاطور
4	العريش والقنال والقاهرة لقصف جوي قامت به طائرات العدو بين الساعة السادسة
5	القوات في الجمهورية العربية 86. طائرة قامت القوات الجوية للجمهورية العربية
6	الإسرائيلية مرحلة جديدة بعد ظهر، أمس فقد قامت طائرات من طراز كانبرا البريطاني
7	أن هناك اثنتين وثلاثين طائرة أمريكية قامت اليوم من قاعدة هوبليس الأمريكية في
8	المصرية فإن الطائرات الأمريكية والبريطانية قامت بعمل مظلة جوية فوق إسرائيل **
9	على الجبهة مدعما بقوى. أجنبية وقد قامت الطائرات المعادية بسلسلة من
10	التي دمرتها قواتنا على الطريق. الشمالي قامت طائرات العدو صباح اليوم بالإغارة
11	الطائرة التاسعة فوق منطقة أبو. زعبل قامت طائراتنا بالتصدي لطائرات العدو

ثالثاً: الكشف السياقي لأول عشر كلمات مفتاحية في مدونة ١٩٧٣:

١) الكشف السياقي لكلمة "قواتنا" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم بمهاجمة قواتنا بمنطقتي الزعفرانة والسخنة في خليج
2	تقرب من الساحل الغربي من، الخليج وتقوم قواتنا حالياً بالتصدي للقوات. المغيرة أ ^١ ردا
3	ردا على العدوان الغادر الذي قام به العدو ضد قواتنا في كل من مصر، وسوريا تقوم حالياً
4	المحتلة أ ^١ إلحاقاً بالبيان رقم، (2) نفذت قواتنا الجوية مهامها بنجاح وأصاب مواقع
5	جزء من أراضيها غرب القناة وقد تصدت لها قواتنا البرية وقامت بهجوم مضاد ناجح
6	النقط القوية، المعادية ثم قامت بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس مطاردة للعدو
7	على الضفة الشرقية لقناة. السويس أ ^١ نجحت قواتنا في اقتحام قناة السويس في قطاعات
8	مماثلاً في قطاعات. مختلفة أ ^١ نتيجة لنجاح قواتنا في عبور قناة السويس قام العدو
9	عن تدمير إحدى عشرة طائرة، للعدو وقد فقدت قواتنا عشر طائرات في هذه. المعارك أ ^١ نجحت
10	على معظم الشاطئ الشرقي، للقناة وتواصل قواتنا المسلحة في عبور قناة السويس على
11	قواتنا حالياً قتالها مع العدو. بنجاح أ ^١ كما قواتنا البحرية بحماية الجانب الأيسر لقواتنا
12	مضادة بالدبابات والمشاة الميكانيكية ضد قواتنا التي عبرت قناة السويس ومن
13	السويس ومن اتجاهات، مختلفة وقد تمكنت قواتنا من صد جميع هذه الهجمات وتدمير
14	خسائر كبيرة في الأفراد، والمعدات ولا زالت قواتنا تقاوم بنجاح من مواقعها على الضفة
15	غادر على كل من مصر. وسوريا أ ^١ ثانياً نجحت قواتنا في صد هذا الهجوم ببعض الخسائر
16	بقوة على هذه الاعتداءات. المتكررة ** فقامت قواتنا بشن هجوم شامل على طول جبهة
17	القوات البحرية والدفاع. الجوي أ ^١ رابعاً نجحت قواتنا المسلحة في عبور القناة والاستيلاء
18	القناة أ ^١ خامساً وفي ليلة 6/7 استمر قتال قواتنا مع العدو ودارت معارك، عنيفة قام
19	

20	محاولا استعادة ،الموقف ولكنه فشل وتمكنت قواتنا	من صد هجمات العدو مع تكبيده
21	كبيرة في الأفراد ،والمعدات ١٢:سادسا قامت قواتنا	البحرية بتدمير خمس قطع بحرية
22	تكبيده خسائر جسيمة في .الأرواح ١٢:خسائر قواتنا	15 طائرة مقاتلة وبعض الطائرات
23	مقاتلة وبعض الطائرات ،الهليكوبتر كما تكبدت قواتنا	بعض الخسائر في .الأفراد ١٢:ثامنا ما
24	بعض الخسائر في .الأفراد ١٢:ثامنا ما زالت قواتنا	تتدفق عبر القناة وتواصل تقدمها شرقا
25	الأرضية والجوية .مستمرة ١٢:لا زالت قواتنا	المسلحة مستمرة في تدفقها وقتالها
26	غارات العدو الجوية .أهدافها ١٢:نتيجة لنجاح قواتنا	في عملياتها في سيناء قام العدو في
27	قواته الجوية للقيام بالهجمات المضادة ضد قواتنا	في القطاع الشمالي والجنوبي من
28	الشمالي والجنوبي من .الجبهة ١٢:وقد قامت قواتنا	البرية بمعاونة قواتنا المقاتلة وبتركيز
29	من .الجبهة ١٢:وقد قامت قواتنا البرية بمعاونة قواتنا	المقاتلة وبتركيز من مدفعيتنا وتحت
30	واحدة ١٢:وعلى الساحل الشمالي لسيناء قامت قواتنا	البحرية بتنفيذ مهامها بنجاح في قصف
31	للعدو حاولت التدخل في .المعركة ١٢:وما زالت قواتنا	البرية تقوم بتصفية جيوب المقاومة
32	١٢:وقد حاول تشكيل جوي معادي التدخل ضد قواتنا	البرية أثناء تنفيذ مهامها في القطاع
33	دفاعنا الجوي وأسقطت له .طائرتين ١٢:استمرت قواتنا	المسلحة في تدفقها عبر قناة
34	طول خط المواجهة في .سيناء ١٢:وقد قامت قواتنا	البرية في ،سيناء تعاونها قواتنا البحرية
35	١٢:وقد قامت قواتنا البرية في ،سيناء تعاونها قواتنا	البحرية وقوات دفاعنا ،الجوي بصد
36	العدو المضادة التي حاولت القيام بها ضد قواتنا	وكبدته خسائر كبيرة في المعدات
37	صباح .اليوم ١٢:وفي الوقت نفسه قامت قواتنا	البحرية بتنفيذ مهامها القتالية وتأمين
38	،القناة وقد فشلت جميع محاولاته وما زالت قواتنا	من الدبابات والمشاة الميكانيكية
39	بدباباتهم ،وعرباتهم علاوة على من أسرتهم قواتنا	من أفراد العدو في معارك .اليوم ١٢
40	العدو خسائر أخرى كبيرة في .الأرواح ١٢:خسائر قواتنا	١٢:إحدى وعشرون طائرة ،مقاتلة منها
41	،أمس وعدد من الدبابات ،والعربات كما تكبدت قواتنا	بعض خسائر في .الأفراد ١٢:هذا وما
42	قواتنا بعض خسائر في .الأفراد ١٢:هذا وما زالت قواتنا	تتقدم داخل سيناء مصممة على
43	داخل سيناء مصممة على .النصر تستمر ١٢:قواتنا	المسلحة في التدفق إلى سيناء عبر
44	بهجمات مضادة في محاولات يائسة لصد تقدم قواتنا	ولكنه قوبل بقصفات شديدة من
45	١٢:ولقد أصبحت الضفة الشرقية للقناة في أيدي قواتنا	المسلحة ،تماما واستسلم ما كان فيها
46	كان فيها من نقط العدو .القوية ١٢:واستعادت قواتنا	مناطق لسان بور توفيق والشط
47	أعداد كبيرة من أفراد العدو ومعداته ووصلت قواتنا	من المدرعات والمشاة الميكانيكية إلى
48	متقدمة داخل .سيناء ١٢:وفي صباح اليوم قامت قواتنا	الجوية بتوجيه ضربة مركزة ضد
49	معه وأسقطت له طائرة .فانتوم ١٢:وقد تابعت قواتنا	البحرية عملياتها في البحرين المتوسط
50	على القناة في محاولة يائسة لمنع تدفق قواتنا	فتصدت له وسائل دفاعنا الجوية
51	لكبر حجم الخسائر وضراوة .مقاتلينا ١٢:اتابع قواتنا	المسلحة تقدمها داخل سيناء وتقوم
52	على تكبيده خسائر كبيرة في .الأرواح ١٢:خسائر قواتنا	١٢:إسقاط 10 ،طائرات علاوة على
53	،شرق وذلك بعد أن تم تحريرها بواسطة قواتنا	المسلحة ١٢:وكانت أهمية عملية تحرير
54	ببتترول .سيناء ١٢:وعلى هذا فقد قامت قواتنا	بالإغارة على مناطق آبار البترول على
55	من قوات العدو .بالمنطقة ١٢:وقد تركت قواتنا	في منطقة العملية ألسنة النار تشتعل
56	أن يتحمل نتائج هذه .العملية ١٢:بعد أن أتمت قواتنا	الاستيلاء على الشاطئ الشرقي لقناة
57	في الأسر ويقدر عددهم .بالمئات ١٢:أثناء تقدم قواتنا	صباح اليوم داخل سيناء قامت قواتنا

58	بمعاونة تشكيل من قواتنا الجوية	قواتنا	أثناء تقدم قواتنا صباح اليوم داخل سيناء قامت
59	الجوية بتدمير اللواء 190 المدرع	قواتنا	داخل سيناء قامت قواتنا بمعاونة تشكيل من
60	البحرية في الساعات الأولى من صباح	قواتنا	أسر قائده العقيد عساف. يا جوري أ رصدت
61	البحرية وأغرقت له خمسة. لنشأت ••	قواتنا	من طائرات الهليكوبتر وقد اشتبكت معه
62	البرية داخل، سيناء حاول العدو إيقاف	قواتنا	، هوك وتم أسر 4. طيارين أ أثناء تطوير هجوم
63	من تدمير 42 دبابة في القطاع	قواتنا	معه مدرعاتنا في معركة شرسة وتمكنت
64	الجوية في الساعة العاشرة من صباح	قواتنا	مهاجمتها لقواتنا في هذا. القطاع أ وقد قامت
65	البرية تعدل أوضاعها المتقدمة شرق	قواتنا	جميع طائراتنا إلى قواعدنا. سالمة أ لا زالت
66	الجوية وقوات الدفاع الجوي مع تفهقر	قواتنا	المتقدمة شرق قناة السويس تحت حماية
67	على 15 دبابة وعربة مدرعة أكثرها	قواتنا	دباباته وعربات المدرعة وفر، شرقا أ فاستولت
68	من الاستيلاء عليها وهي 3 دبابات	قواتنا	العدو تاركين وراءهم أسلحتهم، سليمة وتمكنت
69	وأسقطت له 4 طائرات وأصاب	قواتنا	مع طائرات العدو التي حاولت الإغارة على
70	فاشتبكت معها مدرعاتنا في قتال	قواتنا	بأعداد كبيرة من دباباته في محاولة لوقف تقدم
71	، المدرعة وتمكنت من محاصرة جزء	قواتنا	، والأسلحة •• وقد انسحب العدو شرقا أ قطارته
72	الجوية مساء أمس بتوجيه ضربة جوية	قواتنا	منذ قليل 25 دبابة وعربة. مجنزرة أ قامت
73	الجوية ووسائل دفاعنا الجوي في	قواتنا	، بقواتنا أ بسم الله الرحمن - الرحيم أ نجت
74	ودمرت له 20 دبابة ومدفعا ذاتي	قواتنا	المقاتلات بقصف تجمعات العدو في مواجهة
75	وأسقطت له 12. طائرة •• وبهذا يصبح	قواتنا	مع طائرات العدو التي حاولت الإغارة على
76	البحرية 3 من لنشأت الصواريخ	قواتنا	أ وعلى الساحل الشرقي لخليج السويس رصدت
77	البحرية باقى القطع البحرية المعادية	قواتنا	وبعض. القوارب أ وقد طارد تشكيل بحري من
78	البرية في القطاع الأوسط من، الجبهة	قواتنا	بعدة غارات جوية ضد منطقة بورسعيد وعلى
79	البرية تقوم بتقوية وتدعيم المناطق	قواتنا	الطائرات أ بسم الله الرحمن الرحيم •• ما زالت
80	شرق القناة فتصدت له وسائل دفاعنا	قواتنا	وقد حاول العدو الجوي خلال اليوم الإغارة على
81	ست عشرة طائرة منها ثلاثة. هليكوبتر	قواتنا	وسائل دفاعنا. الجوي •• وكان مجموع ما دمرته
82	المسلحة في الساعة السادسة من	قواتنا	ست عشرة طائرة منها ثلاثة. هليكوبتر أ بدأت
83	المدرعة والميكانيكية بنجاح على طول	قواتنا	شرقا ولا تزال المعركة. مستمرة •• وتتقدم
84	المدرعة والميكانيكية المتقدمة شرقا	قواتنا	على امتداد طول جبهة القتال داخل سيناء بين
85	الجوية بقصف قوات العدو ومواقعه	قواتنا	العدو التي تحاول أن تنصدي. لها أ فقامت
86	وقد تدخل طيران العدو في المعارك	قواتنا	قوات العدو ومواقعه التي تعترض تقدم
87	وبرغم قيامه بضربات مضادة عديدة	قواتنا	وذلك رغم محاولات العدو المتكررة لمنع تقدم
88	من تحقيق هدفها بعد أن دمرت للعدو	قواتنا	بكثافة وبمعاونة. طائراته أ وقد تمكنت
89	الجوية بقصف مركز لمواقع الصواريخ	قواتنا	أن دمرت للعدو مائة وخمسين دبابة وقد قامت
90	على طول خط المواجهة ودمرت جزءا	قواتنا	المضادة للدبابات التي كانت تعوق تقدم
91	الجوية وطائرات العدو التي حاولت	قواتنا	، شرقا أ دارت اليوم عدة معارك جوية بين
92	ومطاراتنا وكان أعنفها المعركة التي	قواتنا	الجوية وطائرات العدو التي حاولت مهاجمة
93	الجوية صباح اليوم بقصف قول معاد	قواتنا	العدو في تحقيق. أهدافه أ وقام تشكيل من
94	البرية تعزيز وتدعيم مواقعها الجديدة	قواتنا	مجنزرة وحوالي عشرين عربة. إدارية •• وتواصل
95	تمكنت من صد الهجوم ودمرت للعدو	قواتنا	على إحدى وحداتنا في محللاتها، الجديدة ولكن
96	إلى قاعدة انطلاقها سالمة عدا بعض	قواتنا	كبيرة في المعدات. والأرواح أ وقد عادت
97	البحرية مساء أمس بعمليتين ناجحتين	قواتنا	في. الأفراد أ بسم الله الرحمن الرحيم •• قامت

98	ليلة أمس قوة مدرعة للعدو من 21	٢١ وفي القطاع الأوسط لسيئاء اكتشف قواتنا
99	البرية وحاصرتها ودمرتها. بالكامل ٢١	من 21 دبابة متقدمة نحو مواقعنا ففاجأتها قواتنا
100	الجوية لصد اختراق العدو. وتدميره ٢١	وقواتنا من المشاة والمشاة الميكانيكية تعاونها قواتنا
101	حاليا بمطاررتها للقضاء عليها. نهائيا ٢١	تدمير ثلاث دبابات منها وتشتت الباقي وتقوم قواتنا
102	بالضغط على قوات العدو أمامها	٢١ وفي القطاع الجنوبي من الجبهة قامت قواتنا
103	الجوية طوال اليوم بمعاونة أعمال	معاركها التي أدارتها طوال اليوم وقد قامت قواتنا
104	البرية واشتكت مع طائرات العدو في	قواتنا الجوية طوال اليوم بمعاونة أعمال قتال قواتنا
105	وقوات العدو المدرعة بعنف وضراوة	٢١ لا يزال القتال دائرا منذ صباح أمس بين قواتنا
106	بمعاونة القوات الجوية وقصفاتها	في القطاع الأوسط من الجبهة وقد نجحت قواتنا
107	حاليا، بمحاصرته وأذرته إما بالتسليم أو	محاولة القيام بعمليات إزعاج، للقوات وتقوم قواتنا
108	المسلحة طوال اليوم ضغطها بشدة	أحدها وأجبرت الباقي على الفرار ٢١ واصلت قواتنا
109	بتنفيذ مهامها القتالية. بنجاح وقد	وقد قامت تشكيلات من طائراتنا بمعاونة قواتنا
110	بالجبهة ودمرت منها 15 طائرة طوال	الإغارة على بعض مطاراتنا الأمامية وعلى قواتنا
111	حاليا بضرب القوات المتسللة التي تم	اليوم من بينها ثلاث طائرات. هليكوبتر ٢١ وتقوم قواتنا
112	بكفاءة عالية أثناء المعارك التي تدور	٢١ وتشترك مدفعيتنا وطائراتنا في معاونة قواتنا
113	حصارها حول القوات المعادية التي	المجنزة محدثة بها خسائر. فادحة ٢١ وتواصل قواتنا
114	بتدمير أجزاء منها حول منطقة	ليلا لتشل فاعليتها وتحيط. هدفها وقد قامت قواتنا
115	في الجبهة ودمرت منها أربع طائرات	لطائرات العدو التي حاولت اعتراض نشاط قواتنا
116	ما زالت مشتركة بعنف مع عناصر	وما زالت المعارك مستمرة حتى الآن ٢١ كما أن قواتنا
117	الجوية طوال اليوم قصف تجمعات	للقناة عبر البحيرات. المرة ٢١ وقد واصلت قواتنا
118	الجوية ونيران المدفعية خلال المعارك	تشكيلاتنا البرية ووحداتنا الخاصة بالتعاون مع قواتنا
119	الجوية ودارت معركة جوية عنيفة	على بعض مطاراتنا في شمال الدلتا تصدت له قواتنا
120	٢١ وأسفرت أعمال قتال قواتنا بعد ظهر	كما أحبطت الهجمات التي قام بها العدو ضد قواتنا
121	بعد ظهر أمس عن تدمير 40 دبابة	بها العدو ضد قواتنا ٢١ وأسفرت أعمال قتال قواتنا
122	وقصفت مناطق تجمع العدو وخاصة	٢١ وقد عاونت تشكيلات من طائراتنا أعمال قواتنا
123	٢١ وقامت وسائل دفاعنا الجوي بإسقاط	طيارينا من الهبوط بالمظلة سالمين في مواقع قواتنا
124	وقوات العدو وقد تمكنت قواتنا من	زالت الاشتباكات قائمة شرق وغرب القناة بين قواتنا
125	من تكبيد العدو مزيدا من الخسائر	القناة بين قواتنا وقوات العدو وقد تمكنت قواتنا
126	على هذه المعارك في ثبات وثقة	القناة وفي منطقة الدفرسوار وقد سيطرت قواتنا
127	بعدد من الهجمات المضادة ضمت	خسائر كبيرة في معداته. وأفراده ٢١ كما قامت قواتنا
128	الجوية ونيران المدفعية خلال المعارك	تشكيلاتنا البرية ووحداتنا الخاصة بالتعاون مع قواتنا
129	الجوية ودارت معركة جوية عنيفة	على بعض مطاراتنا في شمال الدلتا تصدت له قواتنا
130	البرية المقاتلة في أعمال قتالها في	من طائراتنا المقاتلة وقاذفاتنا المقاتلة بمعاونة قواتنا
131	تصدت لها وسائل دفاعنا الجوي	القتال ٢١ وعندما حاولت طائرات العدو مهاجمة قواتنا
132	وتعلن القيادة العامة للقوات	أنه استخدم قواته الجوية ضد بعض قطاعات قواتنا
133	وإطلاق النار. عليها ٢١ وقد قامت قواتنا	قواته في منطقة الدفرسوار ثم مهاجمة مواقع قواتنا
134	بالتصدي لمحاولات العدو واشتكت	مواقع قواتنا وإطلاق النار. عليها ٢١ وقد قامت قواتنا
135	شرق القناة وغربها واستخدمت في	اليوم حيث واصلت إطلاق نيرانها على مواقع قواتنا
136	ودارت معارك جوية وبرية، عنيفة	الطائرات والدبابات، والمدفعية فتصدت لها قواتنا
137	شرقي القناة متمسكة بالأرض التي	يوم 22 أكتوبر 1973 بتوقيف القاهرة كانت قواتنا
138	بغرض إظهار اتساع رقعة الأرض	مرة أخرى في اتجاه الجنوب متداخلة في قواتنا

139	بالرد، عليها** وقد استخدم العدو قواته	بقواتنا واشتبكت معها، بالنيران فقامت قواتنا
140	صباح اليوم: كالآتي >أولا قواتنا في	اتجاه ميناء، الأدبية >١ وبذا يمكن تلخيص موقف قواتنا
141	في سيناء تحتل الشاطئ الشرقي لقناة	موقف قواتنا صباح اليوم: كالآتي >٢: أولا قواتنا
142	شرق القناة ثلاثة آلاف كيلومتر، مربع ١	، المرة وتبلغ المساحة التي تسيطر عليها قواتنا
143	في بعض الأجزاء غرب القناة خلف	وحدات فرعية للعدو مبعثرة ومتداخلة بين قواتنا
144	تمنعه بالقوة من تنفيذ، أهدافه ١١	الطرق المؤدية إلى مدينة، السويس ولكن قواتنا
145	شرق القناة مستمر وبصورة منتظمة	من تنفيذ، أهدافه ١٢: سادسا التموين لجميع قواتنا
146	في القطاع الجنوبي شرقي قناة	صباح اليوم بهجمات عديدة ومكثفة على مواقع قواتنا
147	في القطاع، الجنوبي ١٢ نتيجة لاستمرار	ولا زال العدو يواصل اعتداءاته وفتح نيرانه على قواتنا
148	شرق، القناة فقد تصدت له طائراتنا	١٣ نتيجة لاستمرار هجوم العدو على مواقع قواتنا
149	، اليوم يتبع القوات الجوية لإحدى	طائرات الميراج التي قامت بالعدوان على قواتنا
150	مواصلًا بذلك انتهاكاته لقرار وقف	١٤ ولا يزال العدو يواصل اعتداءاته الجوية على قواتنا
151	المسلحة ودمرت له 11 دبابة وأجبرت	السويس بالدبابات والمدفعية فتصدت له قواتنا
152	في سيناء تسيطر على المساحات التي	الانسحاب مرة أخرى خارج، المدينة ولا زالت قواتنا
153	في غرب القناة متماسكة، تماما ١٥	بتأمينها ضد أي هجوم لقوات، العدو ** كما أن قواتنا
154	المسلحة ودمرت له ثماني دبابات ولم	طائراته ومدفعاياته بعيدة، المدى فتصدت له قواتنا
155	البحرية بأي نشاط بحري ولم تكسر	ولم تكسر وقف إطلاق، النار ١٦: ثانيا لم تقم قواتنا
156	المسلحة غير مسؤولة عن الادعاء	بحري ولم تكسر وقف إطلاق، النار ١٧: ثالثا إن قواتنا
157	بإغراق إحدى ناقلات بترول في خليج	الكاذبة التي أطلقها العدو حول ما أسماه بقيام قواتنا
158	لقرارات وقف إطلاق، النار بضربات	العدو بعد أن حاول تهينة الأذهان بادعائه خرق قواتنا
159	في القطاع الجنوبي شرق، السويس **	إطلاق، النار بضربات جوية مركزة على مواقع قواتنا
160	صامدة وتقاتل ببسالة، وشجاعة كما	القيادة العامة للقوات المسلحة من، جديد أن قواتنا

٢) الكشف السياقي لكلمة "خسائر" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	صد جميع هذه الهجمات وتدمير العدو وتكبيده خسائر كبيرة في الأفراد، والمعدات ولا زالت
2	قواتنا من صد هجمات العدو مع تكبيده خسائر كبيرة في الأفراد، والمعدات ١٨: سادسا
3	المعارك وصلت نتائج القتال منذ بدته: الآتي >٢ خسائر العدو إسقاط 27 طائرة، للعدو تدمير
4	من الأسرى يجري، حصره علاوة على تكبيده خسائر جسيمة في، الأرواح ١٩: خسائر: قواتنا
5	علاوة على تكبيده خسائر جسيمة في، الأرواح ٢٠ خسائر قواتنا 15 طائرة مقاتلة وبعض
6	في تدفقها وقتالها في، سيناء مكيدة العدو خسائر كبيرة** وقد قامت القوات الجوية
7	بصد هجمات العدو المضادة تماما وتكبيده خسائر فادحة في قواته المدرعة وفي، الأفراد
8	مدفعايته ووسائل دفاعه، الجوي وأحدثت بها خسائر كبيرة في الأفراد، والمعدات وعادت
9	التي حاولت القيام بها ضد، قواتنا وكبدته خسائر كبيرة في المعدات، والأرواح
10	دارت طوال، اليوم وصلت نتائج القتال كالآتي >٣ خسائر العدو إسقاط 57 طائرة، للعدو
11	العدو في معارك، اليوم** هذا وقد تكبد العدو خسائر أخرى كبيرة في، الأرواح ٢١: خسائر
12	وقد تكبد العدو خسائر أخرى كبيرة في، الأرواح ٢٢ خسائر قواتنا: إحدى وعشرون طائرة
13	من الدبابات، والعربات كما تكبدت قواتنا بعض خسائر في، الأفراد** هذا وما زالت قواتنا
14	تماما** وقد تم تدمير 20 دبابة للعدو كما تكبد خسائر كبيرة في المعدات، والأرواح ٢٣: ولقد

15	كبيـرة في المعـدات ،والأرواح ١١وقـد	خسائر	في مواجهتها وأجبرته على الانسحاب متكبدة
16	العدو ١١إسقاط 24 طائـرة فانتوم	خسائر	١١وكانت نتائج معارك اليوم كما يلي >
17	كبيـرة في ،الأرواح ١١خسائر :قواتنا ١١	خسائر	١١أسـر 45 من أفراد ،العدو علاوة على تكبده
18	قواتنا ١١إسقاط 10 ،طائـرات علاوة	خسائر	علاوة على تكبده خسائر كبيرة في الأرواح >١١
19	فادحة في الأفراد ،والمعدـات ١١كما	خسائر	المواقع التي كان يتمركز بها العدو وكبـدته
20	فادحة في المعـدات ،والأفـراد وعادت	خسائر	لسيـاء فاشتعلت بها النيران وحدثت بها
21	العدو في الطائـرات خلال النصف	خسائر	له 4 طائـرات وأصابـت ،طائـرتين وبذا تكون
22	كبيرة في الدبابات والعربات المجنزرة	خسائر	قتال عنيف استمر أكثر من 4 ،ساعات وكبـدته
23	كبيرة في المعـدات ،والأفـراد ١١ونتيـجة	خسائر	بالوظة على ساحل البحر الأبيض فكبـدتها
24	بقواتنا ١١بسم الله الرحمن الرحيم	خسائر	في خلال نصف ساعة 9 طائـرات ولم تحدث أي
25	كبيرة في الطيـران ،والمعدـات ١١	خسائر	دفاعنا الجوي في تكبيـد العدو الصهيوني
26	العدو من الطائـرات على الجبهة	خسائر	وأسقطت له 12 ،طائـرة ١١وبهذا يصـبح إجمالي
27	كبيرة في الدبابات والمعدـات ،والأرواح	خسائر	١١وقـد أسفر الهجومـان عن تكبيـد العدو
28	العدو من الطائـرات في المعارك اليوم	خسائر	منها طائـرتنا ،هليكوبتر ١١وبذلك يكون إجمالي
29	كبيرة في المعـدات ،والأرواح ١١وقـد	خسائر	في قتال عنيف متلاحم وتمكنت من تكبيـده
30	فادحة في المعـدات ،والأفـراد ١١كما	خسائر	على الشاطئ الشرقي لخليج السويس وكبـدته
31	جسيمة وقد عادت جميع قطعنا	خسائر	لسيـاء بالصواريخ فاشتعلت بها النيران وأحدثت
32	جسيمة وما زالت المعركة مستمرة	خسائر	لصد اختراق العدو ،وتدميره ١١وقـد تكبـد العدو
33	كبيرة في دباباته وعرباته ،المدرعة ١١	خسائر	ولا زالت مستمرة حتى ،الآن ١١وقـد تكبـد العدو
34	العدو على الجبهة المصرية اليوم	خسائر	خمس طائـرات ،هليكوبتر ١١وبذا يصـبح إجمالي
35	كبيرة وفادحة في قوات ،العدو ١١	خسائر	الجوية وقصـفات المدفعية المركزة في إحداث
36	كبيرة في الأرواح ،والمعدـات ١١كما	خسائر	بتنفيذ مهامها القتالية ،بنجاح ١١وكبـدت العدو
37	فادحة ١١وتواصل قواتنا حصارها	خسائر	دبابات العدو وعرباته ،المجنزة محدثة بها
38	جسيمة في المعـدات ،والأرواح ١١وما	خسائر	المضادة ،للدبابات ١١وقـد تكبـد العدو خلالها
39	فادحة في المعـدات ،والأفـراد ١١وما	خسائر	المحور الأوسط والدفرسوار من تكبيـد العدو
40	العدو في الطائـرات اليوم 15 طائـرة	خسائر	أخرى للعدو من طراز ،ميراج ١١وبذا تصـبح
41	كبيرة في معداته ،وأفـراده ١١كما	خسائر	هذه المعارك في ثبات وثقة وكبـدت العدو
42	العدو في هذه المعارك طوال اليوم	خسائر	أسر عدد من أطقم الدبابات ،المعادية ١١ وتقـدر
43	فادحة في المعـدات ،والأفـراد ١١وما	خسائر	المحور الأوسط والدفرسوار من تكبيـد العدو
44	العدو في الطائـرات اليوم 15 طائـرة	خسائر	أخرى للعدو من طراز ،ميراج ١١وبذا تصـبح
45	ضخمة في المعـدات ،والأفـراد ١١وعلى	خسائر	شرق القناة وفي منطقة الدفرسوار وكبـدته
46	متتالية تفوق أضخم الخسائر التي	خسائر	مواقع العدو ومناطق تجمعـه فأحدثت بها

(٣) الكشف السياقي لكلمة "طائرات" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	عشرة طائـرة ،للعدو وقد فقدت قواتنا عشر
2	دفاعنا الجوي وتم تدمير وإسقاط خمس
3	قفل مطاري المـليـز وتمادة وتدمير عدد من
4	له وسائل دفاعنا الجوية وأسقطت له خمس
5	24 طائـرة فانتوم واسكاي هوك وعدد من
6	كبيرة في ،الأرواح ١١خسائر :قواتنا ١١إسقاط 10
7	يتقدم في اتجاه الغرب بمعاونة تشكيل من
8	وأغرقت له خمسة ،لنشات ١١كما أسقطت أربع
9	القنابل بعيدا عن القواعد ،الجوية وأصبنا له 4
10	وحداتنا من قوات الدفاع الجوي بالاشتباك مع

11	وأصاب، طائرتين وبذا تكون خسائر	طائرات	التي حاولت الإغارة على قواتنا وأسقطت له 4
12	وإصابة. طائرتين ٢٢ دارت بعد ظهر	طائرات	خلال النصف الأول من هذا اليوم تدمير 10
13	من طراز فانتوم، وميراج واضطرت	طائرات	، والقناة فتصدت له مقاتلاتنا وأسقطت له 4
14	العدو العائدة وفاجأتها بتخطيط جديد	طائرات	الخسائر وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي إلى
15	، أخرى وبذا يصبح إجمالي عدد	طائرات	وفاجأتها بتخطيط جديد وأسقطت منها 5
16	ولم تحدث أي خسائر. بقواتنا ٢٢ بسم	طائرات	على الجبهة المصرية في خلال نصف ساعة 9
17	٢٢ ولما حاول العدو احتراق مجالنا	طائرات	صباح اليوم تصدت له مقاتلاتنا وأسقطت له 4
18	فانتوم اعترضته طائراتنا المقاتلة	طائرات	في اتجاه شمال الدلتا ظهر اليوم بتشكيل من 6
19	العدو وأسقطت. إحداها ٢٢ وفي	طائرات	عندما اعترضت طائراتنا المقاتلة تشكيلا من
20	العدو التي حاولت الإغارة على قواتنا	طائرات	طول الجبهة اشتبكت وسائل دفاعنا الجوي مع
21	تمكن أربعة من طياريتها من القفز	طائرات	23. طائرة ٢٢ وقد أصيب لنا في هذه المعارك 6
22	فوق منطقة بورسعيد وثمانى	طائرات	تصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت سبع
23	فوق القطاع، الأوسط منها ثلاث	طائرات	سبع طائرات فوق منطقة بورسعيد وثمانى
24	من وسائل الدفاع الجوي. المعادي ٢٢	طائرات	والمعدات. والأرواح ٢٢ وقد أصيب لنا أربع
25	٢٢ كما تمكنت وسائل دفاعنا الجوي	طائرات	وقد دمرت خلالها للعدو 15 طائرة وأصيب لنا 3
26	العدو صباح اليوم الهجوم على	طائرات	اليوم 44 طائرة منها طائرتا. هليكوبتر ٢٢ حاولت
27	منها ٢٢ وفشل العدو في تحقيق	طائرات	فتصدت لها وسائل دفاعنا الجوي ودمرت 9
28	العدو تشكيلاتنا الجوية ودارت معركة	طائرات	تاركا وراءه دباباته. محترقة ٢٢ وقد اعترضت
29	العدو في معركة جوية أسفرت عن	طائرات	بمعاونة أعمال قتال قواتنا البرية واشتبكت مع
30	معادية وأصيب لنا. طائرة ٢٢ كما	طائرات	العدو في معركة جوية أسفرت عن تدمير أربع
31	هليكوبتر ٢٢ وبذا يصبح إجمالي	طائرات	منها سبع عشرة طائرة من بينها خمس
32	العدو صباح اليوم الهجوم على	طائرات	إما بالتسليم أو القضاء. عليه ٢٢ وقد حاولت
33	هليكوبتر ٢٢ وتقوم قواتنا حاليا	طائرات	منها 15 طائرة طوال اليوم من بينها ثلاث
34	مقاتلة ٢٢ ما زالت المعارك مستمرة	طائرات	نشاط قواتنا في الجبهة ودمرت منها أربع
35	العدو في معارك جوية عنيفة	طائرات	العدو من الدبابات، والعربات واشتبكت مع
36	وتم أسر أحد طياريتها برتبة رائد ٢٢	طائرات	في معارك جوية عنيفة ودمرت منها ثلاث
37	وتم أسر اثنين من. طياريهما ٢٢	طائرات	له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له عشر
38	أخرى للعدو من طراز. ميراج ٢٢ وبذا	طائرات	معركة جوية عنيفة أسفرت عن تدمير خمس
39	العدو قصف مواقعنا بالجبهة وإخلاء	طائرات	الأوسط وفي منطقة. الدفرسوار ٢٢ ولما حاولت
40	هليكوبتر ٢٢ وفي البحر الأحمر	طائرات	من بينها طائرة استطلاع إلكتروني وخمس
41	وأمكن أسر 3 من طياريتها منهم 2	طائرات	بين طائراتنا وطائرات العدو دمرنا له فيها 9
42	وتمكن 3 من طياريتنا من الهبوط	طائرات	منهم 2 في حالة. خطرة ٢٢ وقد أصيب لنا 4
43	معادية منها 5 هليكوبتر كانت تحاول	طائرات	٢٢ وقامت وسائل دفاعنا الجوي بإسقاط 7
44	وتم أسر اثنين من. طياريهما ٢٢	طائرات	له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له عشر
45	أخرى للعدو من طراز. ميراج ٢٢ وبذا	طائرات	معركة جوية عنيفة أسفرت عن تدمير خمس
46	العدو مهاجمة قواتنا تصدت لها	طائرات	في أي يوم منذ بداية. القتال ٢٢ وعندما حاولت
47	من طراز فانتوم، وميراج ٢٢ وما زالت	طائرات	والقوات. الجوية ٢٢ وقد أسقطنا للعدو أربع
48	طوال، اليوم منها ثلاث طائرات	طائرات	، الجوي وقد خسر العدو في هذه المعارك سبع
49	ميراج وأربع طائرات، فانتوم وعددا	طائرات	المعارك سبع طائرات طوال، اليوم منها ثلاث
50	فانتوم وعددا كبيرا من الدبابات	طائرات	طوال، اليوم منها ثلاث طائرات ميراج وأربع
51	من طراز. ميراج ٢٢ وقد لوحظ أن	طائرات	ودارت معركة جوية أسقطنا للعدو فيها ثمانى
52	الميراج التي قامت بالعدوان على	طائرات	طائرات من طراز. ميراج ٢٢ وقد لوحظ أن بعض
53	استطلاع أمريكية على ارتفاع 24	طائرات	٢٢ وقد رصدت أجهزتنا احتراقين متتاليين قام بهما
54	الاستطلاع الأمريكية مجالنا الجوي	طائرات	دقائق من بعد ظهر اليوم عندما احترقت إحدى

٤) الكشف السياقي لكلمة "الجوي" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	والمدفعية ومساندة القوات البحرية والدفاع الجوي. ١: رابعاً نجحت قواتنا المسلحة في
2	واشتبكت معها مقاتلاتنا ووسائل دفاعنا الجوي وتم تدمير وإسقاط خمس طائرات
3	وبتركيز من مدفعيتنا وتحت ستر دفاعنا الجوي بصد هجمات العدو المضادة تماماً
4	الإدارية وبطاريات مدفعيته ووسائل دفاعه الجوي وأحدثت بها خسائر كبيرة في الأفراد
5	في القطاع الشمالي فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له ١١ طائرتين ٢: استمرت
6	في سبيل تعاونها قواتنا البحرية وقوات دفاعنا الجوي وبصد وتدمير هجمات العدو المضادة
7	الشمالي والأوسط واشتركت مع قوات الدفاع الجوي في التصدي لطائرات العدو التي
8	حاول تشكيل جوي معاد مهاجمة مواقع دفاعنا الجوي في القطاع الشمالي وتصدت له
9	في القطاع الشمالي وتصدت له وسائل دفاعنا الجوي كما اشتبكت معه مقاتلاتنا ودارت
10	مطاراتنا الأمامية وتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له 16 طائرة من طراز
11	عدد من أطقم دبابات اللواعين ٣: حاول العدو الجوي صباح اليوم مهاجمة بعض قواعدنا
12	الجوية، المتقدمة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي واضطرته إلى إسقاط حمولته من
13	تحت حماية قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوي مع تقهقر قوات العدو شرقاً ٤: وقد
14	كما قامت وحداتنا من قوات الدفاع الجوي بالاشتباك مع طائرات العدو التي
15	بعض الخسائر وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي إلى طائرات العدو العائدة وفاجأتها
16	- الرحيم نجحت قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوي في تكبيد العدو الصهيوني خسائر
17	له 4 طائرات ٥: ولما حاول العدو اختراق مجالنا الجوي في اتجاه شمال الدلتا ظهر اليوم
18	١١ وعلى طول الجبهة اشتبكت وسائل دفاعنا الجوي مع طائرات العدو التي حاولت الإغارة
19	إلى قواعدنا، سالمة ٦: حاول سلاح العدو الجوي خلال اليوم القيام بعدة غارات جوية
20	من، الجبهة وقد تصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت سبع طائرات فوق منطقة
21	٧: بسم الله الرحمن الرحيم ٨: اخترق مجالنا الجوي طائرتي استطلاع معاديتين من شمال
22	وتعتبر هذه أول مرة يخترق فيها مجالنا الجوي هذا النوع من الطائرات ٩: بسم الله
23	١٠: وقد أصيب لنا أربع طائرات من وسائل الدفاع الجوي المعادي ١١: وقد حاول العدو الجوي
24	الدفاع الجوي المعادي ١٢: وقد حاول العدو الجوي خلال اليوم الإغارة على قواتنا شرق
25	قواتنا شرق القناة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وكان مجموع ما دمرته قواتنا ست
26	في المعارك الدائرة فأسقطت له وسائل دفاعنا الجوي 24 طائرة حتى ساعة إعداد هذا البيان
27	لنا 3 طائرات ١٣: كما تمكنت وسائل دفاعنا الجوي من إسقاط 29 طائرة للعدو منها
28	مطاراتنا، الأمامية فتصدت لها وسائل دفاعنا الجوي ودمرت 9 طائرات منها ١٤: وفشل
29	ودمرتها بالكامل ١٥: وقد قامت وسائل دفاعنا الجوي طوال يوم أمس بالتعاون مع القوات
30	وأصيب لنا طائرة ١٦: كما تصدت قوات الدفاع الجوي لطائرات العدو التي أغارت على جبهة
31	لتعطيل تقدمها فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت منها اثنتي عشرة طائرة كما
32	ودمرت عددا كبيرا منها وتصدت وسائل دفاعنا الجوي لطائرات العدو التي حاولت الإغارة
33	لتصفيتها ١٧: هذا وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي صباح اليوم لطائرات العدو التي
34	١٨: ولما قام العدو صباح اليوم باختراق مجالنا الجوي في القطاع الجنوبي من الجبهة
35	الجنوبي من الجبهة تصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له عشر طائرات وتم أسر
36	منطقة، الدفرسوار أسقطت له وسائل دفاعنا الجوي بعد ظهر أمس أربع عشرة طائرة من
37	في مواقع قواتنا ١٩: وقامت وسائل دفاعنا الجوي بإسقاط 7 طائرات معادية منها 5
38	٢٠: ولما قام العدو صباح اليوم باختراق مجالنا الجوي في القطاع الجنوبي من الجبهة
39	الجنوبي من الجبهة تصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له عشر طائرات وتم أسر
40	العدو مهاجمة قواتنا تصدت لها وسائل دفاعنا الجوي ودمرت منها 12 طائرة ٢١: هذا وما
41	من طائراتنا ودباباتنا ومدفعيتنا ووسائل دفاعنا الجوي وقد خسر العدو في هذه المعارك
42	من تحقيق أهدافه ٢٢: كما تمكنت وسائل دفاعنا الجوي من إسقاط إحدى الطائرات المعادية
43	إحدى طائرات الاستطلاع الأمريكية مجالنا الجوي من شمال الدلتا ٢٣: ثم اتجهت شرقاً

(٥) الكشف السياقي لكلمة "الجوية" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض من زوارقه البحرية
2	مصر، وسوريا تقوم حاليا بعض من تشكيلاتنا الجوية بقصف قواعد العدو وأهدافه
3	المحتلة أ٢ إلحاقا بالبيان رقم 2، نفذت قواتنا الجوية مهامها بنجاح وأصابت مواقع العدو
4	في عبور قناة السويس قام العدو بدفع قواته الجوية بأعداد كبيرة فتصدت له مقاتلاتنا
5	مكبدة العدو خسائر كبيرة وقد قامت القوات الجوية للعدو صباح اليوم بقصف جوي
6	خمس طائرات، للعدو ولم تحقق غارات العدو الجوية أهدافها أ٢ نتيجة لنجاح قواتنا في
7	ظهر اليوم بتركيز قواته المدرعة تعاونها قواته الجوية للقيام بالهجمات المضادة ضد قواتنا
8	وبدأت قواته تنسحب شرقا أ٢ قامت تشكيلاتنا الجوية ظهر اليوم بتوجيه ضربة جوية ضد
9	داخل سيناء أ٢ وفي صباح اليوم قامت قواتنا الجوية بتوجيه ضربة مركزة ضد مطارات
10	الشمالي، والأوسط وكانت نتيجة هذه الضربة الجوية قفل مطاري المليز وتمادة وتدمير
11	وقد حاول العدو صباح اليوم التدخل بقواته الجوية ضد بعض جسورها على القناة في
12	لمنع تدفق قواتنا فتصدت له وسائل دفاعنا الجوية وأسقطت له خمس طائرات وأسرت
13	من طيارها أ٢ وقد أفاد الأسرى بأن القوات الجوية الإسرائيلية منيت بخسائر جسيمة في
14	التي دارت في الجبهتين المصرية الجوية الإسرائيلية منيت بخسائر جسيمة في العمليات الجوية
15	العامّة للأمم المتحدة بالغارة الإسرائيلية الجوية على مدينة بورسعيد وتولى الدكتور
16	بتدمير اللواء 190 المدرع المُعادي الجوية بتدمير اللواء 190 المدرع المُعادي
17	المتقدمة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوية ، المتقدمة فتصدت له وسائل دفاعنا
18	وأصبنا له 4 طائرات سقطت بالقرب الجوية له 4 طائرات سقطت بالقرب من
19	كما تم إسقاط طائرتين معاديتين الجوية لقواتنا في هذا القطاع أ٢ وقد قامت قواتنا الجوية
20	شرق قناة السويس تحت حماية قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوي مع تفهقر قوات
21	قليل 25 دبابة وعربة، مجنزرة أ٢ قامت قواتنا الجوية مساء أمس بتوجيه ضربة جوية ضد
22	أ٢ بسم الله الرحمن الرحيم نجحت قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوي في تكبيد
23	التي تحاول أن تتصدى لها أ٢ فقامت قواتنا الجوية بقصف قوات العدو ومواقعه التي
24	للعدو مائة وخمسين دبابة وقد قامت قواتنا الجوية بقصف مركز لمواقع الصواريخ
25	أ٢ دارت اليوم عدة معارك جوية بين قواتنا الجوية وطائرات العدو التي حاولت مهاجمة
26	في تحقيق أهدافه أ٢ وقام تشكيل من قواتنا الجوية صباح اليوم بقصف قول معاد أثناء
27	له وحداتنا البحرية وتمكنت بمعاونة القوات الجوية من تدمير أربعة زوارق معادية وفر
28	الجوي طوال يوم أمس بالتعاون مع القوات الجوية بالتصدي لجميع طلعات العدو الجوية
29	القوات الجوية بالتصدي لجميع طلعات العدو الجوية وأسقطت له 34 طائرة ولم ينج من
30	من المشاة والمشاة الميكانيكية تعاونها قواتنا الجوية لصد اختراق العدو وتدميره أ٢ وقد
31	المضاد ظهر اليوم أ٢ وقد اشتركت تشكيلاتنا الجوية بأعداد كبيرة في هذه المعركة وقامت
32	

33	ودارت معركة جوية أسقطنا للعدو	الجوية	٢١ وقد اعترضت طائرات العدو تشكيلاتنا
34	طوال اليوم بمعاونة أعمال قتال	الجوية	التي أدارتها طوال اليوم وقد قامت قواتنا
35	وقصفات المدفعية المركزة في	الجوية	من الجبهة ٢٢ وقد نجحت قواتنا بمعاونة القوات
36	طوال اليوم قصف تجمعات العدو	الجوية	للقناة عبر البحيرات المرة ٢٣ وقد واصلت قواتنا
37	ونيران المدفعية خلال المعارك التي	الجوية	البرية ووحداتنا الخاصة بالتعاون مع قواتنا
38	ودارت معركة جوية عنيفة أسفرت	الجوية	مطاراتنا في شمال الدلتا تصدت له قواتنا
39	ونيران المدفعية خلال المعارك التي	الجوية	البرية ووحداتنا الخاصة بالتعاون مع قواتنا
40	ودارت معركة جوية عنيفة أسفرت	الجوية	مطاراتنا في شمال الدلتا تصدت له قواتنا
41	من قاذفاتنا المقاتلة والقاذفات	الجوية	اليوم 15 طائرة حتى الآن ٢٤ قامت تشكيلاتنا
42	ضد بعض قطاعات ... قواتنا ٢٥ وتعلن	الجوية	بعض مواقعه علاوة على أنه استخدم قواته
43	وقد أسقطنا للعدو أربع طائرات من	الجوية	اشتركت فيها الدبابات والمدفعية والقوات
44	لتمكين بعض وحداته الصغرى من	الجوية	قواتنا بالرد عليها ٢٦ وقد استخدم العدو قواته
45	صباح اليوم بهجمات عديدة ومكثفة	الجوية	النار طوال اليوم فقد قامت تشكيلات من قواته
46	لإحدى الدول الأجنبية ٢٧ ولا يزال	الجوية	قامت بالعدوان على قواتنا اليوم يتبع القوات
47	على قواتنا مواصلا بذلك انتهاكاته	الجوية	الأجنبية ٢٨ ولا يزال العدو يواصل اعتداءاته

٦) الكشف السياقي لكلمة "للعدو" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	إلى الضفة الشرقية في بعض
2	وقد فقدت قواتنا عشر طائرات في
3	على الساحل الشمالي لسيناء وأصابته
4	في البحر الأبيض المتوسط وقامت
5	تدمير 60 دبابة وتدمير 15 موقعا
6	صباح اليوم بقصف جوي بتشكيلات
7	ولم تحقق غارات العدو الجوية
8	حاولت التدخل في المعركة ٢٩ وما
9	منها 27 طائرة، أمس وتدمير ٩٢ دبابة
10	كما تكبد خسائر كبيرة في المعدات
11	وانسحبت باقي القطع ٣٠ وقد حاول
12	وعدد من العربات المجنزرة ٣١ أسر 45
13	أحياء وهم من بقى في المدينة ٣٢
14	فاشتركت معه على الفور في معركة
15	محطتي رادار ٣٣ وعلى الساحل
16	مائة وخمسين دبابة وقد قامت قواتنا
17	15 طائرة وأصيب لنا 3 طائرات ٣٤ كما
18	منها طائرتا هليكوبتر ٣٥ وبذلك يكون
	بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس
	أسفرت المعارك عن تدمير إحدى عشرة طائرة
	المتوسط ٣٦ وقد قامت بضرب الأهداف الهامة
	قامت قواتنا البحرية بتدمير خمس قطع بحرية
	بدنه ٣٧ الآتي ٣٨ خسائر العدو إسقاط 27 طائرة
	العدو خسائر كبيرة ٣٩ وقد قامت القوات الجوية
	الجوي وتم تدمير وإسقاط خمس طائرات
	كما تمكنت من إسقاط طائرة هليكوبتر
	كالاتي ٤٠ خسائر العدو إسقاط 57 طائرة
	المضادة تماما ٤١ وقد تم تدمير 20 دبابة
	بحرية أغرقت فيها قطعة بحرية متوسطة
	وأسر عدد من الطيارين ٤٢ وتدمير 26 دبابة
	دبابات سنتوريون، A.M.X. وأسرى ثلاثين فردا
	الجنوبي من الجبهة تقابلت مع قول مدرع
	بالصواريخ فأشعلت بها النيران كما دمرت
	تمكنت قواتنا من تحقيق هدفها بعد أن دمرت
	اليوم فوق شمال الدلتا ٤٣ وقد دمرت خلالها
	وسائل دفاعنا الجوي من إسقاط 29 طائرة

19	ستة دبابات وثلاث عربات مجنزرة	للعُدو	تقدمه على المحور الشمالي لسيناء ودمرت
20	سبع دبابات فانسحب، شرقاً أ وقد أخذ	للعُدو	ولكن قواتنا تمكنت من صد الهجوم ودمرت
21	على المحور الساحلي في سيناء وقد	للعُدو	فجر اليوم بغارة مفاجئة ضد موقع حصين
22	في رمانة على الساحل الشمالي	للعُدو	نفس الوقت بقصف المنطقة الإدارية الرئيسية
23	من 21 دبابة متقدمة نحو مواقعنا	للعُدو	لسيناء اكتشف قواتنا ليلة أمس قوة مدرعة
24	فيها 11 طائرة وعادت جميع طائراتنا	للعُدو	تشكيلاتنا الجوية ودارت معركة جوية أسقطنا
25	من طراز أ وميراج أ وبذا تصبح خسائر	للعُدو	عنيقة أسفرت عن تدمير خمس طائرات أخرى
26	علاوة على كثير من عرباته، الإدارية ••	للعُدو	قتال قواتنا بعد ظهر أمس عن تدمير 40 دبابة
27	من طراز أ وميراج أ وبذا تصبح خسائر	للعُدو	عنيقة أسفرت عن تدمير خمس طائرات أخرى
28	وإصابة طائرتين هليكوبتر وانسحب	للعُدو	أسفرت المعركة عن تدمير ثلاث قطع بحرية
29	أربع طائرات من طراز فانتوم، وميراج •	للعُدو	والمدفعية والقوات، الجوية •• وقد أسقطنا
30	إطلاقاً غرب القناة بالقطاع الشمالي	للعُدو	ثلاثة آلاف كيلومتر مربع أ ؛ ثانياً لا توجد قوات
31	مبعثرة ومتداخلة بين قواتنا في بعض	للعُدو	وشمالاً أ ؛ ثالثاً توجد بعض وحدات فرعية
32	في أي مدينة من مدن القناة الرئيسية	للعُدو	حتى ميناء الأدبية أ ؛ رابعاً لا تواجد إطلاقاً
33	فيها ثمان طائرات من طراز أ وميراج أ	للعُدو	طائراتنا، المقاتلة ودارت معركة جوية أسقطنا

(٧) الكشف السياقي لكلمة "صباح" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	خسائر كبيرة •• وقد قامت القوات الجوية للعُدو صباح
2	العدو التي حاولت الإغارة على بعض مطاراتنا صباح
3	إلى مسافة متقدمة داخل سيناء أ وفي صباح
4	وانسحبت باقي القطع •• وقد حاول العدو صباح
5	تشكيلاتنا على طول المواجهة وقد وصلت صباح
6	ويقدر عددهم بالمئات أ أثناء تقدم قواتنا صباح
7	أ رصدت قواتنا البحرية في الساعات الأولى من صباح
8	لنا في هذه المعركة ثلاث، لنشأت أ قام صباح
9	أطلق دبابات، اللوأمين أ حاول العدو الجوي صباح
10	قامت قواتنا الجوية في الساعة العاشرة من صباح
11	المعدات، والأفراد أ ونتيجة لذلك حاول العدو صباح
12	يصبح إجمالي عدد الطائرات التي فقدتها العدو صباح
13	طيران العدو الإغارة على مطار المنصورة صباح
14	أ دارت في الساعة الحادية عشرة من صباح
15	بدأت قواتنا المسلحة في الساعة السادسة من صباح
16	منها طائرتا هليكوبتر أ حاولت طائرات العدو صباح
17	أهدافه أ وقام تشكيل من قواتنا الجوية صباح
18	في إطار الخطة، الموضوع أ وقد حاول العدو صباح

19	اليوم حاول تشكيل بحري معادي	صباح	قواعدها. سالمة ١٢ وفي الساعات الأولى من
20	أمس بين قواتنا وقوات العدو المدرعة	صباح	والعربات، المدرعة ١٢ لا يزال القتال دائرا منذ
21	اليوم القتال عبر البحيرات المرة في	صباح	١٢ وكان هدف العدو طوال ليلة أمس ومنذ
22	اليوم الهجوم على تشكيلاتنا في الجبهة	صباح	أو القضاء. عليه ١٢ وقد حاولت طائرات العدو
23	اليوم لطائرات العدو التي حاولت	صباح	١٢ هذا وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي
24	اليوم باختراق مجالنا الجوي في القطاع	صباح	كاملة من أفراد بعض. دباباته ١٢ ولما قام العدو
25	اليوم باختراق مجالنا الجوي في القطاع	صباح	كاملة من أفراد بعض. دباباته ١٢ ولما قام العدو
26	اليوم تقوم تشكيلات من طائراتنا	صباح	دون أن تحقق. هدفها ١٢ واعتبارا من أول ضوء
27	اليوم 24 أكتوبر 1973 انتهزت قوات	صباح	«ومنذ ذلك التوقيت وحتى الساعة السابعة من
28	اليوم: كالآتي «أولا قواتنا في سيناء	صباح	الأدبية ١٢» وبذا يمكن تلخيص موقف قواتنا
29	اليوم قطع الطرق المؤدية إلى مدينة	صباح	١٢: خامسا يحاول العدو بعد إيقاف إطلاق النار
30	اليوم بهجمات عديدة ومكثفة على	صباح	اليوم فقد قامت تشكيلات من قواته الجوية
31	اليوم أنه أغرقت ناقلة للبترول باسم	صباح	العسكري الإسرائيلي في الساعة التاسعة من

٨) الكشف السياقي لكلمة "قامت" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	مركزة من مدفعيتنا على النقط القوية، المعادية ثم قامت
2	بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية، للقناة كما قامت
3	وتواصل قواتنا حاليا قتالها مع العدو. بنجاح ١٢ كما قامت
4	لقواتنا على ساحل البحر الأبيض، المتوسط ١٢ وقد قامت
5	خسائر كبيرة في الأفراد. والمعدات ١٢: سادسا قامت
6	وقتلها في، سيناء مكبدة العدو خسائر. كبيرة ١٢ وقد قامت
7	في القطاع الشمالي والجنوبي من. الجبهة ١٢ وقد قامت
8	كما تم أسر عدد منهم وبدأت قواته تنسحب. شرقا ١٢ قامت
9	عدا طائرة. واحدة ١٢ وعلى الساحل الشمالي لسيناء قامت
10	العدو على طول خط المواجهة في. سيناء ١٢ وقد قامت
11	في المعدات، والأرواح واضطرته للارتداد، شرقا كما قامت
12	بعض مطاراتنا صباح. اليوم ١٢ وفي الوقت نفسه قامت
13	مسافة متقدمة داخل. سيناء ١٢ وفي صباح اليوم قامت
14	العدو من الاستفادة ببتترول. سيناء ١٢ وعلى هذا فقد قامت
15	١٢ أثناء تقدم قواتنا صباح اليوم داخل سيناء قامت
16	أثناء مهاجمتها لقواتنا في هذا. القطاع ١٢ وقد قامت
17	والرشاشات وجميعها صالحة. للاستخدام ١٢ كما قامت
18	والتي انتهت منذ قليل 25 دبابة وعربة. مجنزرة ١٢ قامت
19	العدو وأسقطت. إحداها ١٢ وفي القطاع الأوسط قامت
20	بعد أن دمرت للعدو مائة وخمسين دبابة وقد قامت
21	طابع القتال المحلي في القطاعات. المختلفة ١٢ قامت
22	الخسائر في. الأفراد ١٢ بسم الله الرحمن الرحيم ١٢ قامت
23	وكبدته خسائر فادحة في المعدات. والأفراد ١٢ كما قامت

24	وسائل دفاعنا الجوي طوال يوم أمس	قامت	قواتنا البرية وحاصرتها ودمرتها. بالكامل ١٢ وقد
25	مدرعاتنا بتدمير جزء كبير من مدرعات	قامت	١٢ بسم الله الرحمن الرحيم ٤٣ إلحاقا للبيان رقم
26	بالهجوم المضاد ظهر. اليوم ١٢ وقد	قامت	مدرعاتنا بتدمير جزء كبير من مدرعات العدو التي
27	قواتنا بالضغط على قوات العدو أمامها	قامت	المدرعة ١٢ وفي القطاع الجنوبي من الجبهة
28	قواتنا الجوية طوال اليوم بمعاونة أعمال	قامت	نجاحا في معاركها التي أدارتها طوال اليوم وقد
29	تشكيلات من طائراتنا بمعاونة قواتنا	قامت	بشدة على قوات العدو أمامها. بالجبهة ٢٢ وقد
30	طائراتنا بقصف تجمعات العدو من	قامت	العدو خسائر كبيرة في الأرواح. والمعدات ١٢ كما
31	قواتنا بتدمير أجزاء منها حول منطقة	قامت	تتسلل ليلا لتشل فاعليتها وتحبط. هدفها ٢٢ وقد
32	تشكيلاتنا البرية بهجمات مضادة ناجحة	قامت	بعنف في منطقة المحور الأوسط والفرسوار وقد
33	قواتنا بعدد من الهجمات المضادة ضمت	قامت	العدو خسائر كبيرة في معداته. وأفراده ١٢ كما
34	تشكيلاتنا الجوية من قاذفاتنا المقاتلة	قامت	العدو في الطائرات اليوم 15 طائرة حتى. الآن ١٢
35	قواتنا بالتصدي لمحاولات العدو واشتبكت	قامت	ثم مهاجمة مواقع قواتنا وإطلاق النار. عليها ١٢ وقد
36	تشكيلات من قواته الجوية صباح اليوم	قامت	العدو في كسر وقف إطلاق النار طوال اليوم فقد
37	بالعدوان على قواتنا، اليوم يتبع القوات	قامت	ميراج ١٢ وقد لوحظ أن بعض طائرات الميراج التي
38	بمهاجمة القوات الإسرائيلية الموجودة	قامت	في منطقة الجيش الثالث شمال مدينة السويس

٩) الكشف السياقي لكلمة "دفاعنا" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	بعض، المطارات واشتبكت معها مقاتلاتنا ووسائل دفاعنا الجوي وتم تدمير وإسقاط خمس طائرات
2	قواتنا المقاتلة وبتركيز من مدفعيتنا وتحت ستر دفاعنا الجوي بصد هجمات العدو المضادة تماما
3	مهامها في القطاع الشمالي فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له. طائرتين ١٢ استمرت
4	البرية في، سينا، تعاونها قواتنا البحرية وقوات دفاعنا، الجوي بصد وتدمير هجمات العدو
5	محاولة يائسة لمنع تدفق قواتنا فتصدت له وسائل دفاعنا الجوية وأسقطت له خمس طائرات
6	١٢ وقد حاول تشكيل جوي معاد مهاجمة مواقع دفاعنا الجوي في القطاع الشمالي وتصدت له
7	الجوي في القطاع الشمالي وتصدت له وسائل دفاعنا، الجوي كما اشتبكت معه مقاتلاتنا ودارت
8	بعض مطاراتنا الأمامية وتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت له 16 طائرة من طراز
9	بعض قواعدنا الجوية، المتقدمة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي واضطرته إلى إسقاط حمولته من
10	بالمواطنين بعض الخسائر وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي إلى طائرات العدو العائدة وفاجأتها
11	الله الرحمن -الرحيم نجحت قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوي في تكبيد العدو الصهيوني خسائر
12	ذاتي. الحركة ١٢ وعلى طول الجبهة اشتبكت وسائل دفاعنا الجوي مع طائرات العدو التي حاولت
13	القطاع الأوسط من، الجبهة وقد تصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت سبع طائرات فوق
14	الإغارة على قواتنا شرق القناة فتصدت له وسائل دفاعنا، الجوي ٢٢ وكان مجموع ما دمرته قواتنا
15	العدو في المعارك الدائرة فأسقطت له وسائل دفاعنا الجوي 24 طائرة حتى ساعة إعداد هذا
16	طائرة وأصيب لنا 3. طائرات ١٢ كما تمكنت وسائل دفاعنا الجوي من إسقاط 29 طائرة للعدو منها
17	الهجوم على مطاراتنا، الأمامية فتصدت لها وسائل دفاعنا الجوي ودمرت 9 طائرات. منها ٢٢ وفشل
18	وحاصرتها ودمرتها. بالكامل ١٢ وقد قامت وسائل دفاعنا الجوي طوال يوم أمس بالتعاون مع
19	في الجبهة لتعطيل تقدمها فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي وأسقطت منها اثنتي عشرة طائرة
20	الأوسط ودمرت عددا كبيرا منها وتصدت وسائل دفاعنا الجوي لطائرات العدو التي حاولت الإغارة

21	الجوي صباح اليوم لطائرات العدو التي	دفاعنا	تمهيدا، لتصفيتها ^{٢١} هذا وقد تصدت وسائل
22	الجوي وأسقطت له عشر طائرات وتم أسر	دفاعنا	في القطاع الجنوبي من الجبهة تصدت له وسائل
23	الجوي بعد ظهر أمس أربع عشرة طائرة	دفاعنا	خسائره في منطقة، الدفرسوار أسقطت له وسائل
24	الجوي بإسقاط 7 طائرات معادية منها 5	دفاعنا	سالمين في مواقع، قواتنا ^{٢١} وقامت وسائل
25	الجوي وأسقطت له عشر طائرات وتم أسر	دفاعنا	في القطاع الجنوبي من الجبهة تصدت له وسائل
26	الجوي ودمرت منها 12، طائرة ^{٢١} هذا وما	دفاعنا	طائرات العدو مهاجمة قواتنا تصدت لها وسائل
27	الجوي وقد خسر العدو في هذه المعارك	دفاعنا	تشكيلات من طائراتنا ودباباتنا ومدفيعتنا ووسائل
28	الجوي من إسقاط إحدى الطائرات	دفاعنا	ولم تمكنه من تحقيق أهدافه ^{٢٢} كما تمكنت وسائل

(١٠) الكشف السياقي لكلمة "سيناء" في مدونة ١٩٧٣:

N	Concordance
1	قواتنا المسلحة مستمرة في تدفقها وقتالها في
2	أهدافها ^{٢١} نتيجة لنجاح قواتنا في عملياتها في
3	مواقع العدو في القطاع الأوسط والشمال من
4	بنجاح قوات العدو على طول خط المواجهة في
5	في سيناء ^{٢٢} وقد قامت قواتنا البرية في
6	طائراتنا بقصف الأهداف المعادية في عمق
7	الميكانيكية والمدفعية تتدفق في داخل
8	في الأفراد ^{٢٢} هذا وما زالت قواتنا تتقدم داخل
9	تستمر ^{٢١} قواتنا المسلحة في التدفق إلى
10	والمشاة الميكانيكية إلى مسافة متقدمة داخل
11	مقاتلينا ^{٢١} تتابع قواتنا المسلحة تقدمها داخل
12	إلى مكانة العزيز فوق المدينة الثانية في
13	جيش، الشعب وينتظر أن تنتقل محافظة
14	أمرا يقضي بحرمان العدو من الاستفادة ببترو
15	صباح اليوم إلى مسافة 15 كيلومترا داخل
16	بالمئات ^{٢١} أثناء تقدم قواتنا صباح اليوم داخل
17	^{٢١} أثناء تطوير هجوم قواتنا البرية داخل
18	معركة مدرعات عنيفة في القطاع الأوسط من
19	المدرعات التي دارت في القطاع الأوسط من
20	شمالا في اتجاه القاهرة ثم شرقا إلى منطقة
21	بتقوية وتدعيم المناطق التي استردتها في
22	بالغة على امتداد طول جبهة القتال داخل
23	موقع حصين للعدو على المحور الساحلي في
24	قواتنا البرية المقاتلة في أعمال قتالها في
25	القناة متمسكة بالأرض التي استردتها في
26	قواتنا صباح اليوم: كالآتي ^{٢٠} : أولا قواتنا في
27	لحظة واحدة ^{٢٢} وقواتنا متمسكة بمواقعها في
28	مرة أخرى خارج، المدينة ولا زالت قواتنا في

References:

- Al-Jarīdah al-rasmīyah, v. 34, 27 August 1979.
- Badawī, Aḥmad Zakī. *Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-siyāsīyah wa-al-dawlīyah*. Dār al-Kitāb al-Miṣrī (Cairo)/ Dār al-Kitāb al-Lubnānī (Beirut), ed. 1, 1989.
- Baghdādī, ‘Abd al-Laṭīf Al-. *Mudhakkirāt ‘Abd al-Laṭīf al-Baghdādī*. Al-Maktab al-Miṣrī al-ḥadīth, 1977, v. 2.
- Baker, Paul. Using corpora in discourse analysis. Bloomsbury Publishing, 2023.
- Baker, Paul. Using corpora in discourse analysis. Continuum International Publishing Group, 2006.
- Biber, Douglas. "A typology of English texts." *Linguistics* 27, 1989.
- Boas, Hans C. "Constructions in English grammar." In *The Handbook of English Linguistics*, ed. Bas Aarts et al, Wiley Blackwell, 2nd edition, 2021.
- Brown, Gillian and George Yule. *Discourse analysis*. Translated into Arabic by: Muḥammad Luṭfī Al-Zulayṭanī and Munīr al-Turaykī, King Saud University, Al-Riyadh, 1997.
- Cheng, Winnie. "Corpus-based linguistic approaches to critical discourse analysis." In *The encyclopedia of applied linguistics*, Wiley-Blackwell, 2013. (Digital version:
<https://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/9781405198431.wbeal0262>)
- Dakrūrī, Ayman Al-. *Al-Mudawwanāt al-lughawīyah wa-dawruḥā fī Mu‘ālaḥat al-nuṣūṣ al-‘Arabīyah*. King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, Al-Riyadh, 2018.
- Dhikrī, Al-Sayyid Mursī Abū. *Al-maqāl wa-taṭawwuruh fī al-adab al-mu‘āṣir*, Dār al-Ma‘ārif, Cairo, 1981-1982.
- Fairclough, Norman. *Critical discourse analysis: The critical study of language*. London and New York: Longman, 1st ed., 1995.
- Fairclough, Norman. *Analysing discourse: Textual analysis for social research*. Translated into Arabic by: Ṭalāl Wahbah, Arab Organization for Translation, Beirut, ed. 1, 2009.
- Fairclough, Norman, Jane Mulderig, and Ruth Wodak. "Critical discourse analysis." In *Discourse studies: A multidisciplinary introduction*, ed. Teun A. Van Dijk, Sage, 2011.

- Fairclough, Norman. *Discourse and social change*. Translated into Arabic by: Muḥammad ‘anānī, National Center For Translation, Cairo, 2015.
- Fāris, Aḥmad ibn. *Maqāyīs al-lughah*. Edited by: ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, 1979, v. 5.
- Fattāḥ, ‘Alī ‘Abd Al-. *Al-I‘lām al-Ḥarbī wa-al-‘askarī*. Dār al-Yāzūrī al-‘Ilmīyah li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Amman, 2020.
- Fawzī, Muḥammad. *Ḥarb al-thalāth sanawāt*. Dār al-mustaqbal al-‘Arabī, ed. 5, 1990.
- Fawzī, Muḥammad. *Al-I‘dād li-ma ‘rakat al-Taḥrīr*. Dār al-mustaqbal al-‘Arabī, ed. 1, 1999.
- Fillmore, Charles J., and Beryl T. Atkins. "Toward a Frame-Based Lexicon: The Semantics of RISK and its Neighbors." In *Frames, Fields, and Contrasts: New Essays in Semantic and Lexical Organization*, ed. Adrienne Lehrer and Eva Feder Kittay, Routledge, 1992.
- Fillmore, Charles J., and Collin F. Baker. "A frames approach to semantic analysis." In *The Oxford handbook of linguistic analysis*, Oxford University Press, 2010.
- Geeraerts, Dirk. *Theories of lexical semantics*. Translated into Arabic by: Translation Team in Al-Amīrah Nūrah bint ‘Abd al-Raḥmān University, revised by: Muḥammad Al-‘Abd, Al-Akādīmīyah al-ḥadīthah li-al-Kitāb al-Jāmi‘ī, Cairo, 2012.
- Grice, H. P. *Studies in the Way of Words*. Harvard University Press, Cambridge, 1991.
- Haykal, Muḥammad Ḥasanayn. *al-Infijār 1967*. Al-Ahram Center for Translation and Publishing, ed. 1, 1990.
- Haykal, Muḥammad Ḥasanayn. *October 73: Al-Silāḥ wa Al-Siyāsah*. Al-Ahram Center for Translation and Publishing, ed. 1, 1993.
- <http://www.moqatel.com>.
- <https://farasa.qcri.org>.
- <https://lexically.net/wordsmith>.
- Jamāsī, Muḥammad ‘Abd Al-Ghanī Al-. *Mudhakkirāt Al- Jamasī: Ḥarb October 1973*. General Egyptian Book Organization, ed. 2, 1998.
- Kayyālī, ‘Abd Al-Waḥhāb Al-. *Mawsū‘at al-siyāsah*. al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah li-al-Dirāsāt wa al-Nashr, Beirut, v.2.

- Majyūl, Sulṭān ibn Nāṣir Al-. "Al-Baḥṭh al-lughawī fī al-Mudawwanāt al-‘Arabīyah al-ḥāsūbīyah bayna al-mumkin wa al-muḥtamal wa al-ma’mūl". In: *Al-Mudawwanāt al-lughawīyah al-‘Arabīyah: binā’uhā wa-ṭuruq al-Ifādah minhā*, edited by: Ṣālīḥ ibn Fahd al-‘Uṣaymī, King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, Al-Riyadh, 2015.
- Majyūl, Sulṭān ibn Nāṣir Al-. "Al-mu‘ālajah al-Ālīyah li-al-ṣuḥuf al-‘Arabīyah: taḥlīl al-anmāt al-khiṭābīyah bi-manāḥij BCU". In: *Lughawīyāt al-Mudawwanah al-ḥāsūbīyah: taṭbīqāt taḥlīlīyah ‘alā al-‘Arabīyah al-ṭabī‘īyah*, edited by: Sulṭān ibn Nāṣir Al-Majyūl, King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, Al-Riyadh, 2016.
- Mashhūr, ‘Alī Muḥammad Āl. "Al-Muṣāḥbāt al-lafẓīyah li-al-fī‘l "irtakaba": dirāsah mu‘tamidah ‘alā Mudawwanat ḥāsūbīyah". *Majallat al-Dirāsāt al-lughawīyah*, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, v. 25, no. 3, 2023.
- Mautner, Gerlinde. "Corpora and critical discourse analysis." In *Contemporary corpus linguistics*, ed. Paul Baker, Continuum International Publishing Group, 2009.
- Meibauer, Jörg. "The linguistics of lying." *Annual Review of Linguistics* 4, 2018.
- Mu’nis, Ḥusayn. *Bāshawāt wa super-bāshawāt*. Al-Zahrā’ lil-I‘lām al-‘Arabī, Cairo, ed. 2, 1988.
- Newman, Matthew L., James W. Pennebaker, Diane S. Berry, and Jane M. Richards. "Lying words: Predicting deception from linguistic styles." *Personality and social psychology bulletin* 29, no. 5, 2003.
- Salmān, ‘Alī Jāsim. *Mawsū‘at ma‘ānī al-ḥurūf al-‘Arabīyah*. Dār Usāmah li-al-Nashr, Amman, 2003.
- Sāmarrā’ī, Fāḍil Al-. *Al-Sarf al-‘Arabī Aḥkāmun wa-ma‘ānin*. Dār Ibn Kathīr, Beirut, ed. 1, 2013.
- Scott, Mike. "In search of a bad reference corpus." In *What's in a Word-list?*, ed. Dawn Archer, Ashgate Publishing, 2016.
- Shādhilī, Sa‘d al-Dīn al. *Ḥarb October (diary)*. Manshūrāt Mu’assasat al-waṭan al-‘Arabī, Paris, ed. 1, 1980.

- Shahrī, ‘Abd al-Hādī ibn Zāfir Al-. *Istirātījīyāt al-kiḥṭāb: muqārabah lughawīyah tadāwulīyah*. Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Benghazi, ed. 1, 2004.
- Shamrī, ‘Aqīl ibn Ḥāmid Al- and Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh Al-Maḥmūd. "Al-Taḥlīl al-naqdī li-al-khiṭāb bi-al-i‘timād ‘alā al-Mudawwanāt al-lughawīyah: Akhbār Ḥarb Ghazzah namūdhajan". *Majallat al-Ḥikmah li-al-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-lughawīyah*, Mu’assasat Kunūz al-Ḥikmah li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, v. 33, 2015.
- Shamrī, ‘Aqīl ibn Ḥāmid Al- and Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh Al-Maḥmūd. "Al-mu‘ālajah al-Ālīyah lwi‘ā’ al-akhbār: taḥlīl al-khiṭāb al-naqdī al-mu‘tamid ‘alā al-Mudawwanah al-ḥāsūbīyah". In *Lughawīyāt al-Mudawwanah al-ḥāsūbīyah: taṭbīqāt taḥlīlīyah ‘alā al-‘Arabīyah al-ṭabī‘īyah*, edited by: Sulṭān ibn Nāṣir Al-Majyūl, King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, Al-Riyadh, 2016.
- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. *Mu‘jam al-ṣawāb al-lughawī*. ‘Ālam al-Kutub, Cairo, ed. 1, v. 1, 2008.
- ‘Uṣaymī, Ṣāliḥ ibn Fahd Al-. "Al-naẓm al-dalālī wa al-tafḍīl al-dalālī: dirāsah ta’šīlīyah wa-taṭbīqīyah". *Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah*, University of Bahrain Deanship of Graduate Studies & Scientific Research, v. 33, June 2019.
- Weinrich, Harald. *Linguistik der Lüge*. CH Beck, 6ste Auflage, 2000.
- Yaṭāwy, Muḥammad. "Lisānīyāt al-Mudawwanāt madkhalan bynyan li-taḥlīl al-khiṭāb". *Majallat siyāqāt al-lughah wa-al-Dirāsāt al-baynīyah*, Mukhtabar al-lughah al-‘Arabīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb, Faculty of Arts and Humanities, Sultan Moulay Slimane University, Banī Milāl, Morocco, v. 4, no. 2, August 2019.



Semantic development in the historical dictionary- an applied study on the dictionary of the Union of Arab Linguistic Academies

Marwa M. Elsayed Amin

Department of Arabic language, Faculty of Al Alsun, Ain Shams University, Egypt.

marwa_mostafa@alsun.asu.edu.eg

Received: 27-9-2023 Revised: -22-10-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jsa.2024.239311.1552

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.68-98

Abstract

Over the years of the last century, specialists continued to call for the necessity of having a historical dictionary of the Arabic language, until the Arabic Language Academy in Cairo responded to the call. The Academy considered that lexical compilation should include three types of dictionaries: big, Collegiate, and Concise. The big dictionary was supposed to be historical. The Council entrusted the German orientalist Fischer with carrying out this mission, but it stopped due to World War II. During the first decade of the current century, two historical dictionaries of the Arabic language appeared: the Doha dictionary, and the dictionary of the Union of Arab Linguistic Academies (Sharjah). Hence, this research seeks to study the historical dictionary of the Arabic language, by tracing the semantic development of words throughout the ages of Arabic, as presented by the dictionary. The study also criticizes the dictionary's methodology in presenting these words. The study chose the Dictionary of the Union of Historical Academies as an applied subject. It follows the descriptive approach, and also uses lexicography in criticizing the dictionary's methodology in presenting these words.

Keywords: Historical semantics, Semantic development, historical dictionary.

التطور الدلالي في المعجم التاريخي- معجم اتحاد المجامع اللغوية العربية نموذجًا

أ.م.د. مروة مصطفى السيد أمين

قسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر

marwa_mostafa@alsun.asu.edu.eg

المستخلص:

على مدى سنوات القرن الماضي، ظل المتخصصون والمثقفون ينادون بضرورة وجود معجم تاريخي للغة العربية، حتى جاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ملبيًا النداء؛ فقد رأى أن يشتمل التأليف المعجمي على ثلاثة ألوان من المعجمات: وجيز، ووسيط، وكبير. وأريد بالمعجم الكبير أن يكون تاريخيًا. وهنا يظهر اسم المستشرق الألماني فيشر Fischer (١٨٦٥-١٩٤٩)؛ حيث عهد إليه المجمع بتنفيذ هذه المهمة، لكنه توقف بسبب الحرب العالمية الثانية. ولم يجد المجمع ما يصلح للنشر مما أعده فيشر إلا مقدمة، ونموذجًا من حرف الهمزة إلى أبد. وخلال العقد الأول من القرن الحالي، ظهر معجمان تاريخيان للغة العربية؛ أحدهما معجم الدوحة، والآخر معجم اتحاد المجامع اللغوية العربية (الشارقة). ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى تناول المعجم التاريخي للغة العربية، من خلال رصد التطور الدلالي للألفاظ عبر عصور العربية كما رصدها المعجم؛ فتبين نوع هذا التطور، ووقت حدوثه، وهو ما لم يكن متاحًا قبل ظهور المعجم التاريخي، كذلك تسعى إلى بيان منهجية معجم اتحاد المجامع في رصد هذا التطور، كما توجه الدراسة عنايتها إلى نقد منهجية المعجم في التأريخ لهذه الألفاظ. وقد وقع اختيار الدراسة على معجم اتحاد المجامع التاريخي مادةً تطبيقيةً. وتتبع الدراسة في ذلك المنهج الوصفي في ضوء علم الدلالة التاريخي، كما تستعين بعلم الصناعة المعجمية في نقد منهجية المعجم في التأريخ لهذه الألفاظ.

الكلمات المفتاحية: المعجم التاريخي، التطور الدلالي، علم الدلالة التاريخي.

مقدمة:

على مدى سنوات القرن الماضي، ظل المتخصصون والمثقفون ينادون بضرورة وجود معجم تاريخي للغة العربية، حتى جاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ملبيًا النداء؛ وذلك عندما وضع سياسته في التأليف المعجمي؛ فقد "رأى أن يشتمل هذا التأليف على ثلاثة ألوان من المعجمات: وجيز، ووسيط، وكبير. وأريد بالمعجم الكبير أن يكون تاريخيًا يتتبع اللغة في عصورها المختلفة"^(١)

وهنا يظهر اسم المستشرق الألماني الذي ارتبط اسمه بالمعجم التاريخي، فيشر Fischer (١٨٦٥-١٩٤٩)؛ حيث عهد إليه المجمع بتنفيذ هذه المهمة؛ "فقد عُني بالمعجم العربي منذ أواخر القرن الماضي. ويظهر أن معجم أكسفورد التاريخي كان مثله الأعلى، فشاء أن يطبق منهجه في اللغة العربية، وقضى فترة طويلة يجمع النصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب، منتبهاً إياها في مختلف العصور، ومسجلًا ما يطرأ عليها من تغيير. وانتهى بمادته إلى آخر القرن الثالث للهجرة. لكنه توقف بسبب الحرب العالمية

الثانية، وعاجلته المنية بعد الحرب. ولم يجد المجمع ما يصلح للنشر مما أعده فيشر إلا مقدمة، ونموذجاً من حرف الهمزة إلى أبدأ.^(٢)

وخلال العقد الأول من القرن الحالي، تجدد الاهتمام بالمعجم التاريخي؛ فظهر معجمان تاريخيان للغة العربية؛ أحدهما معجم الدوحة (أطلقت المرحلة الأولى منه عام ٢٠١٨)، والآخر معجم اتحاد المجامع اللغوية العربية (الشارقة) (أطلق عام ٢٠٢١).

ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى تناول المعجم التاريخي للغة العربية، من خلال رصد التطور الدلالي للألفاظ عبر عصور العربية كما رصدها المعجم.

وقد وقع اختيار الدراسة على معجم اتحاد المجامع التاريخي مادةً تطبيقيةً؛ فعلى الرغم من أن كلا المعجمين (معجم اتحاد المجامع، ومعجم الدوحة) يخضعان للتحديث المستمر، فإن معجم الدوحة قد ذكر في مقدمته أنه "معجم مرحلي مبني بطريقة تراكمية؛ وما صدر منه مرحلة أولى لا يسمح لنا تراثنا العربي بالقول إنها قد أنجزت وانتهت؛ فقد تظهر نصوص جديدة تنتمي إلى المرحلة التي فرغ من إنجازها فتُستدرك في المرحلة اللاحقة، ولهذا قلنا إن هذا المعجم معجم تراكمي مفتوح"^(٣)

وبالنظر في المعجم، لاحظت الدراسة أن التحديث يسير فيه أفقياً؛ فقد تناول حروف اللغة كلها لكنه يقف في التأريخ لها عند العصور الأولى؛ فقد اشتملت المرحلة الأولى منه على ألفاظ العربية من أقدم نص مكتشف إلى العام ٢٠٠ هـ، واشتملت المرحلة الثانية على ألفاظ العربية من ٢٠١ هـ حتى ٥٠٠ هـ، وقد بدأ العمل فيها من ٢٠١٩ حتى عام ٢٠٢٢، وتشتمل المرحلة الأخيرة من المشروع، وهي مرحلة مفتوحة، على الألفاظ من ٥٠١ هـ وحتى آخر استعمال حديث لها. وسيظل التحديث في المعجم مستمراً.

ويبدو من ذلك أن معجم الدوحة التاريخي قد اتبع فيشر في منهجه؛ تقول الدكتورة إيمان السعيد جلال: "وواضح أن ما صدر من معجم فيشر من مواد محدودة، وتوقف عند القرن الثالث الهجري لم يستوف عصور اللغة، ولم يرصد تطور المعاني... وقد يكون تفكيره هداً إلى إنجاز المعجم مجزئاً إلى فترات زمنية؛ بمعنى الانتهاء من مواد اللغة كاملة حتى عصر معين، ثم البدء في مواصلة جمعها كاملة في عصر آخر، فيسير العمل فيه بشكل أفقي وليس رأسياً"^(٤)

أما معجم اتحاد المجامع- وهو قيد التحديث المستمر أيضاً- فيُحدِّث مواده رأسياً؛ فقد وصل إلى حرف الذال^(٥) فقط وقت إنجاز الدراسة، واشتمل تأريخ مواد كل حرف على العصور كلها منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحديث. ومن هنا وجدت الدراسة أن رصد التطور الدلالي في معجم اتحاد المجامع العربية التاريخي سيكون أفضل؛ لأنه يغطي العصور كلها.

وترمي الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف منها؛ تتبع التطور الدلالي لبعض ألفاظ اللغة العربية في عصور اللغة المختلفة كما رصدها المعجم؛ فتُبين نوع هذا التطور، ووقت حدوثه، وهو ما لم يكن متاحاً قبل ظهور المعجم التاريخي، كذلك تسعى الدراسة إلى بيان منهجية معجم اتحاد المجامع العربية التاريخي في رصد هذا التطور، كما توجه الدراسة عنايتها إلى نقد منهجية المعجم في التأريخ لهذه الألفاظ.

وتتبع الدراسة المنهج الوصفي في ضوء علم الدلالة التاريخي^(٦) Historical semantics؛ حيث ترصد التطور الدلالي لبعض ألفاظ اللغة العربية عبر العصور المختلفة- منذ عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث- كما رصدها المعجم، وتبين ما أصاب هذه الألفاظ عبر العصور من تعميم، أو تخصيص، أو

نقل، أو ارتقاء، أو انحطاط دلالي. كما تستعين الدراسة بعلم الصناعة المعجمية Lexicography في نقد منهجية المعجم في التأريخ لهذه الألفاظ.

أما عن الدراسات السابقة، فلم تجد الباحثة دراسات تناولت المعجم التاريخي لاتحاد المجامع تطبيقياً؛ نظراً لصدوره حديثاً. لكن هناك دراسات تناولت قضية التطور الدلالي في اللغة عموماً، أو في بعض الكتب والمعاجم. ومن ذلك:

- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم- دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٩٨٥.

- التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: خضر أكبر حسن، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج ٨، ١٤، ٢٠١٣.

- التطور الدلالي للألفاظ في الشعر العربي السياسي المعاصر (١٩٥٠-١٩٩٠) دراسة بلاغية، د. أشرف محمد السعدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.

- التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس: عمار قلالة، رسالة ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤.

- التطور الدلالي في معجم لسان العرب: وحيد عبد المقصود إسماعيل، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٨.
ومن هنا يتضح أن هذه الدراسة تفرق عن الدراسات السابقة في المادة التطبيقية موضوع الدراسة، وهي معجم اتحاد المجامع العربية.

وتنقسم هذه الدراسة إلى تمهيد يتناول التأسيس النظري لقضية المعجم التاريخي، وظاهرة التطور الدلالي (أسبابه، وأنواعه، وخصائصه)، ثم تنطلق إلى الجزء التطبيقي الذي يتناول بيان التطور الدلالي لبعض ألفاظ المعجم التاريخي عبر العصور.

أولاً: التمهيد

تُصنّف أنواع المعجمات وفقاً لعدة اعتبارات، منها: "التغطية اللغوية ونطاقها، والأحجام، والأشكال، والمفردات، والأغراض المقصودة، والاستخدامات، والمستخدمون، والأسعار، والمدة المغطاة"^(٧). وأضاف الدكتور أحمد مختار عمر إلى ذلك: "نقطة الانطلاق، وطريقة الترتيب"^(٨).

وتركز الدراسة في تناولها على اعتبار المدة المغطاة، أو ما أطلق عليه الدكتور أحمد مختار عمر الفترة الزمنية، وقد قسم المعاجم وفقاً لها إلى: "معجم معاصر، ومعجم تاريخي، ومعجم لفترة زمنية معينة"^(٩).

أما المعجم التاريخي Historical/ Diachronic dictionary، موضوع الدراسة، فيُعرّف بأنه "المعجم الذي يصف تطور اللغة عبر فترة زمنية، ويشتمل على الألفاظ المماتة والمهجورة، بالإضافة إلى التأريخ لكل لفظ"^(١٠) ويُعرّف أيضاً بأنه الذي "يتتبع ألفاظ اللغة عبر الزمن؛ فيوفر المعلومات الاشتقاقية، ويوثق التغير في البنية والدلالة، فهو يقدم سيرة ذاتية للألفاظ"^(١١).

ويفرق زجوستا Zgusta بين نوعين من المعاجم التاريخية؛ يقول: "يهتم المعجم التاريخي بالتاريخ، وتطور الألفاظ في الشكل والمعنى. ونستطيع أن نميز بين نوعين من المعاجم التاريخية؛ التاريخية Historical، والاشتقاقية (التأيلية) Etymological، فيركز المعجم التاريخي على التغيرات في بنية اللفظ ودلالته خلال فترة زمنية، في حين يهتم المعجم الاشتقاقي بأصول الألفاظ، كما أنه يركز على البنية أكثر من

المعنى. وفي الغالب يختلط العنصران التاريخي والاشتقاقي، لكن في معظم الحالات يتغلب أحدهما على الآخر" (١٢)

ويعرّف الدكتور أحمد مختار عمر المعجم التاريخي بأنه: "هو الذي يصف تغيرات الرصيد اللغوي" (١٣) أما الدكتور محمد حسن عبد العزيز، فيوجه اهتمامه لتعريف المعجم التاريخي للغة العربية خاصة؛ ويعرفه بأنه "ديوان للعربية يضم بين دفتيه ألفاظها وأساليبها، ويبين تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطور مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع" (١٤) ومن ذلك يتبين أن أهم وظيفة للمعجم التاريخي هي ضم ألفاظ اللغة كلها، والتأريخ لكل لفظ فيها مظهرًا للتغير الذي يصيبها سواء في البنية أو الدلالة.

ويوضح فيشر في مقدمته مواصفات المعجم التاريخي من الناحيتين التاريخية والاشتقاقية، فيقول: "فالوجهة التاريخية للكلمة تجاوز كل وجهات النظر في القيمة؛ ذلك لأنه إذا أخذنا اللغة على أنها دائمة التطور، فلا شك أن لكل كلمة تطورها التاريخي، ويجب أن يُوضح هذا التطور بما لدينا من وسائل، لذلك يجب الحرص على تقييد كل كلمة وعبرة وصلت إلينا، ويجب الاقتصاد على إثبات الشواهد التي تدل على الأطوار التاريخية للكلمة، وتُعطى الأهمية للوضع الذي وردت فيه الكلمة في آداب اللغة لأول مرة. كذلك يجب العناية بآخر تطور الكلمة، وهل لاقت موتًا في الزمن القديم أو الحديث، أو اندثر معنى من معانيها. وتتناول ناحية الاشتقاق فوق توليد الكلمات مسألة بحث أصل الكلمة ونسبها، أما المعربات فتُرد إلى أصولها" (١٥)

ويلاحظ هنا أيضًا تركيزه على أهمية الوجهة التاريخية للكلمة وتطورها عبر العصور؛ فدراسة التطور اللغوي وثيقة الصلة بعلم اللغة التاريخي.

ويعرّف التغير اللغوي بأنه: "مصطلح عام يستخدم في علم اللغة التاريخي ليشير إلى التغير داخل لغة خلال فترة زمنية، وقد بدأ علماء لغة المقارن بالاهتمام بهذه الظاهرة منهجيًا لأول مرة في نهاية القرن الثامن عشر، وفي القرن العشرين اهتم بها اللغويون التاريخيون، وقد تضمن جوانب اللغة جميعها، على الرغم من أن معظم الاهتمام قد توجه إلى علم الأصوات والمفردات، حيث يكون التغير ملحوظًا ومتكررًا" (١٦)

أما عن التطور/ التغير الدلالي Semantic change، فيعرفه بلومفيلد بأنه "التجديد الذي يُغيّر المعنى المعجمي بدلًا من الوظيفة النحوية" (١٧) ويرى أولمان Ullmann أن "المعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، وأن التغير يقع في المعنى كلما وُجد أي تغير في هذه العلاقة" (١٨). فهو إذاً تجديد يصيب ألفاظ اللغة عبر العصور.

ويرجع التطور الدلالي إلى عدة أسباب؛ منها:

١. "الأسباب اللغوية:

- أ. الحاجة؛ وهو الذي يقصد إليه قصدًا، ويتم هذا النوع من التطور عن طريق الموهوبين كالشعراء والأدباء، كما تقوم به المجامع اللغوية حين تعوز الحاجة إليه.
- ب. التصاحب اللغوي؛ وهو أن تُستخدم كلمتان معًا دائمًا، ويشد الترابط بينهما حتى يتمكن العنصر الأول وحده من أن يؤدي معنى العبارة كلها؛ نحو الرئيس التي تعرف اليوم أنها رئيس الجمهورية.
- ج. وضوح الكلمة في ذهن؛ فكلما كان مدلول الكلمة واضحًا في الأذهان قل تعرضه للتغير.

- د. تغير أصوات الكلمة؛ إن ثبات أصوات الكلمة يساعد على وضوح صلتها بالأصل المشتقة منه، وتغير أصواتها يسهل تغير دلالتها.
- هـ. قواعد اللغة؛ حيث تساهم القواعد في تغير مدلول الكلمة؛ فتذكير كلمة ولد في العربية جعل معناها يرتبط في الذهن بالذكر، فأصبحت لا تطلق في اللهجات العامية إلا على الولد من الذكور.
- و. كثرة استخدام الكلمة في العبارات المنفية ينزع عنها معناها الأصلي، فتصبح أشبه بأداة من أدوات النفي؛ فمن ذلك كلمات أحد وديار وقط وأبدًا.
- ز. انتقال الكلمة من لغة إلى لغة.
٢. الأسباب التاريخية: وهي تحدث حين يلحق المدلول بتغير جوهري، لكنه يظل متصلًا بالمدلول القديم، وهذه الظاهرة تطبق على المنظمات والمؤسسات ونحوها؛ فالبريد كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، ثم تغير الآن مدلوله تبعًا لتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، ومعنى هذا أن المدلول قد لحقه التغير ولكن اللفظ الدال عليه ظل على حاله.
٣. الأسباب الاجتماعية:
- أ. انتقال كثير من كلمات الاصطلاحات المهنية والفنية إلى اللغة المشتركة والعكس بالعكس. نحو الكلمات: الصلاة، الحج، الإذاعة، إخراج، تمثيل.
- ب. اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم، وينجم عنه اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى.
- ج. انتقال اللغة من السلف إلى الخلف؛ وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق.^(١٩)
- ويتضح من ذلك أنه يمكن تصنيف أسباب حدوث التطور الدلالي أيضًا إلى أسباب مقصودة بسبب الحاجة إلى التعبير عن معان جديدة، وأخرى غير مقصودة تحدث تلقائيًا.
- كما يمكن ملاحظة أن التطور الدلالي يرتبط- بجانب العوامل اللغوية- بالعوامل الخارجية غير اللغوية، لذلك فإنه عند رصد التطور الدلالي في الماضي البعيد، يؤخذ في الاعتبار مشكلات تتعلق بقلّة المعلومات عن الإطار الزمني والظروف الثقافية المحيطة التي حدث التغير الدلالي فيها.
- أما عن أنواع التطور الدلالي، فهي تنقسم إلى:
- ١- التعميم (التوسيع الدلالي) Broadening/generalization/extension of meaning: "ويحدث عندما يوسّع معنى كلمة تحمل دلالة خاصة، ويعني أن تحصل الكلمة على نطاق استعمال أوسع، أو بعبارة أخرى، هو أن تُفقد القيود الخاصة بمعنى الكلمة"^(٢٠)
- ٢- التخصص (التضييق الدلالي) Narrowing/ specialization of meaning: "وهو ضد التعميم، ويحدث عندما تُخصص كلمة لها معنى عام تدريجيًا للدلالة على معنى خاص، فهو تضييق نطاق استعمال الكلمة، أو بعبارة أخرى، أن تضاف قيود إلى معنى الكلمة"^(٢١)
- ٣- الانحطاط/ التدهور الدلالي Degradation/ Degeneration/ Pejoration/ deterioration of meaning: ويقصد به "اكتساب اللفظ معاني أقل إيجابية؛ فكثيرًا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار، فتفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام. وأكثر ما يكون هذا في الألقاب الدنيوية كلفظ "أفندي" حين تقارن حالها في أواخر القرن التاسع عشر بحالها في منتصف القرن العشرين."^(٢٢)

- ٤- الارتقاء/ السمو الدلالي Amelioration /Upgrading/ Elevation of meaning: وهو ضد الانحطاط الدلالي، ويقصد به: "اكتساب الكلمة معنى أكثر إيجابية؛ وفي العربية أتى على الكلمتين "ملاك ورسول" عهد كانتا فيه بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم تطورتا وأصبح لها تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن"^(٢٣)
- ٥- ضعف/ شحوب الدلالة Bleaching: ويشير هذا إلى فقدان المعنى، ويرى فيليب دركين Durkin أنه يعد نوعاً من التوسيع الدلالي؛ على سبيل المثال تطور معززات المعنى مثل terribly, horribly أصبحت تستخدم في مواقف أقل حدة من دلالتها الأصلية مثل: "awfully late, pretty good"⁽²⁴⁾
- ٦- تغير مجال الاستعمال/ نقل الدلالة أو امتدادها Transfer/ extension of meaning: ويسمى "بالمجاز؛ ففي الاستعارة Metaphor يشار إلى الشيء باسم شيء آخر. وتشير الكناية Metonymy إلى الاستخدام الموسع لمصطلح للإشارة إلى شيء يتعارض مفاهيمياً مع الشيء الذي يشير إليه عادة"^(٢٥) وبذلك يمكن القول إن أنواع التطور الدلالي تتلخص في توسيع نطاق استخدام الكلمة أو تضيقه، وشحوب الدلالة، واكتساب دلالة أكثر إيجابية أو أقلها، ونقل الدلالة بطريق المجاز لوجود علاقة بين المعاني كالمجاورة في الزمان أو المكان، أو علاقة المشابهة، أو علاقة الجزء بالكل، أو التضاد، أو غيرها من العلاقات التي تربط بين المعاني.

ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي أن للتطور الدلالي عدة خواص، أهمها:

- ١- "البطء والتدرج؛ فتغير مدلول الكلمة يستغرق وقتاً طويلاً.
- ٢- التلقائية والاعتباطية؛ فهو يحدث من تلقاء نفسه.
- ٣- جبرية الظواهر؛ فهو يخضع لقوانين صارمة لا يد لأحد في وقفها."⁽²⁶⁾

وهذا مما يجعل رصد التطور الدلالي من مهمات المعجم التاريخي خاصة؛ لأنه المعجم الذي يوثق هذا التطور عبر عصور اللغة المختلفة في شواهده.

ثانياً: الدراسة التطبيقية

اهتم المعجم التاريخي لاتحاد المجامع بتقسيم عصور اللغة إلى فترات محددة؛ تُنسب إليها شواهده؛ مما يفيد في عملية رصد التطور الدلالي، وهي:

- ١- "عصر ما قبل الإسلام (ق س): (...ق هـ: ١ ق هـ).
- ٢- العصر الإسلامي (س): (١ هـ: ١٣٢ هـ)
- ٣- العصر العباسي (ع): (١٣٣ هـ: ٦٥٦ هـ)
- ٤- عصر الدول والإمارات (د م): (٦٥٧ هـ: ١٢١٣ هـ)
- ٥- العصر الحديث (ح): (١٢١٤ هـ/ ١٧٩٨ م: ١٤١١ هـ/ ٢٠٢٠ م)"⁽²⁷⁾

وتلاحظ الدراسة أنه كان ينبغي إجراء بعض التعديلات على هذا التقسيم الذي يوافق تقسيم الدكتور محمد حسن عبد العزيز^(٢٨)، من حيث تحديد نهاية عصر ما قبل الإسلام، وبداية العصر الإسلامي من عام (١ هـ)؛ فبداية العصر الإسلامي لا بد أن تكون قبل الهجرة بثلاثة عشر عاماً؛ أي منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك طلباً للدقة؛ فتشمل الفترة ما نزل من القرآن، وما روي من الحديث قبل الهجرة، وهو ما يوافق منهجية المعجم في التأريخ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ فقد ورد في المقدمة عن ضوابط الاستشهاد بالقرآن مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

الكريم والحديث الشريف أنه سوف "يُورّخ للقرآن الكريم بالتاريخ الدقيق لنزول الآية ما أمكن ذلك... ويُورّخ للسنة النبوية (الحديث) بالتاريخ الدقيق لقول الحديث ما أمكن..."^(٢٩)

وبالنظر في حروف الهجاء التي انتهى المعجم منها، ونَشَرَهَا على موقعه على شبكة الإنترنت، فقد وقع اختيار الدراسة على بعض المداخل من حرفي الألف والباء- وعددها ثلاثون- التي تتضح فيها مظاهر التطور الدلالي. كما أولت الدراسة اهتمامًا للمداخل خاصة؛ لأن نهج المعجم في عرض التأريخ للألفاظ هو أن تُفرد كل صيغة من الجذر (فعل/ اسم) بمدخل مستقل سواء اختلفت مع غيرها في المعنى أم اتفقت، ثم يُوْتَى بالشواهد تحت كل معنى مرتبة تاريخيًا. وبذلك فهو يورّخ لكل صيغة على حدة، وليس للجذر جملة واحدة. كما ركزت الدراسة على المداخل التي لا تزال مستخدمة حتى عصرنا الحالي؛ ليتضح ما مرت به من تطور دلالي إلى أن وصلت إلينا في صورتها الحالية. وهذه المداخل هي:

أثاث

استُخدِمَ لفظ الأثاث في العصر الإسلامي بمعنى مَتَاعِ الْبَيْتِ؛ جاء في المعجم: "الأثاث: مَتَاعُ الْبَيْتِ من لباسٍ وفراشٍ ونحوهما؛ جاء في القرآن الكريم: "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ" وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" (النحل: ٨٠)"^(٣٠). وقد أورد الطبري في تفسيره للفظ الأثاث هنا ثلاثة معانٍ، يقول: "أثاثًا: متاع البيت؛ وأصل الأثاث اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر كالشعر الأثيث وهو الكثير الملتف. ويعني بالأثاث: المال، والثياب"^(٣١)

والأثاث: "المال كله، أو كثرة المال من متاع وماشية ومقتنيات ونحوها، جاء في القرآن الكريم: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثْيَا" (مريم ٧٤)"^(٣٢)، وجاء في تفسير الطبري: "الأثاث المتاع... والمال"^(٣٣).

واستُخدمَ اللفظ في العصر العباسي بمعنى متاع البيت؛ "قال أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ): "له أن يُبادل جُلْدُهُ بِالْمُنْخَلِ والغِرْبَالِ، وغير ذلك من أثاث البيوت"^(٣٤)، كما استُخدمَ اللفظ في العصر نفسه بمعنى المال أجمع: "قال أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ): الأثاث: المال أجمع: الإبل والغنم والعبيد والمتاع"^(٣٥). ويلاحظ ما في استخدام اللفظ في هذين العصرين من اتساع ليشمل كل ما يملكه الإنسان.

وقد ذكر المعجم أن اللفظ قد استُخدمَ بهذه الدلالة (الشاملة) في بقية العصور، غير أن ما أورده من استشادات في عصر الدول والإمارات، والعصر الحديث يدل على ما حدث للفظ من تخصيص دلالي؛ ففي عصر الدول والإمارات، "قال ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ): ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ وَجَمَعَ أَمْوَالَهُ وَذَخَائِرَهُ وَحَوَاصِلَهُ وَجَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ حَتَّى الْأَثَاثَ"^(٣٦) وهنا يلاحظ أن استثناء اللفظ مما سبق يخصص دلالته لمتاع البيت.

وفي العصر الحديث، "قال حافظ إبراهيم (ت ١٩٣٢ م):

ليست نساؤكم أَثَاثًا يُقْتَنَى	في الدّور بين مَخَادِعَ وَطَبَاقٍ" ^(٣٧)

ويلاحظ هنا أيضًا استخدام اللفظ بالدلالة المخصصة التي تعني متاع البيت أو أغراض المنزل.

أجل

ورد لفظ الأجل في عصر ما قبل الإسلام بمعنى: "موعد النهاية أو الموت؛ قالت أسماء بنت ربيعة التغلبي (نحو ١٠٥ ق هـ):

ليتني ما عِشْتُ يَوْمًا بَعْدَهُ	ليتني قَرَّبَ مَوْتِي أَجَلِي" ^(٣٨)

واستخدم الاسم في العصر نفسه بمعنى: "العُمْر؛ قال حاتم الطائي (ت ٤٦ ق هـ):

وَأَبِغِ الْمَكَاسِبَ مِنْ أَرْضِ مُطَالِبِهَا	مِنْ حَيْثُ يَجْمَلُ حَتَّى يَنْقَدَ الْأَجَلُ" (٣٩)

وفي العصر الإسلامي استخدم اللفظ بالداليتين ذاتهما؛ "قال تعالى: "وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا" (المنافقون: ١١) (٤٠)، وفسره الطبري بأنه: "الرجل المؤمن إذا نزل به الموت" (٤١)، وفي سورة الأنعام: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" (الأنعام: ٢) (٤٢) قال الطبري: "هو ما بين أن يُخلق إلى أن يموت" (٤٣) أي العمر.

وفي العصر نفسه اتسعت دلالة اللفظ لتعني: "الوقت المحدد لانقضاء الشيء؛ قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ" (البقرة ٢٨٢) (٤٤)، يقول الطبري في تفسير الأجل هنا: "إلى وقت معلوم وبقته بينكم" (٤٥)، فأصبح اللفظ يطلق على انتهاء الوقت المحدد لأي شيء وليس للعمر فقط. ومن ذلك: "أَجَلُ الْمَرْأَةِ: عِدَّتُهَا؛ قال تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّهِنَّ بِمَعْرُوفٍ" (البقرة ٢٣١) (٤٦)، وفسره الطبري بأنه: "ميقاتهن الذي وقته لهن، من انقضاء الأقراء الثلاثة، إن كانت من أهل القرء، وانقضاء الأشهر، إن كانت من أهل الشهور" (٤٧). وقد استخدم اللفظ بهذه الدلالات في العصور التالية العباسي والدول والإمارات والحديث.

أَجَنَ

استخدم الفعل أَجَنَ ومشتقاته في عصر ما قبل الإسلام بمعنى تغيّر الماء نتيجة ركوده؛ جاء في المعجم: "أَجَنَ الْمَاءُ: تَغَيَّرَ بَعْضُ خِصَائِهِ أَوْ كَلِهَا: لَوْنُهُ، أَوْ طَعْمُهُ، أَوْ رَائِحَتُهُ، لِرُكُودِهِ أَوْ لَشَيْءٍ خَالَطَهُ، فَهُوَ آجِنٌ، وَأَجِنٌ.."، قال أحيحة بن الجلاح (ت ١٢٩ ق هـ):

وَمُشْرَبٍ يُشْرَبُهَا رَسِيلٌ
لَا آجِنَ الطَّبْعِ وَلَا وَبِيلٌ" (٤٨)

واستمر استخدام الفعل ومشتقاته بهذه الدلالة في العصور التالية، الإسلامي، والعباسي، والدول والإمارات، والحديث.

وفي العصر العباسي اتسعت دلالة الفعل لتشمل التغيّر عامة؛ فأصبح يُستخدم للدلالة على تغيّر الطباع؛ "أَجَنَ الْخُلُقُ وَنَحْوَهُ: تَغَيَّرَ إِلَى غَيْرِ مَا عُهِدَ مِنْهُ؛ قَالَ أَبُو تَمَامٍ (نحو ٢١٦ هـ):

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ	فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقُمُ
حَتَّى إِذَا أَجِنْتُ لَكُمْ دَاوَتَكُمْ	مِنْ دَائِكُمْ إِنَّ التَّقَافَ يَقُومُ" (٤٩)

ويلاحظ أن اتساع الدلالة قد ارتبط بالمعنى الأول للفعل (فساد الماء لركوده) فجاء أكثر استخدامه في التغيّر السلبي وليس الإيجابي، فاستخدم في العصر نفسه بمعنى خَبَثَ؛ جاء في المعجم: "تَأَجَّنَ الْمَالُ: خَبَثَ؛ يقول مهيار الديلمي (ت ٤٢٨ هـ):

وَسَنَانٌ عَنِ حَقِي إِذَا نَبَّهْتُهُ	قَالَتْ خَلَائِقُهُ الْجَعَادُ لَهُ نَمٌ
لَوْلَاكَ لَمْ أَظْفَرُ بِنَهْلَةِ طَائِرٍ	مِنْ مَالِهِ الْمَتَّاجِنِ الْمُتَأَجِّمِ" (٥٠)

واستخدم في العصر نفسه أيضًا بمعنى الفساد؛ "الآجِنُ مِنَ الْأُمُورِ: الْفَاسِدُ لَمَّا خَالَطَهُ مِنَ الْأَهْوَاءِ؛ يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي (ت ٤٤٩ هـ):

وَرَدْتُمْ الْأَجِنَ مِنْ دِينِكُمْ	وَمَا ظَفَرْتُمْ بِالصَّرِيحِ النَّمِيرِ" (٥١)

فاستُخدم الاسم هنا وصفاً لما فسد وتغير من الأمور بسبب مخالطة الأهواء. ومن استخدامه بدلالة سلبية أيضاً في العصر نفسه: "أَجَنَ الْعَيْشُ: تَكَدَّرَ؛ يقول أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ):

رَشَفْتُ أَجَنَ عَيْشٍ كُلَّهُ كَدَرٌ

وَوَرَدُهُمْ مِنْ نَدَاكَ السَّلْسَلُ الشَّيْمُ" (٥٢)

فاستُخدم الفعل لتغيير أحوال المعيشة إلى الأسوأ. واستمر استخدام الفعل ومشتقاته بهذه الدلالات السلبية في العصور التالية؛ فجاء في عصر الدول والإمارات: "الأجن: الجامد الذي لا يتطور؛ يقول أبو حيان (ت ٧٤٥هـ):

إِذَا وَرَدُوا قَلْبًا مِنَ الْعِلْمِ آجِنًا

وَرَدْتُ نِطَافًا غَرَبَةً مَلَأَ أَحْوَاضُ" (٥٣)

وجاء الجمود وعدم التطور هنا من الركود. وفي العصر الحديث، قال رفاعه الطهطاوي (ت ١٨٧٣م):

مِصْرُ إِسْمَاعِيلَ نَالَتْ

صَفْوَ عَيْشٍ لَيْسَ يَأْجُنُ" (٥٤)

فجاء هنا بمعنى فساد العيش وتكرره.

آخَى

استُخدم الفعل آخَى ومشتقاته في عصر ما قبل الإسلام بمعنى الجمع بين الشخصين على سبيل الأخوة؛ جاء في المعجم: "آخَى فلانٌ بينهما مؤاخاةً وإخاءً: جعلهما كالأخوين؛ يقول امرؤ القيس (ت ٨٠ ق هـ):

وَأَخَى إِخَاءِ ذِي مُحَافِظَةٍ

سَهْلَ الْخَلِيقَةِ مَاجِدِ الْأَصْلِ" (٥٥)

واستُخدم الفعل في العصر الإسلامي وما بعده بالمعنى نفسه؛ يقول عبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ): "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ؛ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ" (٥٦).

وفي العصر العباسي اتسعت دلالة الفعل لتشمل الجمع بين غير العاقل؛ جاء في المعجم: "آخَى الْحَرْفُ لَحَرْفٍ آخَرٍ: اجتمع معه أو تقارب في بعض صفاته وخصائصه الصوتية؛ يقول ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): "فَأَتَيْتُ بِالْكَسْرَةِ مِنْ جِنْسِ الْيَاءِ، وَالْهَاءِ مُوَاخِيَةً لِلْيَاءِ" (٥٧)، فأصبحت الأخوة هنا تعني التقارب والتناسب.

واستمر استخدام الفعل ومشتقاته بهذه الدلالة الجديدة بجانب الدلالة الأولى حتى العصر الحديث؛ يقول محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣) يذكر صفة من صفات الْخُطْبَةِ: "أن تكون جُمْلُهَا شديدة الارتباط، قريبة التآخي" (٥٨)، فأراد هنا التشابه والتقارب.

ومن هذا أيضاً استخدام الاسم "أُخْتُ"؛ فقد استُخدم قبل الإسلام بمعنى "أنثى الأخ؛ يقول سامة بن لوي القرشي (ت ٢٨٨ ق هـ):

حَظَبَ الْقَوْمُ إِلَى أُخْتِكُمْ

وَهُمْ فِي الدَّارِ أَرْبَابَ مَعَدٍّ" (٥٩)

واستمر استخدام الاسم بهذه الدلالة في العصور التالية. وفي العصر العباسي اتسعت دلالة اللفظ لتعني المَثِيلَةُ أو النظيرة؛ يقول عبد الرحمن بن معاوية (ت ١٣٨هـ): "أَبْشَرُوا؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنَّهَا أُخْتُ وَقَعَةٍ مَرْجٍ رَاهِطٍ"، وجاء في كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) في العصر نفسه: "والطاء والثاء والذال أَخَوَاتُ الطاء والذال والثاء؛ لأنهن من حَيَزَ واحد" (٦٠)، فاستُخدم الاسم هنا بمعنى النظير.

أَدَبَ

استُخدم الفعل أَدَبَ ومشتقاته في عصر ما قبل الإسلام بمعنى صُنْعِ الطعام ودعوة الناس إليه؛ جاء في المعجم: "أَدَبَ فلانٌ يَأْدِبُ أَدْبًا: صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ؛ يقول طرفة بن العبد (ت ٦٠ ق هـ):

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى

لَا تَرَى الْآدِيبَ فِينَا يَنْتَقِرُ" (٦١)

واستمر استخدام الفعل ومشتقاته بهذا المعنى في العصور التالية حتى العصر الحديث؛ يقول أحمد شوقي (ت ١٩٣٢م):

كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ كَأَنَّ الرَّدَى قِرَى	كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ ^(٦٢)

وفي العصر الإسلامي اتسعت دلالة الفعل؛ فأصبح يطلق للدلالة على الدعوة عامة؛ "أَدَبَ فلانُ القومَ إلى الأمر: دعاهم إليه وجمعهم عليه؛ قال العباس بن مرداس (ت ١٨هـ):

وَكَيْفَ أَعَادِي مَعْتَرًا يَأْدِبُونَكُمْ	عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا يَأْشِيُوهُ بِبَاطِلٍ ^(٦٣)

أي يدعونكم إلى الحق ويجمعونكم عليه.

وفي العصر العباسي اكتسب الفعل دلالة جديدة؛ حيث خُصِّصَتْ دلالاته لتعني الدعوة إلى محاسن الأخلاق إلى جانب استخدامه بدلالة الدعوة إلى الطعام وغيرها؛ "أَدَبَ السفيفه ونحوه: رَدَعَهُ وَهَذَبَهُ، وَعَلَّمَهُ رياضة النفس وَمَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ؛ يقول أبو نُوَاسٍ (ت ١٩٨هـ):

وَكَانَ سَيْفُ الرَّبِيعِ يَأْدِبُ ذَا السِّنِّ	سَفْهَةً مِنْهَا وَرَاكِبَ الْمَوْقِ ^(٦٤)

واستمر استخدام الفعل بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث.

أَدَمَ

استُخدم اسم آدم في عصر ما قبل الإسلام علماً على سيدنا آدم عليه السلام؛ جاء في المعجم: "أَدَمَ: أبو البشر عليه السلام؛ يقول أَفْنُونُ التَّغْلِبِيِّ (ت ٦٠ ق هـ):

قَدْ كُنْتُ أَسْبَقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ	مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي ^(٦٥)

واستمر استخدام الاسم علماً على نبي الله آدم في العصور التالية حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي اتسعت دلالة اسم العلم لتطلق على الإنسان عامة؛ جاء في المعجم "الآدَمِيُّ: الإنسان؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم (ت ١١هـ): "ما ملأ آدَمِيٌّ وعاءً شراً من بطن، حَسَبُ الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٍ يُقِمْنَ صَلْبَهُ"^(٦٦). واستمر استخدام الاسم بهذا المعنى حتى العصر الحديث.

وفي العصر العباسي انتقلت دلالة الاسم لتصبح وصفاً للخصائص التي تميز البشر؛ جاء في المعجم: "الآدَمِيَّةُ: مجموعة الصفات والخصائص والطبائع التي تميز الجنس البشري؛ يقول علي بن عُقَيْلِ الحَنْبَلِيِّ (ت ٥١٣هـ): "وإذا كانت الأوصاف العارضة على الأصول الثابتة وهي الآدَمِيَّةُ في العقْدَيْنِ، والجواهرُ المنتَفَعُ بها في المعقود عليه تجعلها كأنها عَدَمٌ فلا وَجْهَ لاحتقار الوَصْفِ"^(٦٧). واستمر استخدام الاسم بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث؛ يقول الألويسي (ت ١٨٥٤م) يفسر قوله تعالى بَشَرًا سَوِيًّا: "سَوِيَّ الْخَلْقِ كَامِلِ الْبُنْيَةِ، لَمْ يَفْقِدْ مِنْ حِسَانِ نُعُوتِ الْآدَمِيَّةِ شَيْئًا"^(٦٨)

أَذُنَ

استُخدم لفظ الأذن في عصر ما قبل الإسلام بمعنى عضو السمع؛ جاء في المعجم: "الأذن: حاسة السمع؛ قال حُمَيْمَةُ بْنُ رَافِعِ السَّدُوسِيِّ (ت ١٠٠ ق هـ): "قال: فَمَ أَحْرَمُ النَّاسِ؟ قال: "مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأُمُورِ بِيَدَيْهِ... وَنَبَذَ التَّهْتِيبَ دَبْرَ أَذُنَيْهِ"^(٦٩)، واستمر استخدام الاسم بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي، انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز لعلاقة المشابهة، فأصبح يطلق على مقبض الشيء؛ "الأذن من الدلو والكوز ونحوهما: مِقْبَضُهُ وَعُرْوَتُهُ؛ قال مُسَاوِرُ بْنُ هَنْدٍ الْعَبْسِيِّ (ت ٧٥هـ): "العِنَاؤُ

حَبْلٌ يُرْبِطُ أَحَدَ طَرَفَيْهِ فِي أَذُنِ الدُّلُو وَالْأَخْرِ فَوْقَ الْكَرْبِ" (٧٠)، واستُخدم اللفظ بهذه الدلالة أيضاً في العصر العباسي.

ومن المشابهة أيضاً "أَذُنُ الْقَلْبِ: تجويفان في أعلاه؛ تقول أم سلمة (ت ١١ هـ) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: سألها عن أَذُنِ الْقَلْبِ، فقالت: أَلْقَيْتُهَا فَقَالَ: طَابَتْ قِدْرُكِ وَحَلَّ أَكْلُهُ" (٧١). وفي عصر الدول والإمارات، استُخدم اللفظ لدى الزبيدي (ت ١٧٩٠ م) في تاج العروس بمعنى "بطانة الرَّجُل" (٧٢)، وهنا أيضاً يلاحظ ما حدث للفظ من انتقال للدلالة بطريق المجاز؛ فبطانة الرجل "صاحب سرّه" ودخله أمره الذي يُشاوره في أحواله" (٧٣).

أَرشيف

استُخدم لفظ أَرشيف في العصر الحديث بمعنى: "المِلَفَاتُ والوثائق والسجلات المحفوظة (مع)؛ يقول عيسى إسكندر (ت ١٩٥٦ م): "لِلْمَعْنِي رسائل كثيرة في توسكانه... وكُتِبَ مَدُونَةٌ بِسجلات وَرَبَائِدَ (أَرشيف)" (٧٤)، ويلاحظ أن المعجم قد أشار بالرمز (مع) إلى أن اللفظ مُعَرَّبٌ، لكنه لم يُشِرْ إلى أنه من اليونانية (٧٥).

وفي العصر نفسه انتقلت دلالة اللفظ مجازاً من معنى الملفات المحفوظة إلى المكان الذي تُحفظ فيه؛ "أَرشيف: مكان جِفظ وتنظيم الملفات والوثائق والسجلات؛ يقول يحيى الخشاب (ت ١٩٦١ م): "وتضع اليونسكو تحت تصرف معهد المخطوطات النسخة الثانية من الميكرو فيلم التي تصورها وحدة اليونسكو لتصوير المخطوطات في المكتبات والأرشيف في الدول العربية" (٧٦). ثم اتسعت هذه الدلالة بعد ذلك لثُلُوق على "الجهة المَعْنِيَّة بحفظ وتنظيم الملفات والوثائق والسجلات؛ يقول حسن علوب (ت ١٩٧٠ م): "الظاهر من خطاب استقالتها هو نقلها من عملٍ بقسم المُستخدمين إلى الأَرشيف" (٧٧). واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالات بعد ذلك.

أَزَّر

استُخدم الأَزَّرُ قبل الإسلام بمعنى: "القُوَّة والظَّهر؛ تقول بَرَّة بنت الحارث الكنانية (ت ٨٨ ق هـ):

لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي	بَابَنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي" (٧٨)

كما استُخدم اللفظ بهذا المعنى في العصر الإسلامي؛ "جاء في القرآن الكريم حكاية عن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم "اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي" (طه ٣١) (٧٩)، واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث.

وفي العصر العباسي انتقلت دلالة اللفظ مجازاً من معنى القوة والظهر إلى "مَعْقِد الإزار؛ يقول الخليل (١٧٠ هـ): "شَدَّ فُلَانٌ أَزْرَهُ أَي: شَدَّ مَعْقِدَ إِزَارِهِ" (٨٠)، ويلاحظ هنا علاقة المشابهة بين القوة عامة، وموضع القوة في مَعْقِد الإزار.

وفي العصر نفسه انتقلت دلالة اللفظ مرة أخرى لتعني الإزار نفسه، وليس مَعْقِد الإزار فقط؛ يقول اللحياني الهذلي (ت ٢٢٠ هـ): الأَزْرُ، والمِئْزَرُ: الإزار" (٨١).

ويلاحظ أن المعجم لم يُشير (بوضع الرمز O المخصص للتعبير الاصطلاحي) إلى ما يحمله التعبير من دلالتين؛ إحداهما اصطلاحية: "شَدَّ فُلَانٌ أَزْرَ فُلَانٍ/ من أزره: قَوَاه، عَزَزَ قُوَّتَهُ، أَمَدَّهُ بِالْعَوْن" (٨٢) استُخدمت في عصر ما قبل الإسلام وما بعده، والأخرى حرفية استُخدمت في العصر العباسي.

مأساة

استُخدم لفظ المأساة في عصر الدول والإمارات بمعنى "فاجعة شديدة تُصيب فردًا أو جماعة؛ قال البقوري (ت ٧٠٧هـ): "وهي كذلك في كل زمان ومكان، ومصائبها وشرورها ومآسيها في هذا العصر أعظم" (٨٣)، واستُخدم اللفظ في العصر الحديث بهذه الدلالة أيضًا.

وفي العصر الحديث استُحدثت دلالة اصطلاحية للفظ، فأصبح يُستخدم مصطلحًا أدبيًا؛ حيث انتقلت دلالة اللفظ من الفاجعة إلى المسرحية التي تحكي فاجعة؛ جاء في المعجم: "المأساة: مَسْرَجِيَّةٌ تُمَثِّلُ عَمَلًا عَظِيمًا يَبْعَثُ فِي النَفُوسِ الرَّعْبَ مِنَ الْجُرْمِ الْفَاضِحِ وَالْإِعْجَابِ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ؛ يقول بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م): "في المأساة تصوير بليغ لدولة الممالك واستبدادهم" (٨٤).

ويلاحظ أن المعجم لم يُشير إلى كون اللفظ مصطلحًا أدبيًا، وقد عرّف معجم المصطلحات العربية المصطلح بأنه: "القصيصة المسرحية التي تتطور فيها أحداث جِدِّيَّة مستمدة من التاريخ أو من الأساطير، ويكون الغرض من قصّ حوادثها وتمثيلها إثارة الخوف أو العطف في نفوس الجمهور" (٨٥).

أصيص

استُخدم لفظ أصيص اسمًا في عصر ما قبل الإسلام بمعنى "أصل الدُرِّ يُجعل فيه الشراب؛ يقول عدي بن زيد العبادي (ت ٣٥٥ ق هـ):

يا لَيْتَ شِعْرِي وَأَنَا ذُو غَنًى	مَتَى أَرَى شَرَبًا حَوَالِي أَصِيصٍ" (٨٦)

واستمر استخدام الاسم بهذه الدلالة في العصرين التالبيين الإسلامي والعباسي. وفي العصر الإسلامي أيضًا انتقلت دلالة اللفظ من أسفل وعاء الشراب لتعني الوعاء نفسه؛ فاستُخدم بمعنى الوعاء الذي يُبَال فيه؛ جاء في المعجم: "أصيص: باطِيَّةٌ أَوْ مَرْكَزٌ يُبَالُ فِيهِ؛ يقول الأخطل (ت ٩٠هـ):

تَرَى فِيهِ أَثْلَامَ الْأَصِيصِ كَأَنَّهُ	إِذَا بَالَ فِيهِ الْقَوْمُ جَفَرٌ مُعَوَّرٌ" (٨٧)

كما استُخدم في العصر نفسه بمعنى الجَرَّة؛ جاء في المعجم: "أصيص: وعاءٌ خَاصٌّ يُشَبِّهُ الْجَرَّةَ، يُسْتَعْمَلُ لِلنَّبَاتَاتِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَأَنْوَاعِ الزُّهُورِ؛ يقول الحكم بن عُبْدَل (ت ١٠٠هـ):

لَيْسَ لِي غَيْرُ جَرَّةٍ وَأَصِيصٍ	وَكِتَابٍ مُنْمَمٍ كَالْوُشُومِ" (٨٨)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية العباسي والحديث.

أفاق

استُخدم لفظ أفاق قبل الإسلام بمعنى "الضَّارِبُ فِي الْأَرْضِ مُكْتَسِبًا؛ يقول لقمان بن عاد (ت ٨٦ ق هـ): "خُذْ مِنِّي، أَخِي ذَا الْعِفَاقِ؛ صَفَاقٌ أَفَاقٌ، يُعْمَلُ النَّاقَةُ وَالسَّاقُ" (٨٩)، واستُخدم بالدلالة نفسها في العصر العباسي.

أما في العصر الحديث، فقد اكتسب اللفظ دلالة جديدة؛ فانتقل معناه من الضارب في الأرض إلى: "مَنْ لَا وَطَنَ لَهُ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ؛ يقول صالح الشرنوبلي (ت ١٩٥١م):

أَجْسُكَ فِي اللَّيْلِ صَمَتُ النَّيَامِ	وَسِحْرُ النُّجُومِ وَهَوْلُ الْقِتَامِ
وَأُدْمَعُ أَفَاقَةٍ فِي الدُّجَى	تَبِيْعُ الْهُوَى لِتَنَالِ الطَّعَامِ" (٩٠)

كما اكتسب اللفظ في العصر نفسه دلالة أخرى؛ فأصبح يُستخدم بمعنى "الكذاب؛ يقول جورج زيدان (ت ١٩١٤م): "فإن هؤلاء الأفاقين خارجون على الحكومة من عهد بعيد"^(٩١)، لكن قد يكون اللفظ اكتسب هذه الدلالة الجديدة نتيجة المشابهة بينه وبين لفظ أفاك؛ فقد جاء في مقاييس اللغة أن: "الهمزة والفاء والقاف أصل واحد، يدل على تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه، وعلى بلوغ النهاية، ولذلك يقال أفق الرجل إذا ذهب في الأرض. أما الهمزة والفاء والكاف، فأصل واحد، يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته"^(٩٢) ومن هنا نتج عن المشابهة الصوتية انتقال دلالة الأفاك إلى الأفاق.

أَكَلَ

استُخدم الفعل أَكَلَ قبل الإسلام بعدة دلالات؛ منها: "أَكَلَ الطعام: مَضَغَهُ وَابْتَلَعَهُ؛ يقول الحارث بن كعب المذحجي (ت نحو ٢٠٢ ق هـ): "يا بنيّ إني قد أَكَلْتُ مع أقوامٍ وشربت"^(٩٣)، ومنها: "أَكَلَ فلان الشيء: أفناه وأذهبه؛ يقول الأضبط بن قريع التميمي (ت ١٢٥ ق هـ):

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ أَكِلِهِ	وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ" ^(٩٤)

ومنها أيضاً: "أَكَلَ لَحْمَ النَّاسِ: اغتابهم؛ يقول عبد قيس بن خفاف البُرْجُمي (ت ٥٣ ق هـ):

وَأَصْبَحْتُ لَا نَزَقًا بِاللَّحَاءِ	وَلَا لِلْحَوْمِ صَدِيقِي أَكُولًا" ^(٩٥)

وهو من المجاز. ومنها: "أَكَلَ الشيءُ الشيءَ: بَرَّاهُ وَحَتَّه؛ يقول أسير بأرض عنزة (نحو ٤٦ ق هـ): "يا أبا سَفَانَةَ، أَكَلَنِي الإِسَارُ وَالْفَمْلُ"^(٩٦). وقد استمر استخدام الفعل بهذه الدلالات في العصور التالية حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي، انتقلت دلالة الفعل بطريق المجاز؛ فأصبح يُستخدم بمعنى الأخذ بغير حق؛ جاء في المعجم: "أَكَلَ مَالَ غَيْرِهِ، أَوْ حَقَّهُ: اسْتَبَاحَهُ وَاغْتَصَبَهُ؛ قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا" (النساء ١٠)"^(٩٧)، وقد فسر الطبري أكل الأموال في الآية ١٦١ من السورة نفسها بقوله: "وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل، لأنهم أكلوه بغير استحقاق، وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب"^(٩٨)

أَكَلَ

استُخدم لفظ الأَكَلَ قبل الإسلام بمعنى "الطعام؛ يقول عامر بن الظرب (ت ١٠٠ ق هـ): "الذي أُرْسِلَ الْحَيَا أَنْبَتَ الْمَرْعَى، ثُمَّ قَسَمَهُ أَكْلًا لِكُلِّ فَمٍ بَقْلَةً، وَمِنَ الْمَاءِ جَرَعَةً"^(٩٩)، واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي، انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز من معنى الطعام إلى معنى تناول الطعام؛ يقول أنس بن مالك (نحو ١١ هـ): "نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا، فَقِيلَ: الْأَكْلُ؟ قَالَ: ذَاكَ أَشَدُّ"^(١٠٠)، واستمر استخدام اللفظ بهذا المعنى في العصور التالية حتى العصر الحديث؛ فيقول فيه الجبرتي (ت ١٨٠٦م): "وَالسُّنَنُ عَلَى الْكِفَايَةِ سِتُّ... الرَّابِعَةُ: التَّسْمِيَةُ عَلَى الْأَكْلِ"^(١٠١).

اِئْتَلَفَ

استُخدم لفظ الائتلاف في العصر العباسي بمعنى "الاتِّساق والتَّنَاسُب؛ يقول إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ): "وَجَدْنَا أَلْفَاظًا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ يَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَكِنِ الْمَذْهَبُ فِي ذَلِكَ اِئْتِلَافٌ مَعَانِيهَا"^(١٠٢)، واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

وفي العصر الحديث أيضًا انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز فأصبحت تُستخدم بوصفها مصطلحًا سياسيًا؛ "الاتحاد المُكوّن حَوْلَ أهداف مُشترَكة؛ يقول محمد البسام (ت ١٨١٧م): "وحارب التُّرك في الحجاز، حتى مضى عليه حُكْمُ رب البرية، وانتقض نظام الجماعة والانتلاف، بعدما قاتَلَ قِتَالًا ما قاتله أحدٌ" (١٠٣). ويلاحظ عدم ابتعاد الدلالة الثانية عن الأولى؛ فالاتحاد مبني على أساس الاتساق والتوافق في الأفكار بين الجماعة؛ فقد عرّفته موسوعة السياسة بأنه مصطلح له ثلاثة مدلولات أساسية: "الأول؛ يدل على الوفاق الذي كان يقوم بين الشغيلة في مواجهة أرباب العمل، والثاني؛ يدل التكتل الضمني بين دولتين أو أكثر بهدف جر دولة أخرى للخضوع لسياسة معينة، والثالث؛ يدل على كل حكومة تتحالف فيها عدة أحزاب سياسية لتأمين الأكثرية داخل المجالس التمثيلية" (١٠٤)، ويلاحظ ما في المدلولات الثلاثة من اتساق في الأهداف والأفكار، كما يلاحظ أن المعجم لم يُشير بالرمز إلى كونه مصطلحًا سياسيًا.

أَلْفِيَّةٌ

استُخدم لفظ الألفية في العصر العباسي بمعنى "أرجوزة منظومة من ألف بيتٍ من الشعر التعليمي، وقد تقل عن ذلك قليلًا أو تزيد"؛ يقول ابن مُعْطٍ (ت ٦٢٨هـ):

تَحْوِيهِ أَشْعَارُهُمُ الْمَرْوِيَّةُ	هذا تَمَامُ الدَّرَةِ الْأَلْفِيَّةِ (١٠٥)

ويلاحظ أن هذا كان أول استخدام للمصدر الصناعي أَلْفِيَّةٌ من ألف، لكن سبق ذلك استخدام الفعل أَلَفَ بدلالة أكثر شمولاً في العصر الإسلامي؛ فقد جاء في المعجم: "أَلَفَ الْقَوْمُ وَغَيْرُهُمْ: صاروا أَلْفًا" (١٠٦)، فيلاحظ أن الفعل أطلق أي شيء يصل عدده إلى الألف سواء في العاقل أو غيره. وقد استمر استخدام المصدر الصناعي أَلْفِيَّةٌ بمعنى الأرجوزة ذات الألف بيت حتى العصر الحديث.

وفي العصر الحديث أيضًا اتسعت دلالة اللفظ؛ فأصبحت تُطلق على: "حِفْظَ رَمْنِيَّةٍ عِدَّتُهَا أَلْفَ سَنَةٍ؛ يقول مسعود الخوند (ت ١٩٩٤م): "وتشييد مبانٍ أخرى لتُصبح فنادق ضخمة تسع الآلاف من السُيَّاح المفترض أن يزوروا المدينة على مشارف الألفية الثالثة" (١٠٧)، ويلاحظ هنا إطلاق اللفظ على عدد من السنوات التي وصل عددها إلى الألف.

ويلاحظ أن المعجم قد فاتته تعريف يتعلق باستخدام اللفظ مصطلحًا في المسيحية- وهو تعريف أورده معجم المعاني الجامع مفتوح المصدر على شبكة الإنترنت- ويعرّفه المعجم العلمي للمعتقدات الدينية بأنه: "مذهب ديني طوباوي يتعلق بالمجيء الثاني للمسيح وألفيته أي حكمه لألف عام" (١٠٨)

تَأَمَّرَ

استُخدم الفعل تَأَمَّرَ قبل الإسلام بمعنى تشاور؛ جاء في المعجم: "تَأَمَّرَ الْقَوْمُ: تشاوروا؛ يقول لقمان الحكيم (١٩٥ ق هـ): "وإنَّ تَحْيَيزُكُمْ فِي طَرِيقٍ فَاَنْزَلُوا، وإنَّ شَكْكَكُمْ فِي الْقَصْدِ؛ فَتَنْبَتُوا وَتَأَمَّرُوا" (١٠٩)، واستمر استخدام الفعل بهذه الدلالة في العصور التالية الإسلامي، والعباسي، والدول والإمارات.

وفي العصر الإسلامي خُصِّصَت دلالة الفعل؛ فأصبح يُستخدم بمعنى التشاور في الإيذاء؛ جاء في المعجم: "تَأَمَّرَ فلان على فلان: تَشَاوَرَ في إيذائه؛ يقول الأحنف بن قيس (ت ٧٢هـ) يعدد أصنافًا من المخطئين في حق أنفسهم: "والمُتَأَمِّر على ربِّ البيت في بيته" (١١٠)، واستمر استخدام الفعل بهذه الدلالة حتى العصر الحديث؛ يقول الجبرتي: "مع التأمّر عليه وعلى أتباعه" (١١١).

أَمَمَ

استُخدم الفعل أَمَمَ في العصر الإسلامي بمعنى قَصَدَ؛ جاء في المعجم: "أَمَمَ فلانُ الشيءَ: قَصَدَهُ؛ يقول عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ):

إِنْ كُنْتُ أَمَمْتُ سَخَطًا عَامِدًا لَكُمْ	فَلَا أَرْحُ إِذَا أَهَلًا وَلَا نَعَمًا" (١١٢)

واستمر استخدام الفعل بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. وفي العصر الحديث استحدثت دلالة جديدة للفعل بمشتقاته؛ حيث خُصِّصَت الدلالة، وأصبحت تُطلق على توجيه الملكية خاصة بدلًا من القصد والتوجيه عامة، واستُخدم الفعل ومشتقاته في الاصطلاح السياسي؛ جاء في المعجم: "أَمَمَ: جَعَلَهُ مُلْكًا لِلأُمَّة؛ يقول محمود رزق سليم (١٩٥٧م): "وَمِنْ تَأْمِيمِ القَنَاة، وما أَدَّى إِلَيْهِ مِنَ العُدْوَانِ الثَّلَاثِي" (١١٣)، وتُعرَّف موسوعة السياسة التأميم بأنه: "نقل الملكية من الأفراد أو الشركات الخاصة إلى ملكية الأُمَّة، أي الملكية العامة" (١١٤)، فدلالة القصد واضحة؛ حيث وُجِّهَت الملكية من الفرد إلى الأُمَّة.

إِمَام

استُخدم لفظ إمام قبل الإسلام بثلاث دلالات؛ الأولى: "الأَمَدُ؛ يقول حاتم الطائي (ت ٤٦هـ):

لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ	فَتَحُنُّ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ" (١١٥)

ولم تُستخدم هذه الدلالة سوى قبل الإسلام. أما الدلالة الثانية، فهي: "المِثَالُ يُحْتَذَى بِهِ؛ يقول النابغة الذبياني (ت ١٨ق هـ):

أَبُوهُ قَبْلُهُ وَأَبُو أَبِيهِ	بَنَوْا مَجْدَ الحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ" (١١٦)

واستُخدم اللفظ بهذه الدلالة في العصر الإسلامي أيضًا. وجاءت الدلالة الثالثة بمعنى: "القائد المُتَّبَعُ؛ يقول أبو طالب (ت ٣ق هـ):

بَكَتْ قُرَيْشٌ أَبَاهَا كُلَّهَا وَعَلَى	إِمَامِهَا وَجَمَاهَا الثَّابِتِ الدَّعَمُ" (١١٧)

ويلاحظ هنا ما حدث للفظ من تخصيص دلالي؛ فأصبح المِثَالُ المُحْتَذَى به هنا هو القائد، وقد استمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي، تعرَّض اللفظ لعدة تطورات دلالية؛ فُخِّصَت دلالة اللفظ مرة أخرى؛ فأصبح يُستخدم بمعنى: "مَنْ وَلِيَ مَقَالِيدَ الحُكْمِ؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ت ١١هـ): "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ" (١١٨)، فأصبح المِثَالُ المُحْتَذَى، والقائد المُتَّبَعُ هنا هو الحاكم، واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

كما استُخدم اللفظ مخصصًا أيضًا بمعنى: "مَنْ يَتَقَدَّمُ المُصَلِّينَ لِيَقْتَدُوا بِهِ فِي صَلَاتِهِمْ؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ" (١١٩)، وهو من الاتباع أيضًا؛ فالمِثَالُ المُحْتَذَى به هنا في الصلاة. واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

وقد أدى ورود اللفظ في القرآن الكريم في عدة مواضع، إلى استخدام اللفظ بعدة معانٍ بسبب اختلاف التفسير؛ فمن ذلك: استخدام لفظ الإمام بمعنى: "اللوح المحفوظ؛ يقول تعالى: "وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ" (يس: ١٢) (١٢٠)، ويقول الطبري في تفسير الآية: "كل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أم الكتاب" (١٢١). وهو من المجاز؛ حيث انتقلت دلالة اللفظ من معنى المِثَالُ المُحْتَذَى به (عاقلاً) إلى المِثَالُ (غير عاقل). واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

ومن ذلك أيضاً إطلاق اللفظ على "القرآن الكريم؛ يقول تعالى: "وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ" (يس: ١٢)" (١٢٢)، فقد ذكر القرطبي أن: "الإمام: هو الكتاب المقتدى به الذي هو حجة. وقال مجاهد وقتادة وابن زيد: أراد اللوح المحفوظ، وقالت فرقة: أراد صحائف الأعمال" (١٢٣)، ويظهر ذلك جلياً في قول الخليل (١٧٠هـ) في العصر العباسي: "القرآن إمام المسلمين".

ومنه أيضاً: "إمام: الكتاب الذي تُدَوَّن الملائكة فيه أعمال الخلق (صحائف الأعمال)؛ يقول تعالى: "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ" (الإسراء: ٧١)" (١٢٤)، وقد أورد القرطبي في تفسيره عدة معانٍ للفظ هنا؛ منها: "بإمامهم أي بكتابهم، أي بكتاب كل إنسان منهم الذي فيه عمله، والكتاب يُسمى إماماً؛ لأنه يُرجع إليه في تعرف أعمالهم... بالكتاب المنزل عليهم... بإمامهم: بنبيهم... بإمام عصرهم... بأعمالهم... بمذاهبهم" (١٢٥)، وقد رجَّح القرطبي قول من قال بكتابهم. ويلاحظ هنا تردد اللفظ بين الإمام عاقلاً وغير عاقل.

كذلك استُخدم اللفظ في القرآن الكريم بمعنى الطريق؛ جاء في المعجم: "الإمام: الطريق؛ قال تعالى: "وَأَنْتَهُمَا لِيَأْمَامَ مُبِينٍ" (الحجر ٧٩)" (١٢٦)، وقد فسَّر الطبري لفظ الإمام هنا بقوله: "الإمام: لبطريق يأتون به في سفرهم، ويهتدون به" (١٢٧)، فالطريق هنا هو المهتدى به.

وفي العصر العباسي، انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز أيضاً؛ فأصبح يُطلق على "المُصحف الذي كتبه عثمان بن عفان، وجمع عليه الناس؛ يقول أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ): "رَعِمَ أَنَّهُ رَأَى فِي الْإِمَامِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُصْحَفُ عُثْمَانَ" (١٢٨)، فهو المصحف المهتدى به؛ حيث جُمع الناس عليه. واستمر استخدام اللفظ بهذا المعنى حتى العصر الحديث.

وفي العصر نفسه، استُخدم اللفظ مصطلحاً فقهياً؛ فخصَّصَت دلالاته وأصبح يُطلق على: "إمام المذهب؛ يقول المَرْوَزِي (الكوسج) (ت ٢٥١هـ): "قال الإمام مالك: الأمر عندنا في المُطَلَّقة... (١٢٩)، وكل هذا لا يخرج عن المعنى العام وهو المُتَّبِع والمحتذى به.

وفي العصر نفسه اتسعت دلالة اللفظ مرة أخرى؛ فأصبح يُطلق على "قِيَمُ الْأَمْرِ والمُصْلِحُ له؛ يقول ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "إِمَامٌ كُلُّ شَيْءٍ: قِيَمُهُ والمُصْلِحُ لَهُ" (١٣٠)، وذكر المعجم أنه سَجَّلَ هذه الدلالة في بقية العصور، لكنه لم يضع شواهد لذلك.

كذلك انتقلت دلالة اللفظ في العصر العباسي أيضاً، فأصبح يُستخدم بمعنى المقياس؛ جاء في المعجم: "الإمام: خشبة أو خيط يستعمله البناء ليقومَ عليه بناءه؛ يقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ): "والمِمْطَرُ: الخيط الذي يُقَدَّرُ به البناء، ويُسمى الإمام أيضاً" (١٣١)، ودلالة الاهتداء واضحة أيضاً هنا؛ فهو المقياس الذي يُهتدى به في عملية ضبط البناء. واستمر استخدام اللفظ بهذا المعنى حتى العصر الحديث.

أَمَّنْ

استُخدم الفعل أَمَّنَ قبل الإسلام بمعنى طمأن؛ جاء في المعجم: "أَمَّنَ فُلَانٌ فُلَانًا: حَمَاهُ وطمأنه؛ يقول ثُبُعُ الأكبر (ت ٣٥٢ق هـ): "يا نَفِيرُ: أَمْنُهُمْ، وَأَنْزَلُهُمْ مَنَازِلَهُمْ" (١٣٢)، واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي، انتقلت دلالة اللفظ من الطمأنة والحماية؛ جاء في المعجم: "أَمَّنَ فُلَانٌ: قال آمين بعد الدعاء؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ت ١١هـ): "إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ، فَأَمَّنُوا، فَإِنْ مَنَ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (١٣٣)، وهو من التصديق؛ وقد قال بذلك ابن فارس في المقاييس: "الهمزة

والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة، والآخر التصديق... ومن الباب الثاني- والله أعلم- قولنا في الدعاء آمين^(١٣٤). واستمر استخدام اللفظ بهذا المعنى حتى العصر الحديث. وفي العصر الحديث انتقلت دلالة اللفظ مرة أخرى بطريق المجاز؛ فأصبح يُطلق على التأمين على الشيء؛ جاء في المعجم: "أَمَّنَ على الشيء: عَقَدَ وثيقة تأمين عليه؛ يقول أبو بكر الجزائري (ت ٢٠١٨م): "الواضعون لنظام التأمين؛ أرادوا به إزالة المخاوف على الشخص الذي أَمَّنَ على سيارته أو بضاعته"^(١٣٥)، وفي هذا الشاهد ما يوضح العلاقة بين الدلالة المحدثة والقديمة من حيث ما في إزالة المخاوف من طمأنة للشخص على ممتلكاته.

أَنِسَة

استُخدم لفظ أَنِسَة قبل الإسلام بمعنى: "الفتاة الطَّيِّبَةُ النفس المألوف حديثها؛ يقول مالك بن حريم الهمذاني (ت ٨٦٠ ق هـ):

فَوَلَّوْا عِنْدَ ذَلِكَ وَأَمَكُنُونَا	مِنْ الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ وَالْخِرَادِ" ^(١٣٦)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. وفي العصر الحديث أيضاً، خُصِّصَت دلالة اللفظ؛ فأصبح لقب احترام يُطلق على الفتاة غير المتزوجة؛ جاء في المعجم: "الْأَنِسَة: الفتاة لم تتزوج؛ يقول محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م): "وَأَنَّ (مَيًّا) لَقَبٌ أَدَبِيٌّ مُنْتَحَلٌ لِلأدبية المصرية النشأة، السورية الأصل؛ الْأَنِسَة (ماري زيادة)"^(١٣٧)، واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة إلى الآن.

آلَة

استُخدم لفظ الآلة قبل الإسلام بدلاتين؛ الأولى: "الحالة؛ يقول المُسَيَّب بن عَلس (ت ٤٨٠ ق هـ):

وَانْهَم قَدْ دَعَا دَعْوَةً	سَيَبْنُغُهَا ذَنْبٌ أَهْلَبُ
سَتَحْمَلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ	تَظَلُّ الرِّمَاحَ بِهِمْ تَلْعَبُ" ^(١٣٨)

أما الدلالة الثانية، فهي: "إحدى الخشبات التي تُبنى عليها الخيمة؛ يقول زهير بن أبي سُلمى (ت ١٣٠ ق هـ):

أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ	فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلٌ خَيْمٍ مُنْصَدِّ" ^(١٣٩)

واستمر استخدام اللفظ بهاتين الدلاتين في العصرين التالبيين الإسلامي والعباسي. وفي العصر الإسلامي، اتسعت الدلالة الثانية للفظ آلة المستخدم في العصور السابقة؛ فبدلاً من إطلاقه على الخشبة التي تُبنى بها الخيمة، أصبح يُطلق على: "ما اعتُمِلَ به من أداة؛ يقول عدي بن وداع الأزدي (ت ١٠٠ هـ):

يُصْبِحُ جَدْمَانًا عَلَى آلَةٍ	يَعْرِفُهَا الْآخِرُ لِلأُولِ" ^(١٤٠)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. وفي عصر الدول والإمارات، انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز على سبيل التلطف في التعبير؛ فأصبح يُطلق على "الدَّكْر؛ يقول الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ): "يُسْنُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَكْرًا إِلَّا لَعُذْر، كضعف آله عن الاقتضاض"^(١٤١)، ويلاحظ هنا علاقة المشابهة بين الآلة وهي الأداة، والعضو الذي يؤدي وظيفة محددة ومن هنا أطلق عليه آلة.

بُورَة

استُخدم اللفظ بُورَة في العصر الإسلامي بمعنى: "حُفْرَة صغيرة توقَد فيها النارُ لإنضاج اللحم أو الخُبْز أو غيرهما؛ يقول الراعي النميري (ت ٩٠ هـ):

كَانَتْ بِهَا حُرْفًا وَافٍ سَنَابِكُهَا	فَطَأْتُ بُورَةً فِي رَهْوَةٍ جَدٍ" (١٤٢)

واستمر استخدام اللفظ بهذا المعنى في العصرين العباسي والحديث. وفي العصر العباسي انتقلت دلالة اللفظ مجازاً من معنى الحُفْرَة إلى ما بداخلها؛ فأصبح يُطلق على: "ما خُبِيَّ وأُدْخِر؛ يقول الشاعر (نحو ٥٩٧ هـ):

فَإِنَّكَ إِنْ تَبَارَ لِنَفْسِكَ بُورَةً	تَجِدُهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْكَ الْمَقَابِرُ" (١٤٣)

وفي العصر الحديث انتقلت دلالة اللفظ مرة أخرى؛ فأصبح يُستخدم بمعنى: "المَرَكْز ونُقْطَة التَّجْمُع؛ يقول عبد اللطيف ثيان (١٩٠٩ م): "فالعراق اليوم بكل أطرافه بُورَة مصائب" (١٤٤)، ثم خُصِّصَتْ دلالة اللفظ عندما انتقل إلى مجال الفيزياء مصطلحاً، فأصبح يعني: "نُقْطَة تجتمع عندها، أو تتفرق منها الأشعة الضوئية أو الحرارية أو الصوتية؛ يقول محمد توفيق صدقي (١٩١٤ م): "البُورَة تُستعمل في الطب بمعنى المركز أو المَجْمَع؛ كمجمع الأشعة" (١٤٥)، وقد عرفها معجم الفيزياء بأنها: "النقطة أو المنطقة الصغيرة التي تتجمع فيها الأشعة أو التي تبدو متفرقة منها" (١٤٦)، وهو تعريف لا يفتقر عما أثبتته المعجم في شاهده.

انْبَثَقَ

استُخدم الفعل انْبَثَقَ قبل الإسلام بمعنى اندفع بقوة؛ جاء في المعجم: "انْبَثَقَ الماء ونحوه: انْفَجَرَ، وانْدَفَعَ بقوة؛ تقول هند بنت الحُسَيْن (نحو ٢٠٢ ق هـ): "ذو الهَيْذَبِ الْمُنْبَثِقُ، الْأَضْحَكُ الْمُوثَلِقُ، الصَّخْبُ الْمُنْبَثِقُ" (١٤٧)، واستمر استخدام الفعل بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي، ضعفت دلالة اللفظ؛ حيث خففت فيه حدة الانفجار والاندفاع الموجودة في خروج الماء، جاء في المعجم: "انْبَثَقَ الْفَجْرُ: لاح نوره وبان؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ت ١١ هـ): "إن الله يُمَهِّلُ حتى يذهب ثلث الليل الأول ثم ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه؟ حتى يَنْبَثِقَ الْفَجْرُ" (١٤٨)، واستُخدم اللفظ بهذه الدلالة أيضاً في عصر الدول والإمارات.

وفي العصر نفسه استُخدم الفعل بدلالة قريبة من ذلك؛ جاء في المعجم: "انْبَثَقَ الْأَمْرُ: انْبَعَثَ؛ يقول معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ): "إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تَنْبَثِقُ، وَبُحُورٌ تَنْفَهُقُ" (١٤٩).

وفي العصر العباسي، انتقلت دلالة الفعل بطريق المجاز؛ جاء في المعجم: "انْبَثَقَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: أَقْبَلَ عليه وهو لا يتوقعه؛ يقول الخليل (ت ١٧٠ هـ): "انْبَثَقَ عليهم: إذا أقْبَلَ عليهم ولم يظنوا به" (١٥٠)، ويلاحظ ما في الداليتين السابقة (انفجر)، والحديثة من مشابهة في الاندفاع والمفاجأة.

وفي عصر الدول والإمارات، انتقلت دلالة اللفظ مرة أخرى؛ جاء في المعجم: "انْبَثَقَتِ الْأَرْضُ: أَخْصَبَتْ" (١٥١)، ويلاحظ ما في الدلالة الجديدة من الاندفاع والتفجر أيضاً.

بِدْعَة

استُخدم لفظ بِدْعَة قبل الإسلام بمعنى "الأمرُ المُحَدَّث؛ يقول ابن أبي خازم (ت ٢٢ ق هـ) يرثي أخاه:

أُودَى فَلَا تَنْفَعُ الْإِشَاحَة مِنْ	أَمْرِ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ الْبِدْعَا" (١٥٢)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. وفي العصر الإسلامي خُصِّصَت دلالة اللفظ؛ فأصبح يعني الأمر المُحدث في الدين خاصة، جاء في المعجم: "البِدْعَةُ: الأمرُ المُحدثُ المُخترَع في الدين، بقصد التَّعَبُّد، ولم يرد فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ت ١١ هـ): "إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ" (١٥٣).

وبذلك فقد أدى تخصيص دلالة اللفظ إلى دخوله في الاصطلاح الفقهي؛ جاء في الموسوعة الفقهية: "البِدْعَةُ: كل حادث لم يوجد في الكتاب والسنة، سواء أكان في العبادات أو العادات، وسواء أكان مذمومًا أم غير مذموم" (١٥٤). واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث.

بَذْر/ بُذْر

استُخدم لفظ البَذْر/ البُذْر قبل الإسلام بمعنى: "الْحُبُوبُ التي يُسْتَنْتَب منها الزرع؛ يقول الحارث بن كعب الذَّجِجِي (نحو ٢٠٢ ق هـ):

وَمَهْمَا اَزْدَرَ عَثْمُ يَا بَنِي فَإِنَّهُ	سَيُحْصَدُ يَوْمًا بِذُرٍّ مَا كَانَ زَاكِيًا" (١٥٥)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. وفي العصر الإسلامي انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز؛ فأصبح يطلق على "النَّسْل؛ يقول جرير (ت ١١٠ هـ):

أَنَاسٌ يَنْبُتُونَ بِشَرِّ بَذْرِ	وَبُذْرِ السُّوءِ يَوْجَدُ فِي الْحَصَادِ" (١٥٦)

واستُخدم اللفظ بهذه الدلالة أيضاً في العصر العباسي.

تَبَرَّجَ

استُخدم الفعل تَبَرَّجَ في العصر الإسلامي بمعنى إظهار محاسن المرأة؛ جاء في المعجم: "تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ: أَظْهَرَتْ مَحَاسِنَهَا؛ يقول تعالى: "وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (النور ٦٠)" (١٥٧)، وفسر الطبري لفظ متبرجات هنا بقوله: "التبرج: هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره" (١٥٨). واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصرين التاليين العباسي والحديث.

وفي العصر العباسي انتقلت دلالة اللفظ بطريق المجاز؛ جاء في المعجم: "تَبَرَّجَتِ الْأَرْضُ: أَخْرَجَتِ نَبَاتَهَا؛ يقول ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ):

لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ زِينَةً	فَتُصْبِحُ فِي أَثَوَابِهَا تَتَبَرَّجُ" (١٥٩)

وفيه من إظهار الزينة أيضاً. واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصرين التاليين الدول والإمارات، والحديث. وفي العصر العباسي أيضاً، استُخدم الفعل بمعنى: "تَلَأَأَ؛ يقول ابن الرومي:

تَقَسَّمَهُ صَحْوٌ وَدَجْنٌ فَشَمْسُهُ	تَبَرَّجُ أَحْيَانًا وَحَيًّا تُحَقَّرُ" (١٦٠)

وهو انتقال دلالي بطريق المجاز، وهو من الظهور، وإظهار الزينة. ومنه في العصر الحديث استخدام الفعل للتزين مع السماء؛ جاء في المعجم: "تَبَرَّجَتِ السَّمَاءُ: تَزَيَّنَتْ بِالْكَوَاكِبِ" (١٦١).

بَرِيد

استُخدم لفظ بَرِيد قبل الإسلام بدلاتين؛ الأولى هي: "دَابَّةُ الْبَرِيدِ؛ يقول امرؤ القيس (ت ٨٠ ق هـ):

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ	فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا" (١٦٢)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. أما الثانية فهي "الرَّسُولُ؛ يقول المُتَلَمِّس الضبعي (ت ٤٣ ق هـ):

ومضى يَظُنُّ بَرِيدَ عمرو حَلْفَهُ	خَوْفًا، وفَارَقَ أَرْضَهُ وَقَلَّهَا" (١٦٣)

ويلاحظ هنا ما حدث للفظ من انتقال دلالي بطريق المجاز؛ فأصبح يُطلق على الرسول بدلاً من الدابة التي تحمله. واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث. وفي العصر الإسلامي، انتقلت الدلالة مرة أخرى بطريق المجاز؛ لتطلق على "المسافة التي يقطعها الرسول من الطريق ثم ينزل لئيرج دابَّته (حوالي أحد عشر كيلو مترًا عند المشاركة)؛ يقول مُزَرَّد بن ضرار (ت ١٠ هـ):

فَدَنَّاكَ عَرَابَ الْيَوْمِ أُمِّي وَخَالَتِي	وَنَاقَتِي النَّاجِي إِلَيْكَ بَرِيدُهَا" (١٦٤)

ورصد ترتيب الاستخدام هنا ينفي ما جاء لدى ابن منظور في اللسان من أن دلالة المسافة أسبق من دلالة الدابة؛ يقول: "وقيل لدابة البريد: بريد، لسيره في البريد" (١٦٥). واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث.

وفي العصر الإسلامي نفسه، انتقلت دلالة اللفظ لتطلق على: "الرسالة؛ يقول جميل بثينة (ت ١ هـ):

وَأُيِّتَ الرِّيَاحَ الْهَوَجَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا	بِمَا لَا تُبَيِّتُ الْكَاشِحِينَ بَرِيدُ" (١٦٦)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث. وفي العصر العباسي، انتقلت دلالة اللفظ من الرسالة إلى: "الديوان المُخْتَصَّص في الدولة بالرسائل وشئونها؛ يقول القاضي أبو يوسف (ت ١٨٢ هـ) ينصح هارون الرشيد: "وتأمر باختيار الثقات العُدول من أهل كل بلد ومِصرٍ فتولِّيهم البريد والأخبار" (١٦٧). واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة حتى العصر الحديث. وفي العصر العباسي أيضاً انتقلت دلالة اللفظ من الدابة والرسول والديوان إلى: "الفرانق، وهو دليل صاحب البريد على الطريق" (١٦٨).

بَرْق

استُخدم لفظ البرق قبل الإسلام بمعنى وميض السحاب؛ جاء في المعجم: "الْبَرْقُ: وميض السَّحَاب الذي يَلْمَع في الغَيْم، وينشأ نتيجة تفرغ كهربائي بين سحابتين تحملان شحنتين مختلفتين، أو بين سحابة والأرض؛ يقول الفند الزماني (ت ٩٠ ق هـ):

وَسَمَتْ فِي عَارِضٍ مَغْلُولٍ	بِسَجِيلٍ فِيهِ بَرْقٌ وَقِطَارُ" (١٦٩)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث. وفي العصر الحديث انتقلت دلالة اللفظ مجازاً؛ فأصبحت تطلق على "نظام التراسل بين طرفين باستخدام رموز وإشارات خاصة، من جهاز المَبْرَقَة (التلغراف)؛ يقول حيدر الجلي (ت ١٨٨٧ م): "فكتب المصطفى بيتين قالهما على لسانه السيد محمد بن السيد مهدي، وأرسلها إلى أخيه مع البرق (التلغراف)" (١٧٠)، ويلاحظ هنا ما بين الدالتين من علاقة المشابهة؛ حيث يقوم نظام إرسال الرسائل هذا ببث الرسائل واستقبالها عن طريق النبضات الكهربائية.

بَرَكَه

استُخدم لفظ البركة قبل الإسلام بمعنى: "الْئَمَاء والزِيَادَة وثُبُوت الْخَيْر الإلهي في الشيء؛ يقول بسطام بن قيس الشيباني (ت ١٠ ق هـ):

عَشْرٌ لِعَشْرٍ أَنَامِلٌ لَكَ فِي النَّدَى | لِلخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا إِمْدَادٌ^(١٧١)

واستمر استخدام اللفظ بهذه الدلالة في العصور التالية حتى العصر الحديث. وفي العصر الحديث اكتسب اللفظ دلالة جديدة بسبب انتقاله إلى مجال الاصطلاح الديني المسيحي؛ فُخِصَّتْ دلالته، وأصبح يعني: "آية يُصْرَفُ بها القَسِيسُ الجَمْعُ في خاتمة الصلاة"^(١٧٢).

الخاتمة

يتضح من العرض السابق لبعض مداخل حرفي الألف والباء في المعجم التاريخي لاتحاد المجامع، عدد من الاستنتاجات اللغوية والمنهجية، تجملها الدراسة فيما يلي:

- تنوعت طرائق التطور الدلالي للألفاظ عبر العصور، وفي العصر الواحد؛ فاستُخدم الانتقال الدلالي، والتعميم، والتخصيص، والضعف، وكان أكثر أنواع التطور استخداماً في المداخل عينة الدراسة هو الانتقال الدلالي مجازاً (٣٢ موضعاً)، ثم التخصيص الدلالي (١٢ موضعاً)، ثم التعميم الدلالي (١٠ مواضع)، ثم ضعف/ شحوب الدلالة (موضع واحد).
- كان العصر الإسلامي أكثر العصور التي شهدت الألفاظ بها تطوراً دلاليّاً؛ ويرجع ذلك إلى ما حدث لها من تخصيص أو انتقال أدخلها في دائرة المصطلح؛ فخرجت عن كونها ألفاظاً عامة وأصبحت مصطلحات إسلامية، يليه العصر العباسي، ثم الحديث؛ بسبب ما اقتضته الحاجة إلى مواكبة التطورات، ثم عصر الدول والإمارات، ثم عصر ما قبل الإسلام.
- تعرضت بعض الألفاظ لعدة تطورات دلالية خلال العصر الإسلامي؛ بسبب ذكرها في القرآن الكريم أكثر من مرة، فأدى اختلاف التفاسير إلى تطور دلالات اللفظ وتعددتها، مثل لفظ إمام؛ فاستخدم بدلالات (اللوح المحفوظ، والقرآن الكريم، وصحائف الأعمال، والطريق).
- تنوعت أسباب حدوث التطور الدلالي في المداخل عينة الدراسة: فمنها اللغوية؛ مثل: ظهور الحاجة، والتغير الصوتي (كما في المشابهة بين أفق وأفاق)، ومنها التاريخية: كما في لفظي الآلة والبريد، ومنها الاجتماعية: كما في انتقال ألفاظ اللغة المشتركة إلى الاصطلاحات الدينية (مسيحية وإسلامية)، والأدبية، والسياسية، وإرادة التلطف (كما في لفظ آلة).
- أدى التأريخ لاستخدام مداخل المعجم إلى تصحيح بعض الآراء اللغوية في سبق دلالة على أخرى، مثل لفظ "بريد"؛ حيث سجّل ابن منظور أن دلالة المسافة فيه أسبق من دلالة الدابة؛ فأرجع سبب إطلاق لفظ البريد على الدابة إلى أنها تسير في البريد: "وقيل لدابة البريد: بريد، لسيره في البريد"، وثبت من التأريخ أن العكس هو الصحيح.
- أدى خضوع المعجم للتحديث المستمر إلى أن تفوته بعض التعريفات؛ ففي المدخل "ألفية" سقط تعريف يتعلق باستخدام اللفظ مصطلحاً في المسيحية، على الرغم من أن معجم المعاني الجامع قد أورده. ولا يرجع السبب إلى أن اللفظ يندرج في الاصطلاح الديني المسيحي؛ فقد أورد المعجم تعريف لفظ "البركة" في الاصطلاح المسيحي بقوله: "والْبَرَكةُ (عند النصارى): آية يُصْرَفُ بها القَسِيسُ الجَمْعُ في خاتمة الصلاة". وبذلك يُرجح أن يكون ما فاتته قد حدث سهواً.

- لم يلتزم المعجم وضع الرموز التي تشير إلى المصطلحات في المواضع كلها، بل وضعها في بعضها فقط؛ ففي التاريخ للفظ ائتلاف لم يُشير بالرمز إلى كونه مصطلحاً سياسياً، كذلك الحال في لفظ مأساة مصطلحاً أدبياً.
- لم يلتزم المعجم الإشارة إلى التعبيرات الاصطلاحية كافة، بل أشار إلى بعضها فقط؛ فالتعبير "يشد أز فلان" جاء بداليتين؛ حرفية واصطلاحية دون أن يشير المعجم إلى ذلك، على الرغم من أن المعجم قد نص في المقدمة على أن "العبارات السياقية والاصطلاحية والأمثال وما جاء مسكوكاً أو متكلساً من المتصاحبات اللفظية يُخصص لها مدخل فرعي تحت مادة فعلها، فإن خلت من الفعل يُخصص لها مدخل فرعي تحت الاسم الرئيس بها" (١٧٣).
- لا يتبع المعجم منهجية واحدة في ذكر أصول الكلمات الدخيلة- فيما اطلعت عليه الدراسة-؛ فأحياناً يكتفي بوضع رمز (مع) أي مُعَرَّب دون ذكر أية معلومات عن أصله؛ فأرخ للفظ أرشيف عن طريق ذكر معناه وتطوره خلال العصر الحديث دون الإشارة إلى أنه من اليونانية كما ورد لدى Danner، في حين أنه ذكر الأصل الفارسي للفظ أوج؛ "الأوج: القِمة (مع)، وهي من أصل فارسي هو اوج awj، بمعنى القمة" (١٧٤).
- يضع المعجم عبارة "وهذه الدلالة سجلتها المعاجم في بقية العصور" بجانب أي جديد يظهر في المعنى في عصر من العصور، غير أن بعض الشواهد المستخدمة في العصور الأخرى قد تثبت عكس ذلك؛ مثلما حدث في لفظ أثاث، فقد عمم الدلالة الشاملة للفظ على بقية العصور التالية للعصر العباسي، وجاءت شواهد هذه العصور تثبت ما حدث من تخصيص للفظ. وفي هذا ما يشير إلى ضرورة مراجعة منهجية المعجم في الاستشهاد؛ فقد جاء في المقدمة: "يكتفى بشاهد واحد لكل متغير في المبنى أو المعنى في كل عصر، على أن يكون هو الأقدم تاريخياً، ويستثنى من ذلك العصر الإسلامي، فيُستدل بثلاثة شواهد على كل دلالة وردت فيه؛ لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث الشريف، وكلام العرب نثرًا وشعرًا" (١٧٥).
- هناك مواضع لم يوضح المعجم أن بها تطوراً دلاليًا؛ فلم يضع جملة "وهذه الدلالة سجلتها المعاجم في بقية العصور" - كما يفعل دائماً- بجانب هذه المواضع.
- يذكر المعجم أحياناً عبارة "وهذه الدلالة سجلتها المعاجم في بقية العصور"، لكنه لا يضع الشواهد لذلك- كما يفعل دائماً- مثلما حدث في دلالة لفظ إمام "قِيم الأمر" في العصر العباسي.
- توسع المعجم في قبول الشواهد؛ فأدخل فيها المعاجم السابقة؛ فنجده يستشهد بتاج العروس للزبيدي في عصر الدول والإمارات، مما يعني أن المعجم يمزج بين المعيارية والوصفية في سبيل التاريخ للألفاظ.

الهوامش

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوجيز، ط١، ١٩٨٠، المقدمة، ص٥ بتصرف.
 (٢) فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القسم الأول من أول حرف الهمزة إلى أبد، ط١، ١٩٦٧، المقدمة، تصدير د. إبراهيم مذكور، بتصرف.
 (٣) انظر: مقدمة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، <https://www.dohadictionary.org/about-dictionary>

- (٤) جلال، إيمان السعيد: الجهود اللغوية للمستشرق الألماني أوجست فيشر، بحث بموسوعة: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، تأليف: عبد الرؤوف، محمد عوني، وجمال، إيمان السعيد، والقاضي، هالة جمال، درة الغواص، ٢٠٢٢، ج٤، ص٢٨٢.
- (٥) وصل المعجم الآن إلى حرف الصاد.
- (٦) علم الدلالة التاريخي هو دراسة تغير المعنى عبر الزمن، انظر: Palmer, F. R.: Semantics, Cambridge University Press, New York, second edition, 1981, p.8,9.
- (٧) Kirkness, Alan: Lexicography, The Handbook of Applied Linguistics, edited by Alan Davies Catherine Elder, Blackwell Publishing, 2004, p.60, 61.
- (٨) عمر، أحمد مختار: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩، ص٣٥ بتصرف.
- (٩) المرجع السابق، ص٣٥.
- (١٠) Bejoint, Henri: Modern lexicography; An introduction, Oxford university press, New York, 2004, p.34.
- (١١) Hartmann, R.R.K., Gregory James: Dictionary of lexicography, Routledge, London and New York, 1998, P.68.
- (١٢) Zgusta, Ladislav: manual of lexicography, Academia, publishing house of the Czechoslovak academy of sciences, 1971, P.200, 201.
- (١٣) عمر، أحمد مختار: صناعة المعجم الحديث، ص٥٥.
- (١٤) عبد العزيز، محمد حسن: المعجم التاريخي للغة العربية- وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص١١.
- (١٥) فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، ص٢٣ بتصرف.
- (١٦) Crystal, David: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Publishing, 6th Edition, 2008, p.226, 267.
- (١٧) Bloomfield, Leonard: Language, George Allen and Unwin Ltd, London, second edition, 1950, p.426.
- (١٨) أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د: كمال بشر، دار غريب، ط١٢، ١٩٩٧، ص١٧٧.
- (١٩) انظر: ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص١٨١، ١٨٢، و: وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، نهضة مصر، ط٩، ٢٠٠٤، ص٣١٤: ٣٢٤، و: أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤، ص١٤٥، بتصرف.
- (٢٠) Steinmetz, Sol: Semantic antics: how and why words change meaning, Random House Reference, New York, 2008, p.12, Durkin, Philip: The Oxford guide to etymology, Oxford University Press, Oxford ; New York, first edition, 2009, p.236.
- (٢١) Steinmetz, Sol: Semantic antics, p.11, Philip Durkin: The Oxford guide to etymology, p.237.
- (٢٢) انظر: أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص١٥٦، ١٥٧، وانظر: Durkin, Philip: The Oxford guide to etymology, p.237.
- بتصرف.
- (٢٣) انظر: أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص١٥٨، وانظر: Durkin, Philip: The Oxford guide to etymology, p.237.
- بتصرف.
- (٢٤) Cruse, Alan: A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University Press, 2006, p.160, Durkin, Philip: The Oxford guide to etymology, p.236.
- (٢٥) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص١٦١، وانظر: Durkin, Philip: The Oxford guide to etymology, p.240, Steinmetz, Sol: Semantic antics, p.13.
- (٢٦) وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، ص٣١٤: ٣١٦ بتصرف.
- (٢٧) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، الشارقة، <https://www.almojam.org/>
- (٢٨) عبد العزيز، محمد حسن: المعجم التاريخي للغة العربية، ص١٧٤.
- (٢٩) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: المقدمة.
- (٣٠) المصدر السابق، جذر: أ ث ث.
- (٣١) الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: إسلام منصور وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠١٠، ج٧، ص٢٢٦: ٢٢٨، بتصرف.
- (٣٢) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ث ث.
- (٣٣) الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٧، ص٧٩٣، ٧٩٤ بتصرف.
- (٣٤) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ث ث.
- (٣٥) المصدر السابق: جذر: أ ث ث.
- مجلة البحث العلمي في اللغة (الغنتي أدبها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

- (٣٧) المصدر السابق: جذر: أ ث ث.
- (٣٨) المصدر السابق: جذر: أ ج ل.
- (٣٩) المصدر السابق: جذر: أ ج ل.
- (٤٠) المصدر السابق: جذر: أ ج ل.
- (٤١) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٠، ص ٨٢٨.
- (٤٢) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ج ل.
- (٤٣) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٤، ص ٨٠٨.
- (٤٤) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ج ل.
- (٤٥) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٣، ص ٢٣.
- (٤٦) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ج ل.
- (٤٧) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٥٦٠.
- (٤٨) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ج ن.
- (٤٩) المصدر السابق: جذر: أ ج ن.
- (٥٠) المصدر السابق: جذر: أ ج ن.
- (٥١) المصدر السابق: جذر: أ ج ن.
- (٥٢) المصدر السابق: جذر: أ ج ن.
- (٥٣) المصدر السابق: جذر: أ ج ن.
- (٥٤) المصدر السابق: جذر: أ ج ن.
- (٥٥) المصدر السابق: جذر: أ خ و.
- (٥٦) المصدر السابق: جذر: أ خ و.
- (٥٧) المصدر السابق: جذر: أ خ و.
- (٥٨) المصدر السابق: جذر: أ خ و.
- (٥٩) المصدر السابق: جذر: أ خ و.
- (٦٠) المصدر السابق: جذر: أ خ و.
- (٦١) المصدر السابق: جذر: أ د ب.
- (٦٢) المصدر السابق: جذر: أ د ب.
- (٦٣) المصدر السابق: جذر: أ د ب.
- (٦٤) المصدر السابق: جذر: أ د ب.
- (٦٥) المصدر السابق: جذر: أ د م.
- (٦٦) المصدر السابق: جذر: أ د م.
- (٦٧) المصدر السابق: جذر: أ د م.
- (٦٨) المصدر السابق: جذر: أ د م.
- (٦٩) المصدر السابق: جذر: أ ذ ن.
- (٧٠) المصدر السابق: جذر: أ ذ ن.
- (٧١) المصدر السابق: جذر: أ ذ ن.
- (٧٢) المصدر السابق: جذر: أ ذ ن.
- (٧٣) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دبت، جذر: ب ط ن.
- (٧٤) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ر ش ي ف.
- (75) Danner, Horace Gerald: A Thesaurus of English Word Roots, Rowman & Littlefield Publishers, 2014, p.45.
- (٧٦) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: أ ر ش ي ف.
- (٧٧) المصدر السابق: جذر: أ ر ش ي ف.
- (٧٨) المصدر السابق: جذر: أ ز ر.
- (٧٩) المصدر السابق: جذر: أ ز ر.
- (٨٠) المصدر السابق: جذر: أ ز ر.
- (٨١) المصدر السابق: جذر: أ ز ر.
- مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

- (٨٢) فايد، وفاء كامل: معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة (عربي- عربي)، جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٦٢.
- (٨٣) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ س ي.
- (٨٤) المصدر السابق: جذر: أ س ي.
- (٨٥) وهبة، مجدي، والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص ٣٢٥.
- (٨٦) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ ص ص.
- (٨٧) المصدر السابق: جذر: أ ص ص.
- (٨٨) المصدر السابق: جذر: أ ص ص.
- (٨٩) المصدر السابق: جذر: أ ف ق.
- (٩٠) المصدر السابق: جذر: أ ف ق.
- (٩١) المصدر السابق: جذر: أ ف ق.
- (٩٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١، جذر: أ ف ق، أ ف ك بتصرف.
- (٩٣) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ ك ل.
- (٩٤) المصدر السابق: جذر: أ ك ل.
- (٩٥) المصدر السابق: جذر: أ ك ل.
- (٩٦) المصدر السابق: جذر: أ ك ل.
- (٩٧) المصدر السابق: جذر: أ ك ل.
- (٩٨) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج٤، ص ٢٦١.
- (٩٩) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ ك ل.
- (١٠٠) المصدر السابق: جذر: أ ك ل.
- (١٠١) المصدر السابق: جذر: أ ك ل.
- (١٠٢) المصدر السابق: جذر: أ ل ف.
- (١٠٣) المصدر السابق: جذر: أ ل ف.
- (١٠٤) الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت، ج١، ص ١٥ بتصرف.
- (١٠٥) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ ل ف.
- (١٠٦) المصدر السابق: جذر: أ ل ف.
- (١٠٧) المصدر السابق: جذر: أ ل ف.
- (١٠٨) الفيشاوي، سعد: المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٣٩٢.
- (١٠٩) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ م ر.
- (١١٠) المصدر السابق: جذر: أ م ر.
- (١١١) المصدر السابق: جذر: أ م ر.
- (١١٢) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١١٣) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١١٤) الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ص ٦٧٤.
- (١١٥) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ م م.
- (١١٦) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١١٧) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١١٨) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١١٩) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١٢٠) المصدر السابق: جذر: أ م م.
- (١٢١) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٩، ص ٤١٠.
- (١٢٢) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أ م م.

- (١٢٣) القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر): الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣، ج ١٥، ص ١٣.
- (١٢٤) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أم م.
- (١٢٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٢٩٦، ٢٩٧ بتصرف.
- (١٢٦) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أم م.
- (١٢٧) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٧، ص ١٠٥.
- (١٢٨) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أم م.
- (١٢٩) المصدر السابق: جذر: أم م.
- (١٣٠) المصدر السابق: جذر: أم م.
- (١٣١) المصدر السابق: جذر: أم م.
- (١٣٢) المصدر السابق: جذر: أم ن.
- (١٣٣) المصدر السابق: جذر: أم ن.
- (١٣٤) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، جذر: أم ن.
- (١٣٥) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية: جذر: أم ن.
- (١٣٦) المصدر السابق: جذر: أن س.
- (١٣٧) المصدر السابق: جذر: أن س.
- (١٣٨) المصدر السابق: جذر: أول.
- (١٣٩) المصدر السابق: جذر: أول.
- (١٤٠) المصدر السابق: جذر: أول.
- (١٤١) المصدر السابق: جذر: أول.
- (١٤٢) المصدر السابق: جذر: ب أ ر.
- (١٤٣) المصدر السابق: جذر: ب أ ر.
- (١٤٤) المصدر السابق: جذر: ب أ ر.
- (١٤٥) المصدر السابق: جذر: ب أ ر.
- (١٤٦) مجمع اللغة العربية: معجم الفيزياء، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٥٨.
- (١٤٧) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: ب ث ق.
- (١٤٨) المصدر السابق: جذر: ب ث ق.
- (١٤٩) المصدر السابق: جذر: ب ث ق.
- (١٥٠) المصدر السابق: جذر: ب ث ق.
- (١٥١) المصدر السابق: جذر: ب ث ق.
- (١٥٢) المصدر السابق: جذر: ب د ع.
- (١٥٣) المصدر السابق: جذر: ب د ع.
- (١٥٤) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، الكويت، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢١.
- (١٥٥) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: ب ذ ر.
- (١٥٦) المصدر السابق: جذر: ب ذ ر.
- (١٥٧) المصدر السابق: جذر: ب ر ج.
- (١٥٨) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٨، ص ٤٦٠.
- (١٥٩) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: ب ر ج.
- (١٦٠) المصدر السابق: جذر: ب ر ج.
- (١٦١) المصدر السابق: جذر: ب ر ج.
- (١٦٢) المصدر السابق: جذر: ب ر د.
- (١٦٣) المصدر السابق: جذر: ب ر د.
- (١٦٤) المصدر السابق: جذر: ب ر د.
- (١٦٥) ابن منظور: لسان العرب، جذر: ب ر د.
- (١٦٦) اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، جذر: ب ر د.
- مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وأدبها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

- (١٦٧) المصدر السابق: جذر: ب ر د.
(١٦٨) المصدر السابق: جذر: ب ر د.
(١٦٩) المصدر السابق: جذر: ب ر ق.
(١٧٠) المصدر السابق: جذر: ب ر ق.
(١٧١) المصدر السابق: جذر: ب ر ك.
(١٧٢) المصدر السابق: جذر: ب ر ك.
(١٧٣) المصدر السابق: مقدمة المعجم.
(١٧٤) المصدر السابق: جذر: أ و ج.
(١٧٥) المصدر السابق: مقدمة المعجم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

اتحاد المجامع اللغوية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، الشارقة، <https://www.almojam.org>

ثانياً: المراجع العربية:

- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٨٤.
أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د: كمال بشر، دار غريب، ط ١٢، ١٩٩٧.
جلال، إيمان السعيد: الجهود اللغوية للمستشرق الألماني أوجست فيشر، بحث بموسوعة: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، تأليف: عبد الرؤوف، محمد عوني، وجلال، إيمان السعيد، والقاضي، هالة جمال، درة الغواص، ٢٠٢٢، ج ٤.
الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: إسلام منصور وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠١٠.
عبد العزيز، محمد حسن: المعجم التاريخي للغة العربية- وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨.
عمر، أحمد مختار: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٩.
ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.
فايد، وفاء كامل: معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة (عربي- عربي)، جامعة القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
الفيشاوي، سعد: المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القسم الأول من أول حرف الهمزة إلى أبد، ط ١، ١٩٦٧.

القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣.

الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم الفيزياء، ٢٠٠٩.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوجيز، ط١، ١٩٨٠.

معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، <https://www.dohadictionary.org/about-dictionary>

ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، نهضة مصر، ط٩، ٢٠٠٤.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، الكويت، ط١، ٢٠٠٦.

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Bejoint, Henri: Modern lexicography; an introduction, Oxford university press, New York, 2004.

Bloomfield, Leonard: Language, George Allen and Unwin ltd, London, second edition, 1950.

Cruse, Alan: A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University Press, 2006.

Crystal, David: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Publishing, 6th Edition, 2008.

Danner, Horace Gerald: A Thesaurus of English Word Roots, Rowman & Littlefield Publishers, 2014.

Durkin, Philip: The Oxford guide to etymology, Oxford University Press, Oxford, New York, first edition, 2009.

Hartmann, R.R.K., Gregory James: Dictionary of lexicography, Routledge, London and New York, 1998.

Kirkness, Alan: Lexicography, The Handbook of Applied Linguistics, edited by Alan Davies Catherine Elder, Blackwell Publishing, 2004.

Palmer, F. R.: Semantics, Cambridge University Press, New York, second edition, 1981.

Steinmetz, Sol: Semantic antics: how and why words change meaning, Random House Reference, New York, 2008.

Zgusta, Ladislav: manual of lexicography, Academia, publishing house of the Czechoslovak academy of sciences, 1971.

Translation of Arabic References:

- Sources:

Union of Arab Linguistic Academies: Historical Dictionary of the Arabic Language, Sharjah, <https://www.almojam.org/>

-References:

Abdel Aziz, Muhammad Hassan: Historical Dictionary of the Arabic Language - Documents and Models, Dar Al Salam Printing and Publishing, Cairo, 1st edition, 2008.

Al-Fishawy, Saad: Scientific Dictionary of Religious Beliefs, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st edition, 2007.

Al-Kayyali, Abdel Wahab and others: Encyclopedia of Politics, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

Al-Qurtubi (Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr): Al-Jami' fi Ahkam Al-Qur'an, edited by: Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, 2003.

Al-Tabari (Muhammad bin Jarir): Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an (Tafsir Al-Tabari), edited by: Islam Mansour and others, Dar Al-Hadith, Cairo, 2010.

Anis, Ibrahim: The Meaning of Words, Anglo-Egyptian Library, 5th edition, 1984.

Doha Historical Dictionary of the Arabic Language, <https://www.dohadictionary.org/about-dictionary>.

Fayed, Wafaa Kamel: Dictionary of Idiomatic Expressions in Contemporary Arabic (Arabic-Arabic), Cairo University, 1st edition, 2007.

Fischer: Etymological Historical Arabic lexicon, Cairo the academy of Arabic Language, Cairo, first section from the first letter hamza forever, 1st edition, 1967.

Ibn Faris: Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st edition, 2001.

Ibn Manzur: Lisan al-Arab, Dar al-Maaref, Cairo.

- Jalal, Iman As-Saeed: The linguistic efforts of the German Orientalist August Fischer, research in the Encyclopedia: The Efforts of Orientalists in the Arab Heritage between Investigation and Translation, written by: Abdel Raouf, Muhammad Awni, Jalal, Iman As-Saeed, Al-Qadi, Hala Jamal, Durrat Al-Ghawwas, 2022, Part 4.
- Ministry of Awqaf and Islamic Affairs: Almoso3ah_Alfiqhiyah, Kuwait, 1st edition, 2006.
- Omar, Ahmed Mukhtar: Making the Modern Dictionary, Alam al-Kutub, Cairo, 2nd edition, 2009.
- The academy of Arabic Language: Al-Wajeez Dictionary, Cairo, 1st edition, 1980.
- The academy of Arabic Language: Dictionary of Physics, Cairo, 2009.
- Ullman, Steven: words and their use, translated by: Dr. Kamal Bishr, Dar Gharib, 12th edition, 1997.
- Wafi, Ali Abdel Wahed: Linguistics, Nahdet Misr, 9th edition, 2004.
- Wahba, Majdi and Al-Muhandis, Kamel: Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Lebanon Library, Beirut, 2nd edition, 1984.



The Semiotics Of Punctuation In Theatrical Discourse: The Play “Muḥammaun, Arrasūlul-Bašar” By Tawfiq Al-Hakim As An Example

Hoda A. Baz

Department of Arabic, Faculty of Al-Asun, Ain Shams University, Egypt.

hagiobaz@alsun.asu.edu.eg

Received:5-11-2023 Revised:25-11-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.246721.1567

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.99-120

Abstract

This research studies punctuation marks in the biography of the Prophet written by Tawfiq Al-Hakim (1898-1987 AD) as non-linguistic signs with semantic functions, a pragmatic semiotic study. To demonstrate its semantic role in that theatrical discourse that cannot be played on stage. the biography written by Al-Hakim has a unprecedented dialogue form. The aim of the study: to clear the semantic functions of punctuation marks in theatrical discourse, by studying the punctuation marks used in the play “Muḥammaun, Arrasūlul-Bašar” as non-verbal signs that contributed to form this discourse through its connotations and functions. Study Methodology: The study takes Peirce's semiotics, which studies the sign and its indications, as a theoretical frame for studying punctuation marks as visual icons and significant semiotic signs. Sections of the study: The study is divided into two parts: A theoretical section deals with semiotics, the history of punctuation marks in Arabic, and Tawfiq Al-Hakim's life and writing of the Prophet's biography. An applied section studies the punctuation marks in the play under study, and analyzes them in the context of their use, indicating their semantic functions.

Keywords: *Theatrical Discourse, punctuation, Semiotics*

سيمائية علامات الترقيم في الخطاب المسرحي: مسرحية "محمد الرسول البشر" لتوفيق الحكيم نموذجًا

د. هدى عبد الغني باز

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية الألسن - جامعة عين شمس - جمهورية مصر العربية.

hagiobaz@alsun.asu.edu.eg

المستخلص:

يُعنى هذا البحث بدراسة علامات الترقيم في السيرة النبوية التي كتبها توفيق الحكيم (١٨٩٨ - ١٩٨٧م) بوصفها علامات غير لغوية ذات وظائف دلالية، دراسة سيميائية تداولية؛ لبيان دورها الدلالي في ذلك الخطاب المسرحي غير القابل للتجسيد على خشبة المسرح، وتتميز السيرة التي كتبها الحكيم بتناولها لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسائله وبعثته في شكل حوار جديد ومتميز لم يسبقه إليه أحد. تهدف الدراسة إلى الكشف عن الوظائف الدلالية لعلامات الترقيم في الخطاب المسرحي، من خلال دراسة علامات الترقيم الموظفة في مسرحية "محمد الرسول البشر" بوصفها دوال غير لفظية أسهمت في تشكل هذا الخطاب عبر ما تحمله من دلالات ووظائف. وتتخذ الدراسة من سيميائية بيرس Peirce، التي تدرس العلامة وما يتولد عنها من دلالات، إطارًا نظريًا لدراسة علامات الترقيم بوصفها أيقونات بصرية وعلامات سيميائية دالة. تنقسم الدراسة إلى قسمين؛ قسم نظري يتناول السيميائية، وتاريخ علامات الترقيم في العربية، وتوفيق الحكيم (حياته وكتابه للسيرة النبوية). وقسم تطبيقي يدرس علامات الترقيم في المسرحية موضوع الدراسة، ويحللها في سياق توظيفها مبيّنًا وظائفها الدلالية.

الكلمات الدالة: السيميائية، علامات الترقيم، الخطاب المسرحي

مقدمة:

يُعنى هذا البحث بدراسة علامات الترقيم في السيرة النبوية التي كتبها توفيق الحكيم (١٨٩٨ - ١٩٨٧م) بوصفها علامات غير لغوية ذات وظائف دلالية، دراسة سيميائية تداولية؛ لبيان دورها الدلالي في ذلك الخطاب المسرحي غير القابل للتجسيد على خشبة المسرح^١، وقد وقع الاختيار على هذه المسرحية لتميزها بتناولها

^١ يُحرّم الإسلام تجسيد الأنبياء، لكن عُرضت على المسرح في يونيو ٢٠١٧ باسم "محمد رسول الله"، وقد أنتجها المسرح الحديث، وقام بأداء شخصياتها عدد من ممثلي فرقة المسرح الحديث، وقامت الفنانة فردوس عبد الحميد بتجسيد شخصية الراوي لأبرز أحداث عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. راجع:

<https://www.3ain.net/Article/19403/%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%C2%AB%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%BB-%D8%A8%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1-%D8%A5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B3>

لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته وبعثته في شكل حوارى جديد ومتميز لم يسبق إليه أحد، كما أنها، بخلاف أي مسرحية، كُتبت لتقرأ لا لتُمثل على خشبة المسرح؛ فُروعي فيها الضبط والتشكيل والترقيم كي يعيها القراء ويتمثلوها على حقيقتها.

الهدف من الدراسة: الكشف عن الوظائف الدلالية لعلامات الترقيم في الخطاب المسرحي، من خلال دراسة علامات الترقيم الموظفة في مسرحية "محمد الرسول البشر" بوصفها دوال غير لفظية أسهمت في تشكل هذا الخطاب عبر ما تحمله من دلالات ووظائف.

منهج الدراسة: تتخذ الدراسة من سيميائية بيرس Peirce، التي تدرس العلامة وما يتولد عنها من دلالات، إطاراً نظرياً لدراسة علامات الترقيم بوصفها أيقونات بصرية وعلامات سيميائية دالة.

الدراسات السابقة: هناك العديد من الدراسات التي عُنت بدراسة وظائف علامات الترقيم في الأشكال السردية المختلفة مثل:

- توظيف علامات الترقيم في النصوص الساخرة، دانة عوض، *The International Journal of Arabic Linguistics (IJAL) Vol. 3 Issue 2*، ٢٠١٧.
- تفاصيل الطين ومحطات المغادرة بنية العلامة في نصوص فهد ردة المسرحية، تركية عواض الثبتي، نادي الإحساء الأدبي، السعودية، ٢٠١٧.
- مسرحية المخترعان الصديقان لفهد ردة الحارثي - دراسة سيميائية، د. حمد بن محمد بن سالم الهزاع، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع (٣٧)، ديسمبر ٢٠٢٢.
- أقسام الدراسة: تنقسم الدراسة إلى قسمين؛ قسم نظري يتناول السيميائية، وتاريخ علامات الترقيم في العربية، وتوفيق الحكيم (حياته وكتابته للسيرة النبوية).
- وقسم تطبيقي يدرس علامات الترقيم في المسرحية موضوع الدراسة، ويحللها في سياق توظيفها مبيئاً ووظائفها الدلالية.

تأسيس نظري في المفاهيم الأساسية

أولاً: السيميائية وعلامات الترقيم

ظهرت السيميائية (نظرية العلامات العامة) منذ بداية القرن العشرين، وقد أطلق عليها الأمريكيان (أتباع بيرس Peirce) السميوطيقا^١، بينما أطلق عليها الأوروبيون (أتباع دي سوسير de Saussure) السيميولوجيا. وقد فرّق د. جميل حمداوي بين المصطلحين بأن جعل السيميولوجيا نظرية عامة للعلامات، أما السميوطيقا

^١ ذكر دانيال تشاندلر أن التقليد البيرسي استعمل مصطلح السيميائية، وغم المصطلح ليشمل كل الحقل المدروس، راجع: أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣٠. مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

فمنهجية تحليلية تشغل في مقارنة النصوص والخطابات تفكيكاً وتركيباً وتحليلاً وتأويلاً، فهي بمثابة القسم التطبيقي للسيمولوجيا^١، وعُمم مصطلح السيمائية ليشمل كل الحقل المدروس.

فالسيمائية تُعنى بدراسة أنساق العلامات^٢، والعلامة "رسم القصد منه إيصال المعنى"^٣، ويصنف بيرس العلامة إلى: علامة لغوية، وغير لغوية؛ وهي ثلاثة أنواع: أيقونة، وإشارة، ورمز^٤.

وقد قدم بيرس نموذجاً ثلاثياً للعلامة يتألف من: الممثل: الشكل الذي تتخذه الإشارة (حامل الإشارة)، وتأويل الإشارة: المعنى الذي تحدثه الإشارة، والموجودة: وهي شيء يتخطى وجوده الإشارة التي يُرجع إليها (المرجع إليه)^٥.



وقد أطلق بيرس على التفاعل بين الممثل والموجودة وتأويل الإشارة سيرورة المعنى^٦.

أما علامات الترقيم، فقد عرّف أحمد زكي باشا الترقيم بقوله: "هو وضع رموز مخصوصة، في أثناء الكتابة، لتعيين مواقع الفصل والوقف والابتداء وأنواع النبرات الصوتية والأغراض الكلامية في أثناء القراءة"^٧؛ أي إن علامات الترقيم تمثل "إشارات وعلامات كتابية تعين على تبين مواضع الوقف وطريقة الأداء ومنهج القراءة وتساعد على توضيح وضع الجملة في الكلام وصلتها به، وتزيل الإبهام واللبس عن موقع العبارة من السياق"^٨.

^١ جميل حمداوي: مناهج البحث التربوي وتقنياته، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، ط١، ٢٠٢٠، ص٩٦.

^٢ بيير جيرو: السيميائيات - دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، ترجمة: منذر عياشي، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١٦، ص٥.

^٣ السابق، ص٢٧.

^٤ جميل حمداوي: السيمولوجية بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١١، ص١٥.

^٥ دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٧٠.

^٦ دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٧١.

^٧ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩١٢، ص١٤.

^٨ محمد صالح الشنطي: فن التحرير العربي (ضوابطه وأنماطه)، دار الأندلس، السعودية، ط٥، ٢٠٠١، ص١٣٨. مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

وعلامات الترقيم في صورتها المعروفة اليوم في العربية لم تظهر إلا في العصر الحديث مع ظهور الطباعة وتطور تقنياتها؛ حيث قام أحمد زكي باشا بالتوفيق بين القواعد التي قررها علماء العربية لبيان مواضع الوقف والابتداء، والعلامات الأجنبية التي يستعملها الأوروبيون في كتاباتهم مع مراعاة تعديل وضع هذه العلامات بحيث يمكن كتابتها بالقلم العربي مراعاةً لحركة اليد في الكتابة من اليمين إلى اليسار، مع إضافة رموز أخرى تدعو إليها طبيعة التركيب في الكلام العربي^١، فوضع عشر علامات (الفاصلة، والنفطة، والفاصلة المنقوطة، وعلامة التضييب، والقوسان، والنقطتان الرأسيتان، وعلامة الحذف، والشرطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة الانفعال) في رسالة عنونها بـ"الترقيم وعلاماته" سنة ١٩١٢.

تمثل علامات الترقيم أيقونات بصرية ورموزاً مرئية ودلالية، تجمع بين الدال المكتوب والدال العقلي أو المفاهيمي أو النصي أو السياقي؛ حيث إن الأيقونة علامة تمتلك الخصائص التي تجعلها دالة، تحيل إلى الموضوع الذي تعنيه ببساطة بفضل الخصائص التي تمتلكها، ولها قدرة تواصلية من خلال تبليغها للأفكار^٢.

وفي سياق ميل الثقافة البصرية إلى اختزال الظواهر المختلفة إلى معادلات بصرية رمزية، ظهرت علامات الترقيم كمعادلات بصرية لبعض الظواهر الصوتية التي هي من سمات الكلام، مثل الوقف وتحديد الجمل، وحتى بعض ملامح الوجه، وبعض أشكال التنغيم. فلها وظائف نصية؛ حيث تؤثر النص المكتوب وتحدد معالمه وأهميته، وتنظم عملية استقباله^٣.

أي إن علامات الترقيم تقوم بدور الوسيط الحامل للمعنى، فلا يمكن فهم شيء بدونها، والاستغناء عنها يعني ترك المجال للآخرين للتحكم بعالم المعاني. فصناعة المعاني تتحقق من خلال علامات الترقيم.

وتعد علامات الترقيم نظاماً ديناميكياً معقداً، قابلاً للتكيف مع السياقات وحساساً للمعاني الدلالية والبراجماتية، ومجالها هو النص، وتسهم علامات الترقيم في اقتصاد إمكانية تفسير النص، وليس لها قواعد معيارية صارمة فهي تتفاعل مع المبدأ البراجماتي/ السياقي التواصلية^٤.

^١ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته، ص ١١-١٣.

^٢ محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١، ص ٤٨، ٤٩.

^٣ طاهري عطاء الله وبومسحة العربي: المنحى التواصلية لعلامات الترقيم، دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مج ٦، ع ١٤، جوان (٢٠٢٢)، ص ٢١٥.

^٤ Bertuccelli, M. (2019). A Cognitive Pragmatic Approach to Punctuation. Extracted from the link: https://www.frontiersin.org/Community/AbstractDetails.aspx?ABS_DOI=10.3389/conf.fpsyg.2017.71.00015&eid=4507&sname=XPrag_it_Behavioral_and_Neural_Evidence_on_Pragmatic_Processing

ولعلامات الترقيم مكانة خاصة في الربط بين الجمل وأجزائها في الكلام على المستويين الشكلي والدلالي؛ حيث تسهم في ظهور المعاني البراجماتية، وتوضح دلالة الأفكار التي يحملها النص. ويمكن أن يؤدي الاستخدام غير الصحيح لعلامات الترقيم إلى تغيير في كل من المحتوى والبنية^١.

فعلامات الترقيم تمثل روابط نصية، توجه المتلقين إلى تأويلات محددة للنصوص، ودلالاتها ليست ثابتة إنما تتغير بتغير السياق التواصلية.

ويمكن معاملتها معاملة الدوال اللغوية؛ لأنها مشحونة بدلالات فنية ووظائف جمالية تنحرف عن المعتاد والمألوف في الدلالة والوظيفة^٢، فهي بنية مهمة ومكون تداولي للنص؛ لما لها من تأثيرات دلالية وصور مختلفة^٣.

تُعنى السيميائية بدراسة علامات الترقيم، تلك التي تؤثر في الكاتب والمتلقي على حد سواء، وتحمل معطيات ودلالات ذات أبعاد نفسية وحسية ومعنوية تستنهض فكر المتلقي في فهم النص وتأويله وتحليله. فوجودها في النص ليس تزويقاً له أو ترفاً فكرياً أو كتابياً أو علامات زائدة أو زخرفة جمالية أو وجوداً ثانوياً أو هامشياً، بل وجودها يحمل دلالات وعلامات سيميائية مهمة في عملية فهم النص، برمزيتها ولغتها؛ فهي تؤدي دوراً في تشكيل العرض المسرحي المقروء صوتياً وبصرياً في أذهان المتلقين، ووجودها في محتويات النص بوصفها دوال غير لفظية ونسقاً فنياً يحوله إلى طاقة تعبيرية وجمالية، في عملية تناغم بين الدلالة البصرية ودلالة النص، ذهنياً وانفعالياً. فدورها مهم في توضيح الدلالات ذات الأبعاد النفسية، واستكشاف الرؤى المتمركزة باللا شعور لدى الكاتب، وتحفيز فكر القارئ وخياله، وإعطائه فسحة في إعادة كتابة النص على ألا يبتعد عن جوهر النص، لأن عدم وجودها، قد يسبب اتساع الدلالة أو إنتاج معنى مغاير للنص^٤.

فتقوم علامات الترقيم بأدوار سيميائية وأيقونية ودلالية مهمة في مجال الأدب عموماً؛ حيث تساعد المتلقي في قراءة الجملة وفهمها وتفسيرها وتأويلها، وتنظيمها بهدف التوصيل والتبليغ والتأثير، "فهي ترتبط بسياق النص ذهنياً ووجدانياً وحركياً"^٥. وبناءً على التقليد البيروني تعد علامات الترقيم أيقونات يمكن دراستها سيميائياً وتحليلها والكشف عن دلالاتها. وهو ما ستقوم به هذه الدراسة متخذة من مسرحية "محمد الرسول البشر" مادة تطبيقية.

^١ Bakhtiyorovna, Ganieva Hayriniso & Karshiboyevich, Usmanov Aslam (2021). Conjunctions And Punctuation As A Pragmatic Factor. Turkish Journal of Computer and Mathematics Education. Vol.12 No.9 (2021). P.3382

^٢ حمد بن محمد بن سالم الهزاع: مسرحية المخترعات الصديقات لفهد ردة الحارثي (دراسة سيميائية)، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع ٣٧، ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٨٢٣

^٣ طاهري عطاء الله وبو مسحة العربي: المنحى التواصلية لعلامات الترقيم، ص ٢١٥.

^٤ حسين عجبل الساعدي: التشكيل البصري في نصوص الشاعر جاسم آل حمد الجياشي (سيمائية علامات الترقيم)، الحوار المتمدن-العدد: ٥٧٥٧ - ٢٠١٨ / ١ / ١٤ - ٠٢:٠٦، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585909>

^٥ جميل حمداوي: سيموطيقا علامات الترقيم، ص ١٤.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

ويمكن تصنيف علامات الترقيم إلى: علامات للوصل والوقف، وعلامات للتوضيح وتحديد وضع العبارة في السياق، وعلامات تدل على الانفعال. وتُعنى الدراسة بست علامات للترقيم، موزعة على الأقسام الثلاثة؛ تتمثل في علامة الحذف، والقوسين الهاليتين، وعلامتي التنصيص، وعلامة الاستفهام، وعلامة الانفعال، والنقطتين الأفقيتين؛ حيث كان من اللافت كثرة استعمال الحكيم لها في مسرحيته، وخصوصاً أنه وظفها - أحياناً - في غير ما وُضعت لأجله.

ثانياً: توفيق الحكيم والسيرة النبوية

ولد توفيق الحكيم بالإسكندرية سنة ١٨٩٨ لأم تركية الأصل صارمة مترممة، وأب مصري كان يعمل وكيلاً للنائب العام، ثم قاضياً، ثم مستشاراً، وكانت أسرته ميسورة حريصة على تنشئة تنشئة علمية، فأخذت تعدّه كي يتبع خطوات أبيه في السلك القضائي، فتلقى دراسته الابتدائية بدمهور، والثانوية بمدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، ثم التحق بمدرسة الحقوق بالقاهرة، وحصل على ليسانس القانون سنة ١٩٢٤، ثم سافر باريس ثم عاد منها سنة ١٩٢٧ ليعمل وكيلاً للنائب العام في المحاكم المختلطة بالإسكندرية لمدة عامين، ثم انتقل إلى القضاء الأهلي في الأرياف ليتصل من خلاله بالشعب المصري ويطلع على مشاكله، ثم عمل مديراً للتحقيقات بوزارة المعارف، ومديراً للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية عند إنشائها سنة ١٩٣٩. استقال من العمل الحكومي سنة ١٩٤٣ ليتفرغ للعمل الأدبي، فعمل في الصحافة بجريدة "أخبار اليوم"، ثم عاد بعد ذلك إلى خدمة الحكومة مديراً عاماً لدار الكتب المصرية، ثم عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. انتدب مندوباً دائماً في اليونسكو بباريس عن الجمهورية العربية المتحدة، وانتخبه مجمع اللغة العربية عضواً عاماً به، لكنه استقال منه بعد سنوات. يشمل نشاطه مختلف الأنواع الأدبية (رواية، قصة قصيرة، مقالة، مسرحية)، وعالج في إنتاجه القضايا الوطنية والاجتماعية المختلفة. من مؤلفاته: الرباط المقدس، وحمار الحكيم، ويوميات نائب في الأرياف. تُرجم كثير من مؤلفاته إلى لغات عدة، ومُثّل كثير منها على مسارح أوروبا. مُنح العديد من الجوائز تقديرًا لخدماته في الأدب والفكر، توفي سنة ١٩٨٧.

نشر توفيق الحكيم كتابه "محمد الرسول البشر" عام ١٩٣٦، وقد اختار له قالباً مسرحياً حوارياً غير مألوف في كتابة السيرة؛ فمن المعتاد في كتب السيرة أن يكتبها الكاتب سارداً محللاً معقّباً مدافعاً مفنداً، لكن الحكيم اختار لها إطاراً فنياً بسيطاً يعرض من خلاله الوقائع التاريخية والأقوال الحقيقة التي استمدّها من الكتب المعتمدة والأحاديث الموثوق بها؛ كي يتمثل القارئ كل هذه الأحداث كأنها واقع أمامه في الحاضر^١.

^١ راجع محمد مهدي علام ومحمد حسن عبد العزيز: المجمعون في خمسة وسبعين عاماً، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٧، ص ٢٣٣-٢٣٥، ومحمد مندور: مسرح توفيق الحكيم، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠، ص ١٣-١٦.

^٢ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، مكتبة الآداب، مصر، د.ت، مقدمة المؤلف ص ٥، و. مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤.

ويذكر د. مندور أن الحكيم أثر هذا القالب الحوارية؛ لأنه "لا يتطلب من المؤلف تدخلًا بوصف أو تعقيب أو مرافعة أو تفنيد؛ أي يمكن أن يكون موضوعيًا خالصًا"^١؛ حيث إن الحكيم لا يحب أن ينزلق إلى مواضع الحرج والخلاف وتحمل مسؤولية الرأي خصوصًا فيما يتعلق بالأمور الدينية^٢.

يمكن القول إن كتابة الحكيم للسيرة النبوية كانت بمثابة رد فعل على قراءته لقصة فولتير التمثيلية "محمد" التي سب فيها النبي صلى الله عليه وسلم سبًا قبيحًا، فأراد الحكيم بمسرحيته أن يدفع عن دينه هذا الهراء الذي قاله فولتير، ويقذف في وجهه بالحقائق الباهرة القاطعة التي تبرز شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الخيرة العظيمة واضحة جلية^٣.

قسم توفيق الحكيم كتابه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقدمة وخمسة فصول، اشتمل كل فصل على عدد من المناظر، وكل هذه الفصول والمناظر تمثل استعراضًا لحياة النبي صلى الله عليه وسلم في صورة مناظر طويلة أو قصيرة، بحيث يمكن اقتطاع أي منظر منها وقراءته؛ إذ إنه مجرد خبر تاريخي صاغه المؤلف في صورة حوار^٤.

يرى د. مندور أن الحكيم لم يكتب هذه المسرحية لثمّل على خشبة المسرح على النحو المألوف؛ بل لثقرأ أولاً وقبل كل شيء^٥.

ونظرًا لأن المسرحية نوع أدبي خاص ينم عن إطار تواصلية قريب من الكيفية التي تتم بها العملية التواصلية أثناء الحديث الجاري بين شخصين في الأحوال العادية^٦، ولأن "هدف الكاتب المسرحي يجب أن يكون إعطاءنا من فوق منصة المسرح صورة طبق الأصل إما لمشهد قد يكون حدث بالفعل، وإما لشيء تخيله الكاتب في صورة تجعله مشابهًا لما يقع في الحياة، ويجب أن يكون حوار تلك المسرحية أحسن أنواع الحوار الذي يكسبها صورة صوتية مطابقة للأحداث الحقيقية التي تجري بين الناس في حياتهم العامة، ولا بد أن يكون أعظم ما في المسرحية من جمال هو مطابقتها لواقع الحياة"^٧، فقد عني توفيق الحكيم بعلامات الترقيم فيها؛ فذكر في ظهر الغلاف الداخلي للمسرحية أن "هذه الطبعة روعي فيها أن تكون مضبوطة مشكولة - البلدان، والأماكن، والأشخاص، والأعلام - حتى يقرأها ويعيها الناشئة والقراء على حقيقتها (كما هي) وكذا بعض الكلمات التي تحتاج إلى ضبط وإيضاح..."

^١ محمد مندور: مسرح توفيق الحكيم، ص ١٠.

^٢ السابق، ص ١٠.

^٣ توفيق الحكيم: الدفاع عن الإسلام، مجلة الرسالة، ع (٩٣)، ١٥ أبريل ١٩٣٥، ص ٥٧٦.

^٤ راجع محمد مندور: مسرح توفيق الحكيم، ص ٨.

^٥ السابق، ص ١٠.

^٦ عمر بلخير: مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجًا)، مجلة إنسانيات، الجزائر، ٢٠٠١، مستمد من الرابط: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.9668> بتاريخ ١٠/٨/٢٠٢٣.

^٧ الإرديس نيكول، علم المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٢، ص ٢٧.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

حيث تقوم علامات الترقيم بدور مهم في عملية الشرح والتوضيح والتفسير والتأويل والتلفظ والتعبير والكتابة والتشخيص الأدائي^١. وفيما يلي رصد لأبرز علامات الترقيم التي وظفت مسرحية "محمد الرسول البشر" وتحليلها تحليلًا سيميائيًا يكشف عن دلالاتها في سياقاتها.

الدرس التطبيقي

علامات الترقيم بوصفها أيقونات سيميائية

شكلت علامات الترقيم في الخطاب المسرحي المكتوب (موضوع الدراسة) قيودًا توطر المتلقي وتجذبه إلى العالم الذي يتحدث عنه منتج النص، وتوجهه لقراءة النص كما يرغب كاتبه، فيستحضره في ذهنه بشتى تفاصيله مستوعبًا للدلالات المختلفة التي حملها الكاتب لها. بينما غيابها يؤدي إلى اتساع الدلالة ويفتح احتمالات قراءات متعددة للنص. وفيما يلي بيان لأبرز علامات الترقيم التي وظفها الحكيم في مسرحيته "محمد الرسول البشر" ودلالاتها في سياقات استعمالها.

أولاً: القوسان الهاليان

بتحليل هذه العلامة وفق نموذج بيرس يتبين أن الممثل أو الشكل الذي تتخذه هذه العلامة هو القوسان الهاليان ()، بينما تأويله فيتمثل في الاستعمال الذي وضعه لها أحمد زكي باشا؛ حيث قال: "يوضع بينهما كل كلمة تفسيرية أو كل عبارة يراد لفت النظر إليها. وكذلك الجملة المعترضة الطويلة التي يكون لها معنى مستقل، خصوصًا إذا كثرت فيها الشولات"^٢، وأما المرجع إليه فيختلف باختلاف سياق توظيفها، فقد وظفها توفيق الحكيم في نحو:

- قوله واصفًا أحد مشاهد غزوة الخندق:

"«المسلمون عند الخندق وقد حاصرهم العدو وربض بخيامه وعسكره في الجهة المقابلة»"

أوس: (من المسلمين) اللهم ارفع عنا الحصار!

مُعْتَب: (من المسلمين ناظرًا إلى جيش العدو) إنهم بحر طام!^٣

وظف القوسين الهالين للتعريف بهوية المتحدثين من أبطال المشهد المسرحي؛ حيث وضح للمتلقين أنهما من جيش المسلمين، كما حدد من خلال القوسين مكانهما الحسي؛ فهما في مواجهة جيوش الكفار. فقد عبر

^١ جميل حمداوي: سيموطيقا علامات الترقيم، ص ١٣.

^٢ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته، ص ٢٩.

^٣ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١٩٣.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

المرجع إليه هنا عن مفاهيم مجردة كالهوية، وأخرى حسية كتعيين السلوك الحركي البصري والجسدي لبطل المشهد.

- وقوله في وصفه مشهد جلوس النبي صلى الله عليه وسلم مع سادة ثقيف في الطائف ومراقبة عتبة وشيبة ابني ربيعة لهذا المشهد:
"عتبة: (لشيبة همسًا) أسمعت؟
شيبة (هامسًا) سمعت.

عتبة (همسًا) أرى وجهه قد تغير."¹

فقد بيّن من خلال القوسين نغمة الصوت، وأبرز أنها نغمة منخفضة متنوعة ما بين الصاعدة في الاستفهام، وهابطة في التقرير، ومن ثم يستدعي القارئ تفاصيل المشهد ويتمثلها في ذهنها بصورة بالصوت والصورة.

- ووصفه مشهد التقاء سلمان الفارسي بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأول مرة:
"سلمان الفارسي: (يدخل حاملاً سلة كبيرة ويقف بين يدي النبي) إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء قد كان للصدقة، فرأيتم أحق به من غيركم.
«يخرج طعامًا من السلة ويقربه إلى النبي»

محمد: (لأصحابه) كلوا.

أبو بكر: (يلتفت حوله) أين عمر؟

حمزة: عمر بن الخطاب؟ إنه ذهب يشتري خشبتين للناقوس!

سلمان: (هامسًا لأبي بكر مشيرًا إلى النبي) إنه لم يأكل.

أبو بكر: (لسلمان) إن رسول الله لا يأكل الصدقة.

سلمان: (لنفسه فرحًا) هذه واحدة! (يخرج من السلة شيئًا آخر ويقدمه إلى النبي) إني قد رأيته لا تأكل الصدقة، فهذه هدية أكرمك بها.

محمد: (يتناول منها ويأكل) بسم الله!

«سلمان يكب على رسول الله يقبله ويبكي»²

¹ السابق، ص ٦١.

² توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١١٨، ١١٩.
مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

فوصف من خلال قوله: (يخرج من السلة شيئاً آخر ويقدمه إلى النبي)، (يتناول منها ويأكل) حركة يد سلمان الفارسي وهو يخرج طعاماً من سلته ثم يعطيه للنبي صلى الله عليه وسلم، وحركة يد النبي صلى الله عليه وسلم التي أخذت الهدية من سلمان، ثم توجهت بها إلى فيه الشريف ليأكل.

ووصف من خلال قوله: (لأصحابه)، (يلتفت حوله)، (لسلمان) حركة جسد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوجه قاصداً أصحابه بحديثه، ويصف كذلك حركة جسد أبي بكر رضى الله عنه المتلفطة في أنحاء مختلفة بحثاً عن عمر بن الخطاب. وتصف كذلك حركة جسده المتوجهة نحو سلمان قاصدة إياه بالحديث.

وقوله: (لنفسه فرحاً) يصف الحالة الشعورية لسلمان عندما وجد معه طعاماً ليس من الصدقة ليهديه للنبي صلى الله عليه وسلم، تملكته الفرحة التي قد يتخيل المتلقي انعكاسها على ملامح وجهه وتعابير.

يلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن القوسين الهلالين وظفاً في هذا الحوار للتعبير عن عدد من الدلالات؛ مثل: التعبير عن السلوكيات الحركية كحركة الجسد واليدين والبصر، والتعبير عن الحالة الشعورية للمتكلمين، والتعريف بهوية المتكلم، وبيان نغمة الصوت.

ونظراً لأن توفيق الحكيم قريب العهد بأحمد زكي باشا الذي حصر استعمال القوسين في دلالات محددة؛ فيمكن القول إن الحكيم قد وسع من الوظيفة الدلالية للقوسين لتوضح حركات الجسد واليدين وتصف الحالة الشعورية ونغمة الصوت، وتحدد هوية المتكلم وموقعه الحسي من المخاطبين.

وهو ما يتفق مع الاستعمالات الحديثة التي ذكرها د. جميل حمداوي، وهي أنهما يستعملان "للدلالة على الإحالة والتناص والتضمن واستدعاء المعرفة الخفية، أو التأثير على الشرح، والتعليق، والتوضيح والتحقيق، وحصر المعلومات والبيانات المهمة والبارزة، وهما بمثابة علامة للحصر والتسييج والتسوير".^١

ثانياً: علامتا التنصيص^٢

يعد الممثل في علامتي التنصيص « » تلك الأقواس المزدوجة، أما تأويلها فيتمثل فيما ذكره أحمد زكي باشا من أنها "توضع بينهما الجمل والعبارات المنقولة بالحرف"^٣، وقد تعدد المرجع إليه بتعدد سياقات توظيفها، فقد وظفها توفيق الحكيم في نحو:

- قوله في المثال السابق: «يخرج طعاماً من السلة ويقربه إلى النبي»، «سلمان يكب على رسول الله يقبله ويبيكي».

يلاحظ أن الجمل المحصورة بين علامتي التنصيص قد أتت متوسطة للصفحة؛ مما يبرز أهميتها وإرادة الكاتب أن تكون في البؤرة واضحة ومتصدرة المشهد أمام المتلقين.

^١ جميل حمداوي: سيموطيقا علامات الترقيم، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ط١، ٢٠١٧، ص٧٧.

^٢ أطلق عليها أحمد زكي باشا في رسالته "الترقيم وعلاماته في اللغة العربية" اسم "علامتي التضييب"، راجع ص١٥.

^٣ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته، ص٢٦.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

كما يلاحظ أن الجملة الأولى بين علامتي التنصيص تصف حركة يد سلمان الفارسي وهي تتناول الطعام وتقربه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والثانية تصف حركة جسده بانحنائه على الرسول صلى الله عليه وسلم، مقبلًا إياه، كما وصفت تعابير وجهه الباكي دموع الفرح والسعادة لقبول النبي صلى الله عليه وسلم هديته، وفيها كذلك بيان لحالته الشعورية.

فالمرجع إليه هنا يحمل مفاهيم مجردة مثل بيان أهمية ما بين التنصيص، وبيان الحالة الشعورية لبطل المسرحية، ويحمل كذلك مفاهيم حسية مثل تصوير حركات اليد والجسد والوجه.

- وقوله في سياق نقله للحوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق يخبره بتحزب المشركين لقتال المسلمين: "أبو بكر: وإن نفرًا من اليهود يطوفون بالقبائل يُحَرِّبون علينا الأحزاب. ولقد ذهبوا إلى مكة يدعون قريشًا إلى حربك، قائلين لهم فيما بلغني: «إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله». وإن قريشًا قالت لهم: «يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟» فقالوا لهم: «بل دينكم خير من دينه»."^١

وظفت علامتا التنصيص وفق استعمالهما الوضعي الذي ذكره أحمد زكي باشا؛ حيث وضع بينهما نص لقول مقتبس من الغير، وهو قول اليهود وكفار قريش منقول حرفيًا بلا أي تغيير؛ يبرز الصلة الوثيقة بين اليهود والمشركون، وتكاتفهم معًا ضد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

يلاحظ أن أحمد زكي باشا قد قصر استعمال علامتي التنصيص على الجمل والعبارات المنقولة أو المقتبسة من الغير حرفيًا، وكذلك اقتصر اللغويون المحدثون. لكن الحكيم انحرف عن الاستعمال المألوف لعلامتي التنصيص، فاستعملها لوصف المشهد الرئيس الذي يدور حوله الحوار، وجعلها تحتل موقعًا في وسط الصفحة ليسلط الضوء على هذا المشهد الرئيس، ويجذب انتباه المتلقين إليه، فيتصوروه في أذهانهم؛ ومن ثم يستحضرون المشهد والتفاصيل التالية له كأنه حقيقة متجسدة أمام أعينهم.

مما سبق يتبين أن الحكيم قد اتخذ من هاتين العلامتين (الأقواس الهلالية والتنصيص) معيّنًا على وصف الواقعة الكلامية وأوضاع المشاركين فيها وصفًا كليًا متكاملًا؛ حيث إن ذلك "يفيد فائدة مباشرة في تفسير النص وفهمه ومعرفة الوسائل غير اللغوية المتخذة في توليد المعنى اللغوي."^٢

وقد تضمن وصفه الكلي للوقائع الكلامية وصفًا للهيئات والأوضاع الجسمية والسلوكيات الحركية من تعبيرات الوجه والعينين من ناحية والإشارات والحركات الجسمية البسيطة من ناحية أخرى، فهي الأكثر تداولًا ومصاحبة للكلام، ولها وظائف عدة في اللغة المكتوبة؛ "فهي حينًا وظيفة مصاحبة الأحاديث وأشكال الاتصال الشفهي، وحينًا آخر دلالية وتكميلية مهيئة شكل علاقات الاتصال ومدعمته، وحينًا ثالثًا تشير إلى الموقف والشخص والسلوك الانفعالي لأحدهم تجاه الآخرين أو ضد الآخرين، وحينًا رابعًا ... مؤثرة على تغير محور الكلام أو الموضوع"^٣، وهو ما تبين تحققه من خلال الأمثلة السابقة.

^١ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١٩٠.

^٢ محمد العبد: العبارة والإشارة، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥، ص ١٧٩.

^٣ محمد العبد: العبارة والإشارة - دراسة في نظرية الاتصال، ص ٢٤٠، ٢٤١. مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

وقد صنف اللغويون القوسين وعلامتي التنصيص ضمن علامات الترقيم الدالة على الحصر؛ فيكون في استعمال الحكيم لها جذب للمتلقي وتبئير للمشاهد فيهدف من خلالها إلى الإفهام والتبليغ والإيحاء؛ ومن ثم تكون أداة يتمكن من خلالها من إيصال الفكرة وتنشيتها، بما تحمله من أفعال ومشاعر، في أذهان المتلقين.

ثالثاً: علامة الاستفهام

الشكل الذي تتخذه علامة الاستفهام هو "؟"، وتأويله يتمثل في دلالتها على الجمل الاستفهامية سواء أسبقت بحرف استفهام أم لا. وقد عدّها أحمد زكي باشا ضمن علامات النبرات الصوتية وتمييز الأغراض الكلامية^١. وقد وظفها الحكيم في نحو:

- قوله في سياق حديثه عن شرع الأذان الذي أتى موافقاً لهاتف عمر بن الخطاب:
"صوت بلال: (يؤذن خارج المسجد) الله أكبر! الله أكبر!"

عمر: (دهشاً) عجباً! هذا بلال يؤذن؟!^٢

فقد بينت علامة الاستفهام النغمة التي قال بها عمر بن الخطاب هذه الجملة؛ لتكشف عنها أنها جملة استفهامية تعجبية، قيلت بنغمة صاعدة متوسطة المدى، وبينت أيضاً هيئة التعجب التي تلبّس بها عمر في هذا الموقف.

- قوله في سرده لأحداث غزوة أحد، واختلاف المشركين على من يحمل الراية: "أبو سفيان: يا بني عبد الدار، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلو بيننا وبينه فنكفيكموه.
طلحة: نحن نسلم إليك لواءنا؟ ستعلم إذا التقينا كيف نصنع؟
أبو عامر: ألكم في رجل يشتر جيش محمد شطرين؟ أنا، فإن أهلي من الأوس في صف محمد، ما أن يسمعوا ندائي حتى يستجيبوا لي وينحازوا معنا عليه.
أبو سفيان: هلم فاصنع.

أبو عامر: (يصيح في جيش محمد) يا معشر الأوس، أنا أبو عامر.
المسلمون: (من أهله وقومه) لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق.

أبو سفيان: (ساخراً) أسمعت؟!^٣

يحمل قول طلحة استفهامين مجازيين أحدهما يستنكر به تسليم الراية لقوم أبي سفيان وينفي إمكانية حدوث ذلك، والآخر يهدف به إلى التحدي وإثبات جدارتهم حمل اللواء.
وكذلك استفهام أبي عامر يهدف إلى التحدي ويدل على الاعتداد بالنفس، نغمته صاعدة ومداه واسع.
أما استفهام أبي سفيان فتهكمي يسخر به من مزاعم أبي عامر، ويحمل كذلك نغمة صاعدة.

^١ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته، ص ٢٣.

^٢ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١٢٠.

^٣ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١٦٨، ١٦٩.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

- قوله في سرده لحال المسلمين في وادي ذفران وإرسال أبي سفيان لغلّامين يتلصصان عليهم:
"سعد: (لعلي) ممن الغلامان؟
علي: سلوهما!
عمر: (للغلّامين) ممن أنتما؟"^١

فالاستفهام هنا حقيقي يهدف من خلاله المتكلم إلى التعرف على هوية الغلامين، وهو بنقله لهذا الحوار يكسب النص حيوية، ويشوق المتلقين للمتابعة.

يلاحظ توظيف الحكيم لعلامة الاستفهام بعد الاستفهامات الحقيقية والمجازية، وبعد الاستفهامات ذات الأداة، وبعد الاستفهامات بغير أداة، فحققت علامة الاستفهام وظيفة تواصلية ببيان النغمة الصوتية التي أُلقي بها الكلام، كما كشفت عن هيئة المتكلم.

رابعًا: علامة الانفعال

أوردها أحمد زكي باشا ضمن علامات النبرات الصوتية وتمييز الأغراض الكلامية، يعد الممثل فيها هو "!"، أما تأويلها فيتمثل في أنها "توضع في آخر كل جملة تدل على تأثر قائلها وتهيج شعوره ووجدانه، مثل الأحوال التي يكون فيها التعجب والاستغراب والاستنكار (ولو كان استفهاميًا) والإغراء والتحذير والدعاء ونحو ذلك"^٢، وقد وظفها الحكيم في نحو:

- قوله في سياق نقله لحوار أبي بكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره بغدر بعض القبائل بالمسلمين الذين ذهبوا إليهم ليعلموهم الإسلام: "أبو بكر: يا رسول الله! إن نفر الستة من أصحابك الذين بعثتهم مع رهط عضل والقارة ليعلموهم شرائع الإسلام قد غدر بهم القوم وقتلوا منهم من قتلوا أسلموا الباقين لقريش فقتلوهم!
محمد: إنا لله وإنا إليه راجعون!"^٣

تدل على مشاعر الحزن الشديد التي سيطرت على أبي بكر والرسول صلى الله عليه وسلم، وتوحي بنغمة صوتية منخفضة مداها ضيق.

- قوله في وصفه مشهد القتال بين عمرو بن ود وعلي بن أبي طالب: "ابن ود: (مغضبًا يقبل راكبًا فرسه) إلى النزال!
علي: كيف أقاتلك وأنت على فرسك؟ ولكن انزل معي!
ابن ود: (ينزل عن فرسه ويضرب عليًا بسيفه) خذ يا سفيه!
علي: (يتلقى الضربة بدرقته ثم يضرب خصمه بسيفه على حبل العاتق) خذ يا عدو الله!

^١ السابق، ص ١٣١.

^٢ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته، ص ٢٥.

^٣ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١٩٠.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

«يسقط ابن ود قتيلاً»

المسلمون (يهتفون) الله أكبر! الله أكبر!

أبو بكر: (في فرح للنبي) إن علياً قد قتله!^١

علامة الانفعال في الحوار بين ابن ود وعلي ابن أبي طالب توحى بمشاعر التحدي والغضب، بينما في هتاف المسلمين وفي قول أبي بكر توحى بالفرح والفخر. وتوحى بنغمة صوتية عالية مداها واسع.

كما أنها تعبر عن هيئة المتكلمين؛ والهيئة هي "الحالة التي يكون عليها لاشيء محسوسة أو معقولة، لكن في المحسوس أكثر"^٢، ففي المشهد القتالي توضح هيئة التأهب للقتال وعدم الاكتراث به، وهيئة الاستهزاء بالعدو والإقدام على قتله. كذلك توضح هيئة الفخر لدى المسلمين وأبي بكر بعد الانتصار على عدو الله وقتله.

اتفق استعمال توفيق الحكيم لعلامة الانفعال مع الدلالات التي وضعها لها أحمد زكي باشا؛ حيث عبرت عن النبرات الصوتية للمتحدثين، وكشفت عن أغراضهم من الكلام، والمشاعر التي تحملها نفوسهم أثناء الكلام، بالإضافة إلى كشفها عن هيئات المتحدثين.

خامساً: علامة الحذف

أطلق عليها أحمد زكي باشا نقط الحذف والإضمار، والممثل لها هو الثلاث نقاط الأفقية (...)، أما تأويلها فيتمثل في أنها توضع "للدلالة على أن في موضعها كلاماً محذوفاً أو مضمراً لأي سبب من الأسباب، كما لو استشهد الكاتب بعبارة وأراد أن يحذف منها بعض ألفاظ لا حاجة له بها، أو كان الناقل لكلام غيره لم يعثر على جزء منه في وسط الجملة، ففي هاتين الحالين أو أشباههما توضع محل الجزء الناقص هذه النقط للدلالة على موضع النقص"^٣، وأضاف محمد صالح الشنطي أنها الكلام الذي أسقط غير مهم، أو مما يستقبح ذكره، أو أنه أسقط اكتفاءً بما ذكر.^٤

وقد جعلها أحمد زكي باشا ثلاث نقاط (...) لكن د. جميل حمداوي ذكر أن عددها ثلاثة على الأقل؛ أي إنها يمكن أن تزيد عن ثلاث، وجعل استعمالها في حالين: في بداية الكلام على أن الكلام لم يذكر من بدايته، وفي آخر النص على أن الكلام لم ينته بعد.^٥

^١ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ١٩٧.

^٢ محمد العبد: العبارة والإشارة، ص ٢٢١.

^٣ أحمد زكي: الترقيم وعلاماته، ص ٢٦.

^٤ محمد صالح الشنطي: فن التحرير العربي، ص ١٤٣، ١٤٤.

^٥ جميل حمداوي: سيميائية علامات الترقيم، ص ١٢.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

ويتضح المرجع إليه لعلامة الحذف في استعمال الحكيم لها في نحو:

- قوله واصفًا مشهد رجوع النبي صلى الله عليه إلى بيته وبه روع شديد بعد تنزل جبريل عليه لأول مرة: "محمد: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي: يا محمد، يا محمد، فأنتطلق هاربًا في الأرض. واليوم ...

خديجة: (في قلق) واليوم؟

محمد: ملكًا من السماء! رأيت اليوم ملكًا هبط عليّ وكلمني وسمعت صوته.^١

- وقوله في حكيه لمشهد اجتماع قريش في حجر الكعبة وتشاورهم في كيفية التصرف مع النبي صلى الله عليه وسلم: "أبوسفيان: لو أن عمه أبا طالب أسلمه إلينا ... لكنه لا يريد أن يسلمه لشيء أبدًا."^٢

ففي المثالين السابقين يلاحظ أن توظيف علامة الحذف ليس للاستعمال الذي وصفه أحمد زكي باشا في حديثه عن علامة الحذف، إنما استعملها ليدل على سكوت المتحدث فترة زمنية قصيرة، ثم إكماله الحديث؛ أي إنها تعبر عن استراحة كلامية؛ مما يسهم في نقل المشهد الحوارى بتفاصيله غير المسموعة وغير المرئية إلى المتلقين.

ولنقاط الحذف صلة بحال المتكلم، ولها علاقة وثيقة بثقافة المتلقي الذي توكل إليه سد الفجوات إتمامًا للكلام الذي يطول مداه أو يقصر بحسب كل مؤول^٣، فيمكن للمتلقى أن يتصور المحذوف بناء على الأجواء النفسية لسياق المشهد.

- وقوله أثناء حديثه عن مقابلة جعفر بن أبي طالب لنجاشي الحبشة، والحوار الذي دار بينهما:
"النجاشي: هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شيء؟

جعفر: نعم

النجاشي: اقرأه عليّ!

جعفر: (يتلو) ... «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا، فاتخذت من دونهم حجابًا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا ... والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا ...»

وظف علامة الحذف في النص السابق مرتين، المرة الأولى ليعطي مساحة للمتلقى ليتمثل المشهد في ذهنه، والموضع الثاني ليدل على إسقاطه لباقي آيات سورة مريم التي تلاها جعفر بن أبي طالب على النجاشي اكتفاءً بما ذكره من آيات من بدايتها.

^١ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ٢٠.

^٢ السابق، ص ٣٤.

^٣ محمد صالح الحمراوى: إيقاع التنقيط مدخلًا إلى إنشائية الخطاب السردى وقدرة تصنيفه: رواية "طوفان من الحلوى في معبد الجماجم" لأم الزين بن شبيخة أنموذجًا، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية، المركز الجامعي آفلو - معهد الآداب واللغات، تونس، مج ٦، ع ١٤، جويلية ٢٠٢٢، ص ٢١٩.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

- قوله في حديثه عن تنزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع خديجة رضي الله عنها: "محمد: (مرتجف الصوت) خديجة!..
- خديجة: (تراه فتهرع إليه) ما لك يا ابن عم؟
- محمد: إني"^١

وظف علامة الحذف لينقل إلى المتلقين الأجواء النفسية للمشهد من اضطراب و رهبة، ويمنحهم فرصة تمثل المشهد بتفاصيله في أذهانهم، وقد زادت علامة الحذف هنا عن الثلاث نقاط لتصل إلى أربعة؛ لتوحي بثقل لحظات الاضطراب وطولها ومرورها ببطء.

يلاحظ من الأمثلة السابقة أن توظيف توفيق الحكيم لعلامة الحذف في مسرحيته ورد موافقاً للاستعمال الذي وضعت له، وهو الدلالة على إسقاط كلام من نص ما. كما أنه أضاف إليها استعمالات جديدة لم يذكرها أحمد زكي باشا، وهي الدلالة على السكتات الكلامية للمتحدث، ولإعطاء مساحة للمتلقين لتمثل المشهد المحكي في أذهانهم فيصير كأنه واقع أمامهم.

كما يلاحظ أن علامة الحذف من الناحية الشكلية كانت ثلاث نقاط في بعض المواضع، وفي مواضع أخرى زادت لتصل إلى أربع نقاط، وذلك بحسب هدف الكاتب من توظيفها.

سادساً: النقطتان الأفقيتان

لم يورد أحمد زكي باشا النقطتين الأفقيتين ضمن علامات الترقيم العشر التي نصّ عليها في رسالته، فهي "علامة جديدة من علامات الترقيم شاع استخدامها في الشعر والرواية والنصوص الحديثة .. للدلالة على وقفات خفيفة أثناء القراءة، وهم يضعونها بدل الفاصلة، وأحياناً أخرى ليس بدلاً عنها. ويلجأون لمثل هذه العلامة لإعطاء القارئ فرصة الاستمتاع والتمعن بالنص أثناء القراءة"^٢، وقد أطلق عليها د. جميل حمداوي نقطتي التوقف والتخييل والإبداع^٣، بينما أطلق عليها محمد صالح حمراوي نقطتي التوتر، نافياً أن تكون الغاية منها الإعلان عن كلام محذوف بغية سد فجواته التي توكل القارئ لعقل دلالة تناسبه وتناسب المقام الذي يفرض عليه دلالة بعينها، إنما الغرض منها إجباره على وقفات للإحياء بالتوتر والقلق وتقطع الكلام وتعثره، ولإشراك المتلقي في هذا التوتر الذي يطول أو يقصر بحسب قدرته على سد الفجوات.^٤

وقد وظفها توفيق الحكيم في بعض المواضع من مسرحيته؛ في نحو:

- قوله في سياق حديثه عن ردود الأفعال تجاه إسلام عمر بن الخطاب: "قريش: (نافدي الصبر يقومون إليه ثائرين صائحين ..) قاتلوا هذا الخارج عن ديننا!"^٥

^١ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ٢٣.

^٢ محمد صوانة: أدوات الكتابة: علامات الترقيم وأثرها في النص، مجلة الجوبة، ع ١٦، ٢٠٠٧، ص ٨٤.

^٣ جميل حمداوي: سيميائية علامات الترقيم، ص ٩.

^٤ محمد صالح الحمراوي: إيقاع التنقيط مدخلاً إلى إنشائية الخطاب السردية وقدرة تصنيفه: رواية "طوفان من الحلو في معبد الجمال" لأم الزين بن شيخة أنموذجاً، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية، المركز الجامعي آفلو - معهد الآداب واللغات، تونس، مج ٦، ع ١، جويلية ٢٠٢٢، ص ٢٢٥، ٢٢٩.

^٥ توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، ص ٨١، ٨٢.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

استعمل الحكيم النقطتين الأفقيتين ليعطي القارئ مساحة لتصور مدى غضب قريش وثورتهم تجاه إسلام عمر، فبالنقطتين منح الحكيم فرصة للمتلقين ليتخيلوا مشهد جموع قريش وهي تنفر ثائرة ضد عمر بعد إعلانه الدخول في الإسلام، فلم تعد النقطتان مجرد أيقونة بصرية بل صارت مشهدًا كاملاً يستغرق مدة زمنية هي مدة قيام جموع القرشيين، وتحركهم، وغضبهم، صياحهم، كما أنها أشركت المتلقين في أجواء التوتر والقلق التي أحاطت بالمشهد.

في وصفه لمشهد تنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع خديجة في داره: "محمد (يهبط عليه الوحي فيضطرب ويتغير صوته ..) نعم. جبريل قد جاءني (في همس واضطراب) إنه أمامي الآن ..."^١

وظف النقطتين الأفقيتين هنا أيضًا ليعطي فرصة لخيال المتلقين ليتصور حال النبي صلى الله عليه وسلم لحظة نزول الوحي عليه، ولتنقل إليه حال التوتر والاضطراب التي يكون عليها صلى الله عليه وسلم عند تنزل جبريل.

مما سبق يتضح أن النقطتين الأفقيتين علامة ترقيمية استحدثتها توفيق الحكيم ليمنح المتلقين وقفات قصيرة، تمكنهم من تخيل المشهد بكل ما يحمله من أجواء ومشاعر مختلفة تسيطر على أبطاله وسياقه العام.

الخاتمة

- تمثل علامات الترقيم أيقونات بصرية ورموزًا مرئية ودلالية، تجمع بين الدال المكتوب والدال العقلي أو المفاهيمي أو النصي أو السياقي.
- حمل توفيق الحكيم علامات الترقيم شحنات دلالية وإيحائية تؤثر في نفسية المتلقي وذنه.
- خرج استعماله لعلامات الترقيم أحيانًا عن وظيفتها الأصلية والقوالب الجاهزة التي وضعت لأجلها في الخطاب العادي، إلى دلالات أخرى تُفهم من السياق، وتسهم في فهم المعنى.
- وسع توفيق الحكيم من الوظيفة الدلالية للقوسين لتوضح حركات الجسد واليدين وتصف الحالة الشعورية ونغمة الصوت، وتحدد هوية المتكلم وموقعه الحسي من المخاطبين.
- انحرف الحكيم عن الاستعمال المألوف لعلامتي التنصيص (الاقتراس)، فاستعملها لوصف المشهد الرئيس الذي يدور حوله الحوار، وجعلها تحتل موقعًا في وسط الصفحة ليسلط الضوء على هذا المشهد الرئيس، ويجذب انتباه المتلقين إليه، فيتصوره في أذهانهم؛ ومن ثم يستحضرون المشهد والتفاصيل التالية له كأنه حقيقة متجسدة أمام أعينهم.
- اتخذ من القوسين الهلالين وعلامتي التنصيص معيّنًا على وصف الواقعة الكلامية وأوضاع المشاركين فيها وصفًا كليًا متكاملًا.
- وظف الحكيم علامة الاستفهام بعد الاستفهامات الحقيقية والمجازية، وبعد الاستفهامات ذات الأداة، وبعد الاستفهامات بغير أداة، فحققت بذلك وظيفة تواصلية ببيان النغمة الصوتية التي أُلقي بها الكلام، وكشفها عن هيئة المتكلم.

^١ السابق، ص ٢٢.

- وظف الحكيم علامة الانفعال لتعبر عن النبرات الصوتية للمتحدثين، ولتكشف عن أغراضهم من الكلام، والمشاعر التي تحملها نفوسهم أثناء الكلام، بالإضافة إلى كشفها عن هيئات المتحدثين.
- الممثل لعلامة الحذف عند توفيق الحكيم ثلاث نقاط أفقية، وقد تزيد لتصل إلى أربع نقاط، وذلك بحسب ما يهدف إليه من خلال توظيفها.
- وظف توفيق الحكيم علامة الحذف للدلالة على إسقاط كلام من نص ما، وهو الاستعمال الوضعي، كما أنه أضاف إليها استعمالات جديدة تتمثل في الدلالة على السكتات الكلامية للمتحدث، ولإعطاء مساحة للمتلقين لتمثل المشهد المحكي في أذهانهم فيصير كأنه واقع أمامهم.
- استحدث توفيق الحكيم النقطتين الأفقيتين بوصفها علامة ترقيم ليعطي المتلقين من القراء مساحة لإعمال خيالهم واستحضار المشاهد التي كتبها بما تحمله من مشاعر وأجواء سياقية.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد زكي: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩١٢.
- الإرديس نيكول: علم المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٢.
- ببیر جیرو: السيميائيات - دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، ترجمة: منذر عياشي، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١٦.
- توفيق الحكيم: الدفاع عن الإسلام، مجلة الرسالة، ع (٩٣)، ١٥ أبريل ١٩٣٥.
- توفيق الحكيم: محمد الرسول البشر، مكتبة الآداب، مصر، دت.
- جميل حمداوي: السيميولوجية بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١١.
- جميل حمداوي: سيميوطيقا علامات الترقيم، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، ط١، ٢٠١٧.
- جميل حمداوي: مناهج البحث التربوي وتقنياته، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، ط١، ٢٠٢٠.
- حسين عجیل الساعدي: التشكيل البصري في نصوص الشاعر جاسم آل حمد الجياشي (سيمائية علامات الترقيم)، الحوار المتمدن- العدد: ٥٧٥٧ - ٢٠١٨ / ١ / ١٤ - ٠٢:٠٦،
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585909>
- حمد بن محمد بن سالم الهزاع: مسرحية المخترعات الصديقات لفهد ردة الحارثي (دراسة سيميائية)، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع ٣٧، ديسمبر ٢٠٢٢.
- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- طاهري عطا الله وبومسحة العربي: المنحى التواصل لعلامات الترقيم، دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مج٦، ع١٤، جوان (٢٠٢٢).

عمر بلخير: مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، مجلة إنسانيات، الجزائر، ٢٠٠١، مستمد من الرابط: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.9668> بتاريخ ٨/١٠/٢٠٢٣.

محمد صالح الحمراوي: إيقاع التنقيط مدخلاً إلى إنشائية الخطاب السردي وقدرة تصنيفه: رواية "طوفان من الحلوى في معبد الجمام" لأم الزين بن شيخة أنموذجاً، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية، المركز الجامعي آفلو - معهد الآداب واللغات، تونس، مج ٦، ع ١٤، جويلية ٢٠٢٢.

محمد صالح الشنطي: فن التحرير العربي (ضوابطه وأنماطه)، دار الأندلس، السعودية، ط ٥، ٢٠٠١.

محمد صوانة: أدوات الكتابة: علامات الترقيم وأثرها في النص، مجلة الجوبة، ع ١٦، ٢٠٠٧.

محمد العبد: العبارة والإشارة - دراسة في نظرية الاتصال، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥.

محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١.

محمد مندور: مسرح توفيق الحكيم، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠.

محمد مهدي علام ومحمد حسن عبد العزيز: المجمعون في خمسة وسبعين عاماً، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٧.

Bakhtiyorovna, Ganieva Hayriniso & Karshiboyevich, Usmanov Aslam (2021). Conjunctions And Punctuation As A Pragmatic Factor. Turkey: Turkish Journal of Computer and Mathematics Education

Bertuccelli, Marcella (201⁹). A Cognitive Pragmatic Approach to punctuation. extracted from the link:

https://www.frontiersin.org/Community/AbstractDetails.aspx?ABS_DOI=10.3389/conf.fpsyg.2017.71.00015&eid=4507&sname=XPrag_it_Behavioral_and_Neural_Evidence_on_Pragmatic_Processing.

Sources and references

Al-Abd, Muhammad (1995). *Expression and Signal - A Study in Communication Theory*. Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Hakim, Tawfiq (1935). *Defending Islam*. Egypt: Al-Resala Magazine. No. (93), April 15.

Al-Hakim, Tawfiq (N.D). *Muḥammaun, Arrasūlul-Başar*, Library of Arts, Egypt.

Al-Hamrawi, Muhammad Saleh (2022) *The Rhythm of Punctuation is an Introduction to the Construction of Narrative Discourse and the Ability to Classify it: The novel "A Flood of Candy*

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

in the Temple of Skulls” by Umm Al-Zein bin Sheikha as a model. Tunisia: Maqamat Journal for Linguistic, Critical, and Literary Studies, Aflo University Center - Institute of Arts and Languages. vol. 6, no. 1, July 2022.

Al-Hazza, Hamad bin Muhammad bin Salem (2022). *The Play “Friendly Inventors” by Fahd Rada Al-Harithi (semiotic study).* Egypt: Journal of the College of Arabic Language in Menoufia, No. 37, December 2022.

Allam, Muhammad Mahdi & Abdel Aziz, Muhammad Hassan (2007). *Al-Magma’iyūn in Seventy-Five Years.* Egypt: Arabic Language Academy.

Al-Makri, Muhammad (1991). *Form and Discourse: An Introduction to Phenomenological Analysis.* 1st edition. Casablanca: Arab Cultural Center.

Al-Saadi, Hussein Ajeel (2018). *Visual Formation in the Texts of the Poet Jassim Al Hamad Al-Jayashi (semiotics of punctuation),* Al-Hiwar Al-Mutamaddin - Issue: 5757 - 2018/1/14 - 02:06, <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585909>

Al-Shanti, Muhammad Saleh (2001) *The Art of Arab Liberation (Its Controls and Patterns).* 5th edition. Saudi Arabia: Dar Al-Andalus.

Atallah, Taheri & Al-Arabi, Boumisha (2022). *The Communicative Approach to Punctuation Marks, Contemporary Studies.* Algeria: Laboratory of Contemporary Critical and Literary Studies, University of Tissemsilt. Volume 6, No. 1, Joan (2022).

Bakhtiyorovna, Ganieva Hayriniso & Karshiboyevich, Usmanov Aslam (2021). *Conjunctions And Punctuation As A Pragmatic Factor.* Turkey: Turkish Journal of Computer and Mathematics Education.

Belkheir, Omar (2001). *An Introduction to the Study of Some Pragmatic Phenomena in the Arabic Language (Theatrical Discourse as an Example).* Algeria: Insaniyat Magazine. extracted from the link: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.9668> dated 10/8/2023.

Bertuccelli, Marcella (201⁹). *A Cognitive Pragmatic Approach to punctuation.* extracted from the link: https://www.frontiersin.org/Community/AbstractDetails.aspx?ABS_DOI=10.3389/conf.fpsyg.2017.71.00015&eid=4507&sname=XPrag_it_Behavioral_and_Neural_Evidence_on_Pragmatic_Processing.

Chandler. Daniel (2008). *Foundations of Semiotics.* Translated by: Talal Wahba. 1st edition. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Giraud, Pierre (2016). *Semiotics – A study of non-linguistic semiotic systems.* Translated by: Munther Ayashi. 1st edition. Damascus: Nineveh Publishing House.

Hamdawi, Jamil (2011). *Semiology between Theory and Practice*. 1st edition. Jordan: Al-Warraq Publishing and Distribution.

Hamdawi, Jamil (2017). *The Semiotics of Punctuation*. 1st edition. Morocco: Dar Al-Rif for Printing and Electronic Publishing.

Hamdawi, Jamil (2020). *Educational Research Methods and Techniques*. 1st edition. Morocco: Dar Al-Rif for Printing and Electronic Publishing.

Mandour, Mohamed (2020) *Tawfiq Al-Hakim Theater*. Hindawi Foundation.

Nicole, Al-Erdis (1992). *The Science of Play*. Translated by: Darini Khashaba. Kuwait: Dar Suad Al-Sabah.

Sawana, Muhammad (2007). *Writing Tools: Punctuation Marks and Their Effect on the Text*. Al-Jawba Magazine. No. 16, 2007.

Zaki, Ahmed (1912). *Punctuation and its Signs in the Arabic Language*. Egypt: Al-Amiriya Press.



Legitimization in the Egyptian media discourse of the Covid pandemic Critical analysis of discourse

Manal G. Mahmoud

Department of Arabic Language, Faculty of Al-Asun,
Ain Shams University

Manaly2010@yahoo.com

Received:29-9-2023 Revised:29-11-2023 Accepted: 18-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.239658.1553

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.121-149

Abstract

The study presented ways to achieve legitimation in the Egyptian media discourse on the Covid pandemic through the four rhetorical means identified by Van Leeuwen; The research first studied: authority: personal and impersonal authorization, then evaluation, and it benefited from what was stated by Martin and White and what Ryse mentioned in his study, so it examined legitimation through emotion, appreciation, and judgment. The research then studied rationalization through means of just rationalization, theoretical rationalization, and finally myths, and linked the axes of legitimation and the ways of formulating them linguistically to explain the relationship between language and authority, and to show how the discourse, with its linguistic tools and rhetorical means, came to confront the pandemic. The combination of all these elements reflects the seriousness of the pandemic and the discourse's response to it through its multiple mechanisms and methods. This is to legitimize all decisions, directives and warnings issued to combat the virus

Keywords: legitimation, authority, evaluation, justification, myths.

الشرعنة^(١) في الخطاب الإعلامي المصري لجائحة كورونا دراسة في ضوء التحليل النقدي للخطاب

أ.م.د/ منال جمال مجمود

قسم اللغة العربية كلية الألسن جامعة عين شمس القاهرة

Manaly2010@yahoo.com

المستخلص:

عرضت الدراسة طرق تحقق الشرعنة في الخطاب الإعلامي المصري لجائحة كورونا من خلال الوسائل الخطابية الأربعة التي حددها فان ليفين؛ فتناولت أولاً: السلطة: **Authorization** الشخصية وغير الشخصية، ثم التقييم **Evaluation**، وأفادت فيه مما جاء عند مارتين ووايت وما ذكره ريز في دراسته، فبحثت الشرعنة من خلال العاطفة والتقدير والحكم. ثم درست التبرير **Rationalization** عبر وسائل التبرير والتبرير النظري، وأخيراً الأساطير **Mythopoesis**، وربطت بين محاور الشرعنة وطرق صياغتها لغوياً لتفسير العلاقة بين اللغة والسلطة، وليبين كيف جاء الخطاب بأدواته اللغوية ووسائله الخطابية مواجهاً للجائحة. كل هذا الحشد لعناصر الشرعنة يعكس خطورة الجائحة وتصدى الخطاب لها عبر آلياته وطرقه المتعدد؛ وذلك لشرعنة كل ما يصدر من قرارات وتوجيهات وتحذيرات لمكافحة الفيروس. ثمة ظواهر لغوية تتشكل من خلالها الشرعنة بعناصرها الأربعة في الخطابات موضوع الدراسة النحو التالي: فعل القول و جملة مقول القول: هما الشكل الأساسي لتحقيق سلطة ذوي الاختصاص. الجملة الاسمية: جملة محورية تظهر مع سلطة القدوة وهو أحد عنصري السلطة الشخصية؛ الجملة الفعلية: ظهرت مع الجملة الفعلية سلطة القدوة، وجملة الشرط: فيها ربط بين أداتين من أدوات التبرير وجملة الطلب: تأتي مع التوجه نحو الوسيلة حرف اللام: هو أهم الحروف؛ لارتباط معانيه بمفهوم الشرعنة. ومعجمياً ودلالياً: يلاحظ أن الشرعنة في خطابات كورونا اعتمدت على الكلمات العاطفية السلبية ترهيباً مما يسببه الفيروس.

الكلمات المفتاحية: الشرعنة – التحليل النقدي للخطاب- السلطة- التبرير- التقييم

مقدمة:

تحدث فان ليفين **Van Leeuwen** عن "الشرعنة" ضمن التحليل النقدي للخطاب إذ يقول عن مقاله "الشرعنة في الخطاب والتواصل" **Legitimation in discourse and communication** "أمل أن يكون مفيداً للتحليل النقدي لبناء الشرعية في الخطاب"^(٢). يقول فيركلاف **Fairclough** عن التحليل النقدي للخطاب "يجمع التحليل النقدي بين نقد الخطاب وشرح كيفية ظهوره داخل الواقع الاجتماعي القائم ومساهمته فيه، كأساس للعمل على تغيير هذا الواقع في جوانب معينة"^(٣). وهو يركز بشكل خاص على نقد الخطاب، وعلى تفسير العلاقات بين الخطاب والعناصر الاجتماعية الأخرى (اللغة والقوة، والأيديولوجيات، والمؤسسات

الاجتماعية، وما إلى ذلك^(٤). ويقوم ممارسو التحليل النقدي للخطاب بتفسير العلاقات بين اللغة والأيدولوجية، واللغة والسلطة، واللغة والجنس .

ومصطلح "الشرعة" من الكلمة اللاتينية "**legitimus**"، ويشير إلى جعل شيء ما قانونيًا^(٥). وتستخدم الكلمة الآن خارج المصطلحات القانونية وغالبًا ما تتضمن دلالات "التبرير"^(٦). يقول فان دايك **Van Dijk** عن الشرعة: "يشرح المتحدثون فيها لماذا فعلوا شيئًا، ولماذا يعتبر هذا الفعل معقولًا، أو مقبولًا اجتماعيًا وقد نتوقع حججًا - في مثل هذه الأفعال- أي إشارات إلى الأسباب ومسارات العمل التي يجب اتخاذها بسبب قيود أو أسباب أو آراء سياقية^(٧). فالشرعة في هذه الحالة هي "خطاب يبرر عملاً ما من حيث الحقوق والواجبات المرتبطة به سياسيًا أو اجتماعيًا أو قانونيًا"^(٨). يعرف فان ليفين الشرعة بأنها "إضفاء الشرعية على ممارسات أنظمة مؤسسية محددة"^(٩). وهي تجيب عن السؤالين: "لماذا نفعل هذا؟" و"لماذا يجب أن نفعل هذا بهذه الطريقة؟"^(١٠). ويربط ريز **Reyes** بين الشرعة في حياتنا اليومية والخطاب السياسي فيقول "نري إضفاء الشرعية في المحادثات اليومية، وقد تكون مشابهة للحجج التي يستخدمها الفاعلون الاجتماعيون الآخرون في الخطاب السياسي. فعندما يقول الآباء لأطفالهم، "إذا لم تكن مؤدبًا، فسوف يأتي أبو رجل مسلوخة ويأخذك"، يهدف الآباء إلى إجبار أطفالهم على سلوك معين باستخدام الخوف والمشاعر السلبية المرتبطة بهذا الرجل. وعندما يزعم الساسة أننا إذا لم نفعل ما يقولون فقد نشهد أحداث ١١ سبتمبر أخرى، فإنهم يلمحون إلى التأثيرات العاطفية التي أثارها أحداث ١١ سبتمبر المأساوية. ويشعر البالغون بالرعب من صورة ١١ سبتمبر أخرى، تمامًا كما يحدث للأطفال مع أبو رجل مسلوخة. على الرغم من استخدام الآباء والسياسيون خيارات لغوية مختلفة لتحقيق أهداف محددة، يبدو من المعقول الاعتقاد بأن بعض الاستراتيجيات الأساسية للشرعة نتشاركها جميعًا لكوننا مجتمعًا واحدًا"^(١١).

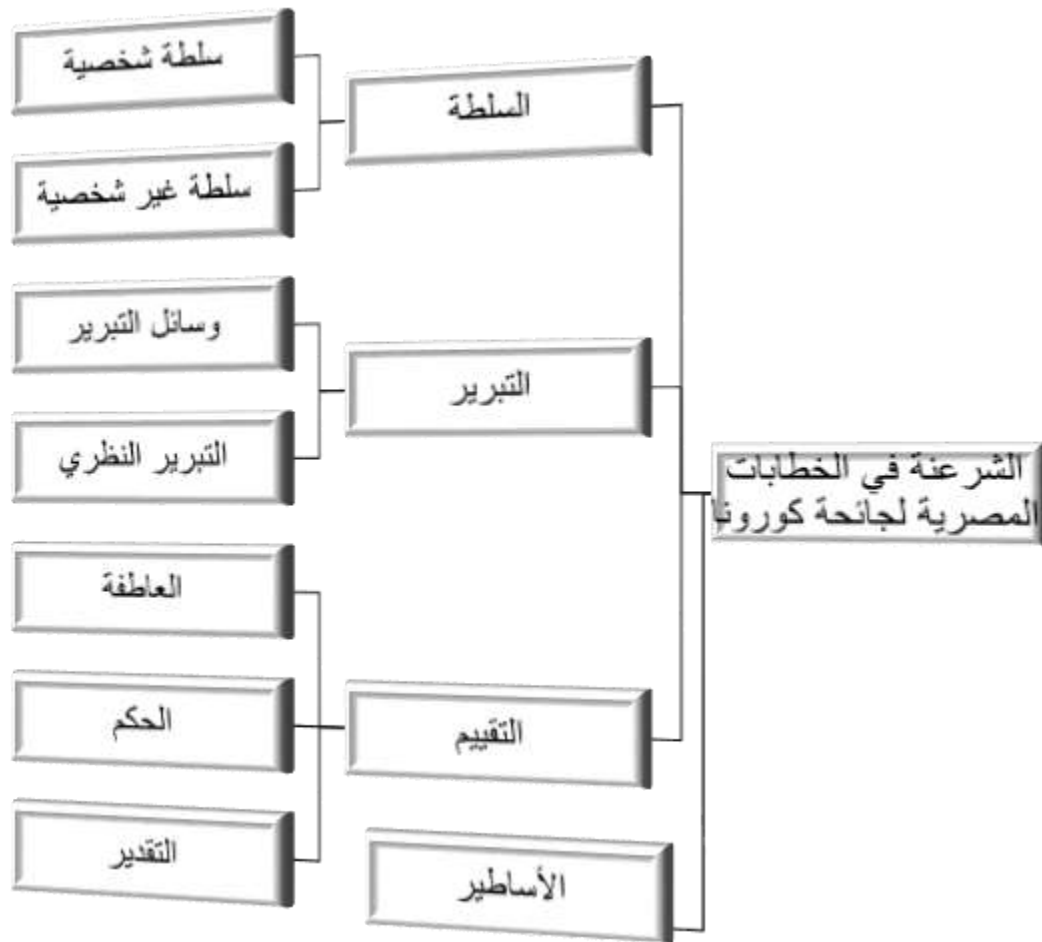
وقد اختارت الدراسة "الشرعة" في الخطابات المصرية لجائحة كورونا؛ لما لهذه الاستراتيجية من دور خلال هذه الكارثة العالمية؛ يقول فان دايك عن أهمية الشرعة في وقت الكوارث والأزمات إنها "جزء من استراتيجيات إدارة الأزمات"^(١٢). وقد اجتاحت هذا الفيروس العالم، وقلبه رأسًا على عقب، وعان عالمنا معاناة شديدة، وفقد الناس أرواحهم وأحباءهم وسُبل عيشهم؛ كما قال مدير الصحة العالمية^(١٣). ومرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩) هو مرض معدٍ يسببه فيروس كورونا-سارس-٢. وتظهر أعراض تنفسية تتراوح بين الخفيفة والمتوسطة على معظم من يصابون بعدوى الفيروس، ويتعافون دون الحاجة إلى تدخل علاجي خاص، وبعض من يصابون بالعدوى تظهر عليهم أعراض شديدة ويحتاجون إلى العناية الطبية. وأي شخص معرض للإصابة به، وقد يسبب الوفاة. وينتشر الفيروس من الجسيمات السائلة الصغيرة التي تنطلق من فم الشخص المصاب بالعدوى أو من أنفه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم أو يتنفس^(١٤). وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية إنه حالة طوارئ صحية بداية من الثلاثين من يناير لعام ٢٠٢٠. وتسبب هذا الوباء في وفاة ما يقرب من ٣٩٥,٣٥١^(١٥) شخصًا في الشرق الأوسط، كما أن المتعافين منه يعانون من أعراض طويلة الأمد. وقد اتخذت الحكومة المصرية عددًا من القرارات والإجراءات لمواجهة هذا الوباء ومكافحته وحماية شعبها؛ فصدرت قرارات بفرض حظر التجوال وإغلاق للمساجد والكنائس والمدارس والجامعات والنوادي والمقاهي وفرض لاستخدام الكمادات في وسائل المواصلات العامة، وأخيرًا منع دخول من لم يحصل على اللقاح للمصالح الحكومية وتطبيق عدد من الغرامات على مخالفة القرارات. وجاء الخطاب المصري في هذه الفترة العصبية

مبررًا لهذه الأفعال، ودعيًا لعدد من الإجراءات الاحترازية من غسل لليدين واستعمال للمطهرات وارتداء للكمامة وحث علي البقاء في المنزل وأخيرًا الدعوة لأخذ اللقاحات التي أنتجت لمكافحة المرض.

وتبحث الدراسة "خطاب الإعلامي للجائحة" في الفترة من يناير ٢٠٢٠ إلى ديسمبر ٢٠٢٣ لما شهدته هذه الفترة من انتشار للفيروس وتغيير طرق مكافحته من دعوات للالتزام بالإجراءات الاحترازية وانتهاء بأخذ اللقاحات وجرعاتها التعزيزية. وتقوم الدراسة علي خطابات صحفيي اليوم السابع وترمز لها ب(ع)، وأخبار اليوم وترمز لها ب(خ)، وذلك من خلال موقعهما الإلكتروني، وتتناول ما يصدر عنهما من مقالات وأخبار وتصريحات، إضافة إلى الإنفوجراف^(١٦) الصادرة عن وزارة الصحة والسكان وترمز لها ب(أ). وترتب النماذج تاريخيًا من الأقدم للأحدث، لأن تطور الجائحة اقترن به تغيير القرارات والتوجيهات والتوصيات التي تسعى خطابات هذه الفترة إلى شرعنتها.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي مع الإفادة مما يقدمه التحليل النقدي للخطاب ممثلًا في الشرعة. وتبحث طرق تحقق الشرعة لغويًا عبر الوسائل الخطابية الأربعة التي حددها فان ليفين؛ فتذكر أولاً: السلطة: **Authorization** الشخصية وغير الشخصية، ثم التقييم **Evaluation**، وتقيد فيه مما جاء عند مارتين ووايت وما ذكره ريز في دراسته، فتبحث الشرعة من خلال العاطفة والتقدير والحكم. ثم تدرس التبرير **Rationalization** عبر وسائل التبرير والتبرير النظري، وأخيرًا الأساطير **Mythopoesis**، وتربط بين محاور الشرعة وطرق صياغتها لغويًا لتفسير العلاقة بين اللغة والسلطة، ولبيان كيف جاء الخطاب بأدواته اللغوية ووسائله الخطابية مواجهًا للجائحة.

يعرض المخطط التالي محاور الشرعة كما ستعرضها الدراسة:



أولاً: السلطة Authorization :

هي العنصر الأول عند فان ليفين، وتعني "إضفاء الشرعية بالرجوع إلى سلطة التقاليد والعرف والقانون والأشخاص الذين تخول لهم مكانتهم نوعاً معيناً من السلطة". ويقسمها إلى نوعين:

(أ) السلطة الشخصية: **Personal authority** (ب) السلطة غير شخصية **Impersonal authority**^(١٧) وتعرض لهما الدراسة على النحو التالي:



(أ) السلطة الشخصية^(١٨):

تُمنح هذه السلطة للشخص بسبب وضعه أو دوره في مؤسسة معينة، على سبيل المثال الآباء والمعلمين في حالة الأطفال. لا تحتاج هذه السلطات بعد ذلك إلى التذرع بأي تبرير لما يُطلب من الآخرين القيام سوى "لأنني أقول ذلك". وتنقسم إلى نوعين هما:

١. سلطة ذوي الاختصاص Role model authority:

تأخذ الشرعنة في حالة سلطة الخبراء عادةً شكل "العملية اللفظية" verbal process clauses...حيث تحتوي الجملة على كلام السلطة في شكل من أشكال الالتزام ، كما في مثال من إحدى قصص الأطفال "لأن المعلم قال أنه يجب عليهم ذلك". وتحمل أقوال الخبراء أنفسهم نوعاً من التوصيات والتأكيد على أن مساراً معيناً للعمل هو "الأفضل" أو "فكرة جيدة". لا توجد حاجة لتقديم أي أسباب، ولا توجد إجابة أخرى على سؤال "لماذا أفعل هذا؟" أكثر من مجرد "لأن الدكتور جوان يقول ذلك"^(١٩). ويظهر هذا النوع من السلطة في خطابات عينة الدراسة على النحو التالي:

١. خ: ٢٥/٣/٢٠٢٠: البابا تواضروس: إغلاق الكنائس قرار «صعب» ولكنه ضرورة لسلامة الجميع.

٢. خ: ٢٦/٣/٢٠٢٠: أعلن الدكتور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء، فرض حظر التجوال اعتباراً من الساعة حتى السادسة صباحاً بداية من الأربعاء لمدة أسبوعين، مع توقف كل وسائل النقل لجماعي العام والخاص في ذات الفترة، ضمن الإجراءات الجديدة لمواجهة انتشار الفيروس.

٣. ع: ٢٢/٤/٢٠٢٠: حذر الخبراء من انه ينبغي تمديد العزلة التامة لمن هم فوق الـ ٦٠ عاماً، وذلك لوقايتهم من خطر الإصابة بالفيروس التاجي .

٤. ع: ٢٠٢١/١٢/٢: قالت الدكتورة نهلة عبد الوهاب، استشارية البكتيريا والمناعة، إن طريق النجاة الآن من متحورات كورونا التي تظهر بشكل كبير هو التلقيح والتطعيم، بلقاحات كورونا، من أجل الحد من انتشار هذا الفيروس

٥. ع: ٢٠٢١/١٢/١٨: شدد الدكتور مجدي بدران، أستاذ المناعة، وعضو الجمعية المصرية للحساسية والمناعة، على ضرورة الحصول على لقاحات كورونا، لأنها تحمي من المضاعفات الخطيرة حال الإصابة بالفيروس المستجد.

٦. ع: ٢٠٢١/١٢/١٦: أكد الدكتور جمال عصمت، مستشار بمنظمة الصحة العالمية، أهمية الحصول على جرعة ثالثة من لقاح كورونا "الجرعة المعززة" للحصول على نفس المناعة التي تمنحها الجرعتين.

تظهر هذه السلطة فيما تنقله خطابات جائحة كورونا من "أقوال"، ويلاحظ تعدد الأفعال الدالة على القول؛ فجاء الفعل "أعلن" في النموذج الثاني، واستعمل الخطاب الفعل "حذر" في النموذج الثالث؛ وفيه معنى الإنذار والتخويف^(٢٠) تنبيهًا لما سينقله الخطاب. وقد يوظف الفعل "قال" الدال على مطلق القول كما في النموذج الرابع، وجاء النموذج الخامس بالفعل "شدد.." بمعنى "أكد واسترعى الانتباه إلى..."^(٢١)، وأتى النموذج السادس بالفعل "أكد" وهو بمعنى "ثبّت وقرّر"^(٢٢). وقد يحذف فعل القول لدلالة السياق عليه كما في النموذج الأول.

يمثل هذا النوع في النموذج الأول "البابا تواضروس"، وذكر بالاسم "تواضروس" Nomination^(٢٣). وقد يكون فاعلاً لفعل محذوف هو "يقول"، وقد يكون مبتدأ وما بعده الخبر، كما ذكر بوظيفته (ويمثله نحوياً البديل) functionalisation^(٢٤)، وهذا الاستدعاء للاسم فيه إضفاء للشرعية إذ إن سلطته البابوية تخول له إصدار القرارات الكنسية، الممثلة في جملة القول؛ وهي جملة مركبة من جملتين مرتبطتين بالحرف الاستداركي "لكن"، وهو "يرفع ما يُتوهم ثبوته"^(٢٥) كما أنه "يقرر حكم ما قبله وجعل ضده لما بعده"^(٢٦). فالجملة الأولى بما فيها من مبتدأ وخبر فيها "إقرار بصعوبة إغلاق الكنائس" والجملة الثانية فيه "إقرار بأمر آخر وهو "أنه ضروري"، فضرورة الإغلاق هو القرار الذي تسعى السلطة إلى إضفاء الشرعية عليه؛ إقناعاً به نظراً لصعوبة تقبله.

ويذكر الفاعل باسمه Nomination (ويمثله نحوياً الفاعل)، ووظيفته (ويمثله نحوياً البديل) functionalisation^(٢٧). فالفاعل في النموذج الثاني هو "الدكتور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء" قمة السلطة التنفيذية، وتخول له سلطته إصدار القرارات، ويمثلها هنا "حظر التجوال...مع توقف كل وسائل النقل" وهما المفعول به و الجار والمجرور. أما الفاعل في النموذج الرابع هو "الدكتورة نهلة عبد الوهاب، استشارية البكتيريا والمناعة"، وفي النموذج الخامس "الدكتور مجدي بدران، أستاذ المناعة، وعضو الجمعية المصرية للحساسية"؛ وفي النموذج السادس "الدكتور جمال عصمت، مستشار بمنظمة الصحة العالمية". والغرض من ذكر الفاعلين الاجتماعيين بأسمائهم وصفاتهم إضفاء الشرعية على أقوال من تخول لهم سلطتهم الطبية إسداء التوجيهات والإرشادات التي يمثلها تلقي اللقاح كما في جملة مقول القول في النموذج الرابع "إن

طريق النجاة... هو التلقيح والتطعيم"، وفي النموذج الخامس الجار والمجور "على ضرورة الحصول على لقاحات كورونا.."، وفي النموذج السادس المفعول به "أهمية الحصول على جرعة ثالثة من لقاح كورونا".

قد يظهر "الفاعل" وهو ممثل السلطة، في شكل "مجموعات/ جماعات" aggregation كما في كلمة "خبراء" في النموذج الثاني، ويوظف هذا النمط في تنظيم الممارسات وصناعة رأى موحد، رغم ما يظهر منه أنه تسجيل للحقائق^(٢٨). وهذه التسمية للفاعل بمعناها الإيجابي - فالخبير هو العارف بالأمر على حقيقته^(٢٩) - تسهم في إضفاء الشرعية على ما يصدر عنه ممثلاً في الجار والمجور المتعلق بالفعل "من أنه ينبغي تمديد العزلة...".

يظهر مما سبق أن "سلطة ذوي الاختصاص" تضيء الشرعية على عدد من الإجراءات المتبعة لمواجهة جائحة كورونا من خلال ما ينقله الخطاب من "أقوال" هذه السلطة؛ ويلاحظ أن الأفعال الدالة على القول تنوعت بين إعلان وتحذير وإجماع وتأكيد وتشديد؛ نظراً لما تحمله الأقوال من قرارات وتوجيهات وإرشادات جاءت لمكافحة الجائحة. وهذه الأقوال صادرة عن رئيس الوزراء وأطباء وخبراء، وهؤلاء الذين تخول لهم مهنتهم وموقعهم إصدار القرارات من إغلاق للكنايس وحظر للتجوال، أو توجيه الإرشادات لتلقي لقاح كورونا أو الجرعة الثالثة منه.

٢. سلطة "القوة" / السلطة النموذجية role model authority

يتبع الناس في هذا النوع نموذج القوة أو قادة الرأي، وقد تكون هذه القوة من قادة الرأي أو المشاهير أو الإعلاميين الذين يتم تقليدهم من بعيد، فتبني هؤلاء القوة لنوع معين من السلوك، يكفي لإضفاء الشرعية على تصرفات أتباعهم^(٣٠). تظهر هذه السلطة في خطابات عينة الدراسة على النحو التالي:

١. ع: ٢٠٢١/٣/٢٦: شريف مذكور ينشر صور من تلقيه لقاح فيروس كورونا.. ومتابعيه: "قوة حسنة".

٢. ع: ٢٠٢١/٤/٢٧: تلقى اللواء خالد عبد العال محافظ القاهرة صباح اليوم اللقاح المضاد لفيروس كورونا في إطار الحملة القومية لتطعيم المواطنين.

٣. خ: ٢٠٢١/١١/١٥: حصل لاعبو الفريق الأول بالنادي الأهلي على لقاح كورونا المستجد.

تظهر سلطة القوة من خلال الجملة الاسمية في النموذج الأول؛ فالمبتدأ فيها "شريف مذكور" هو إحدى الشخصيات الإعلامية البارزة في المجتمع المصري، وهو من يريد الخطاب الإخبار عنه^(٣١)، والخبر "ينشر صور تلقيه لقاح فيروس كورونا"؛ وغرضه إثبات نشر شريف مذكور لصور تلقيه للقاح. فإضفاء الشرعية على أخذ اللقاح جاء عبر الإخبار بتلقي شخصية إعلامية للقاح حتي يقتدي به متابعوه.

وأتى النموذج الثاني بجملة فعلية فعلها "تلقى.." وفاعله اللواء "خالد عبد العال" وهو الشخصية السياسية التي يذكرها الخطاب، والمفعول هو "اللقاح"؛ والغرض من ذكر الجملة الفعلية بأركانها من فعل وفاعل ومفعول ليقرر عند متلقي الخطاب أخذ اللواء محافظ القاهرة للقاح حتي يقتدي به المواطنون جميعهم.

جاء النموذج الثالث بجملة فعلية فعلها "حصل"، وفاعلها "النادي الأهلي" يمثل القدوة الرياضية، وما يتعلق بالفعل من جار ومجرور "على لقاح كورونا"، فذكر الجملة الفعلية فيه إقرار بحصول النادي الأهلي على اللقاح مما يضيف شرعية على أخذ اللقاح لدي مشجعيه.

يظهر مما سبق أن سلطة القدوة تحققت من خلال الجملة الاسمية، والمبتدأ هو القدوة التي يسعى الخطاب إلى أن يُحتذى بها. كما تحققت هذه السلطة عبر الجملة الفعلية ؛ فالفاعل تلقى/ وحصل، والفاعل فيها هو القدوة السياسية والرياضية التي لها مكانة خاصة، وتضيف مكانتها شرعية على سلوكها الممثل في المفعول به والجار والمجرور "لقاح كورونا".

(ب) السلطة غير شخصية Impersonal authority:

يقول فان ليفين عنها "ليست كل سلطة "شخصية"؛ فهناك أيضاً سلطة غير شخصية للقوانين والقواعد واللوائح. الجواب على السؤال غير المعلن "لماذا" ليس "لأن الدكتور جوان يقول ذلك" ولكن "لأن القوانين والقواعد، السياسات، المبادئ التوجيهية... تقول ذلك". يمكن أن تكون السلطات غير الشخصية في صورة "عملية اللفظية" تماماً مثل السلطات الشخصية ("تنص القواعد على أن..."; "القانون يقول ذلك..."). ويظهر مع هذه السلطة عدد من الأسماء مثل: (السياسة، النظام، القانون ..) مثل: إن السياسة المتبعة في المنطقة قبول الأطفال لفترات قصيرة بعد عيد ميلادهم الخامس^(٣٢). وتظهر هذه السلطة في عينة الدراسة على النحو التالي:

١. خ: ٢٥/٣/٢٠٢٠: أتي قرار قدااسة البابا في إطار قرار الكنيسة، بتعليق كافة الاجتماعات الكنسية لمدة أسبوعين، للمساهمة في الوقاية من فيروس كورونا.
٢. خ: ٦/١/٢٠٢١: طبقت مديريات الأوقاف بمحافظة الجمهورية، قرار وزير الأوقاف الدكتور محمد مختار جمعة...في إغلاق أي مسجد لا يلتزم رواده بالإجراءات الاحترازية
٣. ع: ٧/١/٢٠٢١: الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: عدم اتباع إجراءات الوقاية من كورونا حرام شرعاً.
٤. ع: ١٥/١١/٢٠٢١: المحافظات تبدأ تنفيذ قرار منع الدخول للمصالح الحكومية والجامعات دون تلقى لقاح كورونا أو إجراء مسحة طبية كل ٣ أيام.
- ع: ١٠/١٢/٢٠٢١: مفتى الجمهورية: الحصول على لقاح كورونا واجب شرعى لأنه يحفظ 5. النفوس من الهلاك.

تظهر السلطة غير الشخصية في صورة "القرار" كما في النموذج الأول والثاني والرابع؛ ويكون هو الفاعل النحوي كما في النموذج الأول "قرار البابا ... بتعليق كافة الاجتماعات" وهو ما يتحدث عنه الخطاب. وقد يأتي في موقع المفعول به يقول عبد القاهر عن عنه" يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع". فالخطاب في النموذج الثاني يقرر وقوع الفعل "طبق.." من الفاعل "مديريات الأوقاف..." على المفعول به "قرار

وزير الأوقاف...". والخطاب في النموذج الرابع يقرر وقوع الفعل "بدأ..." من الفاعل "هو" العائد على المحافظات" والواقع على "تنفيذ قرار منع دخول.." إن الجملة الفعلية بأركانها تقرر واقعاً استناداً إلى سلطة القرار.

وقد تأتي السلطة غير الشخصية في صورة "حكم شرعي"، ولم يتحدث فان ليفين عن هذه الصورة للسلطة؛ إذ إنها خاصة بالشريعة الإسلامية، وأنت في النموذجين الثالث والخامس من خلال جملتين اسميتين؛ وتتألف الجملة في النموذج الثالث من مبتدأ هو "عدم اتباع إجراءات الوقاية" وخبره ما يراد إثبات المعنى له هو "حرام شرعاً"، والحرام هو الممنوع "وهو ما يُناب علي تركه ويُعاقب علي فعله" (٣٣). فقد عدّ الخطاب عدم اتباع إجراءات الوقاية من كورونا أمر يُعاقب المرء علي فعله في الشريعة الإسلامية. والمبتدأ في النموذج الخامس "الحصول على لقاح كورونا" وخبره المراد إثبات المعنى له "واجب شرعي"، والواجب "هو الفعل الذي طلب الشارع من المكلف فعله طلباً جازماً"، وعد الخطاب أخذ اللقاح هو أمر واجب شرعاً.

يظهر مما سبق أن السلطة غير الشخصية جاءت في صورتين هما "القرار" و"الحكم الشرعي"، فإضفاء الشرعية على تعليق كافة الاجتماعات الكنسية وإغلاق المساجد ومنع دخول المصالح الحكومية دون تطعيم؛ تسند إلى سلطة "القرار" الذي جاء في موقع الفاعل أو المفعول به إقراراً بإسناد ما استوجبه الجائحة من أفعال إليها. وظهرت سلطة الحكم الشرعي في صورة جملة اسمية؛ فعدم اتباع إجراءات الوقاية من كورونا أمر يُعاقب المرء علي فعله في الشريعة الإسلامية، وأخذ اللقاح أمر واجب شرعاً.

ثانياً: التقييم Evaluation

هو العنصر الثاني للشرعنة عند فان ليفين يقول عنه : تلعب الصفات التقييمية دوراً رئيسياً في إضفاء الشرعية. مثل استخدام العديد من الكلمات لوصف "اليوم الأول في المدرسة" مثل: "عادي" و"طبيعي" لإضفاء الشرعية على ردود فعل الوالدين (٣٤). كما تُوظف عدد من الأسماء مثل: "إن ظهور علامات التوتر حول بدء المدرسة هو استجابة طبيعية" وصحية" و"الانزعاج أمر طبيعي".

وقد قدم كل من مارتين ووايت رؤية متكاملة لدراسة التقييم؛ يقول مارتين عن مصطلح التقييم إنه "يشمل كافة أشكال الاستخدام التقييمي للغة من خلال تبني الكاتب مواقف أو قيماً معينة" (٣٥). وقد قسم الباحثين التقييم إلى ثلاثة أقسام هي: الموقف Attitude، وتحديد مستوى التقييم Graduation والأصوات المدمجة داخل الخطاب Engagement. وتركز الدراسة على الموقف ومستوى التقييم لبيان دورهما في شرعنة الأفعال في خطابات كورونا.

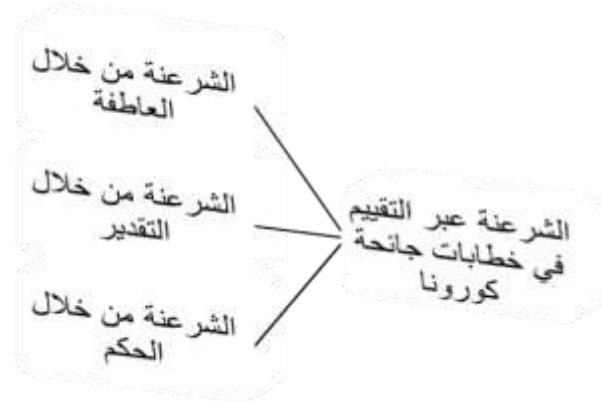
الموقف وعناصره Attitude

يُعرّف مارتين ووايت الموقف بأنه منطوق يعبر بشكل إيجابي أو سلبي عن شخص أو حدث أو موقف (٣٦). ويشمل ردود الأفعال العاطفية والحكم على السلوك وتقييم الأشياء (٣٧). ويضم الموقف ثلاثة عناصر هي الانفعال والحكم والتقدير:

الانفعال / العاطفة **Affect**: هو التعبير عن المشاعر بشكل إيجابي أو سلبي (الحب/ الكره، الرضا/ السخط، الحزن/ السعادة) (٣٨). الحكم **Judgement**: يهتم باللغة التي تمدح السلوك الإنساني للجماعات أو الأفراد أو تنتقده أو تدينه أو تشيد به (٣٩). التقدير **Appreciation**: يتعلق التقييم فيه بالأشياء، يقول مارتين ووايت إن التقدير ينشأ من تعيين قيمة الأشياء التي نقوم بها، والأشياء التي تؤدي إلينا (٤٠). ويشمل التقدير تحديد القيمة الإيجابية أو السلبية لكل ما أنتجه الإنسان **artifact** (الفنون والآداب والصناعات...) و يمتد إلى السلوك الإنساني والظواهر الطبيعية وشئون الدول (٤١).

ب) تحديد مستوى التقييم Graduation: وضع كل من مارتين ووايت آليتين لتحديد مستوى التقييم هما المركز والقوة (٤٢):

(١) المركز **Focus**: وهو تحديد درجة التقييم طبقاً للصورة النموذجية: هم لا يعزفون موسيقى الجاز على نحو صحيح (٢) القوة **Force** تنقسم قسمين: التقوية / التكثيف **intensification**: فيها اهتمام بقوة الشيء وكثافته، ويكون من خلال المعنى أو الدلالة المعجمية: حب / بغض، والعناصر البلاغية مثل التشبيه كما في: واضحة وضوح الشمس، والمكونات النحوية مثل: الحال والصفة والتفضيل مثل "هو الأكثر فرحاً" (٤٣). وتحديد الكمية **quantification**: فيه اهتمام بالكمية والعدد مثل: مشاكل/ قليلة / كثيرة/ هائلة، والحجم **size**: رجل كبير الحجم، والمدى **extent** هناك وفرة من المواهب.



(أ) الشرعة من خلال العواطف

يقول ريز Reyes إننا نستدعي أنواعاً مختلفة من العواطف لإضفاء الشرعية على أفعالنا أو أقوالنا، وتحقيق استجابة سلوكية أو عقلية لدى محاورينا. يهدف الفاعلون الاجتماعيون من خلال توظيفهم للعواطف بناء أو فرض أو مناقشة أو إضفاء الشرعية على تصورات معينة للواقع، والمساهمة في تشكيل رؤية مجتمعهم

للسلوك الاجتماعي^(٤٤). فإن المشاعر لديها القدرة على تشويه الفهم المعرفي للواقع. وقد تحدث ريز عن إضفاء الشرعية من خلال عاطفة الخوف قائلا "ربما يكون الخوف هو أكثر المشاعر فعالية لاستمالة المحاورين. الخوف هو عاطفة قوية يمكن للبشر توظيفها لتحقيق عدد من الأهداف مثل: إقناع شخص ما بالمخاطرة بحياته، والذهاب إلى خط المواجهة والقتال... ينشأ الخوف في الخطاب السياسي عن طريق عملية شيطنة العدو، وتحقق هذه العملية لغويا من خلال الصفات (مثل المواقف الأخلاقية السلبية) والأفعال (مثل يرتكب الفظائع..)^(٤٥).

كما تحدث شيلتون Chilton عن الشرعة من خلال الاستمالة العاطفية في الخطاب السياسي تطبيقاً على خطاب بول بعنوان "أنهار الدم" الذي استخدم فيه كلمة الخوف عدد مرات كما في "الخوف من الغرباء، والخوف من الدم، الخوف من الموت."^(٤٦)

وتعرض الدراسة فيما يلي لطرق توظيف العاطفة لإضفاء الشرعية على إجراءات مواجهة الفيروس عل النحو التالي:

١. خ: ٢٠٢٠/٣/١١: للحظات قد تشعر بالخوف والقلق فور دخولك مستشفى للعزل، والكل في الداخل يرتدي البديل البيضاء، لا تفرق بين من يرتديها من الفرق الطبي، الكل يحارب فيروس كورونا، يحاولون إنقاذ أرواح مرضاهم.

٢. خ: ٢٠٢١/١/٢٩: أجواء السعادة تسيطر على الأطقم الطبية بعد تلقي اللقاح ببنى سوف.

٣. أ: ٢٠٢٢/١/٢٧: الأمان في اللقاح.

٤. ع: ٢٠٢١/٤/١٤: وأضافت أن اللقاحات توفر أملاً جديداً ويجب استخدامها كأداة وقاية رئيسية من قبل البلدان والأفراد.

٥. ٢٠٢٢/١١/٢١: تسبب ظهور سلالات جديدة من فيروس كورونا المستجد في قلق وخوف المجتمعات من استمرار تطور الجائحة دون وجود حلاً،

تستند شرعة عدد من الأفعال في جائحة كورونا إلى كلمات عاطفية سلبية وإيجابية؛ ويظهر في النموذجين الأول والخامس كلمتان لهما دلالات عاطفية سلبية هما الخوف والقلق؛ فالخوف هو شعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب مكروه، (٤٧) والقلق حالة انفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث (٤٨). وهذان الشعوران السلبيان في النموذج الأول ينقلان المشاعر السلبية التي يشعر بها من يدخل مستشفيات العزل؛ مما يضيف الشرعية على الإجراءات الاحترازية تجنباً لهذه المشاعر السلبية. وينقلان في النموذج الخامس المشاعر السلبية تجاه ظهور سلالات جديدة من فيروس كورونا المستجد مما يضيف الشرعية على أخذ الجرعات التنشيطية من اللقاح للتصدي لها.

تظهر الكلمات العاطفية الإيجابية في النماذج من الثاني إلى الرابع؛ فقد وُظفت المصاحبة اللفظية "أجواء السعادة" وكلمة السعادة مصدر من الفعل "سعد" بمعنى "أحسن بالرضا والفرح والارتياح" (٤٩) والكلمة بمعناها الإيجابي تنقل مشاعر السعادة بعد تلقي الأطقم الطبية للقاح كورونا وتصدرت الجملة الاسمية لتقريرها في ذهن متلقي الخطاب. وجاءت كلمة "أمان" في النموذج الثالث؛ والأمان هو حالة هادئة ناتجة من عدم وجود

خطر" (٥٠) وهو الطمأنينة، ووظف النموذج الرابع كلمة "أمل"؛ والأمل هو الرجاء، وأكثر استعماله فيما يُستَبَعْدُ حصوله" (٥١)، وجاءت مفعولاً لتقرر المعنى الإيجابي في نفس السامع" (٥٢) وتضفي الشرعية على اللقاح، كما وُصفت كلمة أمل بـ"الجديد"، وهي تقوي درجة التقييم؛ فالجديد هو "المبتكر والمستحدث" (٥٣). يلاحظ أن الشرعة في خطابات كورونا اعتمدت على الكلمات العاطفية السلبية ترهيباً مما يسببه فيروس كورونا وسلالاته من خوف وفزع، كما استندت إلى كلمات عاطفية إيجابية اقترنت بظهور اللقاحات إقناعاً بأخذها من أمان وسعادة وأمل.

(ب) الشرعة من خلال التقدير:

١. ع: ٢٠٢٠/٣/٢٢: عقد مدير منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم، مؤتمراً صحفياً... أكد فيه أن فيروس كورونا يمكن تصنيفه بأنه وباء عالمي... وأشار مدير منظمة الصحة العالمية إلى أنه يمكن تصنيف كوفيد-١٩ الآن على أنه جائحة... معرباً عن قلقه من عدم اتخاذ دول للإجراءات اللازمة للحد من كورونا.

٢. خ: ٢٠٢١/١١/٢٩: إن إعادة التطعيم يوفر الحماية الأكثر موثوقية ضد متحور أوميكرون Omicron.

٣. ع: ٢٠٢١/١٢/١٨: أستاذ مناعة: اللقاح يحمي من المضاعفات الخطيرة للفيروس.

٤. أ: ٢٠٢٢/١٢/١٩: لقاح كورونا هيقلل من أصابتك بالعدوى.. هيقلل من شدة الأعراض في حال إصابتك بالعدوى.

٥. خ ٢٠٢٢/١٢/٢٥: وأظهرت بيانات جديدة في بريطانيا أن الجرعات المعززة من اللقاحات المضادة لفيروس كورونا تكون فعالة في منع دخول المصابين بالكورونا إلى المستشفيات بنسبة تصل إلى ٨٨٪، وأظهرت دراسات جديدة أن الجرعات المعززة من لقاحي فايزر وموديرنا، توفر حماية محسنة ضد شدة الإصابة بمتحورات فيروس كورونا التي تستدعي نقل المصاب إلى المستشفى.

تظهر الشرعة في هذه النماذج عبر "التقدير" السلبي والإيجابي؛ جاء التقدير السلبي في النموذج الأول من خلال التسمية بـ"الجائحة" **pandemics** (٥٤)، وتعني لغوياً "المُصيبة تحُلُّ بالرجُل في ماله فتجتأحه كلُّه" (٥٥)، وتعني طبيياً وباء ينتشر في منطقة واسعة جداً، ويعبر الحدود الدولية، وعادة ما يصيب عدداً كبيراً من الناس (٥٦). كما سُمي بـ"الوباء" **Epidemic** ويعني التفشي السريع لمرض ما بين الأشخاص في مكان ما (٥٧). ووصف بالعالمي مما يرفع درجة التقييم. وتعكس التسميتان قدر المصيبة التي يعيشها العالم ممثلة في الانتشار السريع للمرض بما يحمله من أعراض خطيرة مما يضفي الشرعية على اتخاذ الإجراءات لمواجهته.

كما جاء النموذج الثاني بكلمة الحماية مصدرًا؛ والكلمة بها تقدير إيجابي فالحماية هي النصر والدفاع والوقاية" (٥٨)، وقوى الخطاب التقدير الإيجابي بالصفة التي جاءت في صيغة أفعال التفضيل وفيه زيادة الموصوف على غيره (٥٩) وجاء معرفًا "بال" للدلالة على التفضيل المطلق (٦٠)؛ وأتى التمييز "موثوقية" الذي يرفع إبهام جملة أو مفرد؛ فكلمة الحماية بما فيها من معان إيجابية ووصفها بأفعال التفضيل إضافة إلى التمييز كل هذه العناصر النحوية تعطي تقديرًا إيجابيًا وترفع درجته؛ مما يضيف مزيدًا من الشرعية على أخذ اللقاح. ووظف النموذج الثالث الفعل "يحمي"، وجاءت هذه الجملة الفعلية خبرًا للمبتدأ "اللقاح"؛ وهي تثبت المعنى الإيجابي للقاح في تجدد واستمرار؛ فهو دفاع ووقاية من المضاعفات الخطيرة، مما يضيف الشرعية على أخذه.

ووظف الخطاب في النموذج الرابع "كلمة" هيقلل" مرتين وللسياق دوره في التقدير الإيجابي للكلمة؛ إذ إن الكلمة معجميًا تعني نقصًا تخفيضًا" (٦١)، وقرن السياق هذا بالإصابة والأعراض، مما يقتنع متلقي الخطاب بأخذ اللقاح؛ تقليلًا للإصابة وأعراض المرض.

وقد يعتمد الخطاب في شرعة الأفعال على كلمات تقدير إيجابية كما في النموذج الخامس الذي وظف الكلمات المعززة "و"فعالة" و"محسنة"؛ فكلمة "معززة" اسم فاعل من الفعل عزز بمعنى قوى، دَعَم" (٦٢)، وجاءت وصفًا لجرعات لقاح كورونا، ويضيف هذا التقييم الإيجابي على جرعات اللقاح شرعة لأخذه لما تتصف به من قوة. ثم تأتي كلمة "فَعَالٌ" (٦٣) صيغة مبالغة من فعل، وتعني مؤثّر، ومُفيد، وجاءت إخبارًا عن "الجرعات المعززة" مما يثبت لها معنى التأثير والإفادة. وأخيرًا جاءت كلمة "محسن" اسم فاعل من الفعل "حَسَنَ" بمعنى "رَقَّى وأحسن حالته" (٦٤) وجاءت وصفًا لكلمة حماية؛ مما يقوي التقييم الإيجابي لتأثير جرعات اللقاح، فهي لا توفر حماية فقط ولكنها "تحسن هذه الحماية". وتضيف هذه الكلمات ذات التقدير الإيجابي الشرعية على أخذ "جرعات" أخرى من اللقاحات المضادة لكورونا فهي جرعات معززة لمقاومة الفيروس وفعالة وتوفر حماية محسنة.

يظهر مما سبق أن الشرعة في الخطابات المصرية جاءت من خلال التقدير سلبيًا وإيجابيًا، فالتقدير السلبي ظهر جليًا في تسمية الفيروس بـ"الجائحة" وتضيف هذه التسمية شرعة على كل ما يُتخذ من إجراءات لمواجهة الحماية منه. وجاء التقدير الإيجابي مع اللقاح إضفاءً للشرعية عليه تبريرًا لأخذه، فهو "يحمي" ... وجرعته المعززة تقوي المناعة.

(ج) الشرعة من خلال الحكم :

١. ع: ٢٠٢١/١١/٤: الصحة العالمية: "الأشخاص غير المطعمين" بلقاح كورونا فى خطر كبير (٦٥).

٢. ع: ٢٠٢١/١١/٦: الحاصلون على لقاح كورونا لا يمرضون بشدة حتى لو أصيبوا بعدوى بعد التطعيم

٣. خ: ٢٠٢٢/٧/١٧: كشف اللواء رزق علي رئيس هيئة النقل العام بالقاهرة، عن توقيع غرامة مالية فورية على غير الملتزمين بارتداء الكمامة داخل أتوبيسات الهيئة، وذلك بعد تزايد أعداد المصابين بفيروس كورونا

أحدثت جائحة كورونا تداعيات عدة، وانتقل هذا إلى الخطابات التي عكست الوضع المجتمعي للتصدي للجائحة؛ فظهرت تسميات لا تحمل حكمًا سلبيًا أو إيجابيًا لكن سياق الخطاب يوجه دلالاته، كما في النموذج الأول الذي أتت فيه التسمية "الأشخاص غير المطعمين" والأشخاص جمع شخص وهو الإنسان ذكر أو أنثى، ووصف "بغير" التي أضيف إليها "مطعمين" وهي اسم مفعول من الفعل طَعَمَ؛ ويسهم السياق في إكساب التسمية الحكم السلبي من خلال الخبر الذي يثبت به المعنى "في خطر كبير"؛ وفي هذا التحذير إضفاء للشرعية على التطعيم ضد كورونا؛ فغير المطعمين في خطر كبير. وجاء في النموذج الثاني "الحاصل على لقاح كورونا.." فاسم الفاعل وما يتعلق به لا يعطي حكمًا سلبيًا أو إيجابيًا على القائم به؛ ولكن سياق الخطاب يعطي لهم حكمًا إيجابيًا من خلال الإخبار عنهم "لا يمرضون" وفي هذا إضفاء للشرعية على لقاح كورونا لما له من تأثير إيجابي على الحاصلين عليه فهم لا يمرضون بشدة.

وجاءت تسميات سلبية نابعة من عدم الالتزام بالكمامة كما في النموذج الثالث "غير الملتزمين" فاسم الفاعل المنفي بـ "غير" وما يتعلق به؛ تسمية بها حكم سلبي طبقًا للسياق الذي يقتضي "الالتزام بالكمامة" تجنبًا لزيادة معدلات الإصابة بالفيروس.

ويظهر مما سبق أن جائحة كورونا اقترن التصدي لها بظهور أشكال من "الحكم" لا تحمل دلالة سلبية أو إيجابية؛ لكن السياق عامل مهم في توجيه الدلالة سلبيًا أو إيجابيًا لإضفاء الشرعية ترغيبًا وترهيبًا.

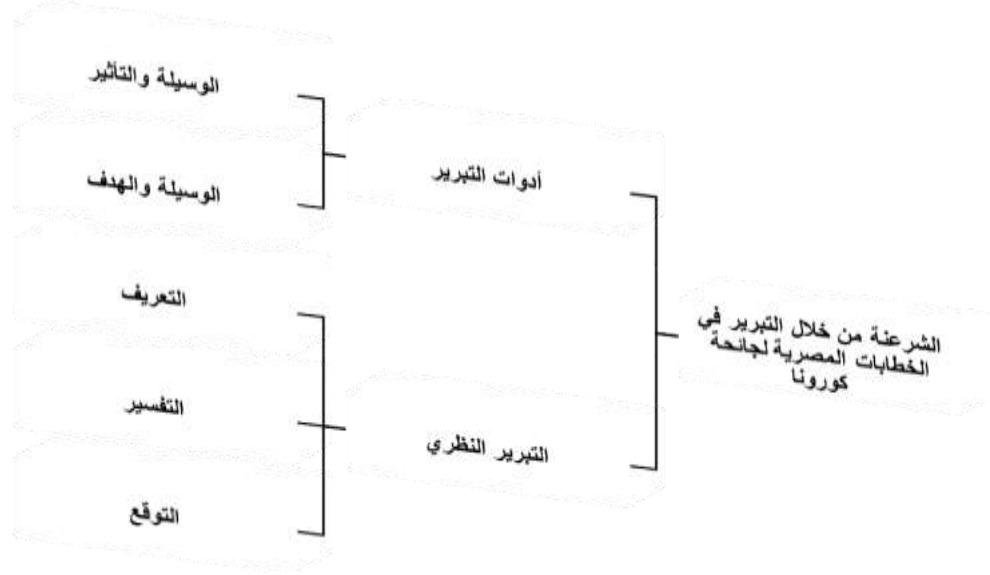
ثالثًا: التبرير: Rationalization:

التبرير هو العنصر الثالث من عناصر الشرعة عند فان ليفين يقول عنه "يتحقق التبرير من خلال الرجوع إلى أهداف الممارسات واستخداماتها وتأثيراتها"^(٦٦) وقد تحدث عن طريقتين للتبرير هما:

أ- أدوات التبرير Instrumental Rationalization ب- التبرير النظري theoretical rationalization

. rationalization

وتتحدث الدراسة أولاً عن أدوات التبرير عند فان ليفين ثم طرق تحققها في الخطابات المصرية لجائحة كورونا، ثم تعرض للتبرير النظري يتبعها التطبيق على خطابات الجائحة. ويظهر الشكل التالي عناصر التبرير كما سنتناوله الدراسة:



أ- أدوات التبرير:

تأتى "المقاصد" في الخطاب من أجل شرح لماذا توجد هذه الممارسات الاجتماعية؟ ولماذا تظهر بهذا الشكل؟ كما في السؤال: "ما الغرض من الذهاب إلى المدرسة؟" وإجابته "ذهب معلمو الاستقبال إلى وحدة الحضانة لرؤية طلابهم المحتملين. يحتوي هذا المثال على الفعل/ النشاط: "ذهب" والرابط السببي (حرف الجر "إلى") والغرض الذي قد يكون نشاطاً آخر "رؤية طلابهم..". وذكر فان ليفين آليات متعددة للتبرير وهى:

١- التوجه نحو الهدف **In the case of goal-orientation**: في هذا النوع يكون المقصد من فعل ما هو "الشخص" فقد يكون القائم بالفعل والمقصد من هذا الفعل هو شخص واحد كما في "أنا أفعل لكي أملك"، وقد يختلف القائم بالفعل عن المقصود من هذا الفعل كما في "أنا أفعل لكي تملك" مثال: "قد تستجيب طفلتك من خلال قضاء ساعات في الترفيه عن نفسها وهى ترسم؛ مما يطور مهاراتها البصرية والإبداعية والحركية"^(٦٧) ٣. التوجه نحو الوسيلة **means-orientation** تُبنى "المقاصد" على أنها في "الأفعال"، وأن هذه الأفعال هي "الوسيلة" التي تتحقق من خلالها الغاية؛ كما في "أحقق..." "أمتلك.." وتحدث "ليفين" عن الفعل "يستعمل" وقال: إن هذا الفعل قد يكون وسيلة لتحقيق الهدف كما في: "يمكن أن يستعمل التسجيل لتشجيع الأطفال على الرد على أسمائهم وتعليم بعضهم البعض" كما تحدث عن استخدام أفعال محددة لتحقيق أهداف معينة مثل أفعال "يساعد. يسهم...يسهل...يروج" كما في "أنه يساعدنا لتطوير إحساسها بالوقت"^(٦٨).

٣ - التوجه نحو التأثير **Effect orientation**

التركيز في هذا العنصر على نتيجة فعل ما، ويُعبر عنه بعبارات النتيجة مثل: "هكذا" و"بهذه الطريقة"، إلخ. ومثال ذلك: يجب أن يتعلم طفلك التحكم في العدوانية، حتى يتقبله الآخرون^(٦٩).

تتناول الدراسة فيما يلي آليات "تبرير" الأفعال في خطابات عينة الدراسة. وجدير بالذكر أن البحث وجد أن الخطابات تجمع بين أداتين من التبرير؛ لذا يذكر التوجه نحو الوسيلة والتأثير، ثم التوجه نحو الوسيلة والهدف.

التبرير من خلال التوجه نحو الوسيلة والتأثير:

يظهر اجتماع التوجه نحو الوسيلة مع التوجه نحو التأثير في عينة الدراسة على النحو التالي:

١. خ: ٢٠٢٠/٤/٣: غير محرك البحث العالمي جوجل شعاره المعتاد، لتوعية العالم أجمع بضرورة البقاء في المنزل للحماية من الإصابة بعدوي فيروس كورونا.

٢. أ: ٢٠٢١/١/٢: للحد من انتشار فيروس كورونا ابتعد بمسافة لا تقل عن ١ متر بينك وبين الآخرين.

٣. أ: ٢٠٢١/٥/١٥: احذر التواجد في الأماكن المزدحمة لأن التجمعات تزيد من انتشار عدوي كوفيد-١٩.

يأتي التوجه نحو الوسيلة في النموذج الأول من خلال "الجار والمجور" وما أضيف إليه "بضرورة البقاء في المنزل" فالباء بما تحمله من معنى الاستعانة^(٧٠) تبين ما يُوجه الخطاب إلي الاستعانة به / الوسيلة "بضرورة البقاء.." تحقيقاً للتأثير من خلال الجار والمجور؛ فالام بما فيها من معنى العاقبة أو لام المأل^(٧١) تذكر التأثير المرجو "للحماية من الفيروس". فإضفاء الشرعية جاء من خلال التبرير بذكر الوسيلة "بضرورة البقاء..." والتأثير "للحماية".

وجاء التوجه نحو الوسيلة أيضاً من خلال فعل الأمر في النموذج الثاني "احذر..." وفاعله مستتر وجوباً عائد على كل متلق للخطاب والمفعول به هو التواجد...؛ فهذه الجملة الإنشائية فيها تحذير لكل متلق للخطاب من التواجد في الأماكن المزدحمة، وكان التحذير من التجمعات في هذا الوقت هو إحدى طرق التصدي للفيروس. ثم يظهر التوجه نحو التأثير مع "لام التعليل" التي تذكر السبب^(٧٢) ممثلاً في "لأن التجمعات تزيد من انتشار العدوى". فقد جاء تبرير فعل الأمر "احذر" بذكر للسبب الذي يعكس التأثير.

وقد يظهر التوجه نحو التأثير كما في النموذج الثاني من خلال تقديم الجار والمجور "للحد.." لأهميته إذا إن "الحد من انتشار الفيروس" هو الغاية التي يسعى إليها الخطاب، والتقديم هنا من باب تقديم السبب علي المسبب^(٧٣) ثم يأتي التوجه نحو وسيلة هذا الحد من خلال جملة الطلب التي تتكون من فعل الأمر ابتعد... وفاعله المستتر وجوباً العائد على كل متلق للخطاب والمتعلقات "بمسافة لا تقل...". فهذه الجملة الطلبية فيها تبرير للفعل "ابتعد" الذي يمثل الوسيلة، تحقيقاً للتأثير وهو الحد من انتشار الفيروس.

التبرير من خلال التوجه نحو الوسيلة والهدف:

يأتي على النحو التالي:

١. أ. ٢٠٢١/١٢/٢٠: لما هتأخذ إنت وأولادك لقاح كورونا هتضمن نفسك وليهم نسبة أمان أعلى

..

٢. أ. ٢٠٢٢/٥/١٥: ارتدي الكمامة الطبية أو القماشية لتحمي نفسك من الإصابة بفيروس كورونا ومتحوراته.

اجتمع في النموذج الأول التوجه نحو الوسيلة والهدف الذي يمثله الشخص؛ فأداة الشرط "لما" تربط بين جملة الشرط، وهذه الجملة بما فيها من فعل جاء في الصيغة العامية المصرية + هـ "هتأخذ..." والفاعل الضمير المستتر الذي تم تأكيده بالضمير المنفصل "أنت"، والمعطوف عليه "وأولادك"، والمفعول به "اللقاح" وسيلة ضمان الحماية من الفيروس بتلقي الأفراد وأسرهم له. وجملة جواب الشرط "هتضمن.."; بما فيها من فعل في صيغته العامية أيضاً والمتعلقات من جار ومجرور لنفسك..." والمفعول به "نسبة أمان..". فيها بيان للهدف وهو ضمان نسبة أمان للأشخاص الذين يتلقون اللقاح. فجملة الشرط بعناصرها من أداة وفعل وجواب للشرط تربط بين ما تحدث عنه فان ليفين الوسيلة "هتأخذ" والهدف "هتضمن لنفسك"

جاء التبرير في النموذج الثاني من اجتماع التوجه نحو الوسيلة مع التوجه نحو الهدف؛ وذلك من خلال جملة الطلب؛ فقد جاء فعل الأمر "ارتدي" الذي يتوجه إلى كل متلق للخطاب بحثه على "ارتداء" والمفعول به هو وسيلة الحماية "الكمامة القماشية"، ثم جاءت جملة جواب الطلب ممثلاً في لام التعليل والفعل المضارع "لتحمي" المسند إلى ضمير المخاطب العائد على كل متلق للخطاب إظهاراً للتأثير المنشود.

يظهر مما سبق أن الخطابات المصرية لجائحة كورونا جمعت في تبريرها للأفعال بين التوجه نحو الوسيلة والتأثير تارة، والتوجه نحو الوسيلة والهدف تارة أخرى. وتحقق التوجه نحو الوسيلة من خلال جملة الطلب بأركانها "احذر التواجد... ارتدى الكمامة..."، وحرفي الجر الباء "بضرورة..."، واللام للحد "..."، وفعل الشرط "هتأخذ". وتحقق التوجه نحو التأثير من خلال حرف الجر "اللام" فقط بما فيها من معنى العاقبة والسببية؛ كما في "الحد من انتشار.." و"لتحمي...". وجاء التوجه نحو الهدف الذي يتركز حول الأشخاص من خلال جواب الشرط "هتضمن نفسك.."

ب - التبرير النظري:

لا تركز الشرعنة في هذا العنصر على ما إذا كان الفعل مبرراً أخلاقياً أم لا، ولا كونه هادفاً أو فعالاً، وإنما تركز على إذا ما كان مؤسساً على نوع من الحقيقة. فالتبرير النظري يقدم تمثيلات صريحة لـ "الطريقة التي تسير بها الأشياء" (٧٤).

يأخذ التبرير النظري عادةً أحد الأشكال الثلاثة:

- (١) التعريف definition (٢) التفسير explanation (٣) التنبؤ predictions
- يعرض البحث فيما يلي للتبرير النظري بعناصره الثلاث: التعريف والتفسير والتوقع
- (١) التعريف:

هو تعريف نشاط ما من حيث نشاط أخلاقي آخر، ويجب أن تكون الصلة بينهما إما إسنادية («هي»، «تشكل»، إلخ) أو ذات أهمية («تعني»، «إشارات»، «ترمز») (٧٥).

١. ٢٠٢١/١٢/٧: لقاحات فيروس كورونا هي حائط الصد الأول لتقليل فرصة الإصابة بالعدوى.

٢. ٢٠٢٢/١٢/٢٣: ارتداء الكمامة يزيد من نسبة حمايتك من الإصابة بعدوى كوفيد - ١٩.

٣. أ: ٢٠٢٢/١/٢٧: الأمان في اللقاح.

جاء التبرير النظري من خلال "التعريف" عبر علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر؛ المبتدأ في النموذج الأول هو "لقاحات فيروس كورونا" وهو ما يضيف عليه الخطاب الشرعية من خلال الإخبار عنه "هي حائط الصد الأول لتقليل فرصة..." إذ إن الغرض إثبات المعنى المجازي من أن لقاحات كورونا هي حائط الصد لتقليل الإصابة. والمبتدأ في النموذج الثاني هو "ارتداء الكمامة" وهو ما يسعى الخطاب إلى تبرير ارتدائها من خلال الإخبار عنها بالجملة الفعلية "يزيد من نسبة حمايتك..." أما المبتدأ في النموذج الثالث فهو كلمة أمان" وهي كلمة عاطفية تخاطب عواطف الجماهير في هذا الوقت الذي ساد فيه الخوف من عدوى الفيروس ثم جاء الإخبار عنها بالجار والمجرور "في اللقاح".

ويلاحظ أن التبرير النظري عبر التعريف تحقق بعلاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر، وقد انصب على اللقاح هو ما تسعى الخطابات لتبرير أخذه. كما ظهر مع "الكمامة" تبريراً لارتدائها.

(٢) التفسير (٧٦):

تصف التفسيرات الخصائص العامة أو الأنشطة المعتادة للجهات الفاعلة التي يعنى بها خطاب ما. ولا تُعرّف الممارسة أو تُوصف في هذا العنصر، بل واحد أو أكثر من الفاعلين المشاركين في هذه الممارسة. هنا الإجابة على السؤال «لماذا»، «لأن القيام بالأشياء بهذه الطريقة مناسب لطبيعة الفاعلين».

١. ع: ٢٠٢١/١١/٢٠: إن أصحاب الأمراض المناعية، أولى الناس بتلقي لقاح كورونا، لأن مناعتهم أضعف من مقاومة الفيروس.

٢. خ: ٢٠٢٢/١/٢٠/١/٢٠: إن هناك أشخاص يصابون بالفيروس رغم حصولهم على اللقاح، ولكن تكون الإصابة وأعراضها بسيطة.

يظهر التبرير من خلال التفسير في النموذج الأول؛ بجمليتين مرتبطتين بلام التعليل؛ فالجملة الأولى المكونة من "إن" واسمها وخبرها تقرر أولوية حصول أصحاب الأمراض المناعية على اللقاح، والجملة الثانية بعناصر – لام التعليل وأن واسمها وخبرها – تعلل لما جاء في الجملة الأولى "بأن مناعتهم أضعف". فالتفسير من خلال لام التعليل ينصب على أولوية حصول أصحاب أمراض المناعة على اللقاح.

ويأتي التفسير في النموذج الثاني من خلال جمليتين مرتبطتين بالحرف "لكن" الاستدراكية وهي "ترفع ما يُتوهم بثبوته" (٧٧) وأنها "تقرر حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها" (٧٨). فالجملة الأولى بأركانها-أن واسمها وخبرها- تقرر إصابة بعض الأشخاص مع حصولهم على اللقاح، والجملة الثانية بأركانها – يكون واسمها

وخبرها- تثبت حكماً مختللاً بأن الإصابة تكون بسيطة . فالخطاب هنا يضيف الشرعية على "أخذ الأشخاص لقاح كورونا رغم الإصابة بها" مفسراً ذلك ببساطة الإصابة لمن تلقوا اللقاح. يظهر مما سبق أن التبرير من خلال التفسير جاء متعلقاً "بالفاعلين" ويمثلهم أصحاب الأمراض المناعية أو متلقو اللقاح بوجه عام، وتحقق لغوياً عبر رابطتين هما لام التعليل ولكن الاستدراكية. (٣) التوقع (٧٩):

تستند السلطة في هذا العنصر على الخبرة، مثال: لا تقلق إذا بكيت أنت أو طفلك. لن يدوم طويلاً

ع: ٢٠٢١/١١/٢٠: عدم الحصول على لقاح كورونا قد يكلفك حياتك..

يظهر التوقع في النموذج من خلال الجملة اسمية المبتدأ فيها "عدم الحصول على اللقاح"، والخبر جملة فعلية دخلت عليها قد، وهذا الحرف بما فيه من دلالة التوقع مع الدلالة المجازية للفعل "يكلفك"؛ يفيد احتمال أن يفقد الإنسان حياته. وهنا تظهر الشرعنة من خلال توقع أن يفقد الإنسان حياته إذا لم يتلق اللقاح؛ وفي هذا إضفاء للشرعية على تلقي اللقاح بذكر النتائج السلبية المحتملة لعدم أخذه.

رابعاً: الأساطير Mythopoesis (سرد القصص) (٨٠):

يمكن أيضاً تحقيق الشرعية من خلال سرد القصص، يكافئ الأبطال في الحكايات الأخلاقية عند قيامهم بالممارسات الاجتماعية المشروعة، وقد تنقل الحكايات التحذيرية ما سيحدث إذا لم تلتزم بمعايير الممارسات الاجتماعية، إذ تصور القصص انخراط الأبطال في أنشطة منحرفة تؤدي إلى نهايات غير سعيدة. وتعرض الدراسة فيما يلي القصص الواقعية التي تنقلها خطابات كورونا على النحو التالي:

١. خ: ٢٠٢٠/٥/٢٦: واقعة مأساوية تضاف إلى أرشيف ضحايا وباء كوفيد ١٩، وهي وفاة ٣ أشقاء بفيروس كورونا، وعزل ٨٠ مخالطاً بينهم سائق نائب مركز أبو كبير، محافظة الشرقية، توفي الأشقاء خلال ٥ أيام بسبب الفيروس الخبيث، ورغم هذا الحادث المأساوي إلا أن المخاوف الأكبر الآن تتمثل في حالة الرعب التي تعيشها القرية خوفاً من انتقال العدوى لهم.

٢. خ: ٢٠٢١/٦/١٤: منذ ١٠ أيام تأكدت إيمان صبحي ذات الـ ٢٥ عاماً من تعافيتها بعد سلبية المسحة ومكوئها شهراً تعاني من الإصابة بفيروس كورونا المستجد، فبالرغم من صغر سنّها إلا أنها عانت من أعراض شديدة للغاية، جعلتها تندم على عدم التسجيل لأخذ اللقاح منذ اليوم الأول. اعتزمت إيمان على التسجيل لأخذ الجرعة فور تعافيتها، ولكن نصحتها الطبيبة المعالج بالانتظار لمدة ٣ شهور، حتى التأكد من التعافي نهائياً وأخذ اللقاح ليكون فعالاً، ما جعلها متخوفة من أن تصاب مرة أخرى خلال تلك الفترة.

اتخذ الخطاب في النموذج الأول شكل القصة، واعتمد نمط السرد فيها على "رواية للحدث" (81) من خلال ذكر سلسلة الأحداث "واقعة.... وهي وفاة ٣ أشقاء بفيروس كورونا.. وعزل ٨٠ مخالطاً.. انتقال العدوى"

وجاء منتج الخطاب بانفعالات حادة "مأساوية... المخاوف الأكبر ..حالة رعب". وأبطال القصة هم أبطالها ثلاثة أشقاء، المكان: محافظة الشرقية، الزمان: خلال ٥ أيام ويحمل هذا الخطاب رسالة تحذيرية لمتلقي الخطاب بخطورة الفيروس وسرعة انتشاره مما يضيفي الشرعية ضمناً على أخذ الإجراءات الاحترازية والالتزام بالتباعد الاجتماعي.

يأخذ نمط السرد في النموذج الثاني شكل "الرواية الدرامية" إذ تتوازن فيه قيمة الشخصية بقيمة الحدث؛ فالشخصية هي "إيمان .." وتروي القصة ما تعرضت له البطلة من أحداث "التعافي بعد الإصابة بفيروس كورونا المستجد...عانت من أعراض شديدة للغاية.... ندم على عدم التسجيل لأخذ اللقاح...اعتزمت التسجيل لأخذ الجرعة...الانتظار لمدة ٣ شهور، حتى التأكد من التعافي نهائياً...متخوفة من أن تصاب مرة".

والغرض من سرد هذه القصة التحذير من تأجيل اللقاح حتى لا تحدث إصابة بالفيروس يعاني معها المريض لفترة طويلة ويندم على عدم أخذ اللقاح

يلاحظ أن الخطابات أوردت قصصاً للتحذير من عدم الالتزام بالإجراءات الاحترازية تارة، وعدم تلقي اللقاح تارة أخرى، وجاء نمط العرض إما رواية للحدث أو رواية درامية يتوازن فيها الحدث مع الشخصية.

الخاتمة:

١. تمثلت عناصر الشرعنة الأربع في الخطابات المصرية لجائحة كورونا؛ إذ رصدت الدراسة السلطة شخصية وغير شخصية، والتبرير بقسميه: أدوات التبرير والتبرير النظري، والتقييم بعناصره العواطف والحكم والتقدير وأخيراً الأساطير. كل هذا الحشد لعناصر الشرعنة يعكس خطورة الجائحة وتصدى الخطاب لها عبر آلياته وطرقه المتعدد؛ وذلك إضفاء للشرعية ما يصدر من قرارات وتوجيهات وتحذيرات لمكافحة الفيروس الذي صار جائحة عالمية.

٢. ثمة ظواهر لغوية تتشكل من خلالها الشرعنة بعناصرها الأربعة في الخطابات موضوع الدراسة النحو التالي:

فعل القول و جملة مقول القول: هما الشكل الأساسي لتحقيق سلطة ذوي الاختصاص؛ وقد تنوعت أفعال القول بين يعلن ويؤكد ويشدد...؛ نظراً لما تحمله الأقوال من قرارات وتوجيهات لمكافحة الجائحة. وقد يحذف فعل القول لدلالة السياق عليه. ويذكر "الفاعل" باسمه إلى جانب "البذل" الذي يمثل الوظيفة، وهما معا يشكلان السلطة التي تخول لها مكانتها إصدار القرارات الطارئة لمكافحة الفيروس. كما أن لها سلطة توجيه النصح بتلقي لقاح كورونا وجرعاته التنشيطية.

الجملة الاسمية: جملة محورية تظهر مع سلطة القدوة وهو أحد عنصري السلطة الشخصية؛ والمبتدأ فيها هو "القدوة" والخبر هو ما يصدر عنها، وما يسعى الخطاب إلى إضفاء الشرعية عليه كما في "يتلقى لقاح...". وتظهر الجملة الاسمية مع سلطة الحكم الشرعي العنصر الثاني من السلطة غير الشخصية، وهو خاص بالثقافة الإسلامية، والمبتدأ فيها ما يسعى الخطاب إلى شرعنته كما في "عدم اتباع إجراءات الوقاية...". و"الحصول على لقاح"، والخبر هو الحكم الشرعي الذي يستند إليه الخطاب كما "حرام" و"واجب". وتعتمد الشرعنة من خلال "التعريف" - وهو العنصر الثاني من التبرير النظري - على الجملة الاسمية فالمبتدأ هو "اللقاح" و"ارتداء الكمامة"، جاء الإخبار عن الأول ب "حائط الصد..." والإخبار عن الثاني ب "يزيد من نسبة حمايتك"، مما يضفي الشرعية على أخذ الأول وارتداء الثاني وقاية وحماية من الفيروس.

الجملة الفعلية: ظهرت الجملة الفعلية مع سلطة القدوة، فالفعل هو الحدث الذي يريد الخطاب شرعنته ويكون في الماضي دلالة على التحقيق مثل: "تلقى"، والفاعل هو القدوة التي يسعى الخطاب إلى الاحتذاء بها مثل "اللواء خالد عبد العال محافظ القاهرة" والمفعول به "اللقاح". كما تستخدم الجملة الفعلية في "الأساطير" دلالة على سلسلة الأحداث المأساوية ترهيباً من التهاون مع الفيروس.

وجملة الشرط: فيها ربط بين أداتين من أدوات التبرير هما الوسيلة من خلال فعل الشرط "هتأخذ اللقاح"، ولجواب الشرط الذي يعكس الهدف المتوجه نحو الأشخاص "هتضمن وسيلة حماية".

جملة الطلب: تأتي مع التوجه نحو الوسيلة وهي من أدوات التبرير؛ إذ تكشف عما يسعى الخطاب إلى شرعنته والحث عليه مواجهة الفيروس كما في "احذر التواجد...." و"ابتعد بمسافة لا تقل واحد متر..". و"احذر التواجد في الأماكن المزدحمة.." و"ارتدي الكمامة الطبية...".

حرف اللام : هو أهم الحروف؛ لارتباط معانيه الغائية والمآل بمفهوم الشرعنة، وهو يتجلى مع "أدوات التبرير" فيظهر التوجه نحو التأثير "لحد من انتشار فيروس كورونا..". ولأن التجمعات تزيد من الإصابة". كما تُوظف "للتفسير" وهو العنصر الثاني "التبرير النظري" كما في "لأن مناعتهم أضعف..".

حرف الباء : جاء توظيفه مع التوجه نحو الوسيلة كما في "ضرورة البقاء في المنزل" لما فيها من معنى الاستعانة .

حرف قد: يكشف عن "التوقع" وهو العنصر الثالث من التبرير النظري؛ فظهر من خلاله شرعنة أخذ اللقاح لما يُتوقع من نتائج سلبية لعدم أخذه.

ومعجميًا ودلاليًا: يلاحظ أن الشرعنة في خطابات كورونا اعتمدت على الكلمات العاطفية السلبية ترهيبًا مما يسببه فيروس كورونا وسلالاته من خوف وفزع، وجاءت بكلمات عاطفية إيجابية اقترنت بظهور اللقاحات إقناعًا بأخذها. جاء التقدير السلبي في تسمية الفيروس بـ"الجائحة" وتضفي هذه التسمية الشرعية على كل ما يُتخذ من إجراءات لمواجهة الحماية منه. وجاء التقدير الإيجابي مع اللقاح تبريرًا لأخذه. واقترنت التصدي لها بظهور أشكال من "الحكم" لا تحمل دلالة سلبية أو إيجابية؛ لكن السياق عامل مهم في توجيه الدلالة سلبًا أو إيجابًا لإضفاء الشرعية ترغيبًا وترهيبًا.

(^١) أقر مجمع اللغة العربية استخدام "فعلن" حيث جاء في نص القرار "ترى اللجنة قبول ما يشيع على ألسنة المثقفين من نحو علمن، وعقلن، ومصادرهما وما يشتق منها، على أن تعد النون زائدة". راجع كتاب: في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط١، ج٤، ٢٠٠٣، ص٣٢٧. وجاء في معجم الصواب اللغوي "دَوْلَنَةُ الْقَضِيَّة [صحيحة]، وعَلَمَنَت تركيا جميع مؤسساتها [صحيحة]، رويت ألفاظ كثيرة عن العرب على وزن «فَعْلَن» فعلاً وصفة، حتى قال أبو العلاء المعري في رسالة الملائكة: «ولا أمنع أن يجيء الفعل على» فَعْلَن ... لأن الاسم إذا جاء على ذلك وجب أن يجيء عليه الفعل، إذ كان الاسم أصلاً، وقد قالوا: ناقة رعشن، وامرأة خلبن»، وقد أقرَّ مجمع اللغة المصري قياسيَّة هذه الصيغة لوجود نظائر لها في القديم، كما في «رَهْبَنَة»، و «بَرْهَنَة». د. أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣، ج٢، ص٣٦٤. واختارت الدراسة هذا الوزن لأنه يعطي المعنى المقصود من المصطلح "Legitimation" "إذ إن المقصود منه جعل شيء ما شرعيًا".

(²) Van Leeuwen T (2007): Legitimation in discourse and communication. Discourse & Communication, Vol 1, P. 92.

(³) Fairclough, N. (2014). What Is CDA? Language and Power Twenty-Five Years On. 2014. An online article: <https://www.academia.edu/8429277>.

(⁴) Ibid.

(⁵) Reyes. A (2011): Strategies of legitimization in political discourse, Reyes A Strategies of legitimization in political discourse: From words to actions, Discourse & Society 22(6) p.782

(⁶) Ibid.

(⁷) Van Dijk TA (1998): Ideology: A Multidisciplinary Approach. London, sage, p.255

(⁸) Ibid. p.256

(⁹) Van Leeuwen T (2007): Legitimation in discourse and communication, P.92.

(¹⁰) Ibid :P.93.

(¹¹) Reyes. A (2011): Strategies of legitimization in political discourse, p.782:783 .

(¹²) Van Dijk TA (1998) Ideology: A Multidisciplinary Approach. p.257.

(¹³) <https://www.who.int/ar/director-general/speeches/detail/who-director-general-s-opening-address-at-the-75th-world-health-assembly---22-may-2022>

(¹⁴) https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus#tab=tab_1.

- (¹⁵) <https://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/index.html>
- (¹⁶) الإنفوجراف: هو تمثيلات مرئية للمعلومات، ويستخدم لسرد القصص أو نقل الأفكار أو استكشاف المشكلات من خلال مجموعة من الرسوم المختلفة. وهو ينقل المعلومات المعقدة إلى الجمهور بطريقة يمكن استهلاكها بسرعة وفهمها بسهولة. يوظف الآن على نطاق واسع في وسائل الإعلام الرئيسية لزيادة فهم القراء لموضوع أو قضية معينة إلى جانب وسائل الإعلام التقليدية مثل الصحف والمجلات، ستجد أيضًا الرسوم البيانية في العديد من قنوات النشر الرقمية، ويستخدم بشكل متزايد من قبل مجموعة من مؤسسات القطاعين العام والخاص كجزء من استراتيجيات النشر.
- Ferreira, J: Infographics: An introduction
https://www.researchgate.net/publication/266082644_Infographics_An_introduction/link/542517390cf26120b7ac5390/download
- (¹⁷) Van Leeuwen T (2007) Legitimation in discourse and communication, P.94:97.
- (¹⁸) Ibid. p.94.
- (¹⁹) Ibid P.95.
- (²⁰) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م، مادة حذر.
- (²¹) المرجع السابق، مادة شدد.
- (²²) المرجع السابق، مادة أكد.
- (23) Van Leeuwen, T. (2002): The representation of social actors: in Texts and practices, Routledge, London, p.42:45
- (24) Ibid.
- (²⁵) ابن هشام (عبد الله جمال الدين يوسف)، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٣٢٠.
- (²⁶) الأشموني، (نور الدين أبو الحسن على بن محمد)، شرح الأشمواني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٤٢٨.
- (²⁷) Van Leeuwen, T. (2002): The representation of social actors, p.49.
- (²⁸) Ibid, p.54
- (²⁹) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة خير.
- (³⁰) Van Leeuwen, T. (2007) Legitimation in discourse, P.95.
- (³¹) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٧.
- (³²) Van Leeuwen, T. (2007) Legitimation in discourse, P.96.
- (³³) د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، د. ط. د. ت. ص ٥٦٠.
- (³⁴) Van Leeuwen T (2007) Legitimation in discourse. p.94.
- (³⁵) Martin, & White, P.R.R. (2005) The Language of Evaluation Appraisal in English. Basingstoke: Palgrave Macmillan, p.137, p.34.
- (³⁶) Martin, & White, P.R.R. (2005), p.35.
- (³⁷) Ibid, p.42.
- (³⁸) Ibid, p.35.
- (³⁹) Attitude/Judgement, <http://grammatics.com/appraisal/AppraisalGuide/UnFramed/Stage2-Attitude-Judgement.htm>
- (40) Martin, J.R. & White: The Language of Evaluation Appraisal in English. Basingstoke: Palgrave Macmillan, p.137 (2005) p.56.
- (⁴¹) Attitude/Appreciation, <http://www.grammatics.com/appraisal/AppraisalGuide/Unframed/Stage3-Attitude-Appreciation.htm>,
- (⁴²) Martin, J.R. & White, P.R.R. (2005): The Language of Evaluation Appraisal, p.137.
- (⁴³) Ibid, pp.141- 148.
- (⁴⁴) Reyes A Strategies of legitimization in political discourse: From words to actions, Discourse & Society 22(6) 788.
- (⁴⁵) Ibid.
- (⁴⁶) Chilton P (2004) Analysing Political Discourse: Theory and Practice. London: Routledge, P.111.

- (٤٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة خوف.
- (٤٨) المرجع السابق، مادة خوف.
- (٤٩) المرجع السابق، مادة سعد.
- (٥٠) المرجع السابق، مادة أمن.
- (٥١) المعجم الوسيط، مادة أمل.
- (٥٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٦٤.
- (٥٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة جدد.
- (٥٤) محمد مرعشي، معجم مرعشي الطبي الكبير، مكتبة لبنان ناشرون. لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص ٢٠٥.
- (٥٥) مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٧م
- (٥٦) Miquel S Porta (2008): *International Epidemiological Association*.: Oxford University Press, New York .p.209
- (٥٧) Ibid.p.92.
- (٥٨) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة عزز.
- (٥٩) الاستر ابادي(رضي الدين محمد بن الحسين)شرح الرضي على كافيّة الحاجب، يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦، ط١، ص ٤٤٧.
- (٦٠) د. أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص ١٣٨-١٤٦.
- (٦١) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة قلل.
- (٦٢) المرجع السابق، مادة عزز.
- (٦٣) المرجع السابق، مادة فعل.
- (٦٤) المرجع السابق، مادة حسن.
- (٦٥) خ: ٢٠٢٢/١/١٥ قال الدكتور خالد عبدالغفار، وزير التعليم العالي والقائم بأعمال وزير الصحة، إن الدراسات العلمية أثبتت أن لقاح كورونا يساعد على التغلب على الأعراض ولا يمنع العدوى، ولكن المؤكد أن غير المطعمين أكثر عرضة لتدهور الحالة ودخول المستشفيات مقارنة بالمطعمين
- (٦٦) van Leeuwen, T. (2007): *Legitimation in discourse*, P.P.100: 101.
- (٦٧) Ibid, P.102.
- (٦٨) Ibid.
- (٦٩) Ibid.
- (٧٠) المرادى، الجني الداني في حروف المعاني، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص ٣٨.
- (٧١) المرجع السابق، ص ١٢١.
- (٧٢) المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٧٣) ابن الأثير (ضياء الدين): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، د.ت، ج٢، ص ٢٢٣.
- (٧٤) Van Leeuwen, T. (2007): *Legitimation in discourse*, P.103.
- (٧٥) Ibid, P.104.
- (٧٦) Ibid., P.104.
- (٧٧) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص ٣٢٠.
- (٧٨) الأشموني، شرح الأشمواني على ألفية ابن مالك، ص ٤٢٠.
- (٧٩) Van Leeuwen, T. (2007): *Legitimation in discourse*, P.104.
- (٨٠) Ibid, P.105.
- (81) د. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص ١٧.

المراجع والمصادر

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

أولاً: المصادر:

موقع أخبار اليوم في الفترة من ٢٠٢٠/١/١ م إلى ٢٠٢٢/١٢/٣٠ م.
موقع اليوم السابع في الفترة من ٢٠٢٠/١/١ م إلى ٢٠٢٢/١٢/٣٠ م.
انفوجراف من موقع وزارة الصحة والسكان عن فيروس كورونا في الفترة من ٢٠٢٠ /١/١ م إلى ٢٠٢٢/١٢/٣٠ م.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

ابن الأثير (ضياء الدين): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١.
د. أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨ م.
_____، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
_____، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
د. حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١.
الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسين)، شرح الرضي على كافية الحاجب، يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٩ م.
الأشموني (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٥ م.
د. محمد مرعشي، معجم مرعشي الطبي الكبير، مكتبة لبنان ناشرون. لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م.
د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، د. ط. د. ب. ت.
المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
ابن هشام (عبد الله جمال الدين يوسف)، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢ م.

ثالثاً: مطبوعات مجمع اللغة العربية:

1. في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط١، ج٤، ٢٠٠٣ م.
2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٧ م.

رابعًا: المراجع باللغة الإنجليزية:

- Chilton, P (2004): Analysing Political Discourse: Theory and Practice. London: Routledge.
- Fairclough, N. (2014): What Is CDA? Language and Power Twenty-Five Years On. 2014. An online article:
<https://www.academia.edu/8429277>.
- Ferreira, J: Infographics: An introduction
https://www.researchgate.net/publication/266082644_Infographics_An_introduction/link/542517390cf26120
- Martin, J.R. & White(2005) :The Language of Evaluation Appraisal in English. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Miquel S Porta (2008): International Epidemiological Association.: Oxford University Press, New York.
- Reyes. A(2011): Strategies of legitimization in political discourse: From words to actions, Discourse & Society, Vol.22
- Van Dijk, T.A (1998): Ideology: A Multidisciplinary Approach. London, sage
- Van Leeuwen, T. (2007): Legitimation in discourse and communication. Discourse & Communication, Vol 1,
- Van Leeuwen ,T. (2002): The representation of social actors: in Texts and practices, Routledge, London.

خامسًا: المواقع الإلكترونية:

<http://grammatics.com>

<https://www.who.int>

First: Sources:

Akhbar Al-Youm website from 1/1/2020 AD to 12/30/2022 AD.

Infographic from the Ministry of Health and Population website about the Corona virus in the period from 1/1/2020 AD to 12/30/2022 AD.

yawm7 website from 1/1/2020 AD to 12/30/2022 AD.

Second: References in Arabic:

al-Atheer (Dia al-Din): almathal alsaayir fi 'adab alkatib walshaaeira, Dar Nahdet Misr, Cairo, 1st edition.

Ahmed Mukhtar Omar 1998, The True Arabic, Alam al-Kutub, Cairo, 2nd edition,

_____ 2000, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Alam al-Kutub, Cairo.

_____ 2003, Dictionary of Linguistic Correctness, Alam al-Kutub, Cairo.

Al-Jurjani (Abdul Qahir) 2002, dalayil al'ieejazi, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Family Library, Egyptian General Book Authority, Cairo.

Al-Ashmouni (Nour al-Din Abu al-Hasan Ali bin Muhammad) 1955, sharah al'ashmuni ealaa 'alfiat aibn malik, called Manhaj al-Salik to the Alfiyyah of Ibn Malik, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Cairo.

Hamid Lahmdani , 1991, The Structure of the Narrative Text from a Literary Perspective, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition.

Al-Istrabadi (Radi al-Din Muhammad bin al-Hussein) 1999, sharh alradii ealaa kafiya alhajibi, Youssef Hassan Omar, Qar Yunis University, Benghazi, 2nd edition.

Mahmoud Abdel-Rahman Abdel-Moneim, Dictionary of Jurisprudential Terms and Terms, Dar Al-Fadila.

Muhammad Marashi 2003, Great Medical Dictionary, Lebanon Library Publishers. Lebanon, 1st edition,.

Third: Publications of the Arabic Language Academy:

On the Origins of the Language 2003, Arabic Language Academy, Dar Al-Shaab Foundation, Cairo, 1st edition, vol. 4.

almuejam alwasiti 2007, Arabic Language Academy, Shorouk International Library, 4th edition.



The Play The Sultan's Game By Fawzi Fahmy A Linguistic Study In The Semiotics Of Theater Between Text And Presentation

Faten M. Muhammad Ali

Department of Arabic Language, Faculty of Al-Asun, Ain Shams
University, Egypt

Received:26-9-2024 Revised:28-1-2024 Accepted:4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.239110.1551
Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.150-175

Abstract

This research deals with the linguistic and non-linguistic elements in the play “The Sultan’s Game” by the playwright Fawzi Fahmy. The research is divided into an introduction that explains the reasons for choosing the research, its purpose, and its methodology, then a theoretical introduction that includes the definition of semiotics, the definition of the sign and its parts, and talk about the semiotics of theater between text and presentation. To highlight the importance of integrating text and presentation together to convey the idea to the audience with a theatrical direction, making use of décor, colors, lighting, and other non-linguistic signs. Then the research moves to the applied approach, where it initially presents a study of the characters and the definition of each character separately. After that comes a talk about the title, which is the main threshold of the theatrical text. As the research clarifies its relationship to the theatrical text, the research then analyzes the linguistic and non-linguistic signs of the passages chosen by the researcher. It highlights the most important linguistic signs in the text, such as repetition, metaphor, connections, interrogatives, and so on, followed by an analysis of the décor, clothing colors, and motor behaviors accompanying the text. The research also clarifies the difference between the text and the presentation, whether they are additions that have a specific meaning. The director skipped or deleted many dialogues, such as: the dialogue of the box owner and his wife about their lost daughter Asal, the Sultan’s dialogue with the slave girl Dagher, and the dialogue of the café customers. The text is long and the dialogue takes a philosophical and psychological approach. I think he made this deletion to avoid boring the audience. Finally comes the conclusion, which includes the most important findings of the research, such as: the author was able to employ the heritage psychologically and philosophically; To reach the desired idea regarding what is going on within Arab society in general and Egyptian society in particular. Such as: the idea of the ruler’s responsibility in the shadow of the subjects, the freedom of man’s mind and thought, and the necessity of justice.

Keywords Semiotics - theater - text - presentation – language

دراسة لغوية في سيميائية المسرح بين النص والعرض

د. فاتن محمد محمد علي

قسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر

Faten_ali@alsun.asu.edu.eg

المستخلص:

يتناول هذا البحث العناصر اللغوية وغير اللغوية في مسرحية "لعبة السلطان" للكاتب المسرحي فوزي فهمي، وقد انقسم البحث إلى مقدمة توضح أسباب اختيار البحث، والهدف منه، ومنهجه، ثم مدخل نظري يتضمن تعريف السيمياء وتعريف العلامة وأقسامها، والحديث عن سيميائية المسرح بين النص والعرض؛ لإبراز أهمية تكامل النص والعرض معاً لإيصال الفكرة إلى الجمهور بإخراج مسرحي علاماتي، مستفيداً من الديكور والألوان والإضاءة وغيرها من العلامات غير اللغوية. ثم ينتقل البحث إلى المدخل التطبيقي حيث تعرض في البداية لدراسة الشخصيات، وتعريف كل شخصية على حدة، يأتي بعد ذلك الحديث عن العنوان وهو العتبة الرئيسية للنص المسرحي؛ حيث يوضح البحث علاقته بالنص المسرحي، يحلل البحث بعد ذلك العلامات اللغوية وغير اللغوية للمقاطع التي اختارتها الباحثة؛ حيث يبرز أهم العلامات اللغوية في النص كالتكرار، والاستعارة، والروابط، والاستفهام، وغير ذلك يتبعه تحليل للديكور، وألوان الملابس، والسلوكيات الحركية المصاحبة للنص. كما يوضح البحث الفرق بين النص والعرض سواء كانت إضافات لها دلالة معينة، تخطى المخرج كثيراً من الحوارات أو حذفها مثل: حوار صاحب الصندوق وزوجته عن ابنتهما التائهة عسل، وحوار السلطان مع الجارية داغر، وحوار زبائن المقهى، فالنص طويل والحوار يأخذ المنحى الفلسفي والنفسي؛ وأرى أنه قام بهذا الحذف تجنباً لإثارة الملل عند الجمهور. وأخيراً تأتي الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مثل: تمكن المؤلف من توظيف التراث توظيفاً نفسياً وفلسفياً؛ للوصول إلى الفكرة التي يبغى الوصول إليها تجاه ما يدور داخل المجتمع العربي عموماً والمجتمع المصري خصوصاً. مثل: فكرة مسئولية الحاكم في ظل الرعية وحرية عقل الإنسان وفكره ووجوب العدل.

الكلمات المفتاحية: سيمياء – مسرح – نص – عرض – لغة

❖ مقدمة:

المسرح في البداية نص يعرض فيه كاتبه رأياً أو قضية معينة، وهو من أكثر الفنون الأدبية قدرة على مناقشة قضايا المجتمع. ولكن لا يقف الأمر عند هذا الحد؛ فالمسرحية لا تكتفي بكونها نصاً مكتوباً، بل يسعى الكاتب إلى تحويلها إلى نص معروض تتوافر فيه الوسائل اللفظية وغير اللفظية مثل: الديكور، والإضاءة، والصوتيات.

وهذه الوسائل وغيرها تندرج تحت علم العلامات (السيميائية) حيث يحاول المتلقي ربط هذه العلامات بمدلولاتها؛ ليتمكن من فهم مقصد الكاتب ورؤية المخرج.

يعتمد هذا البحث إلى دراسة النص المسرحي ومقارنته بالعرض المسرحي مع التركيز على الجانب اللغوي لأنه العنصر الأكبر تأثيراً في العرض المسرحي، ولقد وقع اختياري على مسرحية "لعبة السلطان" للدكتور

فوزي فهمي^(١) لعدة أسباب منها: قلة الدراسات التي تناولت هذه المسرحية، كما أن كاتبها وظَّف التراث التاريخي متمثلاً في شخصية هارون الرشيد وحوادث تاريخية عرفت بنكبة البرامكة توظيفاً فلسفياً نفسياً. وأيضاً لاختلاف رؤية المخرج عن رؤية المؤلف فاختلف بذلك العرض عن النص في بعض الأحيان.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لرصد العلامات المميزة وتحليلها وفقاً للنظرية السيميائية

❖ مدخل نظري:

• تعريف السيمياء:

عرفت السيمياء في معجم " مصطلحات السيموطيقا " بأنها: " تشير إلى دراسة الشفرات بما في ذلك السيماءات الألسنية. فالدلالات الظاهرة التي تنتج من اتصال الدال والمدلول تخضع للبحث، وشفرة المرور مثل واضح لمن لهم علم بهذا العرف: "الأحمر" يعني "قف" و"الأخضر" يعني "سر".^(٢)

ويعرف إميل بنفنتست Émile Benveniste السيميائية بأنها: " العلاقات بين الأنظمة المختلفة بالإضافة إلى العلامات التي تُكوّن هذه الأنظمة".^(٣)

كما يرى آرثر أسا بيرج Arthur Asa Berge أن السيميائية: " تساعدنا في فهم الرسائل التي نتلقاها من الآخرين على اختلاف أشكالها، فنحن غالباً لا نأخذ في الاعتبار عند إرسال الرسائل للآخرين كيف سيفسرونها. كما أنها أداة قيمة لفهم كيف أن البشر يجدون المعنى في الحياة وفي الأشياء وفي النصوص من كل الأنواع؛ فعندما ترى العالم مليئاً بالعلامات، تعلم أنك تملك أداة بحثية خطيرة تستخدمها في تحليل النصوص التي توجد في وسائل الإعلام أو في الحياة اليومية".^(٤)

فالسيمياء علم يحاول الجمع بين أنظمة مختلفة؛ للوصول إلى العامل المشترك بين هذه العناصر، فهي لا تهتم بالقائل، ولا بما يقوله النص، بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله.

• تعريف العلامة:

يعرض محمد عناني مفهوم بيرس Charles Sanders Peirce للعلامة قائلاً: " أول مصطلح نواجهه عند بيرس هو عملية الرمز أو التمثيل وهي عملية Process بمعنى أنها حركة تشترك فيها ثلاثة عناصر متحركة أي غير ثابتة أو نهائية؛ إذ إن بيرس عندما يعرّف العلامة بأنها تمثيل Representation لشيء ما،

(١) د. فوزي فهمي أحمد (21 - 8 - ١٩٣٨) تخرج في قسم الدراما بالمعهد العالي للفنون المسرحية، ثم حصل على درجة الدكتوراه في علوم المسرح سنة 1975، وقد تنقل في عدة مناصب، وله عدد من الأعمال المسرحية منها: عودة الغائب كتبها سنة 1977، مسرحية الفارس والأميرة كتبها سنة 1979، مسرحية لعبة السلطان كتبها سنة 1983. من موقع:

<http://scc.gov.eg/profile/>

(٢) برونوين ماتن- فليزيتاس رينجهام، معجم مصطلحات السيموطيقا، ترجمة: عابد خزندار، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2008.

(٣) إميل بنفنتست، سيميولوجيا اللغة، ترجمة: سيزا قاسم، بحث منشور في كتاب: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، 1986، ص 177.

(٤) Arthur Asa Berger , Cultural Criticism: Semiotics and Cultural Criticism, from: <http://www.dartmouth.edu>.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

بحيث يكون قادرًا على توصيل بعض جوانبه أو طاقته إلى شخص ما، فإنه يقول في الحقيقة إن لدينا ثلاثة مكونات مترابطة نتفق على صلتها بعضها ببعض، أي اتصالها أو تعادلها وهي العلامة Sign والشيء Object الذي تمثله تلك العلامة والعامل المفسر لها Interpretant^(٥). أي أن للعلامة عند بيرس بعدين؛ الأول هو دلالتها الحقيقية، والبعد الثاني هو الدلالة المستوحاة من الدلالة الحقيقية، والتي يستنبطها المتلقي من العمل الأدبي.

وقد قسم بيرس علم السيميائية إلى ثلاثة أقسام هي: "أولاً البرجماتية: التي تتناول ذات المتكلم، وثانيًا: الدلالية التي تدرس العلاقة بين العلامة والشيء المشار إليه، وثالثًا: السياق الذي يصف العلاقات الشكلية بين العلامات"^(٦).

دلالة العلامة تفسر وفقًا لأمرين الأول: قائلها، والثاني: المحيط اللغوي وغير اللغوي الذي تقال فيه.

• التقسيم الثلاثي للعلامات عند بيرس:

أصبح التقسيم الذي وضعه بيرس للعلامات مقولة أساسية في الدراسات السيميائية. ويقسم بيرس العلامات إلى أيقونات ومؤشرات ورموز. ويقيم تقسيمه هذا من منطلق العلاقة القائمة بين الدال والمشار إليه. ويحدد بيرس الأنواع الثلاثة على النحو التالي:

أ- الأيقونة Icon: المبدأ المتحكم في العلاقات الأيقونية بين عناصر العلامة هو التشابه، فالأيقونة تمثل موضوعها من خلال التشابه بين الدال والمشار إليه في المقام الأول. ومن الواضح أن هذا المبدأ من العمومية بحيث، يفترض معه أن أي نوع من التشابه بين العلامة والشيء الذي تشير إليه يكفي من حيث المبدأ ليقم علاقة أيقونية... ويميز بيرس بين ثلاثة أنواع من الأيقونات: الصورة والرسم البياني والاستعارة، وكلها تنطوي على جوانب تشابه بينها وبين المشار إليه.

ب- المؤشر Index: ترتبط العلامات المؤشرات بموضوعها ارتباطاً سببياً، وكثيراً ما يكون هذا الارتباط فيزيقيًا أو من خلال التجاور، "فالمؤشر" على حد قول بيرس "هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع".

ج - الرمز Symbol: تكون العلاقة التي تربط بين الدال والمشار إليه في الرمز عرفية محضة وغير معللة؛ فلا يوجد بينهما تشابه وصلة فيزيقية أو علاقة تجاور.^(٧)

إذا نظرنا إلى العرض المسرحي في ضوء هذه العناصر الثلاثة نجد أن العرض بأكمله أيقونة، فكل علامة في العرض المسرحي تحيل إلى الواقع بطريقة غير مباشرة، كما أن الإيماءات والإشارات والضمائر الشخصية هي علامات إشارية، وأخيرًا فإن العرض المسرحي بأكمله رمز يستخدمه المؤلف لتبليغ قصده إلى المتلقي بشكل غير مباشر.

(٥) محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الثالثة، 2003، ص 154-155.

(٦) أمينة رشيد، السيموطيقا في الوعي المعرفي المعاصر، بحث منشور في كتاب: مدخل إلى السيموطيقا، ص 52.

(٧) سيزا قاسم، السيموطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد، من كتاب: مدخل إلى السيموطيقا، ص 31-34. بتصرف مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

• سيمياء المسرح بين النص والعرض:

المسرح فن أدبي له طبيعة خاصة؛ حيث تتنوع فيه العلامات التي يسجلها المؤلف ويوظفها المخرج لتحقيق ما يصبو إليه من وراء عمله، ويعرف باتريس بافيس Patrice Pavis سيمياء المسرح بأنها: "منهج ينصب على تحليل النص / أو العرض، ويهتم بالتنظيم الشكلي للنص أو الفرجة، وكذا بالتنظيم الداخلي للأنساق الدالة التي يتألف منها النص والفرجة، كما يُعنى بدynamique سيرورة الدلالة وبإنتاج المعنى بواسطة تدخل الممارسين والجمهور. فالسيمياء لا تهتم بالكشف عن المعنى بل تهتم بنظم إنتاج المعنى عبر العملية المسرحية التي تمتد من قراءة المخرج للنص وصولاً إلى النشاط التأويلي للمتفرج".^(٨)

والعرض المسرحي-فيما يرى عصام الدين أبو العلا-جُماع تفاصيل التصور الفني النهائي ... وإن ثمة فجوة بين النص الدرامي تمثله في عرض فعلي، ويمكن أن تكون هذه الفجوة مبالغاً فيها إلى القدر الذي يبدو معه أننا إزاء عمليتين منفصلتين. ولهذا يقترح أبو العلا ألا يُعامل مع العرض المسرحي بوصفه تجسيداً لنص ما؛ فالنص الدرامي هو أحد عناصر العرض، وهو أشبه بالخطة العامة التي تحتاج لتفصيلات تحول كل ما هو موجود إلى شيء مرئي/ مسموع موجود بالفعل، وبذلك فإن العرض المسرحي هو موضوع دراسة العلامات المسرحية الشاملة.^(٩)

يبرر كل من ألين ستون Allen Stone وجورج سافونا George Savona في كتابهما "المسرح والعلامات" أهمية سيمياء المسرح بأنها أسهمت في تغيير الرؤية للأدب المسرحي حيث قدمت مفتاحاً يحرر المسرح من أسر العمل الأدبي، وبعبارة أخرى قدمت السيميائية طريقة لتجنب سجن المسرح داخل النص... فإن كل ما يقدم إلى المتفرج في إطار المسرح هو علامة.^(١٠)

كما تهتم السيمياء بخطاب الإخراج أي بالكيفية التي تتوالى بها مقاطع العرض، وكذا بالحوارات والعناصر البصرية والموسيقية. فهي تبحث في تنظيم نص الفرجة أي في بنيته وكيفية تقطيعه.^(١١)

فالمسرح فن يُعرض على الجمهور بشكل مباشر – وجهًا لوجه – كما أنه يُعرض على خشبة واحدة، فلا بد من التوظيف الجيد لجميع العلامات التي تساعد على إيصال المعنى؛ لأن كل علامة لها دورها في خلق معنى العرض.

❖ مدخل تطبيقي:

يتضافر النص والعرض لخلق عمل مسرحي يجذب الجمهور ويؤثر فيه، ويكتسب منه قيمة جديدة أو يرى من خلاله موقفاً حياتياً يعاصره فيتطلع ليرى الحل. يحاول هذا الجزء من البحث عرض الوسائل اللغوية وغير اللغوية التي استعان بها المؤلف والمخرج؛ للوصول إلى الصورة النهائية للعمل وعرضها على المشاهدين.

(٨) باتريس بافيس، قضايا السيميولوجيا المسرحية، ترجمة: محمد العماري، علامات، العدد 16، من موقع:

pdf. saidbengrad.free.fr/al-16، ص 102.

(٩) عصام الدين أبو العلا، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص 79-80. بتصرف

(١٠) ألين ستون وجورج سافونا، المسرح والعلامات، ترجمة: سباعي السيد، أكاديمية الفنون، 1996، ص 141.

(١١) باتريس بافيس، قضايا السيميولوجيا المسرحية، ترجمة: محمد العماري، ص 108.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

عرضت المسرحية عام 1986م من إخراج نبيل الألفي على المسرح القومي، وهي مسرحية تاريخية تتناول المسرحية في أجواء فلكلورية تاريخية قصة (العباسة) أخت (هارون الرشيد) ومأساتها المرتبطة بأزمة البرامكة، والصراع المأساوي الشهير بين السنة والمعتزلة الذي بلغ ذروته بين عصر هارون الرشيد وعصر المأمون. (12)

١ - الشخصيات:

سأبدأ في تحليلي أولاً بالحديث عن الشخصيات التي جاءت في المسرحية، فالممثل هو الذي ينطق ما يكتبه المؤلف، ويؤدي ما يطلبه منه المخرج.

يرى مارتن إسلن أن الممثل نفسه أيقونة يعمل بوصفه علامة لإنسان، كما أن العلامات التي يستخدمها قد تكون هي نفسها إما أيقونية وإما مؤشيرية وإما رمزية أو الثلاثة معاً. ومن هذه العلامات الماكياج والملابس، وتعبيرات الوجه والإيماءات. (13)

يؤكد هذا الرأي رضا غالب قائلاً: "إن أداء الممثل لشخصية ما عبر جسده وصوته ومكملاته غير الجسدية من ديكور وإضاءة وملابس ومكياج وإكسسوارات يحمل في طياته رسالة مزدوجة؛ إحداها لذلك المتلقي الذي يشاركه منصة التمثيل، والأخرى لمن يشاهده في صالة العرض. هذه الرسالة عبارة عن مجموعة من الشفرات تتضمن داخلها معنى ما. ويمكن اعتبار مجموعة العلامات أو الشفرات التي ينتظم داخلها فنية الممثل نسقه الأدائي، وهذا النسق في لغة السيمولوجيين يتكون من مجموعة علامات يندرج كل منها تحت ما يسمى بالمدال والمدلول". (14)

الشخصيات:

١. صاحب الصندوق – هارون الرشيد: يؤدي هاتين الشخصيتين ممثل واحد وهو نور الشريف، فقد ظهر في أول المسرحية في شخصية صاحب صندوق الدنيا (15) وهي شخصية مسالمة تلتزم بالمبادئ حتى وإن ضاقت الدنيا، وله أسلوب رائع في الحكيم، مرح لكن في الوقت نفسه صارم حازم في قراراته، يتمتع بثقافة عالية.

أما الشخصية الثانية فهي شخصية هارون الرشيد وهو محور المسرحية، فكل شخصيات المسرحية لها موقف مع الرشيد، وهي شخصية معروفة بصراعاتها السياسية وأبعادها النفسية المعقدة، فهي شخصية مضطربة نفسياً تحمل بداخلها الكثير من الصراعات النفسية ما بين حبه الشديد لأمه الذي تحول بعد ذلك إلى حبه لأخته العباسية التي كان يتسامر معها طوال الوقت، وعندما علم برغبتها في الزواج من جعفر البرمكي وافق بشرط أن يكون زواجا بالعين لا بالجسد. وبين رغبتة في السيطرة على مقاليد الأمور والتحكم بمصير من حوله. وهي شخصية تاريخية كانت مثارا للعديد من الأساطير والأقوال؛

(12) من موقع: <https://elcinema.com/work/2034020/>.

(13) مارتن إسلن، مجال الدراما، ترجمة: سباعي السيد، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، 1992، ص 82 بتصرف.

(14) رضا غالب، الممثل والدور المسرحي قراءة علامائية، أكاديمية الفنون، 2006، ص 106.

(15) صندوق الدنيا من الأشكال المسرحية التراثية، حيث يحمل شخص على ظهره صندوق أسود كبير ينظر الناس من خلاله ليرون صور القصص التي يحكيها صاحب الصندوق، وهو أقرب إلى السينما.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

مثل زواجه من ألفي امرأة التي تطرقت إليها المسرحية في عدة مواضع؛ للإشارة إلى جبروته وفحولته التي أصبحت مضرب المثل. كما ورد ذكره في حكايات "ألف ليلة وليلة" وحُكي عنه العديد من الحكايات الخيالية والتي تتسم بالكثير من المبالغة والتهويل.

٢. المرأة: قامت بهذا الدور الفنانة القديرة عايدة عبد العزيز التي أدت شخصيتين؛ ظهرت أولاً في دور زوجة صاحب الصندوق، وكانت تطلق على نفسها "الصانعة" لأنها تزين النساء، وهي امرأة حريصة على مصلحة زوجها تساعد وتعينه وتحثه على تغيير الحكايات التي يرويها للناس. أما الشخصية الثانية فهي شخصية العباسة أخت الرشيد وزوجة جعفر، وهي شخصية مغلوقة على أمرها حُكم عليها بالزواج الصوري، تظل طوال المسرحية في صراع مع جعفر لإقناعه بنقض عهده مع الرشيد وجعل زواجهما حقيقياً، كما أنها تحاول إقناع الرشيد بالعدول عن رأيه ولكنها لا تفجح.

٣. البلياتشو: من أكثر الشخصيات تعقيداً وحركة وخروجاً عن النص، وقد قام بهذا الدور الفنان عبد الرحمن أبو زهرة، وهي شخصية مركبة قامت بثلاثة أدوار؛ الأولى: شخصية البلياتشو الذي يعمل مع صاحب الصندوق، ولكنه غير راضٍ عن الحكايات التي يحكيها صاحب الصندوق لأن الناس لا يحبون سماعها فلا يجنون مალأً. الشخصية الثانية: ابن أبي مريم مضحك السلطان، ولكنه لا يستطيع إضحاكه دائماً؛ فتستقره بعض الأحداث فيتحول إلى جرس إنذار ينفر منه السلطان. وأخيراً تأتي الشخصية الثالثة وهي شخصية حزينه يطلق عليه بهلول ابن الجارية التي أحبها الرشيد وتركها بعد حملها منه، وكان يلقي دائماً باللوم على الرشيد لما حدث لأمه زبيدة.

٤. جعفر البرمكي: وزير الرشيد وصديقه، قام بدوره الممثل محمد وفيق كان في صراع نفسي دائم بين وعده للرشيد وحبه للعباسة، كما كان في صراع بين ولائه للرشيد وفكر الأشرس المعتزلي.

٥. ثمامة بن الأشرس: صاحب الفكر المعتزلي الذي يتبنى فكراً يناقض فكر هارون الرشيد، وكان يمتلك الجرأة للوقوف في وجه الرشيد ومناظرته في الحكم. فجنده يتحدث عن الإمامة وشروطها وحرية الاختيار والتنفيذ والإرادة والقدرة وحصانة العقل ومسئولية الحاكم في ظلم الرعية وحرية عقل الإنسان وفكره. ويبدو أن الكاتب يتبنى هذه الآراء فهو يعرضها بشكل منطقي مقنع. كما يظهر في نهاية المسرحية باسم الدرويش يحاول إقناع العباسة بمواجهة أخيها الرشيد لتحصل على حقها في أن تكون زوجة وتنقذ جعفر من القتل.^(١٦)

٢- الكلمات:

الكلمات في المسرحية مفتاح لفهم فكرة الكاتب، ويؤكد مارتن إسلن أهمية دور الكلمات في النص المسرحي قائلاً: العنصر الوحيد من الحدث الدرامي الذي يترك أثراً دائماً للأجيال القادمة هو في العادة السجل المكتوب... فالنص من وجهة نظر النقاد والدارسين يعد العنصر الأساسي للدراما.^(١٧)

^(١٦) كل الشخصيات التاريخية التي استدعاها الكاتب في هذا العمل المسرحي لها في كتب التاريخ والحضارة الإسلامية أدوار مختلفة، تختلف عما جاء في هذا العمل المسرحي، فقد استدعى الكاتب هذه الشخصيات استدعاءً يخالف الواقع، ومن هذه الشخصيات ثمامة بن الأشرس وهو كان جامعاً بين سخافة الدين، وخلاعة النفس مع اعتقاده بأن الفاسق مخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة...ومن آرائه أنه لا فعل للإنسان إلا الإرادة، وما عداها فهو ما حدث لا يحدث له. من كتاب الملل والنحل للإمام أبي الفتح الشهرستاني، تحقيق: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1992، ص 61، 62 بتصرف.

^(١٧) مارتن إسلن، مجال الدراما، ترجمة: سباعي السيد، ص 105 بتصرف.

ولا يقتصر التحليل اللغوي السيميائي على التحليل النحوي للغة فحسب ولكنه تحليل تأويلي وظيفي إحصائي أيضًا.

2-1 العنوان:

سأبدأ بالعنوان لما له من أهمية كبرى في دلالة النص: "يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يسهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، إن فهمًا وإن تفسيرًا، وإن تفكيكًا وإن تركيبًا. ومن ثم فالعنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص... كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص، وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة".^(١٨)

كما يرى د. محمد فكري الجزار أن العنوان هو: "ناتج تفاعل علاماتي بين المرسل والعمل، أما المستقبل فإنه يدخل إلى العمل من بوابة العنوان متأولاً له، وموظفًا خلفيته المعرفية في استنتاج دواله الفقيرة عددًا وقواعد تركيب وسياقًا، وكثيرًا ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه"^(١٩) ويحاول المتلقي استنتاج العمل الأدبي ومعرفة طبيعته وأهدافه من خلال العنوان؛ لذلك يجب على المؤلف اختيار عنوان مؤلفه بعناية شديدة؛ لأنه العتبة الأولى في تحليل النص حيث يقوم الباحث بتحليله بنيويًا ودلاليًا ووظيفيًا.

عنوان المسرحية "لعبة السلطان" مركب إضافي، يحمل أكثر من معنى؛ فإما أنه يشير إلى سيطرة السلطان وتحكمه في مصائر من حوله ولعبه وتصرفه في رغباتهم وأحوالهم، فهو يلعب بقرارات جعفر مستغلًا حبه للعباسة، وإما أنه إشارة إلى تمثيل صاحب الصندوق دور السلطان، وكأنها لعبة يقومون بها لتسلية الجمهور. نلاحظ في كلتا الحالتين أن بنية العنوان غير مكتملة تركيبياً، وأن ركناً محذوفاً لعدم الكشف عن هذه اللعبة إلا بالقراءة أو المشاهدة.

2-2 العلامات اللغوية وغير اللغوية:

يتكون النص المسرحي من الحوار والإرشادات المسرحية التي يستعين بها المخرج أثناء إخراج المسرحية. فالحوار المسرحي مرتبط بموقف معين وعلامات غير لفظية مثل (الحركة، نبرة الصوت) وهي التي ينص عليها المؤلف المسرحي. فالإرشادات المسرحية نص فرعي لمصاحب للنص الرئيس للمسرحية. يهتم السيميائيون بلغة الجسد بقدر اهتمامهم بالحوار؛ ولهذا يروا أن الممثل عندما ينطق بالحوار، فهو يستخدم الجسد أيضًا للإشارة إلى علاقته بالعالم الدرامي فوق خشبة المسرح والذي يتم فعله الدرامي في إطاره.^(٢٠)

أما النصوص غير الكلامية فهي نصوص إرشادية يضع بها الكاتب تصورًا لما هو مرئي ومسموع في العرض المسرحي المفترض الذي يقدمه، ويعد سندًا من أسانيد التعبير الدرامي. والنصوص غير الكلامية إما أن تكون خارجية مثل الإرشادات المسرحية التي تسبق الحوار والأحداث، أو تكون خارجية مثل الإرشادات المسرحية المصاحبة للحوار والتي تقوم بوظائف مختلفة.^(٢١)

^(١٨) جميل حمدادي، سيموطيقا العنونة، من موقع: <http://www.almothaqaf.com>.

^(١٩) د. محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 19.

^(٢٠) ألين ستون-جورج سافونا، المسرح والعلامات، ص 181 بتصرف.

^(٢١) عصام الدين أبو العلا، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح، ص 152.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

فالحركة لا تقل أهمية عن اللغة في التعبير عن المعاني والمقاصد، فيعبر المتكلم من خلال إنجاز الحركات عن وظائف متعددة قد لا تمكنه اللغة من التعبير عنها. وقد أكد باتريس بافي أهمية التعبير الجسدي شارحاً إياه بقوله: "هو تقنية أداء تهدف إلى تفعيل القدرة التعبيرية للممثل خاصة من خلال تطوير قدراته الصوتية والإيمائية، وقدرته على الارتجال. وتقضي بجعل الأشخاص ينتبهون إلى قدراتهم الحركية والعاطفية، وكذلك إلى صورتهم الجسدية وقدرتهم على عكس هذه الصورة داخل أدائهم".^(٢٢)

كما يؤكد كريم زكي حسام الدين أهمية أعضاء الجسم أثناء الحديث فهي تقوم بتأكيد دلالات الألفاظ، أو إكمال ما يصيبها من نقص، بالإضافة إلى دورها الكبير في نقل المشاعر والألفاظ.^(٢٣)

اللغة أهم عنصر في المسرح فهي التي تعرض الفكرة كما يمزجها الممثل بالأداء أثناء العرض فاللغة وسيط بين الصوت والفكرة؛ لذلك سأحاول في هذا الجزء المزج بين التحليل اللغوي للنص المكتوب من ناحية والنص المنطوق أثناء العرض؛ لتوضيح ما يضيفه الأداء للمعنى. وهذا سيكون بالحديث عن الوسائل غير اللغوية مثل: الإضاءة، والملابس، والديكور لكل مقطع.

تنقسم المسرحية إلى جزأين، يتضمن كل جزء عدة مشاهد تدور من ناحية بين مشاهد صاحب الصندوق وزوجته والبلياتشو في مصر، ومشاهد السلطان مع جعفر والعباسة والأشرس في العراق من ناحية أخرى.

- المقطع الأول:

تبدأ المسرحية بدخول صاحب الصندوق وبعده البلياتشو يناديان: "من يتفرج صندوق الدنيا من يتفرج" البلياتشو: صندوق الدنيا يبدد كل الأحزان. وجه يتشكل، وجه يتحول، وجه يرحل، وجه يهرب، وجه يجهل، وجه يسأل، وجه يظلم، وجه يُظلم، وجه يقتل، وجه يُقتل، وجه يكذب، وجه يتنكر، ووجه يتفرج...صندوق الدنيا.

"يتطلع من حوله لا أحد يقترب منه"

صاحب الصندوق: الدنيا يتفجر فيها قلق مجنون، فالحارات المغمومة بالأطفال بالناس صارت لا تحب الفرجة من هذا الصندوق القديم، سبحانه يا الله تغيرت تلاشت كل الأشياء حتى متع الناس... تعلمت فيها أن من يلهث وراء الأشياء ليحيا ويتعطر بالطيب في النهاية أيضاً يرحل، ولا يملك أحد أن يصادر وجهه، إذ لا تشتم من جلده إلا رائحة الطين، ولا يجدي أي سلطان أمام إنسان يموت وتستوي التخمة بالجوع ويستوي عسل الخليفة بملح ومر كل حارات الفقراء.

البلياتشو: أنت تصر أن تحكي عن أشياء تشعل الغيظ، تغرق الناس في الهم عن الدم، عن غانيات بدلاً من أن يرقصن يصلبن، وتجعل دوري في حكاياتك سريعاً كالبرق، فيهرب الناس منا، وهم بعد لم يتفرجوا علي، بل وتختصر الضحكة من كل فم، تنتقص مكانتي وحين أعتب عليك، تقنعني أنا أن كثرة الضحك تميت القلب، كلا يا عم أنا ماذا يقيدني إليك، أسير معك فيرانا الناس يؤديها في العب، أنا...أنا من يجعلهم يستلقون على قفاهم من رعشة الضحك ويروني معك فيهرشون الرأس ويبصقون في العب، كلا .. كلا وألف كلا / يا عم أنا ابن لحظة أنس..أنا ابن كأس، أحب النقرزان والدقوف والزواق ولا أتفلسف مع الأمور.

(٢٢) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال ف. خطار، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2015.

(٢٣) كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دار غريب، 2001، ص 31 بتصرف.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

يتحرك البلياتشو حركات خاطفة يمثل كل منها وجه يذكره، وتكرار كلمة "وجه" هنا إشارة إلى كثرة الشخصيات التي توجد في حكايات صندوق الدنيا؛ لذلك جاءت الجمل هنا قصيرة كلها اسمية المبتدأ واحد متكرر والخبر جملة فعلية فعلها مضارع يحمل معنىً جديداً، هو الذي يجعل المبتدأ المتكرر "وجه" يختلف كل مرة لأنه وجه جديد يحدده الخبر، استخدم صاحب الصندوق في حديثه ألفاظاً تشير إلى حالة الغضب والتوتر التي يعيشها الناس مثل: "يتفجر-قلق مجنون-الملغومة". وهو هنا مستاء من عدم إقبال الناس على حكاياته لتغيير ميول الناس واهتماماتهم، فالفعل "يتفجر" كناية عن تبدل الحال.

يحاول صاحب صندوق الدنيا إقناع البلياتشو بوجهة نظره المتمثلة في أن الحكايات التي يحكيها تمثل حقيقة الدنيا؛ فالكل في النهاية متساوون، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم؛ لذلك استخدم أداة النفي "لا" مع الفعل المضارع في: "إذ لا تشتم من جلده إلا رائحة الطين" كما استخدم أسلوب القصر وأداته "لا وإلا" لإفادة التأكيد على أن الإنسان من تراب، واستخدم التضاد بين التخمّة والجوع، والعسل والملح المر للإشارة إلى المفارقة الكبرى بين عيشة الملوك والحكام وعيشة الفقراء.

ثم يأتي دور البلياتشو في الرد على صاحب صندوق الدنيا موجهاً له الحديث؛ لذلك بدأ حديثه بضمير المخاطب "أنت" يتهمة بتقليص دوره أثناء الحكى؛ مستخدماً بعض الروابط مثل: "بل" رابط تصاعدي؛ حيث إن الحجة التي ترد بعد "بل"، عندما تستعمل استعمالاً حاججياً تكون أقوى من الحجج التي ترد قبلها، بحيث توجه القول أو الخطاب بمجمله^(٢٤)، ثم ينتقل الضمير إلى ضمير المتكلم "أنا" للتحدث عن أهميته وحب الناس له، ثم يفرض معاملة صاحب الصندوق له بتكرار أداة النفي "كلا" للردع والزجر، وهي هنا رد على كلام قبلها فيجوز الوقف عليها^(٢٥)، ثم يعود للحديث عن نفسه باستخدام ضمير المتكلم "أنا" وكرره أكثر من مرة وهذا ما يطلق عليه خليفة الميساوي الإحالة بالتوسع شارحاً إياه بقوله: "يمكن أن يمثل العنصر الإحالي عنصراً واحداً أو عناصر متعددة تحيل إلى اسم سابق فتكون العلاقة الواصلة بينه وبين هذه العناصر علاقة توسع... حيث يبدأ المتكلمان بطرح قضية معينة عادة ما تكون في الدور الكلامي الأول ثم تتوزع بقية العناصر الخاصة بها في بقية الأدوار"^(٢٦)

وكان البلياتشو على عكس صاحب الصندوق فقد كان يقفز ويجري ويتحرك حركات سريعة على خشبة المسرح. وكان لهذا السلوك الحركي أثره في نغمة الصوت، فهناك صعود وهبوط في نغمة الصوت^(٢٧). كما هناك اختلاف نغمي بين صاحب الصندوق والبلياتشو؛ فالأول هادئ يرد على البلياتشو بهدوء ليصحح وجهة نظره، والثاني غاضب منفعل معترض على أسلوب صاحب الصندوق في الحكى.

وكانت النتيجة أن رضخ صاحب الصندوق لرغبة البلياتشو وطلب امرأته: "هل تسمع نصحي... احك له عن ألف ليلة وليلة" فيقوم البلياتشو فرحاً ويصفق ويقوم بحركات دائرية على خشبة المسرح، ومن باب المبالغة

(٢٤) أبو بكر العزاوي، مقال اللغة والحجاج، من موقع: https://www.aljabriabed.net/n61_05%20azzaoui.htm.
(٢٥) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص 577.

(٢٦) خليفة الميساوي، الوسائل في تحليل المحادثة، عالم الكتب الحديث الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص 111.
(٢٧) يطلق د. كمال بشر على هذا الأداء الصوتي التلويح والتنويع الموسيقي أو النغمي للمنطوق Variation of Tones، ويعني به تلك التلويحات والتنويعات الصوتية التي تنتظم المنطوق وتكسب الجملة أو العبارة صورة نغمية حية: صورة تجعل الكلام الإنساني ذا قيمة ومعنى بحسب مواقفه وظروف حاله. د. كمال بشر، فن الكلام، دار غريب، 2003، ص 297.
مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

والتهويل يقول البلياتشو: "يقولون إنه كان يأخذ على السحاب ضريبة جمارك" كناية عن كثرة الضرائب المفروضة في عصره، وبالتالي امتلاء الخزائن بالأموال. كان الديكور في هذا المشهد عبارة عن ساحة واسعة في مصر، وهناك سلالم كالأرصفة. وظهر في هذا المشهد صاحب الصندوق، حاملاً صندوق الدنيا، مرتدياً جلباباً مقلماً فوقه صديري أزرق، وعلى رأسه طرطور^(٢٨). ثم ظهر البلياتشو مرتدياً ثياباً ملونة وقبعة خضراء.



وعلى جانبي خشبة المسرح صندوقان الأول عليه مجسمان للسلطان والعباسة، والثاني صندوق الأزياء أيقونتان لأبطال المسرحية.



- المقطع الثاني:

صاحب الصندوق: عليك أن تضحكه، ومهمتك يا ابن أبي مريم صعبة، قد كانت تأتيه غمة تضيق صدره، وتؤرق منه الليل تجعله يهيم في زهد، اغرورق في عينيه الدمع ويضيق بوجوده وبالقصر، فيتخفى بقناع ودون رداء الخليفة يلفه رداء.

المرأة: بلا حراس؟

صاحب الصندوق: بلا حراس سوي الأحزان؟ وجعفر وزيره والأقمار.

البلياتشو: ما الذي كان يؤرق منه الليل؟

(٢٨) الطرطور في معجم اللغة العربية المعاصرة: قبعة طويلة تضيق كلما طالت تشبه القرطاس. د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008، المجلد الأول، مادة طر طر.
مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

صاحب الصندوق: قد/ تكون وحشة لحضن الأم، التي غادرت دنياه وأحبها وأحبته وقد/ تكون أطياف حب قديم تهب... أجل تلك المعشوقة التي أحرقوا من دنياها حرقوا من دنياها الحب حبه الأول... أواه أشد ما كان إياها يحب، لكن داستها سنابك خيول الأب/ فرحلت من فجر حياته لبحار لا تحد.

البلياتشو: أحب الرشيد الخيزران أمه وأحبته "مستدركا" يا عم مائة مرة نعيد أن الخيزران أحبته فهل تفصح كيف؟؟

صاحب الصندوق: بعد موت المهدي أبيه تولى أخوه الهادي وسعى لعزل الرشيد أخاه من الولاية. وآه كم يمرغ السلطان في الوحل أرق المشاعر، اشتمت الخيزران نية الهادي القاتل... المرأة: أم تقتل ابنها/ تقتل حشاها/ تقتل ضناها، أسألك يارب الهداية.

يبدأ صاحب الصندوق في الحكى عن هارون الرشيد والأحداث التي مرت به قبل أن يكون سلطاناً، مثل فقدان أمه، وإبعاده عن جاريته التي أحبها؛ مما جعله يستخدم ألفاظاً تشير إلى الحزن العميق والاضطراب النفسي مثل: " غمة تضيق صدره-يهيم في زهد-أواه شد ما كان إياها يحب -وحشة لحضن الأم -اللحظة السوداء -ألف غصة "

تنوع الاستفهام في هذا المقطع بين الاستفهام التنغييمي في قول المرأة "بلا حراس؟" للتعبير عن الدهشة والتعجب، والاستفهام بأداة مثل سؤال البلياتشو عن سبب الأرق الذي يصيب السلطان ليلاً. استخدم صاحب الصندوق الرابط "قد" بعدها فعل مضارع لإفادة معنى التوقع^(٢٩) فهو لا يعلم السبب الحقيقي وراء هذا الحزن العميق.

تكررت عبارة "لكن داستها سنابك خيول الأب" الرابط "لكن" الرابط استدراكي يستدرك به على النهاية التي يتخيلها القارئ بعد هذا الحب، وهو هنا من أنواع الوصل بالعدول أو الاستدراك لإفادة التعارض^(٣٠)، تشير هذه العبارة إلى تغنت الأب وجبروته وعدم مراعاته لمشاعر الآخرين حتى وإن كان ابنه، وهذا ما ورثه هارون الرشيد من أبيه.

اقترن هذا المقطع كثيراً بالسلوكيات الحركية المكملة لدلالته، وهي سلوكيات جاءت في العرض لم ينص عليها المؤلف، مثل: وضع يد صاحب الصندوق على قلبه عند حديثه عن المعشوقة، وضرب المرأة بيدها على صدرها إشارة إلى هول ما فعلته الخيزران بقتل ابنها الهادي ليتولى الرشيد الحكم، وأيضاً ضربت كفاً بكف استنكاراً لما فعلته الخيزران بابنها عند قولها: "أم تقتل ابنها/ تقتل حشاها/ تقتل ضناها / أسألك يارب الهداية"

- المقطع الثالث:

العباسة: واه عليك يا عباسية فالذي يملك الرفض لا يملك أن يرفعه في وجه أخيك.
جعفر: كم يا عباسية أحياناً على الجسد تضيق بردة الطائعين...صارت راحة يدي على خدك يا عباسية تعني للخليفة التحدي، أي امتهان لحر أن يملك على زواجه قيدا.
العباسة: أي زواج هذا الذي به تقول، أو هل ارتبط جوهر الزواج يوماً بالفراق...جعفر أنا حليتك بعقد القران وشرع الرحمن...أأصير لك بأمر السلطان حرّاً لا يفتح...أتصدق؟؟
جعفر: قرار الرشيد يا عباسية هذا يخفي سرا.

(٢٩) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 254.

(٣٠) خليفة الميساوي، دور الوسائل في تحليل المحادثة، ص 102.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

العباسة: ألم يقل لك أنت برمكي وأنا عربية.
جعفر: وهل كانت مارية زوجة الرسول عربية

العباسة: جئت الآن يا جعفر تناقشني، لم أمام الخليفة كنت تسمع ولا تتكلم...؟

يتسم الحوار في هذا المقطع بأنه يكثر به الاستهجمات الاستنكارية، وهذا يرجع إلى الحزن الشديد والإحساس بالظلم والقهر، يظهر هذا المقطع استياء العباسية تحسرها على حالها من سكوت جعفر ورضوخه لقرار السلطان بأن يكون الزواج عينيًا، استخدم جعفر ردًا على كلامها الرابط اللغوي "كم" وهو هنا "للمبالغة في تكثير العدد"^(٣١) ووصف حاله بالضيق والامتهان لحريته ورجولته، وهنا يقع جعفر بين شقي الرحي فوعده للسلطان يقف حائلاً بينه وبين العباسية التي تحرضه وتحثه على مواجهة السلطان والاعتراض على قراره، وقد طرحت عليه العديد من الاستهجمات الاستنكارية مثل: "أي زواج هذا الذي به تقول- أأصير لك بأمر السلطان حرزاً لا يفتح- لم أمام الخليفة كنت تسمع وتتكلم"، كما جمعت في جملة واحدة بين كلمتين متضادتين هما "الزواج - الفراق" للتعبير عن هذا الوضع الملتبس الذي يعيشانه. كان الحزن يخيم على وجهيهما طيلة هذا المشهد تعبيراً عن اليأس والعجز وقلة الحيلة.

الديكور في هذا المشهد كانت الخلفية فيها خضراء والمقاعد سوداء، وارتدت فيه العباسية عباءة خضراء مطرزة، وارتدى جعفر رداء أسود في أبيض يغلب عليه السواد. فجاءت ألوان الملابس متنسقة مع ألوان الديكور، مما يعطي شعوراً انفعالياً مؤثراً على المشاهدين.
يشير اللون الأخضر إلى الحياد، وله علاقة بالنماء والربيع فهي لازالت في ربيع العمر، أما اللون الأسود فمرتبط بالموت والليل والظلمة، ومنذر بسوء.^(٣٢)



- المقطع الرابع:

يرفضني هارون زوجاً للعباسة أخته، هكذا قال لأنني برمكي وهي عربية، أي احتقار لجنس وإعلاء لعرق، أية خيانة يا هارون لعقل، بل للشرع... وأية حافة سكين تضع علاقتنا عليها، لتسفع الدم على التراب لحظة جاء منك الجواب: تلك يا جعفر معضلة وحلها...ذاك يا هارون زواج الإحسان تجود به عليّ لتدفع بمجامر الألم المستزاد، آه ما أقساك يا أخي... ما أقساك يا صديق. وأنت يا أبا يوسف يا قاضي القضاة، كيف أبرمت عقد القران تنقصه حدود الله، أي عرس ذبيح جلاده الوفاء للسلطان...ربي أأشرب مرارات الإنكار من يده، وفي حياتنا محفوراً من علامات الحب ألف أثر، أو يمكن أن يكون كل ذلك كذب، أيمر العمر مغموساً في

(٣١) ابن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبى القاهرة، الجزء الرابع، دت، ص 125.

(٣٢) جليل ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة: د.شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 230.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

الضياع هكذا، ما أظلمنا بشر، أنا وأنت هارون في هذا الكون هل فوق التاريخ وخارجه؟ أياك أنت الخليفة والأخ والصديق هذا؟ أي شقاء؟ بل أي خجل؟ ثمة خلل/ ثمة ظلم، ثمة شطط/ ثمة شيء في انفجر/ يتمزق/ توشك نفسي على فعل ما لا أعلمه... تراني مع الغد ماذا سوف أجيء... تراني مع الغد ماذا سوف أجيء".



بقي جعفر بمفرده على خشبة المسرح، يتخيل وجود الرشيد وقاضي القضاة أبي يوسف ويخاطبهما بما يعتدل في صدره من غضب وحزن ويأس، وهذا النوع من الحوار يطلق عليه مونولوج لأنه حديث للنفس، بدأ جعفر حديثه مخاطباً نفسه، مستخدماً ضمير المتكلم في: "يرفضني - لأنني" مازجاً بينه وبين ضمير الغائب "هكذا قال" كأنه يطرح مبرر رفض الرشيد لزواجه من العباسة مستنكراً إياه باستخدام الكثير من الاستفهامات الاستنكارية مثل: أي احتقار لجنس وإعلاء لعرق" مستاءً من رفض هارون الرشيد أن يكون زوجاً لأخته بدافع العنصرية لأنه برمكي وأخته عربية، كرر الرابط "أي" وهو رابط استفهامي استنكاري وهي أداة: "تتشكل من صوتين: الهمزة والياء. ولعل سمة الانفجار المحدودة في الهمزة تثير انتباه السامع ويجعلها توسم بالتشديد في النطق وتساهم في توليد المعاني التي يستعمل فيها الصوت العالي كالتعجب الإنكار والتوبيخ"^(٣٣). ثم استخدم الرابط الحجاجي التصاعدي "بل" للإشارة إلى أن الرشيد تخطى كل الحدود، بعدها يخاطب الرشيد قائلاً: "ذاك يا هارون زواج الإحسان تجود به عليّ لتدفع بمجامر الألم المستزاد"، كما صور علاقته بهارون الرشيد بالذبيحة التي تذبح بحد السكين، ثم توجه بالخطاب إلى القاضي أبي يوسف منكرًا موافقته على مثل هذا الزواج المخالف لشرع الله، وأخيرًا يشكو الله هذا الظلم الذي ذاقه على يد أحب الناس إلى قلبه. ويعود مرة أخرى إلى المزيد من الاستفهامات الاستنكارية الغاضبة.

كرر جعفر كلمة "ثمة" إشارة إلى وجود أشياء كثيرة لا يقبلها العقل. وأتى بالكثير من الألفاظ الانفعالية الغاضبة مثل: "خجل، شطط، انفجر، يتمزق" وقد تغيرت نبرة صوته من الطبقة الهادئة الحزينة إلى الطبقة العالية الغاضبة، وأخيرًا إلى صوت يملأه الانتقام وهو يقول: "تراني مع الغد ماذا سوف أجيء".

أما عن السلوكيات الحركية فقد كان يتحرك كثيرًا على المسرح فاردًا يديه كأنه يحاول إقناع الرشيد بعظم ما قام به في حق صديقه. وكانت تعبيرات وجهه غاضبة، وعيناه يبدو عليها الحزن الشديد.

- المقطع الخامس:

الأشرس: مولاي ألسنت الإمام؟ ...

الرشيد: أو تشك؟

الأشرس: بل أجزم، غير أن العصمة لا تثبت عليك.

(٣٣) السعدية صغير، مقارنة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية، مجلة أبحاث لسانية، جامعة محمد الخامس، العدد 32، 2016، ص 105.

الرشيد: أنا إمام بالبيعة... أنا للمسلمين حجّه.
الأشرس: وأيضاً عليك تجوز الشبهة... ألسنت تفعل تخطط وتقدر، ألسنت حراً في اختيار ما تنفذ، لك إذن مشيئة وإرادة ولك استطاعة وقدرة.
الرشيد: لك الله... أكمل.
الأشرس: ويبغي مولاي الرشيد من الإمامة أن يعود الصلاح على الكافة/ أم أن تلك منك للبشر إفاضة.
الرشيد: كلا... كي أربح عند الله الثواب.
الأشرس: فالوعد والوعيد لكل منا يا مولاي على كل حر أفعاله، والجزاء وفقاً لما قدمه البشر المكلف في كفره وإيمانه، وفي المعصية والطاعة، ذاك عدل الله وأنا من دعائه.

...
أنا يا زنديق لا تحركني حسابات الكيد، استمعت لأفكارك المخمورة بأوهام الآثام، وأنا يتلوى في دمي تراث جدي وأمي وأبي، وأنت ترش عطرك المسموم من دم الشياطين فيخضب براءة الإيمان...
واسيفاه... واسيفاه

يغلب على هذا المقطع استخدام الاستراتيجية الحجاجية، فالأشرس يبدأ بالسؤال لإظهار فكره المعتزلي والرشيد يجيب بما يتوافق مع معتقده في الحكم والثواب والعقاب. فقد بدأ بسؤال معلوم إجابته، ولكن كان الأشرس يريد أن تكون إجابة الرشيد منطقاً لإثبات صحة مذهبه، فكون الرشيد إماماً لا ينفي وقوعه في الخطأ. ومن الوسائل الحجاجية التي جاءت في هذا المقطع الرابط الإضرابي "بل" لإقرار مبدأ إمامة الرشيد لتكون القاعدة المشتركة التي يبدأ منها حجاجه مع الرشيد. كما استخدم الرابط الحجاجي "إذن" وهو: "من أدوات الوصل بالتتابع للاستنتاج ويأتي في نهاية الدور الكلامي (٣٤) وقد استخدمه في نهاية القياس المنطقي الذي عناصره كالآتي:

مقدمة صغرى: عليك تجوز الشبهة.
مقدمة كبرى: ألسنت تفعل تخطط وتقدر، ألسنت حراً في اختيار ما تنفذ.
نتيجة: لك إذن مشيئة وإرادة ولك استطاعة وقدرة.
ثم يخير الأشرس الرشيد بين أمرين بالرابط اللغوي "أم" وهي هنا تدل على الإضراب مع الاستفهام (٣٥)، فأجاب الرشيد بـ "كلا" لنفي الأمرين.

عندما ينزع الرشيد من هذا الجدل يعود إلى عرشه ممسكاً بصولجانه آمراً إياه بالتوقف، يظهر شدة غضب الرشيد وانفعاله في الألفاظ التي وصف بها الأشرس وكلامه مثل كلمة "زنديق" التي تعني من يظهر الإيمان ويضم الكفر (٣٦) أي حديثه في ظاهره الرحمة وفي باطنه العذاب، كما صور أفكاره بالعطر المسموم المصنوع من دم الشياطين فهو دم خبيث يلوث الإيمان الطاهر النقي.

يدور الحوار بينهما في البداية في شكل مناظرة حيث يقف كل منهما على جانبي المسرح، كان صوت الأشرس هادئاً يغلب عليه المنطقية والعقلانية، أما الرشيد فصوته عالي ساخر يجيب عن أسئلته بصرامة وحزم، ثم عند نقطة معينة من الحوار يغضب الرشيد ويذهب إلى عرشه لإثبات أنه السلطان من يملك القوة وحرية التصرف ويأمر بحبسه.

(٣٤) خليفة الميساوي، دور الوسائل في تحليل المحادثة، ص 102.

(٣٥) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 205.

(٣٦) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، مادة ز ن د ق.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد 3 المجلد 20 2024

كانت الإضاءة والصورة أثناء المناظرة مركزة عليهما ثم اتسعت الصورة بعد ذلك لتشمل منصة المسرح بكاملها.

أما بالنسبة للسلوكيات الحركية فقد كانت حركات اليمين هي الغالبة في هذا المشهد، فقد كان الرشيد ممسكاً صولجانه يوجهه دائماً أثناء الحديث إلى الأشرس، أما الأشرس فغالباً ما يرفع يده إلى الأعلى إشارة إلى صحة ما يقول وعلو مذهبه.



الديكور في هذا المشهد عبارة عن عرش السلطان، محاطاً بالجواري، والسلطان يرتدي عباءة سوداء مزينة بالفرو الأبيض، وقبعة سوداء مطرزة بالإكسسوارات الذهبية. يعكس اللون الأسود الحزن والهم ومرتبطة بالموت. أما الأشرس فيرتدي عباءة بيضاء تمثل النقاء والوضوح والصراحة، بها خط أحمر تشير إلى الغضب.

- المقطع السادس:

الأشرس: احذر يا جعفر لحظة أن يبتلعك الحوت وتعيش منه في البطن، وتصبح هي لك السماء والأرض، في ظلامها لن ترى كفيك، وإن اعترضت صار دمك مباحاً وإذا طاب لك العيش سيكون منك الفعل غير ما كنت يوماً تود.

جعفر: أو تعرف أنك تكتب بحنجرتك على الجدران بالدخان؟

الأشرس: وما زلت أقاوم.

جعفر: من؟

الأشرس: الظالم.

جعفر: لم لا تكون مثلي. ومن السلطان تأخذ مسافة قرب.

...

الأشرس: تسكن مني النفس لما يختاره العقل.

جعفر: أو يعني هذا أننا صرنا غريبين...؟

الأشرس: أنت تبحث للناس عن مزيد من خوابي الزيت وأكياس الطحين.

جعفر: لأن العدل عندي أن تقل مضارب أحزان الاحتياج ويزيد الموفور، فأفران بغداد تعجن، تخبز للأمرء كعكاً، وتراباً أسود تبقي للفقراء، حلمي لو أن طاحون العدل فيها يدور كما شريعة الله.

الأشرس: وأنا أبحث للناس عن ضوء يفضح كل غول يشيع جثة مقتول مغدور، ويعيش على الجهل الموروث، ويبقى العقل في منفاه، ويزيد من القيود، كل نخاس يبتاع نعيمه وأمنه من غفلة الناس، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، العدل عندي يا جعفر في العقل المحرر...

يا رجل أنت لا تدرك كل الزائف والمستور وحبال السموم الممدودة، ذلك الزواج لك قيد السجان، والأمان المسروق والسيف المصلت ليحز منك الرأس يوما حين الرشيد يريد، دعك من وهمك فأنت إن لم تفضح خرقه اليوم لشرائع السماء وترفض كفا تطعن فيك الإنسان، فسوف تصبح أنت للرشيد الخوان، يوم يرغب بشرعية أن يقصيك، تذكر يا جعفر أن العباسة لك الأرض الملعومة... أنا قد حذرتك... واحذر فالرشيد غضوب.

في هذا الحوار دائما ما يبدأ جعفر بالأسئلة والأشرس يجيب، وهذا يشير إلى تردد جعفر وشكه فيما يقوم به وشكه في طاعته للرشيد، وقد أبدع الكاتب في الصورة التمثيلية التي وضعها على لسان الأشرس، فقد صور الرشيد بالحوت وجعفر بالسمة الذي ابتلعها وصارت حياته تتحرك معه وتأتمر بأمره، سيفقد الرؤية والبصيرة وسيكون بين أمرين كلاهما مر فإن اعترض يفقد حياته، وإن وافق سيغير مبادئه ويفعل غير ما يؤمن به. جاء التضاد بين كلمتي: "السماء والأرض" للعموم والشمول، فالرشيد سيصبح كل شيء بالنسبة له ولن يتمكن من الفرار منه.

وجه جعفر للأشرس استفهامًا تنغيماً مجازيا يتضمن صورة استعارية وهو: "أو تعرف أنك تكتب بحنجرتك على الجدران بالدخان" حيث صور ما يفعله الأشرس في مواجهة الرشيد أنه بلا قيمة ولن يترك أثراً، فالأداة التي يستخدمها لا تتناسب مع ما يحاول الوقوف ضده.

يظهر في هذا المقطع اختلاف مفهوم العدل عندهما، فالأول يرى العدل في ملء البطون وتلبية الاحتياج، والثاني يرى العدل في إنارة العقول وتحررها من كل قيد. وقد أكثر من استخدام الأفعال المضارعة مثل: "يفضح - يشيع - يبتاع" للإشارة إلى أن هذه الأفعال تحدث في هذا الزمن الذي يعيش فيه.

وأخيراً شرح الأشرس لجعفر ما الذي سيحدث له إن سكت وغض الطرف عما يفعله الرشيد، فاستخدم أسلوب الشرط: "فأنت إن لم تفضح خرقه اليوم لشرائع السماء وترفض كفا تطعن فيك الإنسان، فسوف تصبح أنت للرشيد الخوان"، وهكذا نرى أن الأشرس يحاول تصحيح مفاهيم جعفر بالإقناع أحياناً، وبالهجوم أحياناً، وكثيراً بالتحذير، فقد حذره في نهاية الحوار قائلاً: "تذكر يا جعفر أن العباسة لك الأرض الملعومة... أنا قد حذرتك... واحذر فالرشيد غضوب".

الديكور في هذا المشهد كان السجن، وهو عبارة عن مجموعة خطوط رأسية تمثل قضباناً من الحديد متكررة وفي مقابلها يوجد حائط رمادي يبدو عليه أثر السنين، عليه من جهة اليسار نافذة مغلقة بالقضبان الحديدية في وضع رأسي أيضاً.

كان الأشرس داخل السجن يتحدث من وراء القضبان يخرج يديه ورأسه من شدة الغضب، صوته عالي يتحدث بسرعة، أما جعفر فكان يتحدث في البداية بهدوء فاردًا يداه ليشرح لجعفر الوضع المعقد الذي يعيش فيه، ولكن بعد ما واجهه الأشرس بضعفه واستسلامه ارتفعت طبقة صوته.



- المقطع السابع:

بهلول: فاسدة هذه الدنيا والعيش فيها إلى حين، واه من سكرتين سكرة جهل وسكرة حب للعيش، فاسدة هذه الدنيا ومن غدرها لا أحد يفوت، فاسدة هذه الدنيا وينخرها السوس وتدور وتدور والكل باطل^(٣٧)، والمتعة فيها زور والحقيقة واحدة إننا كلنا نموت.

الرشيد: نعم يا بهلول الكل يموت. زدني يا بهلول.

البهلول: ما عساك تطلب ولديك السلطان وقناطير الذهب والفضة وألفان من النساء جواري روميات ومجوسيات، والدنيا لك وما ترغب، وأنت في غفلة، أترى الجنة أطيب؟

الرشيد: أستغفر الله، أنا لا أنشد يا بهلول أعراض الحياة ولا تتمكنني شهوة، أنا أفعل ما أفعل، كي تأمن نفسي وهي لا تأمن، أحس بعنقي شيئاً يتعلق يجرفني لمجهول لكنه لا يخلصني من حزني.

يكشف بهلول للرشيد وجه الدنيا الحقيقي فهي فاسدة وغدارة، لا تستحق أن يسعى فيها الشخص إلى إيذاء الآخرين والتحكم بمصائرهم، ففي النهاية ستفنى الدنيا كنسمة أو بخار، وهذا ما قصده باستخدام جزء من آية في الانجيل.

كان بهلول يتحدث كالدراويش وكأنه جرس إنذار، يدق ناقوس الخطر لإيقاظ ضمير الرشيد؛ ولذلك نجده كرر عبارة " فاسدة هذه الدنيا" لتأكيد وتنبيت فكرة أن الدنيا لا تحمل في طياتها سوى الفساد والخراب، وختم دوره بجملة اسمية: "إننا كلنا نموت" لإفادة الثبوت والاستقرار.

شخصية الرشيد في هذا المقطع تختلف عن شخصيته في باقي المسرحية، فهو هنا الشخصية الزاهدة الحزينة المقهورة الذي لا يطلب من الدنيا سوى الراحة والأمان

تختلف شخصية البهلول عن شخصية البلياطشو تمامًا، فالبهلول شخصية حزينة كئيبة ينظر إلى الدنيا نظرة سوداء، يكثر من استخدام كلمة الموت في حديثه، وقد شبهه بالصياد الذي لن يفلت منه أحد.

ومن الشخصيات التي ارتدت الأسود شخصية بهلول لما تحمل هذه الشخصية من الحزن العميق فهي شخصية متشائمة كئيبة تنظر للحياة نظرة سوداوية. وكان يتحدث في هذا المشهد بأسلوب الواعظ الناصح، فكان صوته هادئاً. أما الرشيد فكان حزيناً يتحدث بصوت أقرب إلى البكاء.

(٣٧) من سفر الجامعة إصحاح 1: 2 " باطل الأباطيل، الكل باطل"، باطل: معناها بخار أو شيء فاني أو نسمة كأنه يشبه العالم بنسمة تخرج من فم الإنسان، أو بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، وكلمة باطل تشير لأن العالم زمني عابر وبلا جدوى على المدى الأبدى. والعالم هو باطل إذا كان الإنسان في استخدامه للعالم بعيداً عن الله، وما جعل العالم باطل هو استخدام الإنسان له. من موقع الأنبا تكلا هيمانوت.



- المقطع الثامن:

جعفر: أنت يا أشرس سوف تظل كما القارض الذي يعيش تحت الأرض يحفر أبداً ذاك لأنه يحلم أن يخرج إلى السماء يوماً، لكن هل حلمك يا شيخ هو الذي يقود فعلك؟ كلا فأنت مثل القارض لا تشعر، لا ترى لا تسمع، ولا تفقدك سوى مخالبك، التراب الذي تحفره قد يدفئك وقد تقطع تلك المخالب شبكة حلمك، فحلمك يا شيخ يعوزه وعيك.

الأشرس: يا رجل أنت استصفت ذل الاحتياج وباركت بصمتك طوعاً ليقم عندك أبداً، فمأساتك يا جعفر أكبر فأنت اغتربت يا رجل عن نفسك حين صار كل ما ترغب وعليه تقدر والله سبحانه به قد شرع منفياً عنك، وضيعك الرشيد وأتم معك أطراف اللعبة، إن من ينحني يا جعفر لا بد عليه يوماً أن يركع... جعفر!! الآن وانتك الفرصة فلا تتلأأ، واقفز من هذا المستنقع، ثر وحطم القيد الذي حول عنقك، والاختيار يا جعفر إما تروّض، أن تخضع وإما أن تُصرع، إما العباسة ويتغير وجه الدنيا فلا يشوه وجه الثائر، ووجوده أبداً لا يؤجل، حتى وإن حز الجلاذ رأسه".

يرى جعفر أن الأشرس لديه هدف وحلم يبغى تحقيقه، لكنه يفتقر إلى الوسائل التي تعينه على تحقيق حلمه، فيلجأ إلى غريزته الفطرية بدون وعي، وقد شبهه بالفأر الذي يجري وراء غريزته فيمكن اصطيداده بمصيدة الفئران لأنه سيذهب للطعام بدون وعي. ويعد هذا الدور قياس منطقي بدأ بالمقدمة الحجاجية التي دعمها بالتشبيه التمثيلي والاستفهام ليتوصل في النهاية إلى النتيجة.

فكان رد الأشرس عليه أنه صور ذل الاحتياج ضيقاً استضافه جعفر ليقم عنده كأنه شخص مرحب به، وذكر كلمة "اللعبة" وهي أول مرة تذكر في المسرحية، وهذا يشير إلى علم الأشرس بما يدور في ذهن الرشيد، وأنه يعتبر نفسه المتحكم بمن حوله؛ لأنه السلطان صاحب البيعة، ثم أقر قاعدة عامة تطبق على مر العصور وهي أن من يخضع مرة سيصل به الحد إلى التسليم والإذعان في النهاية مستخدماً أسلوب الشرط الذي يعد وسيلة من وسائل الإقناع المنطقي، وأخيراً نصحه باستخدام أفعال الأمر "اقفز - ثر - حطم" وهي أفعال تحريضية، ووضعه بين اختياريين باستخدام الرابط "إما - إما" وهو هنا للتخيير^(٣٨).

- المقطع التاسع:

جعفر: لأي طريق أنت تمضي؟

الرشيد: أنا أمضي إليك... أنا يا جعفر ممتحن بك.

...

جعفر: مولاي الرشيد إنني أسألك كيف؟

(٣٨) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 530.
مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وأدائها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

الرشيد: بأنه قد حان يا جعفر عليك كي تلعب الدور المعد لك.

جعفر: مولاي أتفصح القول؟

الرشيد: الحاكم القوي يا جعفر هو من يعرف كيف يحمي نظامه السياسي دون أن يخاطر بحياته كشخص، وهذا أمر يعرفه كل من يقترب من سرير الحكم وأنا يا جعفر هذا الحاكم القوي.

جعفر: أيضاً لم أفهم يا مولاي ما تقصده.

الرشيد: سأفصح لك، أمام كل حاكم يا جعفر من يعارضون سياسته، ومنهم المعارض الضعيف من يخاطر بحياته كشخص كي يززع نظام الحاكم الذي يختلف معه، والأشرس هو من ذاك النوع، يعارضني وأنا أعرفه، واللعبة يا جعفر أن كلينا يهرب الآخر بقوته، وله وسائله، والإرهاب أساس اللعبة وجوهرها هو التهديد باستخدام العنف.

...

جعفر: بل أنا مللت وسئمت.

الرشيد: سئمت الحب... أم سئمت أن تجلس معي في محفة الحكم.

جعفر: لقد عُصتُ في عالمك حتى الأذنين، صرت أتبعك ولحقت بك، وحملتني ما لا أطيق حتى كاد يضيع مني العمر، وصار كله محض فعل واحد، هو أنني دائماً ألتفت إليك، بلغتك ولحقت بك، ولم ألحق بشيء...، ولم أستطع أن أتخطئ.. أن أنفذ إلى ما هو آخر... إلى ما هو أكبر من علاقتي بك... إلى العدل وشرعية الله في هذا الكون.

الرشيد: ضعفي يا جعفر هو أنت، فالأشرس انتصر عليّ بك، وسوف أعرف كيف أنتصر عليه وعليك، اللعبة يا جعفر جوهرها أعرفه، وقد اخترت لك الدور الذي تلعبه، هيا نبدأ لأريك كيف أنك معتصر مثل ليمونة فأنا يا جعفر مازلت الحاكم القوي وأنا قد بدأت اللعبة يا جعفر قبلك أنت، فقد أعلنت في طول البلاد أنني أطلقت سراح الأشرس، الناس تسأل لم... والإجابة أيضاً يا جعفر أقولها أنا لا أنت.

...

جعفر: أي جنون... قل لي... من أنت... تملك أن تمنع الحب والحياة والموت وتزيّف حتى الغد.

الرشيد: نحن نكذب يا جعفر كي نبقي ونظل... فلتتم معي اللعبة يا جعفر كما تعودنا، فأنا مازلت الحاكم القوي، ولعبة اختبار القوة هذه سوف ترهب من في البلاط، فأنت لدى الجميع تعزّ عليّ وسترهب من هم على بعد مني ويحاولون التمرد علي... أفهمت...؟ جعفر وفق لعبتنا أنت الآن في زنزانة السجن... لكن سجنك يا صديق هو القصر.. كل القصر.



شرح الرشيد لجعفر طبيعة الحكم، فهي لعبة لكل طرف دور فيها والمتحكم في هذه اللعبة هو السلطان، فهو يرهب الآخرين بتهديد أقرب الناس له، وبالتالي كشف له جعفر عما كان يعانيه من مرافقته له وموافقته على أوامره. فقد كان جعفر يسأل والرشيد يجيب عن أسئلته ليُعلم المصير الذي رسمه الرشيد له في لعبته. كرر الرشيد في حديثه كلمة "اللعبة" أكثر من مرة ليؤكد قيامه بها، كما شبه جعفر بالليمونة التي يتم عصرها ورميها في القمامة لأنها لم تعد لها فائدة. كرر الرشيد الضمير "أنا" أكثر من مرة؛ للإشارة إلى تحكمه وتسلطه على مصائر غيره، واستخدم في كلامه قاعدة التفصيل بعد إجمال في قوله: "أمام كل حاكم يا جعفر من يعارضون سياسته" ثم شرح بعد ذلك أنواع المعارضين للحكم.

يمكن أن نطلق على هذا الحوار كشف القناع وانتهاء لعبة السلطان، فقد واجه الرشيد جعفر بنقاط ضعفه ودوره في اللعبة وسبب تقريبه منه بعد أن كشف له قراره بفك سجن الرشيد على الرغم من علمه بأنه أصبح طليقاً، كما أظهر الحوار ذكاء الرشيد ومعرفته الشديدة بمن حوله حتى إنه يضع كل شخص في مكانه المناسب وكأنه يلعب لعبة الشطرنج، وهذا يظهر حين قال عن الأشرس: "لو أردته ليسكت عني لاستوزرت يا جعفر أو قربته أو سجنته حتى لا يملك الرفض" وفي هذا القول إحالة على جعفر نفسه ليدرك وضعه الحقيقي. فهو في حال عجز وخوف لا حب؛ لذلك قال له الرشيد: "لاني الأقوى يا جعفر وقادر عليك، فأحببتني، أنت تعجز أمامي وبرهان عجزك هو ذاك الحب".

كما نلاحظ أن أدوار الرشيد أغلبها جمل اسمية؛ لأنه يقر أمراً معروفاً في نظام الحكم، مثل: "أنا مازلت الحاكم القوي - ضعفي يا جعفر هو أنت - نحن نكذب يا جعفر كي نبقي ونظل"، أما جعفر فأغلب أدواره جمل فعلية فعلها ماضي؛ لأنه يتحدث عما فعله ليكسب رضا وثقة الرشيد مثل: "غصت-حملتني - بلغتك".

وقد بدل جعفر ثيابه بعد حديثه مع الأشرس، فأصبح اللون الأبيض غالباً على الأسود إشارة إلى تأثره برأي الأشرس.

وكي يصور مصمم الملابس د. صبري عبد العزيز تمزق جعفر بين عالمي الرشيد والأشرس، اعتمد اللونين الأسود والأبيض السائدين في لباسهما وسيطاً لذلك، فقد جعل اللون الأسود السائد في ملابس الرشيد، بما يحمل من دلالات الموت والحزن والليل والظلمة يتردد في ملابس جعفر، وهو لون سيطر أثره عليه في حزنه فيما بعد؛ لعدم قدرته على الارتباط بزوجه العباسية إلا ارتباط عين لا جسد كما أمر الرشيد. وأيضاً سوف يرتبط هذا اللون بموته، عندما يأمر الرشيد بإعدامه لتمرده عليه حين رفض حياته الماضية حيث كان يعيش على هامش احتياجات الناس الحقيقية يحلم بعدل مستحيل في مجتمع فرض الرشيد عليه الصمت، كي يحمل فكر الأشرس ويواجه به الرشيد، بوصفه فكراً حراً يعمل على نشره في أنحاء البلاد، كي تصحو عقول الناس وتترك عسف القيد الذي يفرضه الرشيد عليها ومن ثم كان اللون الأبيض السائد في ملابس الأشرس بما يرتبط به من نقاء وصراحة المواجهة يتردد في زي جعفر. (٣٩)

بين النص والعرض:

ظهر الكثير من الاختلافات بين النص الذي كتبه المؤلف، بسبب اختلاف رؤية المخرج عن رؤية المؤلف، كما كان بعض الإضافات التي وضعها المخرج لعدم نص المؤلف عليها أو عدم اهتمامه بذكرها، فمثلاً لم ينص

(٣٩) رضا غالب، الممثل والدور المسرحي، ص 168.

المؤلف على الإرشادات المسرحية للشخصيات وكان اهتمامه منصباً على الحوار. كما لم يهتم بالديكور ولا الإضاءة وتركها للمخرج يضع تصوره لها وفق رؤيته الإخراجية؛ ولذلك قال في بداية النص المسرحي: "خشبة المسرح عارية تماماً، والستارة الخلفية بانوراما تلف المسرح، هذه البانوراما تصور مدينة القاهرة. تشكيل المنظر المسرحي أمر متروك للمخرج ومصمم الديكور للبحث عن معادل مرئي يعكس الفكرة الرئيسية للنص المسرحي وفقاً للتشكيل المستخدم في تكنيك الكتابة". كما أضاف المخرج استعراضين تمثيلين يخدمان قصة المسرحية.

أضاف العرض في المشهد الأول أنه أدخل رجالاً ونساءً يجلسون على الكراسي والأرصفة لسماع حكاية هارون الرشيد.

أحياناً يضيف العرض ما يسمى بالتلاعب بالألفاظ، فعندما ذكر صاحب الصندوق أن هارون الرشيد تزوج ألفين من النساء، رد عليه البلياتشو في العرض قائلاً: "تزوج ألفين أخت ألف ومئة" وهذا من هول الفكرة وإضافة البعد الفكاهي بين الحين والآخر.

من إضافات المخرج الإسقاط على بعض الأحداث الاقتصادية التي تحدثت وقت عرض المسرحية، مثل قول البلياتشو للرشيد عندما أعطاه الأخير نقوداً لكي لا يطلب العسس هل تعطيني رشوة، رد عليه الرشيد "ليست رشوة لكنها منحة" فنظر إليها البلياتشو بذهول لقلتها وقال: "هذه منحة إنها تبدو كمحنة".

وقام بشكل آخر من الإسقاط على الظروف الاقتصادية لمصر في هذه الفترة عندما سأل الرشيد جعفر عن سبب ارتفاع الأسعار فرد عليه قائلاً: "ليس ارتفاعاً يا مولاي إنه تحريك للأسعار فقط" وهذه الكلمة التي استعملها الرئيس السادات عندما رفع أسعار بعض السلع.

أما بالنسبة للاختلافات بين النص والعرض فمتعددة منها:

- تخطى المخرج كثيراً من الحوارات أو حذفها مثل: حوار صاحب الصندوق وزوجته عن ابنتهما التائهة عسل، وحوار السلطان مع الجارية داغر، وحوار زبائن المقهى، فالنص طويل والحوار يأخذ المنحى الفلسفي والنفسي؛ وأرى أنه قام بهذا الحذف تجنباً لإثارة الملل عند الجمهور.
- استبدال المخرج بعض الكلمات التي كتبها المؤلف مثل: تنتقص بدل تنازعني. التي قالها البلياتشو لصاحب الصندوق إشارة إلى التقليل منه، وعدم احترام رأيه في نوع الحكايات التي يحكيها للناس.
- بدل المخرج كلمة "ولدي" بكلمة "صاحبي" التي كان ينادي بها صاحب الصندوق على البلياتشو؛ لأنها أكثر منطقية فالعمر بينهما متقارب، كما أنها تشير إلى العلاقة الجيدة بينهما، ومحاولة من صاحب الصندوق للتقريب بينهما.
- يحذف العرض مشهد جعفر والعباسة وغادر والرشيد، وينتقل إلى مشهد المقهى حيث الزبائن يتسامرون ويضحكون، ويدخل عليهما جعفر والرشيد في الزبي المصري ويتحاوران معهم حول مصر وجمالها والإمام الليث بن سعد الذي أفتى في واقعة زبيدة والرشيد:

الرشيد: قلت لزبيدة عندما زحف منتصف الليل، أنت طالق يا زبيدة إن لم أدخل الجنة زبون 3: أو تخشى الله سبحانه يا مولاي؟

الرشيد: ومن دونه أخاف!! والله إني أخاف مقام ربي (هذه أضافها العرض)

تناص المخرج هنا مع قول الله تعالى: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} الآية 46 من سورة الرحمن، وهذا ما استند عليه الإمام الليث في فتواه أن الإنسان له جنتان جنة في الدنيا وجنة في الآخرة.

❖ خاتمة:

- وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:
- ١- تمكن المؤلف من توظيف التراث توظيفاً نفسياً وفلسفياً؛ للوصول إلى الفكرة التي يبغى الوصول إليها تجاه ما يدور داخل المجتمع العربي عموماً والمجتمع المصري خصوصاً. مثل: فكرة مسؤولية الحاكم في ظل الرعية وحرية عقل الإنسان وفكره ووجوب العدل.
 - ٢- الممثل هو أساس العرض المسرحي فالمخرج يضع على لسانه الكلام، ويدربه على السلوكيات الحركية، ويلبسه ما يتناسب مع الشخصية، فكل ما يرتديه الممثل علامة.
 - ٣- أحسن المخرج في اختيار الممثلين لتأدية الأدوار. فقد أتقنوا الخروج من دور إلى دور بمجرد الانتهاء من ارتداء ملابس الشخصية.
 - ٤- فهم العنوان يحتاج إلى قراءة المسرحية للنهاية لفهم مقصود العنوان.
 - ٥- كثر استخدام التكرار أثناء الحكى، والألفاظ الانفعالية لإثارة مشاعر الجمهور، كما كثر الإتيان بأسلوب القصر للتخصيص والتأكيد.
 - ٦- نظراً لطبيعة الحوار استخدم الشخصيات أسلوب الاستفهام بنوعيه الحقيقي والتنغمي خاصة في حوار جعفر مع العباسة وحوار الرشيد مع الأشرس. كما كثر مجيء الاستفهام المجازي بغرض الاستنكار.
 - ٧- استخدم الشخصيات الروابط الحجاجية مثل: لكن، بل، إذن خاصة في الحوار بين جعفر والأشرس؛ لأنه يحاول في كثير من الأحيان تصحيح مفاهيمه.
 - ٨- دفعت الحالة النفسية للشخصيات في المسرحية إلى استخدام الألوان البلاغية مثل: الكناية، الاستعارة، التشبيه التمثيلي، لوصف حالهم وما يشعرون به.
 - ٩- تناص الكاتب مع القرآن والإنجيل إشارة إلى ثقافته الواسعة وإطلاعه.
 - ١٠- تنوع الحوار ما بين الديالوج والمونولوج.
 - ١١- دعم السلوكيات الحركية للحوار للتأكيد أو لإظهار هول وبشاعة الموقف.
 - ١٢- وظف المخرج ألوان الملابس في وصف الحالة الانفعالية التي تمر بها الشخصية.
 - ١٣- أجاد الممثلون في التنويع بين طبقات الصوت وفقاً لمضمون الحوار، والحالة الانفعالية للمشاهد.
 - ١٤- تنوع الديكور لتنوع المشاهد وكثرة الحوارات بين الشخصيات، كما لم يلتزم المخرج بما نص المؤلف عليه من ديكور وإضاءة.
 - ١٥- اختلفت رؤية المخرج عن النص المكتوب لتجنب إطالة المسرحية عن الزمن المعهود للمسرحيات، وهناك مشاهد من الصعب عرضها على المسرح منعاً للحرج.
 - ١٦- لجأ المخرج إلى الإسقاط على الظروف الاقتصادية التي تحدث في وقت عرض المسرحية.
 - ١٧- أجاد العرض المسرحي في توظيف الرموز لإعطاء إشارات محددة للمشاهد.

❖ قائمة المصدر والمراجع:

• المصدر:

فهيم، فوزي. (1983)، لعبة السلطان، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• المراجع:

أولاً: الكتب العربية والمترجمة:

أستون، إلين. سافونا، جورج. (1996)، المسرح والعلامات، ترجمة: سباعي السيد. مصر: أكاديمية الفنون.
إسبن، مارتين. (١٩٩٢). مجال الدراما. ترجمة: سباعي السيد. القاهرة: مهرجان القاهرة الدولي للمسرح
التجريبي.

بافي، باتريس. (2015)، معجم المسرح (ط١)، ترجمة: ميشال ف. خطار. بيروت: مكتبة الفكر الجديد.
الجزار، محمد. (١٩٩٨)، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسام الدين، كريم. (٢٠٠١)، الإشارات الجسمية. مصر: دار غريب.

أبو العلا، عصام الدين. (٢٠٠٥)، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح. مصر: الهيئة المصرية العامة
للكتاب.

عناني، محمد. (٢٠٠٣)، المصطلحات الأدبية الحديثة (ط٣)، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان.

غالب، رضا (٢٠٠٦)، الممثل والدور المسرحي، مصر: أكاديمية الفنون.

قاسم، سيزا. حامد، نصر. (١٩٨٦)، مدخل إلى السيموطيقا (مجموعة أبحاث). بيروت: دار إلياس العصرية.

ماتن، برونوين. رينجهام، فليزيتاس. (٢٠٠٨)، معجم مصطلحات السيموطيقا (ط١)، ترجمة: عابد خزندار،
مصر: المركز القومي للترجمة.

مختار، أحمد. (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة (ط١)، مصر: عالم الكتب.

المرادي (أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله)، الجني الداني في حروف المعاني. (١٩٩٢)، تحقيق: د. فخر
الدين قباوة-د. محمد نديم فاضل (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الميساوي، خليفة (٢٠١٢)، الوصائل في تحليل المحادثة (ط١)، الأردن: عالم الكتب الحديث.

ويلسون، جلين. (٢٠٠٥)، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة: د. شاكر عبد الحميد. الكويت: سلسلة المعرفة
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

ابن يعيش (موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش). (د.ت.)، شرح المفصل، مصر: مكتبة المتنبّي.

ثانياً: مواقع الانترنت:

بافيس، باتريس. قضايا السيميولوجيا المسرحية، ترجمة: محمد العماري، علامات، العدد 16، من موقع:
saidbengrad.free.fr/al/n16/pdf/9-16.pdf.

حمداي، جميل. سيموطيقا العنوان، من موقع: <http://www.almothaqaf.com>

العزاوي، أبو بكر. مقال اللغة والحجاج، من موقع: www.aljabriabed.net

صغير، السعدية. (٢٠١٦)، مقارنة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية. المغرب: جامعة محمد الخامس، مجلة
أبحاث لسانية، العدد 32.

Berger, Arthur. Cultural Criticism: Semiotics and Cultural Criticism, from:
<http://www.dartmouth.edu>.

<https://elcinema.com/work/2034020>.

المراجع مترجمة للإنجليزية:

Source:

Fahmy Fawzi (1983). The Sultan's Game, Egypt: Egyptian General Book Authority.

First: Books:

Anani, Mohamed (2003). Modern Literary Terms. third edition, Egypt: Egyptian International Publishing Company, Longman.

Abu El-Ela, Essam El-Din (2005). An Introduction to the Science of Signs in Language and Theater, Egypt: Egyptian General Book Authority.

Esslin, Martin (1992). The Field of Drama translated by: Sibai Al-Sayyid. Egypt: Cairo International Festival for Experimental Theater.

Al-Gazzar, Muhammad (1998). The Title and the Semiotics of Literary Communication, Egypt: Egyptian General Book Authority.

Ghalib, Reda (2006). actor and theatrical role, Egypt: Academy of Arts.

Hossam El-Din, Karim (2001). Physical Signs, Egypt: Dar Gharib.

Matten, Bronwyn. Ringham, Felicitas (2008). Dictionary of Semiotics Terms, First Edition. Translated by: Abed Khazandar, Egypt: National Translation Center.

Mukhtar, Ahmed (2008). Dictionary of the Contemporary Arabic Language, first edition, Egypt: World of Books.

Al-Muradi (1992). Al-Jinni Al-Dani fi Huruf Al-Maani, first edition, edited by: Fakhr Al-Din Qabbawa, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Misawi, Khalifa (2012). Al-Wasa'il fi Conversation Analysis, first edition Jordan: Modern World of Books.

Pavy, Patrice (2015). Theater Dictionary, first edition. translated by: Michel F. Khatarr, Beirut: New Thought Library.

Qasim, Siza. Hamed, Nasr (1986). Introduction to Semiotics (Research Collection), Beirut: Dar Elias Al-Asriya.

Stone, Allen. Savona, George (1996). Theater and Signs, translated by: Sibai Al-Sayyid. Egypt: Academy of Arts.

Wilson, Glenn (2000). The Psychology of Performing Arts. translated by: Dr. Shaker Abdel Hamid. Kuwait: World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Letters.

Ibn Yaish. Sharh al-Mufasssal, Egypt. Al-Mutanabbi Library.

Second: Internet sites:

Al-Azzawi, Abu Bakr. article on language and pilgrims, from the website: www.aljabriabed.net.

Hamdawi, Jamil. Semiotics of Addressing, from the website: <http://www.almothaqaf.com>.

Pavis, Patrice. Issues of Theatrical Semiology, translated by: Muhammad Al-Ammari, Signs, No. 16, from the website: saidbengrad.free.fr/al/n16/pdf/9-16.pdf.

Saghir, Al-Saadia (2016). A Semantic Approach to the Meanings of Rhetorical Interrogatives, Journal of Linguistic Research. Morocco: Mohammed V University, Issue 32.



Identity Fragmentation in The Modern Yemeni Novel *Black Taste, Black Smell* by Ali Al-Muqri as an Example

Dr. Fatma H. Mohammed El Mawardy

She holds a doctorate in literary studies and criticism, Department of Arabic Language and Literature, Girls College of Arts, Sciences and Education, Ain Shams University.

(Director of the Strategic Planning Department at the Directorate of Education in Fayoum)

Fo_frinds@yahoo.com

Received: 15-10-2023 Revised: 15-10-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.242753.1559

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.176-195

Abstract

This critical study revolves around the novel (*Black Taste, Black Smell*) by the Yemeni writer Ali Al-Muqri, through which he addresses the issue of (identity fragmentation) in Yemeni society. The issue of (identity fragmentation) was presented through the novelist's focus on several elements that were able to clearly convey the issue to the recipient, including: the character, and the character - as is known about it - is the backbone of the novel, as it is the most realistic element of the narrative, in addition to the characters' interrogation of the opinions that the novelist wants. To reach the recipient easily and conveniently Her opinions and beliefs varied, as did the ways in which they were presented in the novel. There were extremist identity characters who, from the first lines of the novel, adopted the idea of rejecting the unfree Yemeni (the servant), considering him a race different from the Yemeni (the free), and striving to eliminate him as long as he stood in the way of their desires and beliefs. There were other personalities who were in complete contrast, and sought to try to merge the Akhdam through marriage class with the Ahrar, and link them. Hence, it was necessary to have a place where these diverse characters lived, and as the characters were diverse, the places were also diverse, but they were within the borders of Yemeni society and its governorates, so the fictional places were limited to the Yemeni environment and the city.

Keywords : Identity, narrative, place, characters.

تشظي الهوية في الرواية اليمنية الحديثة

رواية (طعم أسود رائحة سوداء) للروائي علي المقرّي أنموذجاً

د. فاطمة حسن محمد الموردي

حاصلة على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية البنات للآداب للعلوم والتربية، جامعة عين شمس

(مدير إدارة التخطيط الاستراتيجي بديوان مديرية التربية والتعليم بمحافظة الفيوم)

Fo_frinds@yahoo.com

المستخلص:

تدور هذه الدراسة النقدية حول رواية (طعم أسود رائحة سوداء) للكاتب اليمني علي المقرّي ، والتي يتعرض من خلالها لقضية (تشظي الهوية) في المجتمع اليمني، حيث يُعد موضوع الهوية واحداً من أهم موضوعات الرواية اليمنية الحديثة؛ وذلك لبحثها علاقة اليمني بغيره من الطوائف والشرائح المجتمعية التي يحيا معها، كما أن موضوع الهوية يتصل ويتشابك بالعديد من الموضوعات الأخرى التي تُمثل الشخصية اليمنية بشكل واضح، ومنها: البحث في تاريخ اليمن وثقافته، والحضارات المتوافدة عليه، وما يتصل بها من فنون وآداب تحكمها قضايا سياسية واقتصادية وعرقية. تم تقديم قضية (تشظي الهوية) من خلال تركيز الروائي على عدة عناصر استطاعت أن توصل القضية للمتلقي بوضوح، ومنها: الشخصية، والشخصية – كما هو معلوم عنها – هي العمود الفقري للرواية فهي أكثر عناصر السرد واقعيةً، هذا بجانب استنطاق الشخصيات للآراء التي يريد الروائي أن تصل للمتلقي بسهولة ويسر، وقد تنوعت آراؤها ومعتقداتها كما تنوعت أيضاً طرق تقديمها في الرواية، فكان هناك شخصيات متطرفة الهوية تبنت منذ السطور الأولى للرواية فكرة نبذ اليمني غير الحر (الخادم)، واعتباره جنساً مغايراً لليمني (الحر)، والسعي نحو القضاء عليه طالما وقف مانعاً أمام رغباتها ومعتقداتها، وهناك شخصيات أخرى كانت على النقيض تماماً، سعت نحو محاولة دمج طبقة (الأخدام) بـ (الأحرار)، وربطهما بالزواج من خلال عرض نماذج جيدة من طبقة (الأخدام) استطاعت أن تأخذ لها مكاناً في المجتمع اليمني، ومن هنا كان لا بد من مكان تحيا فيه تلك الشخصيات المتنوعة، وكما تنوّعت الشخصيات تنوّعت أيضاً الأماكن لكنها كانت في حدود المجتمع اليمني ومحافظاته، فأنحصرت الأماكن الروائية في البيئة اليمنية ما بين ريف وحضر، مدينة ومحوى (زقاق).

الكلمات الدالة: الهوية، السرد، المكان، الشخصيات.

مدخل: حول الرواية اليمنية الحديثة والمعاصرة

ثلاثة وسبعون عاماً من عمر الزمن هو عمر الرواية اليمنية، والذي يؤرخ لميلاد أول رواية يمنية آنذاك وهي رواية سعيد عام ١٩٣٩ للكاتب اليمني محمد علي لقمان، وقد اختلف النقاد حول الظهور الأول للرواية اليمنية ما بين رواية (سعيد)، ورواية (فتاه قاروت) أو (مجهولة النسب) للكاتب الأديب أحمد السقاف المكتوبة، في المهجر،

والصادرة قبل العام ١٩٢٩ إصدار إندونيسيا المكتوبة باللغة العربية، والمترجمة بعد ذلك للغة الأندونيسية، لكن انتصرت الآراء إلى أن رواية (سعيد) هي الرواية اليمنية الأولى؛ وذلك لكتابتها في اليمن، وتبنيها قضايا يمنية من داخل المجتمع اليمني حول الحياة البرجوازية، وقضايا العالم الإسلامي، بعكس رواية (فتاة قاروت)، التي دارت أحداثها حول المهاجر اليمني في بلاد المهجر، وصعوبات الحياة، وعلاقته بالآخر، والدكتور "ابنسام المتوكل" في دراستها عن نشأة الرواية اليمنية أشارت إلى تأرجح رواية (فتاة قاروت) ما بين القصة الطويلة والرواية^(١)، وأيدها في ذلك الرأي الكاتب الأديب "محمد الشيباني"، الذي أكد على أن العلاقة بينهما - فتاة قاروت - وبين المجتمع الذي تُعبر عنه لا يُمثل المجتمع اليمني^(٢)، ثم تطل علينا بعد ذلك رواية (يوميات مبرشت) لعبد الله محمد الطيب أرسلان، الصادرة ضمن مطبوعات صحيفة فتاة الجزيرة في عدن عام ١٩٤٨، وكان محورها حياة اليمن في فترة الحرب العالمية الثانية، وجاءت الرواية في قالب المذكرات، أما رواية (حصان العربية) للكاتب علي محمد عبده، الصادرة بعدها بعشر سنوات تقريباً عام ١٩٥٩ ركزت في مضمونها على القضايا الاجتماعية، والاخلاقية.

ثم تدخل بعد ذلك الرواية اليمنية في العام ١٩٦٠ مرحلة أخرى جديدة، تناولت رواياتها أهم أحداث المجتمع اليمني، متمثلة في الثورة اليمنية في الشمال عام ١٩٦٢، واستقلال الجنوب عن المستعمر في العام ١٩٦٧، ومن أهم روايات تلك المرحلة: رواية (مأساة واق الواق) الصادرة عام ١٩٦٠ للأديب اليمني محمد محمود الزبيري، والتي تناول فيها الأحداث السياسية التي مر بها المجتمع اليمني في قالب الموروث العربي الديني، ومن بعدها رواية (مذكرات عامل) عام ١٩٦٦ لعلي محمد عبده، التي تبني فيها الروائي حياة العمال والطبقة العاملة في إطار اجتماعي واضح، لتنتهج بقية الروايات الصادرة في تلك المرحلة الزمنية النهج نفسه لرواية (مذكرات عامل)، مثل رواية (القات يقتلنا) عام ١٩٦٩، و(ضحية الجشع) عام ١٩٧٠ للكاتبة رمزية عباس، ثم رواية (مصارعة الموت) عام ١٩٧٠ لعبد الرحيم السبلاني، والتي تطرق فيها لقضايا المرأة، لتأتي بعد ذلك رواية (يموتون غرباء) عام ١٩٧١ للروائي محمد عبد الولي، وقد وضعت يدها على قضية كبرى من قضايا المجتمع اليمني ألا وهي قضية الهجرة والمولدين، الذين يولدون لأباء يمينيين وأمّهات حبشيات، لتخطو بذلك الرواية اليمنية نحو أعتاب النضج الفني وتخرج من مرحلة التأسيس لمرحلة النضج الروائي.

وتُعد المرحلة الزمنية من السبعينات وحتى الثمانينات مرحلة الاستقرار الفني للرواية الفنية اليمنية؛ فقد رسخت الرواية بوصفها جنساً أدبياً لدى المبدعين اليمنيين، وسعوا للتمكن من ذلك الفن الأدبي من خلال الإطلاع على الروايات العربية والعالمية، ومتابعة الجديد في وسائل السرد وتقنياته، ولمعت على الساحة اليمنية في هذا التوقيت أسماء طوّرت هذا الفن، وارتقت به مثل: محمد عبد الولي، حسين مسييلي، وزيد مطيع دماج صاحب رواية (الرهينة)، والتي تم تصنيفها ضمن أفضل مائة رواية عربية.

أما مرحلة التسعينات، وما بعدها - حتى الآن - فقد ظهرت فيها أقلام شابة، حاولت التجديد - بعض الشيء - في جنس الرواية اليمنية "حيث اهتم كُتاب الألفية الثالثة بجماليات الموضوع وأسلوب الكتابة، والتقنيات الحديثة؛ لإخراج فن روائي جديد، في الوقت الذي جاءت فيه الكتابة الروائية في زمن الحرب استجابة مباشرة لرفض دموية

(١) د.ابنسام المتوكل: البدايات التأسيسية للقصة القصيرة في اليمن (بحث)، نادي القصة، إلمقه، ص ٨٣، ٨٢ (د.ت)

(٢) محمد عبد الوهاب الشيباني: الكتابة القصصية في اليمن خلال سبعة عقود، بحث بعنوان (مقتربات الخطاب وتمظهرات التجييل، ص ٢٥٨ (د.ت)

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

الحرب، وآثارها، لتمثل السلاح الإبداعي المقاوم للموت والتغيب والغربة والتشرد^(١)، وذلك من خلال بعض الأعمال التي ظهرت على خارطة الإبداع الروائي، كما "يمكننا أن نقسم هذه المرحلة الجديدة من الكتابة الروائية إلى فترتين، فترة مطلع الألفية الثالثة، وتمتد إلى ما قبل أحداث الربيع العربي في ٢٠١١، وفترة ما بعد أحداث ٢٠١١؛ اعتماداً على ما تحمله الفترتان من تحوّل في المواضيع السردية لدى الكاتب، حيث ركّز السرد الروائي في مطلع الألفية في الغالب على المواضيع الاجتماعية، والسياسية التي تتناول قضايا المرأة والمهمشين، والأقليات الدينية والعرقية"^(٢)، مثل: رواية (إنه جسدي) للكاتبة نبيلة الزبير عام ٢٠٠٠، ورواية (قوارب جبلية) للكاتب وجدي الأهدل عام ٢٠٠٢، وهند هيثم في روايتها (حرب الخشب) عام ٢٠٠٣، وعلي المقري^(٣) في روايته (طعم أسود رائحة سوداء) عام ٢٠٠٨ وغيرهم الكثير من الأعمال الصادرة في تلك المرحلة الزمنية المهمة من تاريخ الرواية اليمنية، وللبحث عدّة محاور حددتها الباحثة لتصبح كما يأتي:

أولاً: ضبط المصطلحات.

ثانياً: حول الرواية.

ثالثاً: السرد والهوية في الرواية، والذي انقسم إلى قسمين:

-الأول: الشخصية/ الهوية في السرد الروائي.

-الثاني: المكان/ الهوية في السرد الروائي

أولاً: ضبط المصطلحات:

١- مصطلح السرد:

أحد أهم المصطلحات الحديثة الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بفنون الحكاية (الرواية، القصة القصيرة، المقال)؛ إذ إنه "قرين مصاحب للفرد كقرينه، أو ظلّه يصاحبه منذ ولادته، بل منذ كان جنيناً في بطن أمه، يستمع إلى أبويه، ويتعرف إلى صوتيهما، ويصحو وينام على حكاياتهما وحكايات الجدّات والأجداد، يتطور بتطور الوعي والإدراك، ويتعقد بتعقد الرؤى والأفكار"^(٤)، وهو أسلوب الكاتب، وطريقته التي يبت من خلاله أفكاره، ويتم من خلاله تنظيم الأحداث، ووصف الزمان والمكان، ورسم الشخصيات، ومصطلح السرد "قد استقرّ معرفياً في الخطاب النقدي

(١) سهير رشاد السمان: الرواية اليمنية في الألفية الثالثة التقنيات السردية ورؤية العالم (دراسة في نماذج من الرواية اليمنية الجديدة)، دار النابعة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣، ص ١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) شاعر وروائي، من مواليد اليمن محافظة تعز ٣٠ أغسطس ١٩٦٦، ترجمت أعماله للفرنسية والإيطالية والكردية، له ثلاث مجموعات شعرية، وهي: (نافذة للجسد) القاهرة ١٩٨٧، (ترميمات شعرية) الهيئة اليمنية العامة للكاتب، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٩٩، الطبعة الثانية ٢٠٠٤ صنعاء، (يحدث في النسيان) اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، ٢٠٠٣، وطبع أيضاً في مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٣، أما في مجال السرد فله خمس روايات: رواية (طعم أسود رائحة سوداء) دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨ ووصلت للقائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية، رواية (اليهودي الحالي) دار الساقي، بيروت، ٢٠١١ ووصلت الرواية للقائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية، رواية (حرمة) دار الساقي، بيروت، ٢٠١١، رواية (بخور عدن) بيروت ٢٠١٤، رواية (بلاد القائد) منشورات المتوسط، ٢٠١٩، وله قصة أطفال بعنوان (أديسون صديقي) مجلة العربي الصغير، الكويت، يوليو ٢٠٠٩، وله كتاب بعنوان (الخمير والنبيذ في الإسلام) دار رياض الرئيس، بيروت، ٢٠٠٧.

(٤) د. يوسف نوفل: بهجة السرد عند محمد قطب وفؤاد قنديل، نادي القصة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٥.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

حتى أنه لم يعد في حاجة إلى تحديد، وقد تأسس هذا الاستقرار على أعمدة بنائية حاملة للرواية بمكوناتها الأفقية والرأسية التي تنتجها مجموعة الأقوال والأفعال في النص، أي أن السرد هو المادة المحكية بمكوناتها الداخلية من الحدث والشخص والزمان والمكان، وهي مكونات أنتجت اللغة بكل طاقتها الواسفة، والمحاورة، والشارحة، والمعلقة^(١)، ومن أهم مميزات السرد في النصوص الأدبية: أنه يساعد على نقل أفكار الكاتب، وتطويعها من خلاله؛ وذلك لما يتمتع من مرونة تستوعب آليات وتقنيات الكتابة.

٢- مصطلح الهوية:

كان لظهور مصطلح العولمة، وذوبان الثقافات، وصبها في قالب واحد يضم العديد من الحضارات والشعوب أحد أهم أسباب ظهور مصطلح الهوية؛ وذلك في محاولة من صناعه التركيز على مقومات وخصائص كل حضارة وثقافة على حدة، كما " تُعد القيمة التاريخية، والفكرة الدينية الدافعة لحركة المجتمع التاريخي دعائم رئيسة في تشكيل الهوية الثقافية، بل وتشكيل الوجود الإنساني الفاعل لهذه المجتمعات؛ فلديها من رصيد التجربة، ورصيد الخبرة، ورصيد الإمكان المادي والجغرافي ما يجعلها قادرة على إستعادة دورها متى تهيأت لها شروط الوجود النفسية، والزمنية، وانتفت عنها موانع الاختزال"^(٢)، وللنص الروائي تحديداً قدرة عالية في إبراز مصطلح الهوية، وما يتصل به من مصطلحات أخرى كالآخر، والتسلط، والذاتية التي ما كان يمكن لفن آخر أن يبسط ذراعيه ويستوعب تلك المفردات الشائكة المتشابكة غير الفن الروائي، الذي يمتلك القدرة على طرح قضية الهوية طرحاً متميزاً، ويعود ذلك لعدة أسباب؛ أهمها أولاً: مرونة النص السردية التي تجعله يستوعب القضية كاملة بين دفتيه، على عكس الفنون الأخرى التي قد تحد من عرض القضية بشكل عميق، ثانياً: ارتباط مصطلح (الهوية) بالمجتمع ارتباطاً كبيراً؛ وذلك لأن فن الرواية هو فن المجتمع بالدرجة الأولى.

وقد انقسم المعنيون حول مصطلح (الهوية) إلى قسمين: القسم الأول يرى الهوية ثابتة، مكتملة بذاتها لا تقبل التبدل والتغيير فهي "جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها.... وهوية الشيء هي ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة"^(٣).

أما أصحاب القسم الثاني فيرون أن الهوية قابلة للاكتساب، والتعديل، والتطور طالما ارتبطت بالفرد، الذي يتغير سلوكه وطباعه من آن لآخر، وذلك حسب قول الدكتور زكي نجيب محمود "أما ما يقام على هذه الركائز من مضمون حضاري لا بد أن يتغير مع تغير الحضارات"^(٤)، وترى الباحثة أنه لا ضير من اجتماع الرأيين سويًا يكملان بعضهم بعضاً من ناحية جوهر الهوية وترسخها في ذات الفرد، ومع قابليتها للتطور والتغير الحادتين نتيجة

(١) د. محمد عبد المطلب: بلاغة السرد النسوي، الطبعة الأولى، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٦.

(٢) علي قاسم البكالي: اليمن الهوية والحضارة- دورة التاريخ -، دراسات، بورصة الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٨، ص ٩.

(٣) د. محمد عمار: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، ١٩٩٠، ص ٢٤.

(٤) د. زكي نجيب محمود: عربي بين ثقافتين، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص ٦٧.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

تغير وتقدم الحضارات، إذا فالهوية " ليست عاملاً بيولوجياً، أو لون بشرة، أو جينياً كغيره من المكونات النفسية والجسمية، لكن الهوية هي بعد متفاعل مكون من استعدادات فطرية، ومعطيات اجتماعية ثقافية وعائلية أخرى"^(١).

ثانياً: حول الرواية

انشغلت الرواية اليمنية منذ عقود بالشخصية اليمنية، وهويتها، وعلاقتها ببيئتها، وما يتصل بتلك البيئة من علاقات تتشابك فيما بينها؛ وذلك لثراء البيئة اليمنية قديماً وحديثاً، كما كان لزخم أحداث الماضي والحاضر، وتطلع اليمني لمستقبله دور في تصور الروائي اليمني لأحداث، وشخصيات روايته " فضلاً عن أن خطاب الهوية مقدمة كشفية ترصد حقيقة وجوهر الثقافات، والتحيزات والخطابات الكائنة في تلك المجتمعات، والتي قد تسعى إلى تثبيت أو تقويض أركان تلك الهوية"^(٢)، وقد أسهمت روايات عديدة في الكشف عن العملية الإبداعية الروائية لقضية الهوية، وأوضحت رؤى وتصورات تختلف من روائي لآخر؛ فكل مبدع تصوره الخاص لقضية (الهوية)، أعرب عنه بأدواته، وأساليبه الفنية، التي تباينت من روائي لآخر، ومن تلك الروايات رواية (طعم أسود رائحة سوداء)، للروائي علي المقرّي، التي قدمت رؤيته الخاصة، ووجهه نظره في قضية الهوية.

في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) تبرز الهوية في معمار السرد الروائي، بحيث تنتقل القضية كاملة من الواقع البيئي اليمني المعيش لصفحات الرواية، قاصدة مثقلاً محلياً تدور حوله تلك الأحداث، ومثلق آخر عربي، تتناقل لمسامعه بعض تفاصيل البيئة اليمنية التي استعارها الروائي من بيئته، ليقدمها لقارئه أينما كان وقتما أراد، ساعده في ذلك السرد " فهو للكاتب إحدى الأدوات التي يحتمي بها في تشكيل الهوية وإبراز عناصرها"^(٣).

بدايةً، تبدأ أحداث الرواية من منتصفها، حيث محاكمة (رباش العبد)، ولا يجد المتلقي عبئاً في معرفة الحدث الأساسي الذي دارت حوله الرواية، ومنه تشظت باقي الأحداث الفرعية، (عبد الرحمن) هو بطل الرواية الصغير، يماني من الأحرار، تضطره مراهقته المبكرة إلى إقامة علاقة غير شرعية مع فتاة من فئة (المزينين) - العبيد - تسمى (جمالة)، تكبره بعدة أعوام، حملت منه، وعُرف سرهما، وبات أمامه خياران لا ثالث لهما، إما الاعتراف بعلاقته مع (جمالة)، ومن ثم الاعتراف بأبوته لهذا الطفل الذي تحمله (جمالة)، أو التملص من فعلته، ورجم أهل القرية (جمالة) حتى الموت، وما حدث كان الخيار الأخير؛ إذ لم يستطع (عبد الرحمن) التفوه بكلمة واحدة تجعل منه شريكاً لـ (جمالة) في إثمها، وقف بعيداً متخاذلاً، مستمعاً لفتاوى شيوخ بلدته (الأحرار)، الذين أجمعوا على عقاب (جمالة)، ورجمها حتى الموت، في ظل تلك الأحداث يتعرف (عبد الرحمن) على (الدوغلو) شقيقة (جمالة)، وتتكرر لقاءاتهما في (جبل النور)، وتنشأ بينهما علاقة غير شرعية، لكن هذه المرة يستجمع (عبد الرحمن) شجاعته، ويقرر الاحتفاظ بـ (الدوغلو)، ويهربان معاً من قريتهما (سوق ربوع) بتعز إلى قرية (عصيفرة) أو (إمبو) كما يطلقون عليها الأخدام - والقريتان تابعتان لمدينة تعز - ليستقر بهما المقام في (محوى زين)، الذي يقع

^(١) د.نبيل صالح وافي: مفهوم الهوية في ظل أزمة الهوية الثقافية الواحدة، مجلة شؤون العصر، اليمن، مجلد ١٣، عدد ٣، سبتمبر ٢٠٠٩.

^(٢) د.سوسن ناجي: كتابة الذات قراءة في خطاب الهوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص ٦.

^(٣) إدريس الخضراوي: التاريخ وسرد الهوية، ضمن كتاب الهوية والتخيل في الرواية الجزائرية، منشورات مديرية الثقافة ورابطة أهل القلم بسطيف (الجزائر)، ٢٠٠٧، ص ٨٩.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

على أطراف البلدة، ويسكنه (المزينون)؛ لتبدأ بذلك رحلة أخرى جديدة لـ (عبد الرحمن) في عالم غريب عنه؛ فهو ليس بمزين- مثل ساكني المحوى- ولا يحيا حياة الأحرار التي جاء منها.

ثالثاً: السرد والهوية في الرواية:

١- الشخصية/الهوية في السرد الروائي:

تعد الشخصية الروائية واحدة من أهم ركائز العمل الروائي؛ فلا عمل فني روائي دون شخصية ينسج الروائي حولها وعبرها أحداث روايته؛ فبدونها يتخلخل معمار عمله الفني، ويصبح خاوياً لا قيمة له، والشخصية غالباً " تقع في صميم وجود الروائي تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الروائي، فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيه الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطاراه" (١)، ويرى لوكاتش أن وظيفة الشخصية تنبع من " تمكّن مبدعها من الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية وبين المسائل الموضوعية العامة، ومن قدرته على جعلها تعيش أشد قضايا العصر تجريداً، وكأنها قضاياها الفردية المصيرية" (٢).

في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) تُشكل كل شخصية هوية منفصلة بذاتها، معبرة عن شريحة مجتمعية تحيا داخل أروقة المجتمع اليمني " تعكس ملامح من واقع المبدع، وتصور بشكل أو بآخر الحراك السياسي، أو الاجتماعي، أو الثقافي في مجتمعه، وهي قد تحمل أيضاً في بعض أنماطها التأثيرات، والانطباعات المختلفة في حياته، ومن ثم فإن أول ما يضمن للنص أسس مصداقيته الفنية هو انتماء شخصياته إلى واقع الكاتب وقضاياها" (٣)، وقد منح الروائي شخصيات ثلاثاً من شخصيات روايته تميزاً، وعبقريّة فنيّة أكثر من غيرهم من الشخصيات، فمثلت كل شخصية منهم رؤية، ونمطاً مختلفاً عن الآخر، كان أول تلك الشخصيات: شخصية بطل الرواية وساردها (عبد الرحمن)، ذلك الطفل اليمني الذي ينتمي لطبقة الأسياد، أوكل إليه الكاتب مهمة سرد الرواية، نائراً أمام مرأى القارئ شخصيات يمنية عديدة، ذات هويات مختلفة، يتبدل اسمه بعد مغادرته لقريته وذهابه لـ (محوى زين) ليصبح اسمه (إمبو) و" الأخدام يسمون المدينة وسكانها إمبو" (٤) فهو وارد عليهم وليس منهم، واستخدامهم لذلك الاسم رغبةً منهم في إحداث التمييز بين هذا القادم الجديد وبينهم، ويوضح (عبد الرحمن) التغير الاسمي الواقع عليه في الفقرة القادمة:

" مع الأيام كدت أنسى أن اسمي كان يوماً عبد الرحمن، حتى إن صاحب المطعم الذي أعمل فيه وزملائي العمال تمسكوا بمناداتي بهذا اللقب، منذ أن جاءت الدوغلو ذات يوم لتسأل عني، احتاروا يومها أمام تأكيدها أن هناك شخصاً يعمل في المطعم اسمه إمبو، كانت الدوغلو التي وصفت لها مكاني تأتي إلى عند الضرورة قد نسيت تماماً اسمي الآخر الذي كان، وأمام إصرارها نادى المحاسب بصوت عال يا (إمبو)، فخرجت من مكان غسل

١ (حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ببيروت-الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ٢٠.
٢) جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، ت: نايف بلور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، ص ٢٨.
٣) د. عادل نيل: جماليات النص السردية رؤية نقدية في أعمال أمين يوسف غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ١٣٥.

٤ (طعم أسود رائحة سوداء، ص ٤٤.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

الصحون في المطبخ ملبياً" (١)، تبدو الفقرة السابقة مشحونة بالعديد من الإشارات والمشاعر النفسية الداخلية التي وصفت مشاعر أهل القرية لـ (عبد الرحمن)، ووصفت -أيضاً- رد فعل (عبد الرحمن) للأمر، فقد لوحظ من الفقرة السابقة تعمد الجميع مناداة (عبد الرحمن) بـ (إمبو) وفي هذا الأمر رغبتان متوازيتان، الرغبة الأولى: تمييز هذه الشخصية القادمة عليهم من بيئة أخرى تميز أصحابها باضطهادهم لفئة الأخدام، ومعاملتهم معاملة تختلف كثيراً عن معاملتهم للأحرار، وسوف يتضح هذا الأمر في الصفحات القادمة من البحث، أما الرغبة الثانية فتكمن في إبلاغ ذلك الوافد الجديد (عبد الرحمن) بعدم مقدرتهم على دمجه في مجتمعهم الصغير، وأنه سيظل دائماً وأبداً وافداً جديداً ليس من جلدتهم، وكان يستطيع (عبد الرحمن) أن يصف اسمه الثاني بـ (اسمي الثاني)، لكنه آثر وصفه بـ (اسمي الآخر)؛ فهو على يقين أنه بالنسبة لأهالي تلك القرية الجديدة (آخر)، مغايراً لجميع من حوله.

يبدأ (عبد الرحمن) بسرد حكايته مع (جمالة) ابنة طبقة (المزينين) (٢) التي يحدث بينه وبينها علاقة جسدية كاملة، تسفر عن حمل (جمالة)، ودفاع والدته (عبد الرحمن) عن ولدها مؤكدة عدم مقدرته على القيام بمثل ذلك الفعل؛ وذلك حتى لا يولد لها حفيداً من طبقة العبيد "ظلت أمي تؤكد أنني دون التاسعة وبالتالي لا يمكن أن أحبل امرأة، لم يأبه إلى قولها أحد، كما لم يطلب أحد معاقبتي، جمالة وحدها هي هاجسهم، عمري مقارنة بعمر السلالية" (٣) ثلاث عشرة سنة، لكنه على الأرجح كان أكثر، في جلسات وصفت بالسرية استمر جدلاً بين فقهاء القرية وعقالها وشيوخها لعدة أيام، وفي النهاية قرر معظمهم رمي جمالة بالحجارة حتى الموت: ارتكبت أكبر الكبائر زنت، وقامت بأكثر من هذا خرقت العادات والتقاليد التي لا تبيح المعاشرة مع المزينين" (٤).

اعترفت (جمالة) بما حدث، وتمت عملية الجلد والتي على إثرها ماتت (جمالة) بما تحمله في أحشائها ابناً أو بنتاً، ويظهر على صفيح هذه الأحداث الساخنة شخصية (علي البشير)، وهو الصوت العاقل الوحيد الذي علا في تلك الجلسة معلناً معارضته لهذا الحكم، مردداً بمخالفته للشريعة الإسلامية "يا ناس يا ناس شروط الإحصان لإقامة الحد أربعة عند الشافعي وسائر الزيدية: الحرية، والبلوغ، والعقل، والوطء في نكاح صحيح، وعند معظمهم إذا كان أحد الواطئين كامل الشروط والآخر ليس بكامل الشروط ثبت الإحصان في حق الكامل منهما دون الآخر، فلا المرأة حرة ولا الولد كامل البلوغ" (٥).

لم يصف السارد شكل شخصية (علي البشير)، أو هيئته، أو مكانته التي منحته قول رأيه أمام الجميع بشجاعة، لكنه استعاض بذلك جميعاً بموقفه المحايد، العادل، وتأكيد عليه بآراء الفقهاء التي يُعمل بها.

وبعد انتهاء ذلك الحدث يتعرف (عبد الرحمن) على شخصية (الدوغلو) شقيقة (جمالة) التي تكبره بخمس سنوات على حد قولهم، تتكرر لقاءاتهما في جبل الدخان رعيّاً للأغنام في بادئ الأمر، ثم ما لبث أن تطور الأمر، ويحدث بينهما مثلما حدث مع (جمالة)، لكن (عبد الرحمن) هذه المرة يقرر عدم التخلي عن (الدوغلو)، ويقرر الهروب معاً، فيتخذان (تعز) وجهةً لهما، ثم المستقر في مدينة (إمبو)، التي يتحول فيها السيد لمنبوذ، يرفض أهل

١ (طعم أسود رائحة سوداء، ص ٥٥، ص ٥٦)

(١) الأخدام

(٣) إحدى شخصيات الرواية

(٤) طعم أسود رائحة سوداء، ص ١٩

(٥) المصدر السابق، ص ٢٠

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

(محوى زين) انضمام غير العبيد إليهم، وينعتونه بلفظة (إمبو)، يحاول عبد الرحمن – بدايةً - الانخراط معهم لكن تبوء محاولاته بالفشل "اكتشفت بعد أسبوع من المكوث مع الأخدام انني مجرد إمبو في نظرهم لا أكبر ولا أصغر من ذلك، مهما حاولت أن أقدم نفسي بأنني معهم إلى أبعد حد، أما الدوغلو فبدت لهم في منزلة بين المنزلتين فهي أقرب إليهم كونها مزينة، لكنها أيضاً تبتعد عنهم درجة؛ لأن لون بشرتها يميل نحو البياض"^(١).

اكتشف الراوي/البطل بعد أسبوع من قدمه (محوى زين) تبدل الأدوار، ونلاحظ هنا أن آليات الرفض، وصراعات الهوية وتشظيها واحداً في المكانين مع اختلاف المسميات، فكما يرفض أحرار المجتمع اليمني اندماج العبيد والأخدام بينهم يرفض المجتمع الجديد (محوى زين) وجود (عبد الرحمن) بينهم، فيهمشونه، ويتجنبون التحدث معه بصوت، حتى (الدوغلو) لم تستطع هي الأخرى الاندماج الكامل وسط أهالي المحوى؛ لميل بشرتها نحو البياض، فتهرب من صراع الأسىاد مع الأخدام، وتفر نحو صراع الأخدام مع الأسىاد، وتضيع بين هذا وذاك.

انخرط (عبد الرحمن) شيئاً فشيئاً مع أهله الجدد، ويعطي الراوي هنا إشارة للقارئ عبر النص القادم:

" كل ليلة أقطع مسافة لا بأس بها حتى أصل إلى العشة، أصبحت الكلاب التي تعيش في أطراف محوى زين، وأطراف المدينة تألفني، فلا تنبح كثيراً إذا رأيتي ولا تهاجمني"^(٢).

اختار السارد (الكلب) ليعبر من خلاله عن حدوث الألفة بينه وبين ساكني المحوى؛ وذلك لما للكلب من صفات الوفاء والصدقة التي لا تخفى على المتلقي، وربما تم ذكره دوناً عن غيره لانتشاره في البيئه العربية أكثر من غيره.

يمر عام على وجود (عبد الرحمن) أو (إمبو) في (محوى زين)، وخلال هذا العام تحدث علاقة بينه وبين (عائشة) إحدى ساكنات المحوى وينجب منها ابنه :

"كان مقلقاً لي خبر ولادة عيشة بسبب تلميحاتها الكثيرة لي بأنني أنا من غرس الجنين في أحشائها، ولم يكن أحد يفهم إشاراتنا وغمزاتها غيري..... الطفل ليس أسود، بل قليل السمرة حاولت أن أزيح عيني عنه مبتعداً عن التدقيق فيه، لا أرب في إثبات شكوكي، يستهويني اسم عيشة، لهذا اقترحت أن يكون الاسم مشتقاً منه وتابعاً له هكذا عائش عيشة"^(٣).

في مدينة (عبد الرحمن) الأصلية رفضت الأم والقبيلة بأسرها إنجاب طفل من طبقة الأخدام، وسارعوا نحو التخلص منه، ورجم أمه حتى الموت، أما في (محوى زين) فتحمل (عائشة) جارة (عبد الرحمن) وتنجب طفلها منه دون خشية ملاحقتها، أو التخلص من طفلها، ويصبح مصدرًا لقلق (عبد الرحمن) نفسه، ويؤكد ميل بشرة الطفل نحو البياض هاجس (عبد الرحمن) وشكوكه نحو أبوته لهذا الطفل، وتتبدد كل تلك المشاعر، ويقرر الاعتراف بهذا الطفل الذي ولد دون أدنى معارضة، أو تهديد، ويختار له اسماً مشتقاً من اسم والدته، وفي ذلك تأكيداً على الاعتراف بدمج الهويتين على مرأى ومسمع من الجميع.

^١ () طعم أسود رائحة سوداء ، ص ٤٠

^٢ () المصدر السابق، ص ٤٧ .

^٣ () المصدر السابق ، ص ٩٠

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

أما ثاني تلك الشخصيات فكانت شخصية (الأم) والدّة بطل الرواية وراويها (عبد الرحمن)، لم تحتل تلك الشخصية مساحة كبيرة من الرواية، ولم تظهر كثيراً في جنباتها، إلا أنه كان لتلك الشخصية كبير الأثر، والحضور المميزان بما تحمله من عادات، وتقاليدها، وثقافة خاصة فرضتها على ولدها والمحيطين بها "الشخصيات لا تأتي خالية من الحمولة الثقافية أو الانسانية، وليست مجرد فواعل يمر من خلالها الفعل أو الحدث إلى ما بعده كما هو الشأن في الرواية التقليدية، ولكنها على العكس أشبه بدوائر دلالية كبرى متميزة ومتقاطعة لا تلتقي إلا سردياً^(١).

تظهر (الأم) في بداية الرواية متقمصة دور (حكايا القصص الشعبية)، تقص حكايات عن المزيّنين (الأخدام اليمنيين)، وأصولهم الاجتماعية لولدها ناسجة قصصاً أسطورية حول نشأتهم، وحياتهم، باثةً عبرها أفكارها، وثقافتها، وهويتها لولدها الصغير، فتقص على مسامعه في أولى صفحات الرواية قصة الملك شمسان والمزيّن مرجان، ساردة :

" الملك شمسان أحب ابنة المزيّن مرجان فتزوجها وفي صباح اليوم الثاني وجدوه تحول إلى دود.

- لم تحول دود يا أمي؟

- لأنه جامعها، هي ناقصة ما تساويش مقامه.

- وإذا تزوج انسان عادي ابنة مزيّن شتحوّل دود؟

- أيوه يا بني المزيّنين ناقصين على جميع الخلق " (٢).

كان ذلك هو الحضور الأول لـ (الأم)، والذي حاولت من خلاله تشكيل هوية ولدها الصغير، وتنشئته على ما نشأت هي عليه من نظرة متدنية للمزيّنين، أما الحضور الثاني، فكان من خلال موقفها من قضية حمل (جمالة) من ابنها، وإنكارها لتلك الواقعة، وتعللها بعدم مقدرة ابنها في هذا السن الصغير على تحبيل جمالة "ظلت أمي تؤكد أنني دون التاسعة وبالتالي لا يمكن أن أحبل امرأة، لم يأبه إلى قولها أحد، كما لم يطلب أحد معاقبتي، (جمالة) وحدها هي هاجسهم" (٣).

استند الراوي في الفقرة السابقة إلى عدة أسانيد تؤكد رجاحة قولها، وبراعة ولدها من تلك الواقعة، ومنها السند اللغوي الذي تمثّل في الأفعال (ظلت، تؤكد، لا يمكن)، والسند العلمي هو عدم جواز تحبيل (جمالة) من فتى صغير لم يبلغ التاسعة (على حد قولها)، وقد استطاعت أن تؤثر على موقف فقهاء القرية تأثيراً غير مباشر بعدم مطالبتهم معاقبة ولدها حتى وإن بدا له عدم مبالاة أحد لقولها.

^١ (د. عقيل عبد الحسين خلف: الشخصية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي، بحث في الموقع والتشكل والدلالة/ مجلة آداب البصرة، بغداد، العدد (٧١)، ٢٠١٤، ص ٤٠.

^٢ (طعم أسود رائحة سوداء، ص ١٣.

^٣ (المصدر السابق، ص ١٩.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

أما الحضور الثالث والأخير فقد كان من خلال مطالبتها بسرعة تنفيذ الحكم، وعدم تأجيله إلى ما بعد الولادة؛ لغرض في ذاتها "كانت أمي تُردد إكرام الميت دفنه، وإكرام الزانية قتلها، همست لي بهدفها (كي لا يجيء المولود يشبهك)، بدت متأكدة أنني الفاعل، مع أنها لم تتحقق مني، تظهر الإنكار فقط أمام الآخرين"^(١).

أصدرت (الأم) حكمها الشرعي على (جمالة) بعد أن وصفتها بالزانية، متجاهلة الطرف الآخر الزاني المشارك لها في تلك الواقعة، وتأكدها من مشاركة ابنها في ذلك الحدث، الذي سوف ينتج عنه مولد طفل يشبه ولدها، مما يؤكد علاقة ولدها السيد الحر مع الخادمة.

وثالث شخصية من شخصيات الرواية وأكثرها تفرّداً فكانت شخصية (الدوغلو)، من أهم الشخصيات النسائية في الرواية لما تحمله من مدلولات رمزية، وثقافية، وطبقية مهمة أثّرت في حياة البطل داخلياً (داخل مدينته الأصلية)، وخارجياً (في محوى زين) الذي هاجر إليه تاركاً أهله، وبيئته، (الدوغلو) شقيقة (جمالة) تلك الفتاة التي سبق وأن حدث بينها وبين بطل الرواية علاقة غير شرعية، حبّلت على أثرها، وعُرف سرها، وتم رجمها حتى الموت، تتعرف الدوغلو على (عبد الرحمن) بطل الرواية عقب حادثة وفاة شقيقتها، وسرعان ما تتطور تلك العلاقة في جبل الدخان "صرت ألتقي الدوغلو التي ترعى تسع غنمات في جبل الدخان المسكون بالجن كما يقول أهالي القرية"^(٢)، تكررت تلك اللقاءات، "وصار يألف أحداً الآخر نسوق الغنم بعيداً عن الرعاة الصغار الآخرين كلما حاولوا الاقتراب منا"^(٣).

لم يقتصر الأمر على ألفة وقعت بين الطرفين سريعاً، لكن الأمر تطور، وحدث بين (الدوغلو) و(عبد الرحمن) ما حدث بين شقيقتها وبينه، إلا إنهما يتخذان هذه المرة حيطتهما قبل معرفة سرهما، ويقرران الهروب معاً؛ تجنباً لمصير (جمالة) شقيقة (الدوغلو)، وتتحوّل بذلك قرية (سوق ربوع) بـ (تعز) إلى مكان معاد للشخصيتين "فيتحوّل من مسرح للأحداث إلى فاعل فيها، كأن يكون خصماً مثلاً أي مكاناً معادياً، أو فقد يزيد في تقديم دلالات إضافية للقصة من خلال ملامحه، أو من خلال عكس العلائق في الفعل القصصي أو الحكمة عكساً رمزياً"^(٤)، ونلاحظ هنا دخول (الدوغلو) في تلك العلاقة مع الشخص نفسه الذي كان سبباً في رجم شقيقتها ووفاتها، وقد كان حرياً بها عدم تكرار تلك الواقعة حتى لا تلقى المصير نفسه، وفي هذا تأكيد من الروائي على حتمية الاندماج بين الطوائف المتعددة في المجتمع اليمني، حتى وإن فشلت التجربة في المرة الأولى فربما يحالفها الحظ في المرة الثانية.

تعيش (الدوغلو) في (محوى زين) المكان الجديد الذي أقام فيه بعد هروبهما، وتتعرف هناك على شخصيات عديدة، وتمتحن مهنة الخدمة في المنازل؛ لتستطيع معاونة (عبد الرحمن) في حياتهما الجديدة، تختفي (الدوغلو)، ويبحث عنها الجميع "مضيت ولا أدري إلى أين وجدتنى أعاود المشي في طرق عدة مرات، ولم أعرف كيف

^١ (طعم أسود رائحة سوداء، ص ٢١).

^٢ (المصدر السابق، ص ٢٣).

^٣ (المصدر السابق، ص ٢٣).

^(٣) لين أوليبتيرند وليزي لويس: الوجيز في دراسة القصص، ت: د. عبد الجبار المطليبي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، عدد (١٢٧)، بغداد،

١٩٨٢، ص ١٦٨، ص ١٦٩.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٠٢٤

الخروج منها أحسست أنني تهت، بل أحسست أن كل قوى جسمي قد انهارت، وأن لا طريق يمكنه أن يوصلني إلى الدوغلو التي لم أعرف من قبل أنني أحبها كل هذا الحب"^(١).

يشارك أهل (محوى زين) البطل في بحثه عن (الدوغلو) التي تأخرت عن موعد عودتها من عملها على غير عاداتها، وقد عادت (الدوغلو) إلى عشتها بعد مرور بعض الوقت في البحث عنها، وكان "منظرها أوضح من أي كلام، لهذا راح الحاضرون الذين ظلوا أمام عشتنا يحمون عنها الغبار، ويهدئون روعها كأنهم يتلمسون قهراً تسلط عليها، وقطع أجنحتها، قهراً لم تبج به الدوغلو إلا حين صرت معها وحدي في العشة، قالت إنه ضابط شرطة سبق أن قام بمغازلتها من فوق سيارته أكثر من مرة، إلا إنها لم تستجب له، راقبوني هذه المرة وكانوا ثلاثة ضباط دعوني لأركب معهم السيارة التي تحمل رقمًا حكوميًا، رفضت، وظلوا يلاحقونني، حتى قفز أحدهم وسحبني إلى داخل السيارة، التي مضت بي في طريق مجهول، بعد مسافة طويلة في واد أخضر تركوا السيارة جانبًا، وقاموا باغتصابي، كلما قاومت يضربونني، لم يتركوني إلا بعد أن أهلكوني، ووضعوني في طريق في طرف المدينة، بقيت جثة بدون حركة إلى أن عادت لي الروح، وتلمست طريق المحوى"^(٢).

تتعرض (الدوغلو) لأشنع أنواع الظلم الجسدي على أيدي رموز النظام، والذين يفترض بهم حمايتهم لجميع أفراد الشعب من القهر الذي قد يقع عليهم، فيخططون الخطط (راقبوني هذه المرة)، ويجمعون أمرهم على تنفيذها (سحبني إلى داخل السيارة)، وتصف (الدوغلو) الطريق الذي صارت به بـ "الطريق المجهول" ولكلمة المجهول دلالتان إحداها قريبة، والأخرى بعيدة، الدلالة الأولى القريبة تتمثل في المعنى المباشر الذي توارد مباشرة للمتلقي وهو كون (الدوغلو) غريبة عن تلك البلدة، فهي على غير علم بطرقها وشوارعها، لذلك كان الطريق الذي سارت به السيارة مجهولاً لها، أما الدلالة البعيدة فتتمثل في وضع (الدوغلو) كيميانية من طبقة الأخدام طريق سلامتها، وحريتها مجهولان، لم يتم معرفته حتى الآن، واستطاعت (الدوغلو) أن تصف مكانتها، ومكانة أبناء جلدتها بـ "وضعوني في طرف المدينة" رمزاً إلى تدني حال الأخدام، وعدم رغبة الأحرار في ضم الخدم إليهم، وإقصائهم بعيداً عن الحياة اليمنية.

بعد تلك الواقعة يقرر (عبد الرحمن) بطل الرواية الزواج من (الدوغلو)، وذلك بعد تردد رجال الدين على (محوى زين) لتثقيف ساكنيه دينياً "انتهزنا أنا والدوغلو زيارة أحد المشايخ إلى المحوى لنطلب منه أن يقوم بعقد نكاحنا حسب الشريعة الإسلامية، بعد أن أقنعناه بتجاوز بعض شروط العقد لعدم توافرها لدينا، لبي ذلك وقمنا بتريديد العبارات التي قالها فأصبحنا كما قال زوجين شرعاً"^(٣).

٢- المكان/الهوية في السرد الروائي:

هو اختصار للحياة التي يحيها الإنسان، بدونه يختل توازنه، وتستحيل معيشته، و"للمكان عبقرية التي تجذب عدسة المبدع وتلهمه، ومن ثم تحضه على الامتزاج بمفردات المكان والزمان ومكوناتهما في شبكة من العلاقات يصعب فيها الفصل بين ما هو بشري وغير بشري، موضوعي أو ذاتي، واع أو غير واع، بقدر ما يستحيل الفصل

^(١) (طعم أسود رائحة سوداء، ص ٩٤)

^(٢) (المصدر السابق، ص ٩٦)

^(٣) (المصدر السابق، ص ١٠٢)

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

بين الزمان والمكان^(١) ولا تقل أهمية المكان في الرواية عن نظيره في الواقع؛ فما الرواية سوى صورة مصغرة للحياة التي نعيشها على صفحات الورق "يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية، وأفكار، ووعي ساكنيه"^(٢)، وقد تتطور وظيفة المكان في بعض الأعمال الروائية بحيث يضيف تأثيره وهيمنته على قاطنيه، فيؤثر فيهم كما يؤثر فيه ، وفي تلك "الأعمال الأدبية يتجاوز الفضاء تلك الوظيفة العملية الخالصة ليصبح عنصراً تكوينياً أساسياً وفاعلاً حقيقياً ربما بلغ إلى التحكم في الأحداث"^(٣).

والمكان في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) يمتلك خصوصية تميزه عن أماكن كثيرة مماثلة في الروايات العربية، وتكمن تلك الخصوصية في أنه " جزء رئيسي لفعل الدلالة داخل النسيج العام للرواية؛ باعتباره فضاءات محددة تلعب دوراً مهماً في تأطير معالم مجسدة في أنحائه الشخصيات، والأحداث بكل ما يحتويه من طبيعة خاصة وزخم في تضاريسه، وكما يقول عنه نويل أرنو (أنا المكان الذي أوجد فيه)^(٤)، وكان أول تلك الأماكن (المحكمة) والتي ظهرت في افتتاحية الرواية على خلفية إعادة محاكمة (رباش العبد) أحد ساكني (محوى زين) من تهمة الخيانة والاعتصاب وانتهاك حرمة إحدى الأسر الكريمة، وقد تم إعادة النظر في تلك القضية على خلفية تردد أخبار عن "تقارب سياسي بين شطري اليمن الجنوبي والشمال بعد توقيع اتفاقيات بينهما في مصر وليبيا والكويت، من أجل تحقيق الوحدة اليمنية، قيل أن هناك تفاهماً بين السلطتين على العفو عن المساجين السياسيين سواء أدخلوا بتهم سياسية مباشرة، أو تهم جنائية ملفقة"^(٥).

تقرر محكمة تعز إعادة النظر في تلك القضية التي قضى صاحبها نصف فترة العقوبة، وكان سلوكه خلالها سلوكاً جيداً، يرتكز الروائي في عرضه لمكان المحكمة على عدة إشارات تؤكد على تشظي الهوية اليمنية، وسيطرت آلية القهر على غير الأحرار اليمنيين، وذلك حين أكد على أن "المحكمة لا تسمح عادةً للأخدام بدخولها حتى وإن كان لحضور جلسات تعقد لمحاكمة أهاليهم، يدخلونها فقط حين يقبلون كخدام فيها يكتسبون القاعات، والغرف من الأوراق التي يرمي بها الكتاب، والمتقاضون، وينظفون الأوساخ التي تنتثر من الأحذية والأفواه"^(٦) ولولا بؤادر الاتفاق السياسي الذي تم الإشارة إليه سابقاً لم يكن للمحكمة أن تعيد النظر في السجناء الذين قضوا نصف عقوبتهم، وقد أوضح المتهم (رباش العبد) السبب الرئيس الذي أفضى به للسجن وهو توجيه تهمة الخيانة له بسبب انضمامه الحزبي، كمان كان حبه لابنة الأسرة التي يعمل لديها عاملاً كبيراً في تحريك قضية الخيانة، وحينما قررت المحكمة منح الحرية لـ (رباش العبد) تعللت بأنه "المذكور مختل عقلياً، وتنتابه حالة جنونية بين وقت وآخر، وعليه قررنا أنه لم يكن في حالة وعي حينما قام بما عمله، وعليه يتم الاكتفاء بالمدة التي أمضاها في السجن كعقوبة له على أن تقوم أسرته بمراقبته، وعدم السماح له بالقيام بتصرف غير لائق"^(٧)، أسقط القاضي

(٣) د.يوسف نوفل: في السرد العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٩، ص ١٠٩

(٤) د.ياسين النصير: الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠١٠، ص ٧٠

(١) ج ب كولدستين: الفضاء الروائي، من كتاب "الفضاء الروائي"، ت: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٣٧

(٢) د.شوقي بدر يوسف: تجليات روائية في دراسات في الرواية العربية، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص ١٦٥

٥ () طعم أسود رائحة سوداء، ص ٧

٦ () المصدر السابق، ص ١٠

٧ () المصدر السابق، ص ٩

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

أهلية (رباش العبد) وأوصى أسرته بمراقبته بعد أن منحه الحرية، وهنا تصبح الحرية مقابلاً لعقل الخادم الذي تجرأ وانضم لحزب سياسي مخالفاً للحزب الحاكم.

أما ثاني أهم الأماكن في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) فكان (محوى زين) أكثر الأماكن ذكراً في الرواية وأثراً، وهو المكان الذي انتقل إليه (عبد الرحمن) و(الدو غلو) بعد فرارهما من قريتهما، نستطيع منحه صفة البطولية، فهو من "الأماكن التي تملك إيهاماً ثانوياً فعلاً في النص، وواسطة عبرها تتحقق الخصائص الفضائية في الفن الزمني"^(١)، أوضح الراوى معنى اسم (محوى زين) في ثنايا سرده، والذي يعود إلى امرأة تدعى (زين) كانت تعيش في هذه المنطقة (المحوى)، وتكسب من علاقاتها غير الشرعية، استعان الكاتب بتقنية الوصف في تقديمه له والتي "أحياناً تؤدي دوراً أساسياً في الكشف عن الأسباب، والنتائج التي وصل إليها الحدث الروائي؛ إذ يعد تمهيداً عن مجريات الحدث وطبيعة المشهد الروائي، ويتدخل في صميم العملية الروائية، ويوجه بعض حيواتها التي تسهم وبشكل فاعل في تشكيل معمار الرواية"^(٢)، وقد وصف السارد العشش المقامة في (المحوى) كما هو موضح في فقره القادمة:

"تفحصت عيوننا مكوناتها المتداخلة من مخلفات صفائح الزنك، وأعواد الأشجار النحيلة في شكل غرف صغيرة تسندها أعمدة خشبية مهترئة في الأركان والباب، لا تختلف عن عشش الأخدام في قريتنا، إلا من حيث استخدامها بكثرة لمخلفات الصفائح، هناك يستخدمون الخشب، والأعواد، وما عدا ذلك فإن روائح تعفن بقايا الأشياء، وتراكم تاريخ قدر بالجوار علامة على تشابه المحويين هنا وهناك"^(٣).

استدعى السارد عنصر المادة ومزجه مع الوصف "فالمادة تساعد العقل على بلورة شكل معين للشيء الموصوف، وتقسيمه وما كان ليتم ذلك بدون مادة الشيء"^(٤)، ويلاحظ مدى دقة السارد في الفقرة الوصفية السابقة والتي بدأها بالفعل "تفحصت"، وتصنيف المواد المصنوعة منها تلك العشش "صفائح، أعواد الأشجار، أعمده خشبية"، مغلفاً تلك المواد برائحة تعفن الأشياء الموجودة في المكان، مؤكداً على تشابه المكانين الحاويين للأخدام في (محوى زين) المقام بقرية (عصيفر) وسكن الأخدام المقام في قرية (عبد الرحمن) سوق ربوع، فاستطاع السارد بذلك غرس القارئ في تلك البيئة التي استدعى أهم مكوناتها مادة الصنع، وهندسته، والرائحة المنتشرة فيه.

وفي فقرة وصفية أخرى ربط السارد في فقرته بين الشخصيات والمكان قائلا "منظر ثلاثة أطفال حفاة كانوا بسحتهم السوداء وثيابهم المبقعة والمقطعة، وشعرهم المعجون بالأتربة، يلعبون بجوار أول عشة نقصدها، أكد لنا أننا أمام محوى للأخدام"^(٥).

مزج السارد في فقرته السابقة بين وصف الأطفال ووصف المكان؛ فكل منهما أعطى صفاته للآخر، واتحدوا في (تيمة وصف الفقر) الذي غلّف أرجاء المكان، فالأطفال حفاة، وجوهم وشعورهم سوداء مبقعة من لعبهم في

(١) جوزيف اكسنر: شعرية الفضاء الروائي، ت: لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٣٠.

(٢) د. رمضان علي عبود: جماليات التشكيل الروائي في رواية شواطئ الدم. شواطئ الملح للكاتب إبراهيم حسن ناصر، قراءة في تقانات السرد الروائي، مجلة جامعة تكريت للعلوم (بغداد)، مجلد ١٨، عدد ١٠، تشرين الثاني، ٢٠١١، ص ٢٢٩.

(٣) طعم أسود رائحة سوداء، ص ٣٤، ٣٥.

(٤) د. فاطمة حسن محمد الماوردي: أطروحة ماجستير بعنوان (روايات محمد كمال محمد دراسة في بنية السرد)، جامعة الفيوم، كلية الآداب، ٢٠١٢، ص ١٢٧.

(٥) طعم أسود رائحة سوداء، ص ٣٥.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

التراب، وهذه اللوحة كفيلة بإيعازها للمتلقي أن هذا المكان مخصص لطبقة الأخدام، وبذلك قرّب "الروائي المكان من القارئ بالوصف الذي يرسم صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطة اللغة ممكناً، أو قل إن الوصف وسيلة الروائي لتصوير المكان وبيان جزئياته وأبعاده.... بحيث يعد الوصف خطوة إجرائية أولى، تليها خطوة ثانية هي اختراق الشخصيات المكان وتقديم وجهات نظرها في الحوادث" (١)، كما استطاع الوصف السابق رسم ملامح تلك البيئة متدنية الخدمات التي تحيا بها شريحة مهمة من شرائح المجتمع اليمني، وتحيا حياة منشطرة الهوية، في مكان متطرف يقع على أطراف القرية.

أشار السارد في أنحاء متفرقة من الرواية لمشاهد لهو أهل (محوى زين)، وطقوس حزنهم، وفرحهم، وهى طقوس يغلب عليها الممارسة الجنسية لساكني المحوى بعضهم لبعض من خلال بعض الألعاب التي يبتكرونها بغرض التسلية " أمامهم امرأة شابة ترقص مع شاب يتحدان ويفترقان يقتربان ويتعدان، تمتد رجلها اليمنى أحياناً وهى تركل حتى تلامس بساقها فخذه، فيمد هو إحدى رجله إلى ما بين ساقيهما، وتقوم بحركات راقصة وتهتز كمن يركب فوق حصان يركض، حين يقترب منها ينزع عنها قطعة من ملابسها، بحركات راقصة، يبدأ بخطف غطاء رأسها المعقود حول شعرها الأسود القصير، ثم ينزع قميصاً طويلاً عنها لتبرز فتيلة خفيفة وفوطة على شكل عشة" (٢).

يمارس أهل (محوى زين) الطقوس الجنسية دون أدنى وعي ديني؛ وذلك لوقوع المحوى عند أطراف المدينة، إضافة إلى شغله من قبل طبقة الأخدام المهمشة التي لم ينتبه أحد إلى توعية أهلها دينياً توعية تمنعهم من ممارسة مثل تلك السلوكيات القبيحة، المستهجنة دينياً واجتماعياً، وورود مثل تلك الشخصيات المهووسة بالجنس " إشارة إلى التفكك الاجتماعي، والشذوذ السلوكي الذي ساد المجتمع بسبب حالات الإخصاء والتهميش، وضياح الإرادة وفقدان الطموح، فكان الهوس الجنسي نوعاً من أنواع الهروب والتنفيس عن الكبت الحاصل" (٣)، وقد أصر السارد على تقديم الوجه الآخر لـ (محوى زين) وساكنيه، وهو الوجه الإنساني الذي يأمل في تغييره نحو الأفضل مثله مثل بقيه شرائح المجتمع اليمني.

الخاتمة:

تعد قضية (تشظي الهوية) إحدى أهم القضايا الموجودة داخل أروقة المجتمع اليمني؛ نظراً لتعدد شرائحه، وتنوع ساكنيه، وقد استطاع الكاتب أن يبرز للمتلقي مدى خطورتها على المجتمع اليمني وآفات التي قد تتفاقم مستقبلاً، إن لم يتم حلّها؛ إذ تمحورت رواية (طعم أسود رائحة سوداء) حول مشكلة اليمني/الخادم ذي الطبقة المتدنية، والذي يحيا في مجتمع واحد مع اليمني الحر، متعمقاً في وصف الحالة الشعورية والنفسية التي يحياها الخادم وسط طبقه الأحرار.

١ (د.سمر روجي الفيصل: بناء المكان الروائي (الرواية السورية نموذجاً)، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، العدد ٣٠٦ تشرين الأول،

١٩٩٦، ص ٤٠٦

٢ (طعم أسود رائحة سوداء، ص ٥٩)

٣ (د. إبراهيم مصطفى الحمد: الجسد سارداً ومتلقياً قراءة في رواية (قفل قلبي)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل،

بغداد، مجلد ١٢، عدد ١، ٢٠١٢، ص ١٧٨

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد ٣ المجلد ٢٥ ٢٠٢٤

سلطت الرواية الضوء على الوضع الاجتماعي داخل المجتمع اليمني، ونظرة الحر اليمني لغيره من الأخدام، وتأسيس الفكر الدونية عن الخادم، من خلال ذكر الأساطير الخاصة بأصول المزيّن الأخدام، وقد تطرقت الرواية في ثناياها إلى الحالة السياسية التي يحياها المجتمع اليمني، والمصالحة السياسية التي تهدف للتآلف بين المجتمع اليمني سياسياً واجتماعياً وإنسانياً، كما عرضت الرواية لطبقة المزيّن الأخدام بشكل مكثف من خلال عرض معيشتهم، وبيئتهم المتدنية، وتدني الخدمات التي يحيون فيها، ونظرتهم لليمني الحر أيضاً، وطريقة معاملتهم له، وقد حاول الروائي في هذه الرواية رأب الصدع الواقع بين اليمني الحر واليمني الخادم، من خلال الزيجات التي تمت في الرواية بين الأحرار وسيدات طبقة الأخدام.

تنوعت الشخصيات في الرواية بما تحمله من وجهات نظر مختلفة، ومتعددة لقضية الهوية، وتفردت كل شخصية بطريقة تقديمها للمتلقّي، فهناك شخصيات قامت بتقديم نفسها للمتلقّي، وهناك شخصيات أخرى اعتمد الكاتب في تقديمها على المواقف التي من خلالها يستنبط المتلقّي ماهية تلك الشخصيات، كما كان هناك شخصيات غائبة لم تظهر مادياً على صفحات الرواية وكان لها تأثير كبير في تصاعد الأحداث، وتوترها، كما كان للمكان الروائي عرض متميز من خلال تباين طرحه في كل مرة يظهر فيها للقارئ، فلم يثبت على حال واحد أو وظيفة منفردة، كما كان للوصف، وعناصره (المادة، اللون، الرائحة) إضفاء المزيد من الواقعية على المكان الموصوف.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

رواية طعم أسود رائحة سوداء: علي المقرّي، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٨.

ثانياً: المراجع العربية

إدريس الخضراوي: التاريخ وسرد الهوية، ضمن كتاب الهوية والتخيل في الرواية الجزائرية، منشورات مديرية الثقافة ورابطة أهل القلم بسطيف، الجزائر، ٢٠٠٧.

إبتسام المتوكل: البدايات التأسيسية للقصة القصيرة في اليمن (بحث)، نادي القصة، إلمقه، ص٨٣، ٨٢، (د.ت).

حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ببيروت-الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

زكي نجيب محمود: عربي بين ثقافتين، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.

سهير رشاد السمان: الرواية اليمنية في الألفية الثالثة التقنيات السردية ورؤية العالم (دراسة في نماذج من الرواية اليمنية الجديدة)، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣.

سوسن ناجي: كتابة الذات قراءة في خطاب الهوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.

شوقي بدر يوسف: تجليات روائية دراسات في الرواية العربية، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.

عادل نيل: جماليات النص السردي رؤية نقدية في أعمال أمين يوسف غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.

علي قاسم البكالي: اليمن الهوية والحضارة- دورة التاريخ - ، دراسات، بورصة الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٨.

محمد عبد المطلب: بلاغة السرد النسوي، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧.

محمد عبد الوهاب الشيباني: الكتابة القصصية في اليمن خلال سبعة عقود، بحث بعنوان (مقتربات الخطاب وتمظهرات التجيّل، إلمقه، (د.ت).

محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

ياسين النصير: الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.

يوسف نوفل: بهجة السرد عند محمد قطب وفؤاد قنديل، نادي القصة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

يوسف نوفل: في السرد العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٩.

ثالثاً: المراجع المترجمة

ج ب كولدنستين: الفضاء الروائي، من كتاب "الفضاء الروائي"، ت: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، ت: نايف بلور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.

جوزيف اكسنر: شعرية الفضاء الروائي، ت: لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

لين أوليبترن وليري لويس: الوجيز في دراسة القصص، ت: د. عبد الجبار المطلبي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، عدد (١٢٧)، بغداد، ١٩٨٢.

رابعاً: المجلات والدوريات:

إبراهيم مصطفى الحمد: الجسد سارداً ومتلقياً قراءة في رواية (قفل قلبي)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، بغداد، مجلد ١٢، عدد ١، ٢٠١٢.

رمضان علي عبود: جماليات التشكيل الروائي في رواية شواطئ الدم.. شواطئ الملح للكاتب إبراهيم حسن ناصر، قراءة في تقانات السرد الروائي، مجلة جامعة تكريت للعلوم (بغداد)، مجلد ١٨، عدد ١٠، تشرين الثاني، ٢٠١١.

سمر روعي الفيصل: بناء المكان الروائي (الرواية السورية نموذجاً)، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، العدد ٣٠٦، تشرين الأول، ١٩٩٦.

عقيل عبد الحسين خلف: الشخصية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي، بحث في الموقع والتشكل والدلالة/ مجلة آداب البصرة، بغداد، العدد ٧١، ٢٠١٤.

نبيل صالح وافي: مفهوم الهوية في ظل أزمة الهوية الثقافية الواحدة، مجلة شؤون العصر، اليمن، مجلد ١٣، عدد ٣٤، سبتمبر ٢٠٠٩.

خامساً: رسائل الماجستير والدكتوراه:

فاطمة حسن محمد الماوردي: أطروحة ماجستير بعنوان (روايات محمد كمال محمد دراسة في بنية السرد)، جامعة الفيوم، كلية الآداب، ٢٠١٢.

Research sources translated into English

Black Taste, Black Smell novel: Ali Al-Maqri, Dar Al-Saqi, Beirut, 2008

Adel Neel: The aesthetics of narrative text, a critical vision in the works of Amin Youssef Ghorab, Egyptian General Book Authority, Cairo, first edition, 2015

Ali Qasim Al-Bakali: Yemen Identity and Civilization - History Course -, Studies, Book Exchange, Cairo, first edition, 2018.

Hassan Bahrawi: The Structure of the Novel Form, Arab Cultural Center, Beirut-Casablanca, first edition, 1990.

Ibtisam Al-Mutawakkil: The founding beginnings of the short story in Yemen (research), Story Club, Almqah, pp. 82, 83, (ed. T).

Idris Al-Khadrawi: History and the Narrative of Identity, in the book Identity and Imagination in the Algerian Novel, published by the Directorate of Culture and the Association of People of the Pen in Setif, Algeria, 2007.

- Muhammad Abdel Muttalib: The Rhetoric of Feminist Narrative, Critical Writings Series, General Authority for Cultural Palaces, Cairo, first edition 2007.
- Muhammad Abd al-Wahab al-Shaibani: Writing narratives in Yemen over seven decades, a research entitled (Approaches to Discourse and Manifestations of Glorification), AlMaqah, (D. T.).
- Muhammad Amara: The Crisis of Contemporary Islamic Thought, Middle East Publishing House, Cairo, first edition, 1990.
- Sawsan Naji: Writing the Self as a Reading in the Discourse of Identity, Egyptian General Book Authority, Cairo, first edition, 2017.
- Suhair Rashad Al-Samman: The Yemeni Novel in the Third Millennium, Narrative Techniques and World Vision (A Study of Examples of the New Yemeni Novel), Dar Al-Nabigha for Publishing and Distribution, Cairo, first edition, 2023.
- Shawqi Badr Youssef: Novelist Manifestations, Studies in the Arabic Novel, Literary Studies Series, Egyptian General Book Authority, Cairo, first edition, 2017.
- Yassin Al-Nusair: The Novel and the Place: A Study of the Novelist Place, Nineveh Publishing House, Damascus, second edition, 2010.
- Youssef Nofal: The Joy of Narration according to Muhammad Qutb and Fouad Qandil, Story Club, Cairo, first edition, 2008.
- Youssef Nofal: The Art of Contemporary Arab Narrative, Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo, second edition, 2019.
- Zaki Naguib Mahmoud: An Arab between Two Cultures, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, Cairo, second edition, 1993.
- George Lukács: Studies in Realism, published by: Naif Ballour, Ministry of Culture Publications, Damascus, second edition, 1972.
- Joseph Exner: The Poetics of Novel Space, published by Lahcen Hamama, Africa East, Casablanca, first edition, 2003.
- JB Coldenstein: The Narrative Space, from the book “The Narrative Space”, published by: Abdel Rahim Hazal, East Africa, Casablanca, first edition, 2002.

- Lynn Olpetrend and Lizzie Lewis: Al-Wajeez fi Study of Stories, edited by: Dr. Abdul-Jabbar Al-Muttalabi, Small Encyclopedia Series, No. (127), Baghdad, 1982.
- Aqeel Abdul Hussein Khalaf: The character in the novel (Zainab, Mary, and Yasmine) by Maysloun Hadi, research on location, formation, and connotation/
- Ibrahim Mustafa Al-Hamad: The body as narrator and recipient of reading in the novel (The Lock of My Heart), Research Journal of the College of Basic Education, University of Mosul, Baghdad, Volume 12, Issue 1, 2012.
- Nabil Saleh Wafi: The concept of identity in light of the crisis of one cultural identity, Affairs of the Age Magazine, Yemen, Volume 13, Issue 34, September 2009.
- Ramadan Ali Abboud: The aesthetics of narrative composition in the novel Shores of Blood...Shores of Salt by the writer Ibrahim Hassan Nasser, a reading of the techniques of narrative narration, Tikrit University Journal of Science (Baghdad), Volume 18, Issue 10, November, 2011
- Samar Rawhi Al-Faisal: Building the Novelist Place (the Syrian Novel as a Model), Al-Mawqif Al-Adabi Magazine, Syria, Issue 306, October 1996
- Basra Journal of Arts, Baghdad, Issue 71, 2014.
- Fatma Hassan Muhammad Al-Mawardy: Master's thesis entitled (The Novels of Muhammad Kamal Muhammad: A Study in Narrative Structure), Fayoum University, Faculty of Arts, 2012.



The Journey of Arabic Islamic Literature in the Islamic and Abbasid Eras: A Comparative Study

Dr. Mohammad M. Hassan

Assistant Professor of Arabic, Department of Arabic Language and Literature (ALL), International Islamic University Chittagong
Kumira, Chittagong- 4318, Bangladesh
E-mail: dr.mahmudulhassan84@iiuc.ac.bd

Zohair Furqan

Lecturer, Department of Arabic Language and Literature (ALL), International Islamic University Chittagong,
zohairfurqan92@iiuc.ac.bd

Received:1-10-2023 Revised:21-12-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.240116.1554

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.196-211

Abstract

Literature depicts life, society, and the universe in an artistic style, regardless of its language and culture. However, each language's literature has its own characteristics and diverse purposes in its journey through the ages. Arabic literature has a glorious history of its close relationship with Islam and Muslims, where Islamic literature originated and flourished. Islamic literature takes care of artistic expression according to Islamic perception and aims to spread the message and teachings of Islam. The features of this literature were manifested in Arabic literature since the pre-Islamic era. Then, it began its journey in the era of prophethood and developed with its genres in the Orthodox Caliphs through the contributions of litterateurs to Islamic issues such as faith, good deeds, Islamic conquests, etc. Umayyad literature was also adorned with the message of Islam, where the scholars dealt with enormous Islamic topics such as asceticism, piety, trust in Allah, belief in Gaib, and other Ethical issues. The issues of this literature were also demonstrated in Abbasid literature, and new religious purposes emerged in it, such as the etiquette of asceticism, divinity, mysticism, praise, lamentation, etc. Thus, Arabic Islamic literature gradually progressed to literary eras. The study aims to focus on the journey of Arabic Islamic literature in the Islamic and Abbasid eras and then deal with a comparative study between the literature of these two eras.

Keywords: Arabic Islamic literature, Islamic literature in the Umayyad and Abbasid periods, Islamic perception, The prophethood, Ethical issues.

مسيرة الأدب الإسلامي في عصور صدر الإسلام- الأموي- العباسي: دراسة موازنة

د. محمد محمود الحسن

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

dr.mahmudulhassan84@iiuc.ac.bd

زهير فرقان

محاضر، بقسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش

zohairfurqan92@iiuc.ac.bd

المستخلص

إن الأدب يصور الحياة والمجتمع والكون صورة فنية مهما كانت لغته وثقافته، بيد أن أدب كل لغة له ميزاته الخاصة وأغراضه المتنوعة في مسيرته عبر العصور. فالأدب العربي له تاريخ مجيد حافل لما كان له من علاقة وطيدة بالإسلام والمسلمين، حيث تولد في ظله الأدب الإسلامي وتربى تحت حضنته. وهو أدب يعتني بالتعبير الفني وفق التصور الإسلامي، ويهدف إلى نشر رسالة الإسلام الخالدة وتعاليمه السمحة. وقد تجلت سماته في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، ثم بدأت مسيرته في عهد النبوة، وتطور بغصونه الخضراء في الخلافة الراشدة بإسهامات الأدباء البارزين الذين كان لهم قدم صدق في هذا المجال، فتركوا أثرا جليلا، وظهرت على أيديهم فنون نثرية وأغراض شعرية جديدة كشعر العقيدة والدعوة وشعر الجهاد والفتوح الإسلامية وغيرها. كما تزين الأدب الأموي بصبغة الإسلام، واحتوى على موضوعات تتحدث عن الزهد والتقوى والتوكل على الله والإيمان بالغيب وغيرها من الأمور الإسلامية. وقد استمر سير هذا الأدب في الأدب العباسي أيضا، فبرزت فيه أغراض دينية جديدة كأدب الزهد والإلهيات والتصوف والمديح والثناء وما إلى ذلك. وهكذا طفق الأدب الإسلامي العربي يسير شيئا فشيئا إلى العصور الأدبية وإلى آداب لغات العالم بأسره، حتى وصل إلى نهاية المطاف. فهذا المقال سيركز على مسيرة الأدب الإسلامي العربي في العصر الإسلامي (عصر صدر الإسلام والعصر الأموي) والعباسي ثم يتطرق إلى دراسة مقارنة بين آداب هذين العصرين.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي، التصور

الإسلامي، النبوة، القضايا الأخلاقية.

المقدمة

الأدب الإسلامي هو الذي يعبر عن النظرية الإسلامية تجاه الحياة والكون والإنسان، ويستهدف أساسا إلى الإصلاح الفردي والاجتماعي من خلال عرض محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام حول شريعة الإسلام، كي يتخلص العالم الإنساني من ظلمة الجهل والضلالة إلى نور العلم والحضارة. فهو أدب عالمي عريق النشأة، لا يرتبط بعصر دون عصر، ولا يختص بلغة دون لغة، وذلك لأن الحضارة الإسلامية دارت حيثما دارت جنودها، وانتشرت هذه الحضارة الغراء من قلب العالم - شبه الجزيرة العربية- إلى إسبانيا وشمال إفريقيا حتى بلاد فارس وإيران والمناطق المجاورة والخاضعة لها من تركيا وأماكن آسيا الوسطى الناطقة بالتركية. فأثرت في لغاتها وآدابها أيما تأثر، كما ظهرت آثار الحضارة الإسلامية في الأدب الماليزي وفي العديد من لغات شرق إفريقيا كاللغة السواحلية. بيد أنه تربى في رحاب الأدب العربي، ثم تسرب إلى آداب لغات العالم بأسره، وقد

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد 3 المجلد 25 2024

غرست بذور هذا الأدب باللغة العربية (١) بعد البعثة النبوية من خلال الدعوة الربانية والنشاطات الإسلامية وإن وجد بعض سماته في الأدب الجاهلي. ثم تطور وازدهر في العصور الأدبية المتتالية حتى توفرت فيه جميع فروع الأدب العالمي لا سيما في العصر الإسلامي والعباسي. وتطور هذه الدراسة حول المحاور التالية:

- الأول: الأدب الإسلامي في المصطلحات الأدبية
- الثاني: صلة الأدب الإسلامي بالأدب العربي
- الثالث: الأدب الإسلامي مصطلح لكل عصور
- الرابع: الأدب الإسلامي العربي في عصر صدر الإسلام
- الخامس: الأدب الإسلامي العربي في العصر الأموي
- السادس: الأدب الإسلامي العربي في العصر العباسي
- السابع: ادعاء الضعف في الشعر الإسلامي العباسي والردود عليه
- الثامن: الموازنة بين الأدب الإسلامي في العصر الإسلامي وبين الأدب الإسلامي في العصر العباسي

الدراسات السابقة

قد يوجد هناك العديد من الدراسات حول الأدب الإسلامي في البحوث الأدبية العربية نظرا إلى جوانبه المختلفة. فمثلا كتاب "الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام" لمحمد الرابع الحسني الندوي وكتاب "من بدائع الأدب الإسلامي" لمحمد بن سعد الدبل ومقالة "مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور" للدكتور ثناء الله الأزهري وغيرها من الدراسات قد ساقطت الكلام في هذا الباب وأفاضت، ولكنها مع وفرتها وكثرتها لا تسمن ولا تغني من جوع لما له من نواحي متنوعة وجوانب متعددة وفروع مختلفة، حيث لم تنطرق الدراسات السابقة بشكل واضح إلى موازنة الأدب الإسلامي العربي حسب مسيرته مع العصور الأدبية، إذن فنحن نحسب أن نسلط الضوء في هذه العجالة على موازنة الأدب الإسلامي العربي بين العصرين من العصور الأدبية؛ الإسلامي والعباسي تحت عنوان "مسيرة الأدب الإسلامي في عصور صدر الإسلام- الأموي- العباسي: دراسة موازنة" بعون من الله تعالى وتوفيقه.

سبب اختيار الموضوع وهدفه ومنهجه

وإنما اخترنا هذا الموضوع وبذلنا قصارى جهودنا وراء ذلك، كي يتجلى واضحا أمام القراء مفهوم الأدب الإسلامي ونشأته وتطوره عبر العصور الأدبية مع الحفاظ على سماته الخاصة وخصائصه المتميزة، ومدى اختلاف هذا الأدب واتفقه عند مسيرته في العصر الإسلامي والأموي والعباسي من خلال دراسة مجهودات الأدباء والشعراء لتلك الفترتين وتحليلها تاريخيا ومقارنة. فاتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي والمنهج المقارن.

الأول: الأدب الإسلامي في المصطلحات الأدبية

الأدب بمعناه العام يطلق على تصوير فني لتجربة إنسانية يعبر عما يخطر ببال المرء من تأثر وتفاعل بما يحيط به من بيئات وظروف، ولا يقف على الأشياء ظاهرها، إنما ينفذ إلى جوهرها وصميمها. والأدب الإسلامي جزء لا ينفك عن الأدب بمعناه العام، فهو مجال من مجالاته الواسعة، ولما كانت لفظة "الإسلامي" صفة للأدب،

(١) محمد صالح الشنطي: في الأدب الإسلامي، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ٢٥

فلا بد أن تتضمن المبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية والمثل العليا وما إلى ذلك بكل معاني الكلمة، وهذا يعطينا فكرة عامة واضحة عن هذا المصطلح الجديد "الأدب الإسلامي".
ولقد حاولت رابطة الأدب الإسلامي جاهدة أن تحدد تعريفاً مستقلاً لهذا الأدب بأنه:

"التعبير الفني الهادف عن الإنسان، والحياة والكون، وفق التصور الإسلامي." (٢)

وإنها لم تقيد بالحدود الزمانية، أو المكانية.
وأطنب الأستاذ نجيب الكيلاني في تعريف الأدب الإسلامي، حيث قال:
"الأدب الإسلامي هو الأدب الذي ينظر إلى الوجود ومفرداته أو إلى الكون وحركته وإلى المخلوقات وصراعاتها نظرة يسيطرها التصور الإسلامي والالتزام العقائدي، ويعالج بصدق همسات القلب ورغبات النفس وتفاعلات الفكر وتوهجات السمو البشري وتدنّيات اليأس والحزن والأسى، وينتصر لمبادئ الخير والحق والروعة في الميدان الفني الزاهر وفي نسيج من الصدق، ويجعل من الفن والالتزام كياناً واحداً، لا تصادم فيه ولا تضاد فيه أو انفصام فيه." (٣)
وقد عرف الأديب عبد الرحمن رأفت باشا للأدب الإسلامي قائلاً:
"هو التعبير الفني الجميل الناشئ عن واقع الحياة والكون والإنسان عن مشاعر الأديب، تعبيراً يصدر من التصور الإسلامي للخالق تبارك وتعالى ومخلوقاته ولا يجافي القيم الإسلامية." (٤)

إذن خلاصة ما قدمناه من آراء المشاهير في تعريف الأدب الإسلامي أنه تعبير فني هادف نابع من التصور الإسلامي للخالق سبحانه وتعالى ومخلوقاته، بحيث يكون مطابقاً للتعاليم والمبادئ الإسلامية وملتزمًا بها، ولا يبتعد عن القيم الإسلامية.

الثاني: صلة الأدب الإسلامي بالأدب العربي

في الحقيقة أن الأدب الإسلامي تربى في ظل الأدب العربي ورحابه، فمن الطبيعي أنه يتسم بمظاهره، ويتأثر بأساليبه، مع بعض التغيير فيها، نظراً إلى بيئة الأدب الإسلامي، وطبيعته ومنهجه. ولذلك فإننا لا نرى تغيراً وتناقضاً بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، فالأدب العربي يحتوي على الأدب الإسلامي، كما كانت العربية وعاء للإسلام، فهو لا يختلف عنه في التركيب، أو الصياغة، أو الوزن، أو القافية. لكنه يتميز بضوابط إسلامية. فالعلاقة إذن بينهما قوية، والفارق بينهما هو الفارق بين العام والخاص؛ لأن الأدب الإسلامي أدب مستقيم ينعكس فيه التصور الإسلامي الصحيح والالتزام العقائدي للإنسان والحياة والكون. وهو أدب عالمي، فمن الممكن أن يكتب بأي لغة من اللغات التي يتكلم بها الإنسان ما دام يلتزم بالتصور الإسلامي الصحيح، أما الأدب العربي فهو كل نتاج أدبي كتب بالعربية سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي. فلا نستطيع أن نقول إن الأدب العربي كله أدب إسلامي، وإن كتبه مسلم.

إذن خلاصة الكلام أن الأدب يصور كل نوع من مشاعر جمالية وتوهجات عاطفية سواء كانت تتعارض مع القيم الإسلامية أو تتوافق معها. ولكن الأدب الإسلامي يدور حول تلك المبادئ الأخلاقية والمثل العليا والأهداف

(٢) وليد إبراهيم قصاب: من قضايا الأدب الإسلامي. دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ص: ٧

(٣) الدكتور نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ١٤٠٤هـ، ص: ٣٧

(٤) عبد الرحمن رأفت باشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص: ١١٣

النبيلة والرسالة الخالدة فقط التي جاء بها الإسلام وأرشدنا إليها نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم بأقواله أو أفعاله. (٥)

الثالث: الأدب الإسلامي مصطلح لكل عصور

إن مصطلح الأدب الإسلامي، بمعناه المتعارف ليس وليد العصر الحديث، ولا يرتبط بعصر دون عصر، إنما هو عريق النشأة وأدب كل عصر، فلقد واكب الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها، ورافقها في سرها وعلانياتها، ودافع عنها، فحارب أعدائها، ورد كيد خصومها. وقد كان الشعر الإسلامي يحمل في طياته فكرة ودعوة ورسالة ودولة ذات سيادة متحملاً أعظم الأدوار في هذه المراحل كلها. (٦) فالأدب الإسلامي وإن أنبتت بذوره من أقدم العصور - حتى من عصر البعثة النبوية- إلا أنه اشتهر بمذهب أدبي في القرن التاسع عشر الميلادي، وليس شرطاً أن يكون هذا الأدب موروثاً لأن يكتسب مشروعيته، فلا مناقشة ولا مباحكة في المصطلح، (٧) ويعتبر السيد قطب (١٩٠٦م- ١٩٦٦م) أول الدعاة إلى هذا الأدب باسم الأدب الإسلامي من خلال مقالاته قبيل ١٩٥٢م تحت عنوان "منهج الأدب". ثم ساق أخوه محمد قطب (١٩١٩م- ٢٠١٤م) قلمه بهذا الصدد في كتابه "منهاج الفن الإسلامي" الذي نشر في ١٩٦١م، وتلاه بعد ذلك الدكتور نجيب الكيلاني (١٩٣١م- ١٩٩٥م) بكتاب "الإسلامية والمذاهب الأدبية" عام ١٩٦٣م، ثم لعب دوراً في هذا المجال الدكتور عماد الدين خليل (١٩٤١م) فنشر كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر" ومحاولات جديدة في النقد الإسلامي" عام ١٩٨١م. وقد ساهم العلامة أبو الحسن علي الحسيني الندوي (١٩١٤م- ١٩٩٩م) في انتشار الأدب الإسلامي من خلال عرض هذا المصطلح أمام أدباء العالم الإسلامي، وعقدت "الندوة العالمية للأدب الإسلامي" تحت رعايته ومبادرته بدار العلوم التابعة لندوة العلماء بلقناؤ في ١٧-١٩ أبريل ١٩٨١م. وحضر فيها جم غفير من الأدباء الأعلاميين من الجامعات المختلفة والمراكز التعليمية والإدارات الثقافية والأدبية المتنوعة من أنحاء شبه القارة الهندية والبلدان العربية. وكانت من أبرز التوصيات فيها دعوة الباحثين والكتاب إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي والكتابة وفقاً للنظرة الإسلامية الصحيحة.

الرابع: الأدب الإسلامي العربي في عصر صدر الإسلام

إن العصر الإسلامي بدأ من بروز النبوة وتمطى إلى نهاية عهد الخلفاء الراشدين المهدين. (٨) فيمتد هذا العصر حوالي اثنين وخمسين عاماً، ويعتبر فيه القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين رئيسيين للأدب الإسلامي (٩)، وكذا خطب أصحاب الرسول ورسائلهم أيضاً تعتبر ثروة قيمة له. والقرآن الكريم أنزله الله على نبيه الأمين محمد في تلك الفترة الجاهلية لإخراج الناس من غياهب الجهل إلى نور الهداية، فاهتم فيه بادئ ذي بدء بترسيخ العقائد الصحيحة من التوحيد الخالص ونبذ الشرك، ثم اعتنى بتنسيق الحياة الأخلاقية والروحية والاجتماعية والسياسة والاقتصادية لكافة الناس إلى قيام الساعة. ولغة هذا الكتاب أقامت صرحاً أدبياً للغة العربية وجعلتها لغة ثرية حية باقية على مر العصور، حيث بلغت إلى ذروة البلاغة والفصاحة لما تضمنته من ثروات أدبية وموضوعات دينية، بالإضافة إلى صورها الفنية البهيجة وأساليبها المؤثرة البليغة. فينعكس ذلك كله في المجتمع الإسلامي من خلال الأدب بشكل ضمني تارة كشعور كاتب مسلم مرهف الحس رقيق البال عما يقوله ويؤيده ويحث عليه، وبشكل واضح أحياناً كجمة من العبارات والمصطلحات التي تلعب دوراً مهماً في إثارة العواطف والأحاسيس التي توافق الموضوع، فيسهل التواصل الأدبي بين أفراد المجتمع. ومن أمثلة النثر من القرآن:

(٥) محمد الرابع الحسيني الندوي: *الأدب الإسلامي وصلته بالحياة*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص: ٢٠

(٦) الدكتور نجيب الكيلاني: *مدخل إلى الأدب الإسلامي*، المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ١٤٠٤هـ، ص: ٤٦

(٧) محمد صالح الشنطي: *في الأدب الإسلامي*، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ٢٦

(٨) الدكتور محمد التونجي: *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٢، ص: ٦٤٧

(٩) محمد سعد الدبل: *من بدائع الأدب الإسلامي*، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠١٠م، ص: ١٧-٢١

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟" (القرآن : البقرة - ٤٤).

"وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم" (القرآن : البقرة - ٢١٦).

"قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى...." (القرآن: البقرة- ٢٦٣).

والحديث النبوي يوفر معياراً جديداً وخزانة قيمة لأساليب النثر، وإنه المنبع الثاني للأدب الإسلامي. وكانت لغة هذا المصدر بسيطة جذابة سهلة الفهم ما دام في شكل شفهي أثناء حياة النبي، غير أن العديد من الصحابة اهتموا بكتابة البعض منه في حياته. فهي التي أصبحت من أبرز المستودعات للمعلومات والمعارف حينذاك وبعدذاك.

وكان للنبي أسلوبه الخاص في خطابه ورسائله، وهو أسلوب متميز فريد جامع يصدر منه مع ترابط بعقول العامة ومراعاة مهارات الخطابة بعبارات مقفاة وبكلمات مهذبة. كما قال النبي حين سألته الصحابي الجليل أبو بكر الصديق ذات مرة:

"يا رسول الله فقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم، فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك؟ فقال: "أدبني ربي فأحسن تأديبي، ونشأت في بني سعد". (١٠)

ووصف الجاحظ بلاغة الرسول - صلى الله عليه وسلم- قائلاً:

"وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف... وهو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام" (١١)

وكانت الخطب والرسائل في المعارك والغزوات تعد من أهم الوسائل لتشجيع الجنود على الجهاد، وجزءاً من العبادة (١٢). ومن الخطباء البارزين في ذلك الزمن: الرسول المصطفى الذي كان أفصح العرب، وخلفائه الراشدين، ونخبة من الصحابة.

ومن أمثلة النثر الإسلامي العربي من الحديث النبوي: خطبة الرسول في حجة الوداع (١٣). فكانت تلك الخطبة من روائع الأدب الإسلامي العربي التي تشكّلت من العبارات الموجزة بالإيجاز والقصر، والتقديم والتأخير، وفيها ظاهرة أسلوبية جاءت مشحونة بالمعاني البلاغية واللفقات الجمالية الرائعة، فهذا التراث المجيد وثيقة قيمة للأدب الإسلامي العربي.

والشعر العربي في عصر صدر الإسلام لعب دوراً فعالاً في نشر الأدب الإسلامي، بما أن ظهور الإسلام أثار غضب أهل مكة فبدأ شعراؤهم ينظمون الأشعار والقصائد في هجاء النبي وأصحابه وذمهم، منهم عبد الله بن الزبيري، وضرار بن الخطاب وأبو سفيان بن حرب. بينما لم يكن للنبي شاعر يدافع عنه وعن أصحابه، فلما هاجر الرسول إلى المدينة عام ٦٢٢م اعتنق الإسلام عدد من الشعراء الذين كانوا ينشدون القصائد في عصور ما قبل الإسلام؛ ومن طليعتهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ووليد بن ربيعة. لقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يدافعوا بشكل فعال عن الإسلام والمسلمين، بل تقدموا فيها وتفوقوا ومدحوا النبي وأصحابه، حيث ظهرت على أيديهم أغراض شعرية جديدة لم يعرفها الناس من قبل. وهي:

(١٠) علي بن حسام الدين الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ج ١، ص: ٥٧٧.

(١١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١، ص: ٢٢١.

(١٢) وليد إبراهيم قصاب: من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ٩٩.

(١٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١، ص: ٢٨٨.

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد 3 المجلد 25 2024

- ١- شعر العقيدة والدعوة: مثل التنزيه من عبادة الأصنام والأوثان وإظهار الإسلام، والبراءة من الشرك والمشركين، والعودة إلى الدين الحنيف، ومعالجة المشركين ومناقشة المرتدين.
 - ٢- شعر الجهاد والفتوح الإسلامية: مثل الحث على الجهاد، الثبات على العقيدة والمبدأ، الإشادة بالرسول وأصحابه، الهجرة والجهاد في سبيل الله، رثاء الشهداء، وصف المعارك وطبيعة البلاد المفتوحة.
- كما أنشد كعب بن زهير في مدح رسول الله:
- "إن الرسول لنور يستضاء به - وصارم من سيوف الله المسلول." (١٤)

وكذلك توجد نماذج أخرى للمراثي في الفترة الإسلامية المبكرة، وهي محفوظة في كتب الأدب العربي، وإن شعراء هذه الفترة كأمثال كعب بن زهير وحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة لهم أشعار وقصائد في مدح الرسول والدفاع عنه، مما كان له أثر كبير في ازدهار الأدب الإسلامي. (١٥)

قال كعب بن زهير في مدح الرسول:

"أنبت أن رسول الله أوعدي- والعفو عند رسول الله مأمول" (١٦)

فأظهر الشاعر فيه الإيمان بالرسول، ووصف بأن من عاداته الكريمة أن يصفح ويعفو عن الآخرين، فالمسامحة عنده مأمولة. وقد وصف حسان بن ثابت نبينا بشعره فقال:

"وأحسن منك لم تر قط عيني - وأجمل منك لم تلد النساء" (١٧)

تحدث فيه الشاعر عن شمائل الرسول الخلقية.

وهناك نماذج أخرى من الشعر الإسلامي تتوفر في كتب الأدب العربي وتاريخه.

الخامس: الأدب الإسلامي العربي في العصر الأموي

بدأ العصر الأموي بعد أن تولى معاوية الإمارة في عام ٦٦١م، واستمر حتى عام ٧٥٠م. فمدة هذه الفترة طوال تسعة وتسعين عاماً. قال التونجي في هذا الصدد: "ويمتد العصر الأموي قرابة ٩٠ سنة، يبدأ بانتهاء عصر صدر الإسلام، وينتهي ببداية العباسي (٤١هـ - ١٣٢هـ)، تعاقب فيه أربعة عشر خليفة؛ أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد (٨٠). وفي ذلك الزمن توسعت دائرة الدولة الإسلامية وتطورت في جميع نواحيها، وقد أثر ذلك بشكل إيجابي على الأعمال الأدبية شعراً ونثراً في تلك الفترة، حيث شاع استخدام الخطابة على نطاق واسع، فضلاً عن إلقاءها في الأغراض الدينية، والمناسبات الإسلامية، وفي المجادلة مع الأحزاب المتنوعة التي ظهرت، وخاصة ترسيمها في شكل الرسائل التي كانت ترسل إلى شتى المناطق حسب متطلبات الحكومة القوية والوثائق القنصلية. ومن أبرز خطباء ذلك العصر الحجاج بن يوسف وأبو حمزة الخرجي ... وقد جمع الأديب المؤرخ أحمد زكي صفوت أكثر من ثلاث مائة خطبة ورسالة من هذا العصر في كتابه "جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة" (١٩). ولقد وضع الأساس لهذا النوع من النثر وازدهر من خلال جمع الأحاديث وتأليفها مع اختلاف أنواعها وتنوع أساليبها. فقد أدى ذلك إلى فتح آفاق واسعة في علم التاريخ، وعلم الأنساب والنقد والتحليل والجرح والتعديل. وقد جمعت الأحاديث في مؤلفات اشتهرت من بينها مؤلفتان: أحدهما الجامع للبخاري الذي جمعه محمد بن إسماعيل المعروف بالإمام البخاري، ثانيهما الجامع لمسلم الذي قام بتأليفه

(١٤) عبد المالك بن محمد الثعالبي النيسابوري: لباب الآداب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ص: ٣٣٦

(١٥) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١٤٧-١٥٠

(١٦) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٢، ص: ٦٢٠

(١٧) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٢، ص: ٢٩

(١٨) الدكتور محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص: ٦٢٦

(١٩) أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، دمشق، ١٩٣٣م.

الإمام مسلم بن الحجاج، وهذان تعدادان من أهم المصادر الشرعية. وفي هذه الفترة نظم الشعراء المسلمون قصائد متنوعة الأغراض تحمل في طياتها روح الإسلام والحماس له. ومنهم النابغة الجعدي الكعبي (٥٦٨ م - ٦٨٤ م)، حيث أنه أنشد في عظمة الخالق:

"الحمد لله لا شريك له - من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي - الليل نهارا يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على - الأرض ولم يبين تحتها دعما
الخالق البارئ المصور في - الأرحام ماء حتى يصير دما" (٢٠)

قد أورد الشاعر هذه الأبيات يحمده فيها الله سبحانه ويمجده وينزهه من الشرك ويبين قدرته، حيث إنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وغيرها من قدراته الباهرة في خلقه. فهذه الأبيات المذكورة انبثقت متأثرة بالقرآن الكريم نصا وروحا، ولاشك أنها نموذجاً رائعاً للقصائد الإسلامية (٢١).
وكان الأخطل (٦٤٠ م - ٧٠٨ م) والفرزدق (٦٤١ م - ٧٢٨ م) والجريز (٦٥٣ م - ٧٢٨ م) من أبرز الأدباء الذين لعبوا دوراً فعالاً في الأدب الإسلامي العربي في هذا العصر. فمثلاً أنشد الأخطل شعراً يذكر فيه الكرم والسخاء والصبر والحلم لمدح عبد الملك بن مروان. ومن أمثلة شعره في هذا الصدد:

"نفسي فداء أمير المؤمنين إذا - أبدى النواجز يوماً عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره - خليفة الله يستسقى به المطر
في نبتة من قريش يعصمون بها - ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر" (٢٢)

أظهر فيه الشاعر شغفه ومحبه تجاه الخليفة، وشبهه بالمطر في العطاء والكرم، وحثه على العدل. ونظم الفرزدق في مدح حسين بن علي (٦٢٦ م - ٦٨٠ م)، فذكر له صفة التقوى والهدى، ودعا إلى المحبة نحو أهل بيت النبي المصطفى، حيث قال:

"هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم" (٢٣)

بين فيه الشاعر فضل حسين بن علي، حيث إنه حفيد النبي وابن علي وفاطمة وسيد شباب أهل الجنة. وأنشد الجريز في مدح عمر بن عبد العزيز (٦٨١ م - ٧٢٠ م)، فتحدث فيه عن صفات الخليفة ومساهمته في نشر الإسلام، حيث قال:

"إننا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا . . . من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة أو كانت له قدراً . . . كما أتى ربه موسى على قدر" (٢٤)

(٢٠) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٢، ص: ٥١٤

(٢١) محمد صالح الشنطي: في الأدب الإسلامي، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ١٦٥

(٢٢) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١١٩

(٢٣) عبد القدر بن عمر البغدادي: خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج ١١، ص: ١٧٠

(٢٤) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص: ٣٢٩

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد 3 المجلد 25 2024

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الإسلام قد أثر كبيراً في موضوعات الأدب العربي للعصر الأموي، حيث اختفت بعض الأغراض الشعرية التي تتناقض مع مبادئ الإسلام وقيمه ومفاهيمه، مثل القصائد والأشعار التي تقول بالخمير، وتصف مجالسه وتمدحها وتدعو إليها. كما ألغيت الموضوعات التي تتحدث عن المرأة بنمط غزلي فيه فُحش ومجون وابتعاد عن العفة وحسن الخلق، كما ألغى الإسلام الأغراض الشعرية التي تخص بالهجاء الذي يزرع بذور الخلاف والشقاق، ويثير الحروب والنزاعات بين الطوائف والقبائل. كما انطفأت موضوعات المدح الكاذب الذي يهدف به أساساً إلى حصول المنافع الشخصية والأطماع الذاتية. ومن هنا تزين الأدب الأموي بصبغة الإسلام، فظهرت أغراض شعرية تتحدث عن الزهد والتقوى والتوكل على الله والإيمان بالغيب مع ما تضمنته من موضوعات دينية غلبت في عصر صدر الإسلام.

وقد يقال: إن هذه الحالة كانت في بداية هذا العهد الذي كان امتداداً للخلافة الراشدة، فما لبث أن بدأت الحالة تتغير وتعود فيها بعض الآثار الجاهلية.

السادس: الأدب الإسلامي العربي في العصر العباسي

إن العصر العباسي من أطول العصور الأدبية في القرون الوسطى الذي بدأ من ٧٥٠م، واستمر عدة قرون، ثم انتهى بالغزو المغولي للخلافة عام ١٢٥٨م. (٢٥) وفي هذه الفترة الطويلة امتدت رقعة الإمبراطورية العربية، وتعاقبت سلطات متغيرة، وظهرت حركات وتحديات أثرت في جسم الخلافة، فتلونت آدابها، وازدهرت الثقافة الإسلامية ونمت، وتطورت العلوم والطب والفلسفة والرياضيات والفن، وأحرزت تقدماً كبيراً في المجالات كلها. قال المؤرخ حنا الفاخوري في هذا الصدد:

"تشعبت في هذا العهد علوم الدين، وكثر التأليف في التفسير والحديث والفقه، وظهر علم الكلام والتصوف. أما التفسير فقد اشتهر فيه ابن جرير الطبري (٩٢٣) صاحب "جامع البيان في تفسير القرآن". وأما الحديث فمن علمائه محمد بن إسماعيل البخاري (٨٧٠م) صاحب "صحيح البخاري" وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٨٧٥) صاحب "صحيح مسلم". وأما الفقه فقد اشتهر فيه الأئمة الأربعة ... وأما علم الكلام فتعددت فرقته. ومن أشهرها المعتزلة والأشعرية. وأما التصوف - وهو الاتصال بالحقائق الإلهية عن طريق الرياضة والتجربة... (٢٦). وقال التونجي: "وقد كان العصر العباسي أرقى العصور التي مرت بها الأمم العربية والإسلامية علماً وفكراً، وترجمة، وتأليفاً، وفلسفة، ومذهباً". (٢٧)

فتوسعت آفاق الأدب والثقافة في العالم الإسلامي خلال هذا العصر بشكل كبير، وشهد العصر ترجمة العديد من الأعمال الأجنبية إلى العربية. وأسس المأمون (٧٨٦م - ٨٣٣م) بيت الحكمة في بغداد التي جعلت العرب قادرة على الوصول إلى التراث الفكري لمختلف شعوب العالم، حتى يعتبر النثر الأدبي العباسي من أزهى وأبرز الأعمال الأدبية. فكتاب "كليلة ودمنة" وكتاب "البيان والتبيين" وكتاب "التوضيح والعرض" والكتب التي ترجمت إلى عدة لغات كلها تنسب إلى هذا العهد، وكذا تمت إضافة نوع جديد من الأدب عبر المقامات (الجمعيات أو الجلسات) إلى التراث الأدبي لتلك الفترة من قبل بديع الزمان الهمداني.

وكان من أهم مظاهر تطور النزعة الدينية في العصر العباسي ظهور بعض الاتجاهات الأدبية التي تعبر عن المذاهب السائدة في ذلك العصر، فبرزت أغراض دينية جديدة، ومن أبرزها آداب الزهد والإلهيات والتصوف والمديح والثناء والتي طبعت بميزات دينية جليلة، وقد كان الزهاد والمتصوفون اتخذوا الشعر وسيلة لمناجاة الله تعالى، وحتى برع طائفة منهم في المدائح النبوية أيضاً، كأمثال البوصيري. وأهم ما يتميز به أدب الزهد فهي: غلبة الطابع التعليمي عليه، وتذكيره بالموت بشكل أساسي واستخدام المفردات البسيطة والسهلة من خلال التأثير بالقرآن الكريم والاستشهاد به. (٢٨)

(٢٥) الدكتور محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص: ٦٣٦

(٢٦) حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ج ٢، ص: ٣٤

(٢٧) الدكتور محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ٦٣٧

(٢٨) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١٥٥

ومن الشعر الإسلامي في العصر العباسي شعر أبي العتاهية حيث أنشد:

"يا نفس إن الحق ديني - فتذلي ، ثم استكيني
فالى متى أنا غافل؟! - يا نفس ويحك خبريني
والى متى أنا ممسك - بخلا بما ملكك يميني
يا نفس لا تتضايقي - وثقي بربك ، واستعيني"

.....
وتفكري بالموت أحياناً - لعلك أن تليني
فلتغشيني غشية - يندي لسكرتها جبيني
ولتعلون المعولات - هناك حولي بالرنين
ولتجعلني بعد خلقي - طينة لحقت بطين" (٢٩)

فهذه هي أبيات من قصيدة أبي العتاهية التي تحدث فيها الشاعر العباسي عن المناجاة للنفس، وهذه المناجاة فيها تقرير للحقائق وتوجيه لها، فنصح فيها الناس بخشية الله والتوكل عليه والدعوة إلى الدين الحق والخوف فيما يكون بعد الموت، وكذلك ابن المقفع والجاحظ وابن العميد والخوارزمي وبديع الزمان الهمداني من الأدباء العباسيين الذين بذلوا قصارى جهودهم في نشر مبادئ الإسلام ودعوته بكتاباتهم القيمة.

السابع: ادعاء ضعف الشعر الإسلامي العباسي والردود عليه

وكان من المبالغات ما ذهب إليه بعض النقاد من ادعاء ضعف الشعر الإسلامي أو انزوائه في العصر العباسي،، حيث إنه غلب عليه طابع المجون والزندقة (كما زعمه الدكتور طه حسين). وقد أجاب النقاد عن هذه المبالغة بأن الشعر العباسي يدور معظمه حول الموضوعات الإسلامية، وأما ما يوجد فيه من شعر المجون فهو من باب الشذوذ، قد سقط فيه بعض الشعراء المشهورين كبشار بن برد وأبي نواس.

فهناك شعراء يدافعون عن أهل السنة، وعلى رأسهم الإمام الشافعي وعبد الله بن المبارك وعلي بن الجهم وغيرهم، كما أن هناك تيار الزهد والتقوى الذي يقف فيه الشاعر أبو العتاهية أمة وحده، وهو الذي فاق أقرانه قلما يوجد له مثيل في معاصريه ولا في غير معاصريه حتى عجزوا عن أن يجمعوا شعره الغريز، وقد تبعه في ذلك جماعة كبيرة من شعراء الزهد، منهم محمود الوراق ورابعة العدوية ومحمد بن كناسة.

وعلى كل حال، فإن زهديات أبي العتاهية تفيض بالمضامين الإسلامية، والتي كان لها أثر كبير ودور بارز في عامة الناس وخاصتهم، والتي تذهب بالمرء إلى عمق الشعور والإحساس في مناجاته لربه تائباً متضرعاً...

وقد حاد بعض نقاد الأدب في شعر المديح الذي ازداد على امتداد العصر العباسي زيادة كبيرة، حيث إنهم سموه شعر التكبسب والتملق، وعدوه "وسيلة من وسائل الاستجداء والتكسب". ولكن في الحقيقة أن الشاعر كان بمثابة الداعي والمصلح يهدف إلى إسدال القيم الإسلامية على الممدوح، أو يحرضه على أن يكون ممتثالاً بها. ومن الممكن أن لا يكون الخليفة حسن السلوك والسيرة، ولكن الشعراء يمدحونه بغية أن يقدموا أمام عينيه الشعارات التي تطلبها الدولة الإسلامية ويتمناها شعبها في أمرائها.

(٢٩) محمد صالح الشنطي: في الأدب الإسلامي، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ١٦٦

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد 3 المجلد 25 2024

كذلك انتشر الأدب الإسلامي من خلال شعر الحماسة الذي قيل في المعارك مع الروم. إذ لا يخلو أي ديوان شاعر عباسي عن شعر الحماسة الذي يشير إلى الحروب مع الروم، وإذا كانت قصيدة فتح عمورية للشاعر أبي تمام تعتبر ملحمة شعرية حسب ما ذكرها الدكتور شوقي ضيف، فإن روميات أبي فراس، وثرديات البحتري، وحجازيات الشريف الرضي، وسيفيات المتنبي تتلألاً لامعة في أفق الشعر عبر العصور دون أن يذهب الزمان بروائها، وقد أثارت روح الكفاح والجهاد في صور ملحمة حتى بلغت ذروتها على يدي أبي الطيب المتنبي. وها هو يصف فتوحات سيف الدولة على ملك الروم بأنها نصر لراية التوحيد:

"ولست مليكاً هازماً لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم" (٣٠)

وإذا كان شعر الحماسة للعصر العباسي يحمل في طياته شوكة المسلمين وغلبتهم على جيوش الروم، فإن شعراء الحماسة في فترة الحروب الصليبية لهم القدر المعلى في إشعال الهمم والحض على الكفاح والدفاع، منذ حملتها الأولى، واستمروا على ذلك مدى قرنين متتاليين؛ لأنهم عزموا أن مهمتهم الأولى هي إخضاع الأمة لدينها الحنيف الذي يجمع كلمتها، ويعيد إليها ثقافتها بنفسها، فلا تخضع أمام الحملات الصليبية المتتابعة.

الثامن: الموازنة بين الأدب الإسلامي في العصر الإسلامي وبين الأدب الإسلامي في العصر العباسي.

من الممكن أن نوازن بين الأدب الإسلامي في العصر الإسلامي والأدب العباسي الإسلامي من ناحيتين؛ من حيث الأغراض والمعاني، ومن حيث الألفاظ والأساليب والتراكيب.

أولاً: من حيث الأغراض والمعاني

إن أدباء العصر العباسي ترعرعوا في حضانة الدين الإسلامي، ونشأوا في ظلال الحركات والمذاهب الدينية، فاشربوا في قلوبهم من المعاني الإسلامية الراسخة، فضلاً عن تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لفظاً ومعنى وأسلوباً وبلاغة، إضافة إلى الحركة الفكرية والترجمة. وأبدعوا في اتخاذ الأغراض الدينية متأثرين بالقيم الإسلامية، حيث حثوا من خلالها على الصلاح والنقى، ودعوا إلى الفضيلة والأخلاق الحميدة، فصوروا واقع الحياة العباسية بما تتمتع به من جد وتدين ومحافظة رغم ما طرأ عليه من ترف وثرء وانحطاط خلقي وضعف ديني من جانب طبقة الحكام ومن حولهم. (٣١) فظهرت أغراض دينية جديدة كما تجددت أغراض برزت في العصور السابقة، ومن أهمها الزهديات والإلهيات والتصوف، والمدائح النبوية، والرتاء.

إن أدب الزهد لم يكن وليد العصر العباسي، بل كان له جذوره في العصور السابقة، إلا أن هذا الفن قد استقام واستقل وظهر كفن قائم بذاته في هذا العصر، وقد ظهر في العصر كثير من شعراء الزهد، وذلك رداً على تيار الزندقة والمجون السائد في المجتمع حينذاك، والذي كان يتميز بالسهولة والبساطة والخطابية، وعدم استخدام الألفاظ الغريبة الصعبة.

بينما شعر الزهد في العصر الإسلامي بما فيه العصر الأموي يدعو إلى الله وإلى تحقير الدنيا وترك ملذاتها والدفاع عن الدعوة الإسلامية وعن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم متأثراً بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن نماذج شعر الزهد في العصر الإسلامي ما أنشده الصحابي حميد بن ثور الهلالي يرشد الناس إلى المصير المحتوم، قوله:

(٣٠) أحمد بن حسين الجعفي المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة، بيروت، ٢٠٠٨م، ص: ٢٣٤

(٣١) أوبشير إيمان: الفنون الشعرية الدينية في العصر العباسي، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد: ١٨، العدد: ٢٠٢٢، ١م، ص: ٣٤٧

مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد 3 المجلد 25 2024

"فلا تأمنن ببيات المنون وكن حذرا حد أظفارها
فإن المنية ما أسرات من القوم عادت لإسارها" (٣٢)

وقد سار كثير من الشعراء العباسيين على منحنى الزهد والتقوى لمقاومة تيار المجون والزندقة، حيث قال الإمام سفيان الثوري:

"إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ندمت على أن لا تكون كمثله
لأقيت قبل الموت من قد تزو
وأنت لم ترصد ما كان أرصدا" (٣٣)

وأما الأدب المديح في العصر العباسي فقد تنوعت أنواعه وتشعبت فروعها؛ منها مديح الخلفاء والأمراء، ومديح الملوك والوزراء، ومديح الأدباء والعلماء، حيث يتكسب به بعض الأدباء. بينما المديح في العصر الإسلامي لا يشوبه المدح التكسبي أو مدح التملق لإرضاء الملوك والسلاطين وحصول الجوائز منهم، وإنما هو مدح حقيقي صريح بخير البرية محمد بن عبد الله -عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات- ويتميز بصدق المشاعر والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية. وعلى كل حال، لقد أصبح المديح الإسلامي في العصر العباسي غرضا من أغراضها الرئيسية بإسهامات نخبة من الأدباء والشعراء، على رأسهم أبو العتاهية، دعل الخزاعي، القاسم بن يوسف وغيرهم من فحول الشعراء. والشاعر دعل الخزاعي يقول في هذا الصدد:

"سقى الله قبرا بالمدينة غيثة
فقد حل فيه الأمن بالبركات
نبي الهدى صلى عليه مليكه
وبلغ عنا روحه التحفات" (٣٤)

ثانيا: من حيث الألفاظ والأساليب والتراكيب

لقد اعتمد الأدباء في العصر الإسلامي على اللغة العربية، واستمدوا من الألفاظ التي استحدثها الإسلام من جديد، فلم تدخل الألفاظ الأعجمية أو الغربية في شعرهم ونثرهم، كما اتسمت ألفاظهم بالسهولة والجزالة والقوة حيث يفهمها عامة الناس، وتأثرت أساليبها بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وبمراعاة الإيجاز في الكتابة والبساطة في تقديم الحقائق من دون مبالغة، وبالبعد من الغلظة والجفاء والصنعة والتكلف في معظم أشعارهم. وخير شاهد على ذلك ما أنشده عبد الله بن رواحة:

"خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير مع رسوله" (٣٥)

بينما العصر العباسي فقد اختلطت فيه الثقافات العربية مع الثقافات الأجنبية، مما أدى إلى دخول الكثير من الألفاظ الفارسية والغربية في الأدب العباسي عامة وفي الأدب الإسلامي لهذا العصر خاصة، فازدادت الألفاظ والمعاني عن عصر صدر الإسلام والعصر الأموي.

(٣٢) حميد بن ثور الهلالي: ديوان حميد بن ثور الهلالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥١م، ص: ٤٥

(٣٣) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، القاهرة، ج ٧، ص: ٧٨، ١٩٩٦م

(٣٤) دعل الخزاعي: ديوان دعل الخزاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص: ٤١

(٣٥) عبد الله بن رواحة: ديوان عبد الله بن رواحة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٨م، ص: ٣٤

لقد ذهب كثير من الأدباء إلى التجديد في المعاني والأفكار، وكان ذلك واضحاً في أشعارهم؛ فقد ازدحمت الأشعار بالأفكار والمعاني والصور والأخيلة، ولقد اتسمت أساليب الأدب الإسلامي لدى العباسيين بالجزالة والسهولة واللين؛ لأن التطور الثقافي والعمراني في ذلك العصر قد أثر في لغتهم وأساليبهم تأثيراً كبيراً في شعرهم ونثرهم. فابتعد كثير من الشعراء عن التكلف والتصنع، ومنهم من استمر على الأوزان التقليدية المعروفة، ومنهم من لجؤوا كذلك إلى المبالغة والتهويل والتجسيد والتضخيم. بينما استحدث آخرون أوزاناً ثلاثية روح عصرهم وذوقهم الشعري، فجددوا في القافية، واستحدثوا "المزدوج" و "المسقط" و "المختس". ولأبي العتاهية مزدوجة مشهورة تحتوي على أربعة آلاف بيت سماها ذات الحكم والأمثال؛ لكثرة الحكم والأمثال فيها، منها: ما أنشده الخليل بن أحمد الفراهيدي:

"حسبك مما تبتغيه القوت	ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفا	من اتقى الله رجا وخافا
لكل ما يؤدي، وإن قل، ألم	ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله	وخير زخر المرء حسن فعله" (٣٦)

نتائج البحث:

وفي نهاية المطاف نود أن نسجل النتائج الهامة التي نتخلص من خلال هذه الدراسة:

١. الأدب الإسلامي يتحدث عن تلك المبادئ الأخلاقية والمثل العليا والأهداف النبيلة والرسالة الخالدة التي جاء بها الإسلام وأرشدنا إليها نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم.
٢. إن العناصر الرئيسية للأدب الإسلامي العربي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن سير ومناقب الصحابة والتابعين.
٣. إن الأدب الإسلامي لا يرتبط بعصر دون عصر، إنما هو عريق النشأة وأدب كل عصر، فلقد واكب الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها ورافقها في سرها وعلاقتها.
٤. إن الأدب الإسلامي غالباً ما يتسم بمظاهر الأدب العربي، ويتأثر بأساليبه، مع الحفاظ على طبيعته ومنهجه. وذلك لأنه تربي في ظل الأدب العربي ورحابه.
٥. قد ساهم الشعراء والأدباء عبر العصور المختلفة في إثراء الأدب الإسلامي العربي من خلال أشعارهم ورسائلهم وخطبهم التي تتوافق مع أسس الدين الحنيف ومبادئه الأخلاقية.
٦. تزين الأدب الأموي بصبغة الإسلام، فظهرت موضوعات أدبية تتحدث عن الزهد والتقوى والتوكل على الله والإيمان بالغيب مع ما تضمنته من موضوعات دينية غلبت في عصر صدر الإسلام.
٧. كما ظهرت موضوعات دينية وأغراض إسلامية جديدة في العصر العباسي رداً على تيار المجون والزندقة وغيرها من الموضوعات التي تخالف مبادئ الإسلام وتعاليمه، وهذا مما كان له أثر كبير في توسيع دائرة الأدب الإسلامي العربي في ذلك العصر.

(٣٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي: ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م، ص: ٧

٨. قد توجد اختلافات وتغيرات في الأدب الإسلامي العربي في مسيرته عبر العصور الأدبية المختلفة من حيث الأغراض والمعاني والأفكار ومن ناحية الألفاظ والأساليب والتراكيب، لا سيما في عصرين متعاقبين؛ إسلامي وعباسي.
٩. لقد كان جل اعتماد الأدباء في العصر الإسلامي على اللغة العربية، فلم تدخل الألفاظ الأعجمية أو الغربية في شعرهم ونثرهم، بينما العصر العباسي فقد اختلطت فيه الثقافات العربية مع الثقافات الأجنبية، مما أدى إلى دخول الكثير من الألفاظ الفارسية والغربية في الأدب العباسي عامة وفي الأدب الإسلامي لهذا العصر خاصة، فازدادت الألفاظ والمعاني عن عصر صدر الإسلام والعصر الأموي.
١٠. إن أدب الزهد قد استقام وظهر كفن مستقل في العصر العباسي، رداً على تيار الزندقة والمجون السائد في المجتمع حينذاك، والذي كان يتميز بالسهولة والبساطة والخطابية، وعدم استخدام الألفاظ الغريبة الصعبة.

المصادر والمراجع:

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٦). *المستطرف في كل فن مستظرف*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٩٩٦). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: دار الفكر.
- الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه. (١٩٩٩). *العقد الفريد*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- التونجي، الدكتور محمد. (١٩٩٣). *المعجم المفصل في الأدب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البغدادي، عبد القدر بن عمر. (١٩٩٨). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الثعالبي، عبد المالك بن محمد النيسابوري. (١٩٩٧). *لباب الآداب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٦٨). *البيان والتبيين*. بيروت: دار صعب.
- الدبل، محمد سعد. (٢٠١٠). *من بدائع الأدب الإسلامي*. الرياض: مكتبة الملك فهد.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٧). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزيات، أحمد حسن (٢٠٠٠). *تاريخ الأدب العربي*. بيروت: دار المعرفة.
- الشنطي، محمد صالح. (١٩١٠). *في الأدب الإسلامي*. المملكة العربية السعودية: دار الأندلس.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (٢٠١٢). *ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي*. بيروت: دار صادر.
- الكيلاني، الدكتور نجيب. (١٤٠٤ هـ). *مدخل إلى الأدب الإسلامي*. قطر: المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.

- المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي. (٢٠٠٨). *ديوان المتنبي*. بيروت: دار بيروت للطباعة.
- الهلالي، حميد بن ثور. (١٩٥١). *ديوان حميد بن ثور الهلالي*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الهندي، علي بن حسام الدين. (١٩٨١). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الندوي، محمد الرابع الحسني. (١٩٨٥). *الأدب الإسلامي وصلته بالحياة*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أوبشير إيمان. (٢٠٢٢). *الفنون الشعرية الدينية في العصر العباسي*. مجلة *أنثروبولوجية الأديان*، المجلد: ١٨، العدد: ١.
- باشا، عبد الرحمن رافت. (٢٠٠٤). *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد*. دار الأدب الإسلامي: القاهرة.
- حنا الفاخوري. (١٩٩١). *الموجز في الأدب العربي وتاريخه*. بيروت: دار الجيل.
- دعبل الخزاعي. (١٩٩٤). *ديوان دعبل الخزاعي*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- صفوت، أحمد زكي. (١٩٣٣). *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*. دمشق: مكتبة مصطفى الباني الحلبي.
- عبد الله بن رواحة. (١٩٩٨). *ديوان عبد الله بن رواحة*. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.
- قصاب، وليد إبراهيم. (٢٠٠٨). *من قضايا الأدب الإسلامي*. دمشق: دار الفكر.

Resources and References

- Al-Abshihi, Shihab Al-din Muhammad Ibn Ahmad: *Al-Mustatraf Fi kull fann mustazraf*, Beirut, Dar Al-kotob al-Al-Ilmiyah, 1986.
- Abd Allah Ibn Rawahah: *Diwan Abd Allah Ibn Rawahah*, Dar Al-ulum liltabaaa wa al nshr, Riyad, 1998.
- Al-Andalusi, Ahmad Ibn Muhammad Ibn Abd Rabbih, *Al – Iqd Al-Farid*, Dar-Al Kutub Al-Ilmiyah, Cairo, 1999.
- Al-Baghdadi, Abd Al-Qadir Ibn Umar: *Khizanat al-adab wa-lubb lubab lisan al-arab*, Beirut, Dar-Al Kotob Al-Ilmiyah, 1998.
- Al-Dabel, Muhammad Saad: *Min Badaei Al-Adab Al-Islami*, Maktab Al-Malik Fahad, Riyad, 2010.
- Al-Dhahabi, Shams Al-din Muhammad Ibn Ahmad: *Tarik Al-islam wufiat Al-masahir wa al-alam*, Dar-Al Kitab al Arabi, Beirut, 1987.
- Al-Farahidi, Al-Khalil Ibn Ahmad: *Diwan Al-Khalil Ibn Ahmad Al-Farahidi*, Dar Sader, Beirut, 2012.
- Al-Helali, Humayd Ibn Thawr: *Diwan Humayd Ibn Thawr Al-Helali*, Dar Al-kutub Al-Misriyyah, Cairo, 1951.

- Al-Hindi, Ali Ibn Hosam Al-Din: *Kanz Al-ummal fee sunan Al-aqwal wa Al-afal*, Muassasah Al-Risalah, Beirut, 1981.
- Al-Isfahani, Al-Hafij Abu Nu'aym Ahmad Ibn Abdllah: *Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya*, Cairo, Dar-Al Fikr, 1996.
- Al-Jahiz, Abu Uthman Amr Ibn Bahr: *Al- bayan wa-al-tabyin*, Dar saab, Beirut, 1968.
- Al-Kilani, Dr. Naguib: *Madkhal ila Al-Adab Al-Islami*, Qatar : Al-Mahakim Al-Sharyyiah wa
- Al-Mutanabbi, Ahmad Ibn Husayn Al-Ja'fi: *Diwan al Mutanabbi*, Dar Beirut liltbaaa, Beirut, 2008.
- Al-Nadwi, Muhammad Al Rabey Al- Hasani: *Al Adab Al-Islami wa silatuhu bil hayah*, Muassasah Al-risalah, Beirut, 1985.
- Al- Shanti, Muhammad Salih: *Fee Al-Adab Al-Islami*, KSA, Dar Al-Andalus, 1910.
- Al-Tha'alibi, Abd Al-Malik Ibn Muhammad Neyshabury: *Lubab Al-Adab*, Dar Al-Kutub, Beirut, 1997.
- AL-Tunji, Dr. Muhammad: *Al-Mujam Al-Mufasssal Fee Al-Adab*, Dar Al-Kutub, Beirut, 1993.
- Al-Shuwun Al-Diniyyah bedaulat Qatar, 1404hj.
- Al-Zayyat, Ahmad Hasan: *Tarikh Al-Adab Al-Arabi*, Dar Al-marefah, Beirut, 2000.
- Aubshir Eiman: *Funun Al-sha'riya Al- diniya fi Al-Asr, Al-Abbasi* Majallah Anthropologyia al adyan/ Journals of Anthropology of religions, volume: 18, 2022.
- Debel Al-Khuzai: *Diwan Debel Al-khuzai*, Dar-Al kitab al-arabi, Beirut, 1994.
- Hanna Al- Fakhoury: *Al-Mujaz fee Al-adab Al-arabi wa tarikhihi*, Dar Al-jeel, Beirut, 1991.
- Safwat, Ahmad Zaki: *Jamharah Khutab Al-Arab fee usur Al-Arabiya Al-zahira*, Maktab Mustapha Al-baby Al-Halabi, Damascus, 1933.
- Pasha, Abd Al-Rahman Rafat: *Nahwa mazhab Islami fi Al-adab wa Al Naqd*, Dar al adab al Islami, Cairo, 2004.
- Qassab, Walid Ibrahim: *Min Qadaya Al-adab Al-islami*, Dar Al-Fikr, Damascus, 2008.



Journal of Scientific Research in Arts (Language & Literature)

ISSN: 2356-8321 (print)

ISSN 2356-833X (online)



SCAN ME



SCAN ME



SCAN ME



SCAN ME



Editor-in-Chief

Prof. **Amira Ahmed Youssef**

Faculty of Women, Ain Shams University (Egypt)

Co-Editor-in-Chief

Prof. **Hanan Mohamed Elshair**

Faculty of Women, Ain Shams University (Egypt)

Managing Editor

Assoc. Prof. **Rania Reda Nasr**

Faculty of Women, Ain Shams University (Egypt)

Journal Information

Journal of Scientific Research in Arts is a peer reviewed academic journal published by the Faculty of Women for Arts, Science and Education, Ain Shams University.

- **ISSN:** 2356-8321 (print) & E-ISSN 2356-833X (online)
- **Frequency:** quarterly, published four times a year
- **Open Access:** Yes
- **Language:** Arabic, English, French & German
- **Scope:** Language and Literary Studies
- **List of Topics of Language and Literary Studies Section:** literature, linguistics, translation studies and related areas.
- **Policy:** Double Blind Peer-reviewing
- **Contact E-mails:** jsra.journal@gmail.com,
Languages.journal@women.asu.edu.eg (Language & Literature)
- **Online submission of manuscripts:** New manuscripts are submitted through the website:
<https://jsa.journals.ekb.eg>
- Hard copy submissions are not accepted.
- **Publisher:** Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University



The journal is indexed and abstracted in

1. The Arabic Citation Index -ARCI
2. Dar al Mandumah
3. Shamaa Database
4. e-Marefa Database: Arab Electronic Database
5. Arab Citation & Impact Factor "Arcif"

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Clarivate™



شبكة المعلومات التربوية
shamaa
Arab Educational Information Network



معرفة
e-Marefa

Arcif
Analytics

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor

DOAJ DIRECTORY OF
OPEN ACCESS
JOURNALS

<https://doaj.org/toc/2356-833X>



Publication Ethics

To reach the highest standards in publication ethics, the journal applies the principles of publication recommended by Committee on Publication Ethics. (COPE)

COPE Council. Ethical guidelines for peer reviewers. September 2017.
https://publicationethics.org/files/Ethical_Guidelines_For_Peer_Reviewers_2.pdf

COPE Council. COPE Guidelines: A Short Guide to Ethical Editing for New Editors. May 2019

Retraction Guidelines

https://publicationethics.org/files/retraction%20guidelines_0.pdf

Author Guidelines

Authors must follow the APA style of formatting text and references. When using APA format, follow the author-date method of in-text citation. This means that the author's last name and the year of publication for the source should appear in the text, for example, (Jones, 1998), and a complete reference should appear in the reference list at the end of the paper.

For more information, see Publication Manual of the American Psychological Association, Seventh Edition, 2020

https://owl.purdue.edu/owl/research_and_citation/apa_style/apa_formatting_and_style_guide/reference_list_basic_rules.html

<https://apastyle.apa.org/style-grammar-guidelines/citations/basic-principles>

<http://libraryguides.vu.edu.au/c.php?g=371375&p=2510492#s-lg-box-wrapper-9022090>



Submission of Manuscript

Hard copy submissions are not accepted. New manuscripts must be submitted through our web site. Please follow the following steps to submit your manuscript. At the Journal website, register yourself and create a user profile. In the registration page, choose the option “Author” in the “Register as” section to be able to submit a paper. On submission of this information, you will receive an email confirming your registration and containing your username and password.

- In the user homepage, click on the “New Submission” link and follow the steps in order to submit your article.
- Use the user page to resubmit the corrected version of your article.

Submission of the Files

Authors need to submit and upload three Word doc files:

- Declaration form
- Cover page with authors’ names and affiliations
- The Manuscript



**Journal of Scientific Research in Arts
Language & Literature**



Journal of Scientific Research in Arts

Language and Literature

ISSN: 2356-8321 (print)

ISSN 2356-833X (online)

Vol. 25 No.3, April 2024



Journal of Scientific Research in Arts Language and Literature

Editor-in-Chief

Prof. Amira Ahmed Youssef

Faculty of Women, Ain Shams University (Egypt)

Co-Editor-in-Chief

Prof. Hanan Mohamed Elshair

Faculty of Women, Ain Shams University (Egypt)

Managing Editor

Assoc. Prof. Rania Reda Nasr

Faculty of Women, Ain Shams University (Egypt)

Journal Information

Journal of Scientific Research in Arts is a peer reviewed academic journal published by the Faculty of Women for Arts, Science and Education, Ain Shams University.

- **ISSN:** 2356-8321 (print) & E-ISSN 2356-833X (online)
- **Frequency:** quarterly, published four times a year
- **Open Access:** Yes
- **Language:** Arabic, English, French & German
- **Scope:** Language and Literary Studies
- **List of Topics of Language and Literary Studies**
Section: literature, linguistics, translation studies and related areas.
- **Policy:** Double Blind Peer-reviewing



- Contact E-mails: jsra.journal@gmail.com,
Languages.journal@women.asu.edu.eg (Language & Literature)
- Online submission of manuscripts: New manuscripts are submitted through the website:
<https://jsa.journals.ekb.eg>
- Hard copy submissions are not accepted.
- Publisher: Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University

The journal is indexed and abstracted in

1. The Arabic Citation Index -ARCI
2. Dar al Mandumah
3. Shamaa Database
4. e-Marefa Database: Arab Electronic Database
5. Publons
6. Arab Citation & Impact Factor "Arcif"
7. Arab Impact Factor

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX





معرفة
e-Marefa



Arcif
Analytics

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor



Publication Ethics

To reach the highest standards in publication ethics, the journal applies the principles of publication recommended by Committee on Publication Ethics. (COPE)

COPE Council. Ethical guidelines for peer reviewers. September 2017.
https://publicationethics.org/files/Ethical_Guidelines_For_Peer_Reviewers_2.pdf

COPE Council. COPE Guidelines: A Short Guide to Ethical Editing for New Editors. May 2019

Retraction Guidelines

https://publicationethics.org/files/retraction%20guidelines_0.pdf

Author Guidelines

Authors must follow the APA style of formatting text and references. When using APA format, follow the author-date method of in-text



citation. This means that the author's last name and the year of publication for the source should appear in the text, for example, (Jones, 1998), and a complete reference should appear in the reference list at the end of the paper.

For more information, see Publication Manual of the American Psychological Association, Seventh Edition, 2020

https://owl.purdue.edu/owl/research_and_citation/apa_style/apa_for_matting_and_style_guide/reference_list_basic_rules.html

<https://apastyle.apa.org/style-grammar-guidelines/citations/basic-principles>

<http://libraryguides.vu.edu.au/c.php?g=371375&p=2510492#s-lg-box-wrapper-9022090>



Submission of Manuscript

Hard copy submissions are not accepted. New manuscripts must be submitted through our web site. Please follow the following steps to submit your manuscript. At the Journal website, register yourself and create a user profile. In the registration page, choose the option “Author” in the “Register as” section to be able to submit a paper. On submission of this information, you will receive an email confirming your registration and containing your username and password.

- In the user homepage, click on the “New Submission” link and follow the steps in order to submit your article.
- Use the user page to resubmit the corrected version of your article.

Submission of the Files

Authors need to submit and upload three Word doc files:

- Declaration form
- Cover page with authors’ names and affiliations
- The Manuscript



Table of Contents

Vol. 25 No.3, April 2024

Arabic Section			
	Author	Title	Page
1.	<i>Nourhan A. Ahmad Mohammad</i>	The Egyptian Military Statements Discourse in the 1967 and 1973 Wars: A Corpus-based Analysis	1-67
2.	<i>Marwa M. Elsayed Amin</i>	Semantic development in the historical dictionary- an applied study on the dictionary of the Union of Arab Linguistic Academies	68-98
3.	Hoda A. Baz	The Semiotics Of Punctuation In Theatrical Discourse: The Play “Muḥammaun, Arrasūlul-Bašar” By Tawfiq Al-Hakim As An Example	98-120
4.	Manal G. Mahmoud	legitimization in the Egyptian media discourse of the Covid pandemic Critical analysis of discourse	121-149
5.	Faten M. Muhammad Ali	The Play The Sultan’s Game By Fawzi Fahmy A Linguistic Study In The Semiotics Of Theater Between Text And Presentation	150-175
6.	Fatma H. Mohammed El Mawardy	Identity Fragmentation in The Modern Yemeni Novel <i>Black Taste, Black Smell</i> by Ali Al-Muqri as an Example	176-195
7.	Mohammad M. Hassan Zohair Furqan	The Journey of Arabic Islamic Literature in the Islamic and Abbasid Eras: A Comparative Study	196-211
English Section			
1.	<i>Dina G. Zanaty</i>	Why Do Some People Empathize with Murderers? The Role of Neutralization Discourse in Romanticizing a Murder to the Public	1-44
2.	Howayda H. A. El Sherif	‘African Assimilationist’ as Victim and Victimizer in Othello and Anowa	45-73
3.	<i>Iman M. Mahfouz</i>	The Metadiscursive Construction of Computer-mediated Discourse in Arabic Newspaper Articles	74-102
French Section			
4.	<i>Dina A. Zaater</i>	<i>La Relation mère/fille : Liaison dangereuse dans quatre romans d’Irène Némirovsky</i>	103-122



Why Do Some People Empathize with Murderers? The Role of Neutralization Discourse in Romanticizing a Murder to the Public

Dina G. Zanaty

Department of English Language and Literature,
Faculty of Arts, Delta University for Science and Technology,
Gamasa, Egypt.

[Email: dina.zanaty@deltauniv.edu.eg](mailto:dina.zanaty@deltauniv.edu.eg)

Received: 20-10-2023 Revised: 19-12-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/JSSA.2024.243726.1560

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.1-44

Abstract

In a relatively small quiet city in Egypt, in a horrific incident devoid of humanity, Naira Ashraf, a student at Mansoura University, was stabbed several times mercilessly until she dropped dead in the daylight in front of hundreds. A safe city turned into a crime scene in the blink of an eye. This atrocious crime was an eye-opener to many psychological and sociological problems that nobody had ever noticed. The goal of the current study is to examine the criminal psychotic confessions of Mohammed Adel the killer of Naira Ashraf and analyze his behavior using neutralization discourse analysis. This study includes analyzing his confessions from a linguistic perspective. The confessions were based on his final testimony in court from a YouTube video uploaded by a journalist at Almasry-Alyoum newspaper's official channel. Neutralization discourse plays a key role in explaining why criminal conduct persists and grows in prevalence. The confessions contain a wide variety of neutralization discourse strategies. Therefore, this study presents an analysis that logically covers these strategies by using both a deductive and an inductive approach. The framework of Sykes and Matza (1957) is used to analyze the linguistic traits of criminal offenders. It was found that murderers were more prone than other criminals who commit crimes that do not involve murder to explain and justify their criminal behavior in causal terms, with a comparatively high amount of subordinating conjunctions, implying more cause-and-effect allegations. This framework of the analysis indicated that criminals were inclined to render the crime as an inevitable consequence of a plan (something that 'had' to be undertaken to reach a motive); their brutality is, therefore, more deliberate, and purpose-driven than that of other criminals.

Keywords: *Criminals' Language, Neutralizations Discourse Analysis, Romanticizing Killers, Labeling, Violence against Women.*

1- Introduction:

Why is it important to study the language of criminals?

The examination of the language of criminals may throw insight into topics like mental disorders and apathy, which are useful for creating measures to prevent violent crimes. In addition to increased research being done on them, society has started to show more interest in studying criminal behavior.

An individual's personality is the culmination of all the characteristics that make him/her unique and reflects how he/she interacts with the world around him/her, including others and their attitudes. These characteristics can be understood through his feelings, behavior, deeds, and outer traits. His inclinations, needs, aspirations, skills, notions, and character qualities are normal, yet when one fails, the other does too. Some of these elements develop into disorders of personality and mental illnesses which push the perpetrator of a crime to break the law and violate social norms and values. This study discusses how mental illness could push people to seek retribution, hurt, and commit fraudulent activities (Baumeister, 1999). To comprehend the behavior and disorders of a psychopathic criminal, this study attempts to present a neutralization discourse analysis of Mohamed Adel's final confessions in court. According to Sykes and Matza's (1957) theory, neutralization linguistic strategies such as "the negation of accountability, negation of causing harm, negation of hurting a victim, condemning the victim, and appeal to higher loyalties" have an essential effect on an individual's choice to engage in criminal behavior. Discourse analysis tools were utilized to examine Adel's framing of his victim, his act of violence, and the underlying reason for the crime he committed using publicly published court confessions. The findings show that his language contains neutralization linguistic strategies, particularly how he framed his victim, the anguish he inflicted on her, and the factors that led to his actions represented in linguistic analysis.

2- Theoretical Background: Strategies of Neutralization

Christensen (2010) described neutralization strategies, also known as rationalizations or justifications, as explanations for abnormal behavior.

Neutralization strategies are found to be in the problematic zone of being widely criticized yet being widely adopted (Eliason, et al., 2000). They are regarded as a crucial, if not the most essential explanation of abnormal behavior, including money laundering and theft (Hirschi, 1969). In the study of abnormal behavior, neutralization strategies have therefore come to be one of the most widely used terms (Copes, 2003). Among the first researchers to explore neutralization strategies were Sykes and Matza (1957). They put forth five main categories of neutralization tactics— The negation of accountability, the negation of causing harm, the negation of a victim, condemning the victim, and appealing to higher loyalties—to explain abnormal behavior. These five neutralization tactics, sometimes referred to as the “famous five,” are frequently employed in a variety of areas (Copley, 2014). Several additional novel strategies have also been discovered at the same time (Copley, 2014).

Neutralization Discourse

Studies on forensics and delinquent behavior gave rise to neutralization discourse (Hirschi, 1969). Hirschi (1969) claims that neutralization is the main strategy used to rationalize crimes and outlines how white-collar criminal behavior is acquired. Criminals argue about executing wrongdoing by rendering it as palatable as part of a deliberate self-persuasion. In an examination of defalcators, Ben-Yehuda, (1985) observed that they used vocabularies of adjustment to explain away their illicit actions, such as saying they only borrowed the money. By using these words, defalcators were able to downplay the obvious discrepancy in their actions and accepted standards and regulations. Sykes and Matza (1957) wanted to understand how young criminals acquired neutralization strategies rather than using the expression “rationalization” to describe the rationale behind criminal behavior. They claim that criminals obtain skills so they can flout the regulations and standards they are customarily brought up to obey.

Neutralization discourse aims to clarify the dichotomy of criminals breaking the rules they have been brought up with yet feeling no remorse or regret. These criminals use language strategies to persuade themselves that it is okay in the present moment to act in a way that is often seen to be unethical to maintain their sense of self-worth and muzzle self-reproaching. While not completely rejected, rules are

temporarily put aside so that violators feel free to break them (Henry, 2007). As a result, self-illusion serves to reconcile their inappropriate behavior with the regret and disgrace that follow (Cohen, 2001). Since this behavior is justified both before and during the offense, abnormal conduct is accepted by the criminal (Sykes and Matza, 1957).

One crucial idea in Sykes and Matza's (1957) explanation of a criminal's choice of committing a murder is his capacity to justify or mitigate his violent conduct. When a perpetrator of a crime develops a rationale that acquits his actions and their repercussions, neutralization strategies take place (Christensen, 2010). The negation of accountability, negation of causing harm, negation of hurting a victim, condemning the victim, and appeal to higher loyalties are the five tactics of neutralization that are most specifically mentioned. Denial of responsibility typically happens when a criminal ascribes the cause of his actions to variables beyond his domination (such as teasing or provocation). When the victimization of the innocent is denied, like when, for example, a female's outfit is to blame for being verbally or sexually harassed, it is called "condemning the victim". Subsequently, condemnation of the condemners draws attention to the wrongdoings of those who forbid the actions and challenges the higher authorities that the preparator has higher moral standards than the laws that forbid his criminal conduct.

The current study thoroughly analyzes Adel's language considering these neutralization strategies. It is acknowledged that Adel's offense represents an extreme situation and is out of the ordinary. However, examining the prevalence of such strategies in circumstances as extreme as Adel's horrible crime can help demonstrate the applicability of Sykes and Matza's (1957) paradigm-defining ways of neutralization.

3- Methodology:

A deductive and inductive approach was used for the analysis of the confessions to encompass the neutralization strategies that exist within an orderly framework and explain why some people sympathize with criminals from a linguistic perspective.

a- The Deductive Approach:

The analysis starts by deductively developing an initial framework that would contribute to logically connecting the types of neutralization strategies. The deductive approach involves beginning with a theory (Sykes and Matza's (1957) neutralization theory), developing a hypothesis from that theory, and then collecting and analyzing data to test those hypotheses. Since the deductive approach is founded on the core of what neutralization is, the initial framework utilized is rational and comprehensive. Neutralizations of unacceptable conduct are tactics that serve to deny, either completely or partially, someone's accountability for the unacceptable conduct ("I am not the one to blame.") to reduce or eliminate guilt. Neutralizing or justifying is then achievable in two distinct forms: negating unacceptable conduct on one hand and claiming no accountability on the other. There is nothing wrong with negating inappropriate conduct, no entity can be pointed at as accountable if accountability is denied. Employing one of these two neutralization tactics indicates there is no (or just limited) accountability for the unacceptable conduct in question since there is aberrant conduct, but one is not accountable for it, or that one has accountability but for aberrant conduct. As a result, there are two primary types of unacceptable conduct justifications: negating aberrant conduct ("It is not aberrant.") and rejecting accountability ("I am not accountable for it.").

Two additional classifications can be added to each of these groups. One can refute unusual conduct by (I) falsifying what is true ("It is not true") or (II) negating the established order ("It is not crucial"). By altering the narrative of the circumstance, one might make it look as though the inappropriate conduct never occurred by making the broken standard cease to be applicable. By altering the standard so that it ceases to be applicable, they may further refute unacceptable conduct. Negating accountability can be divided into three categories: (III) condemning the current of events (outsider factors are to blame; "it is out of my control"); (IV) abdicating accountability, and (V) cowering behind oneself, whereby individuals blame internal, personal causes and forces while simultaneously absolving themselves ("It is an absence of self-control."). In considering that criminals may experiment with deviation (through evidence or standards) or

with accountability (through outside or inside variables), the five groups are both comprehensive and inclusive.

b- The Inductive Approach:

This approach involves beginning with a set of empirical observations, seeking patterns in those observations, and then theorizing about those patterns. It includes the part of the analysis that explains why some people would sympathize with criminals on a linguistic level. The confession of Mohamed Adel in court before his execution was the corpus to apply this approach (neutralization theory). Four categories out of five neutralization strategies were detected in the corpus. Then further definitions of the categories were attempted following the initial categories. Each compiled occurrence of neutralization strategies in the corpus could be linked to a particular model strategy. This means that the model of Sykes and Matza (1957) includes all neutralization strategies known till now, and these strategies will be followed as the methodology of analysis as shown in the next figure:



Figure 1: The Neutralization Strategies by Sykes and Matza (1957)

c- Choosing the Corpus and Data Resources:

Adel, an Egyptian criminal who admitted to killing a female victim, is the subject of the current study. To get Adel's final confession, I made a transcript of his confession in Arabic from the YouTube video, uploaded by a journalist at Almasry-Alyoum newspaper's official channel, then I translated it into English. Adel had already received a death sentence after being found guilty of slaughtering Naira (his victim). Adel was justifying murder due to circumstances out of his control. For the second part of the analysis concerning people's responses to the crime, some posts from official Facebook news pages, and some public personal profiles with hidden identities were included.

d- The Research Stages

The discourse of a criminal was of particular importance to this study. Based on (Christensen, 2010) literature that examines the "formation" of the language of criminals, the strategy of the analysis was similar. Simply, the goal is to examine every significant component of the formation of an infamous criminal and pinpoint the linguistic features he utilizes. Hence, discourse analysis is chosen to analyze Adel's final confession to pinpoint the neutralization tactics he used. The focus of the analysis was to examine his language and how he depicts his vision of objects including himself as a tool for him to justify his crime.

e- Integrating Discourse Analysis

The main objective of discourse analysis is the study of components of social interaction, (Gaventa, 2007). My approach was interpretative because I went for the levels of meaning that Adel's discourse revealed. According to Fowler, R. and B., Hodge (1979), the main goal of this analytical method is to [make] inferences by methodically and impartially recognizing specific characteristics of communication. Discourse analysis focuses primarily on the use of discourse techniques to deliver meaning. Speech, figurative language, rhetoric tactics, labels, and narratives are examples of discourse techniques. According to Lukes, (2005), discourse has three separate facets: the place the discourse is given. If the discourse is action-driven, and the way it is produced. Adel's discourse is set against a large framework in which he was convicted of a horrifying murder following a trial that gained

extraordinary media attention. This background is crucial to consider, particularly in light of prioritizing finding justification in his discourse. It is essential to take into account Adel's rhetoric as action-oriented towards normalizing an atrocious deed. Finally, regardless of his honesty in narrating the crime's details, Adel's discourse creates a version of himself, his crime, his victim, and society worthy of investigation.

As an initial phase, the approach was utilized to become acquainted with the two sources of data by making a transcript of the confessions and watching the video. Then, significant motifs were identified by employing the recurrence of words and phrases method. I was pursuing various patterns to appear by the discourse analysis methodology. My research techniques were not just focused on what was obvious in Adel's confession. I examined the words that were explicitly used. Still, much of my work was interpretive and concentrated on the profound significance of those phrases, particularly their justification or rationalization aspect. Since hidden meaning is defined as an "interpretative understanding of the metaphor beneath the tangible data" (Gaventa, 2007), my analytical technique was directed to reach this point.

The repetitiveness of patterns of typical discursive theme devices was explored. A frequent employing of specific imagery to disclaim accountability, for instance, would be regarded as a pattern of interest. As a result, Adel's use of rhetoric to modify or refute his argument was also emphasized.

The current research focuses on Adel's self-conception, actions, victim, and broader social context. More specifically, the linguistic and discourse strategies used are thoroughly examined. The underlying premise is that Adel's shift from a lover to a crime perpetrator, even in its ostensibly impartial and detailed form, is critical to his perception of blame attribution. This study explores how his language use fits into a justifying and rationalizing context. It will first examine Adel's narrative of his victim, then of his crime, and ultimately, it will assess the reasons behind it all as perceived by him to convey the primary issues logically and how society interacted with the crime.

4- Analysis

a- The Negation of Accountability:

In his explanation of his crime, Adel seems to utilize the tactic of abdication of accountability to disavow any guilt that might be placed on him and lessen the stigma attached. Indicators that Adel employed the “negation of accountability” strategy, to alleviate the burden of guilt and lessen stigmatization, he attributed his misdeed to Naira’s family, her upbringing, and her mother in particular. Below are some examples from his confessions:

القاضي: هل انت ندمان يا محمد على قتلها؟

محمد: ندمان طبعا لأن مكنتش حبيب ان الموضوع يوصل لكده بس لو جيت للحق المفروض أمها هي اللي تتسأل عليها. هي السبب.

Judge: Do you regret killing her, Muhammad?

Muhammad: Of course, I regret it because I didn’t want things to end up like this, but as a matter of fact, her mother should be the one to be asked about it. She is the reason.

This part of the confessions took place near the end of the trial. The proceedings of the confessions were full of justification strategies without showing any signs of regret. On the contrary, he was justifying murdering the victim as an inevitable result of her faults.

In the previous excerpt of confessions, he blamed the victim’s mother for being “the reason” for what happened to her daughter. In this excerpt, he blames the victim herself for being “the reason” for what happened to her:

القاضي: يعني الحاجات اللي في الباص دي ضايقتك؟

محمد: ضايقتني . لو أنا مقرر ولقيتها في حالها مبتعملش حاجة وأنا مقرر مية في المية إيه اللي هيخليني آجي جنب واحدة في حالها مبتعملش حاجة؟ لكن إنتِ , إنتِ السبب في كل ده . إنتِ اللي مدمرة حياتي . المفروض بقى أنا اللي أقعد اضحك وأنا اللي أقعد أتكلم وأنا اللي أقعد أعمل . معملتش الكلام ده كله وإنتِ اللي قاعدة بتعملي الكلام ده كله.

Judge: So, what happened on the bus bothered you?

Muhammad: She bothered me. If I made up my mind to harm her but found her minding her own business, I could not have done anything. Why should I harm a girl who is minding her own business? She was the reason for all this. She destroyed my life. I am the one who was supposed to be laughing and making fun of her, and I'm the one who was supposed to sit down and talk about her. I didn't do all this, and she was the one who did all this.

Then he continued to blame the victim's entire family for the crime (he) committed:

القاضي: عايز تقول حاجة تاني يا محمد.

محمد: عايز اقول مفيش حاجة تبرر اللي انا عملته لكن كل واحد بيعدي على فترة في حياته بيبقى غصب عنه لكن الحق ان أهلها هما المفروض يتسألوا عن الموضوع ده لأنهم هما السبب.

Judge: Do you want to say something else, Muhammad?

Muhammad: I want to say that there is no need to justify what I did, but every person goes through a period of his life that goes against his will. The truth is that her family members are supposed to be asked about this issue because they are the reason.

Again, Adel states many times that the main “cause” of killing a soul was out of his control, he blamed the victim once, then, her mother and her way of upbringing her daughter, and then he blamed the entire family for causing the harm to their daughter. Moreover, he turned the roleplaying by claiming that he has been victimized and exploited. By laying the blame on others, he is lessening his responsibility for his crime and implying that the community should be held accountable for allowing the girl to engage in a relationship with a guy.

b- The Negation of Causing Harm:

The second strategy of neutralization discourse detected in the confessions is the (Negation of Causing Harm). English philosopher John Stuart Mill first put out the idea of “causing harm” which is a fundamental component of the political theory known as liberalism (Carlyle, 2004). The harm principle is intended to limit the

accessibility to crimes and limit governmental constraints on human freedom rather than to direct the activities of individuals (Surette, 2015). When an offender denies doing harm despite their actions being against the law (such as when a young person steals a car to use or for a joyride and then gives it back undamaged), they deny harm. The idea is frequently associated with the concept of “negative rights” since the saying, “Your right to use your fist stops where my nose shows up” perfectly expresses the accurate sense of this principle, in other words, we are not entitled to be molested. The “positive rights” notion, on the other hand, calls on one to perform specific things for others, such as providing healthcare or treating them with minimal decency. This is why the idea is frequently brought up in political discussions to address the limits of the power of the state (Carlyle, 2004).

Adel asserts once more that he shouldn't be held accountable for what occurred, he claims that he was the victim of exploitation from Naira and her family:

القاضي: احكيلنا يا محمد إيه اللي حصل؟

عادل: أنا يا افندم, هو أنا بس حابب أبين حاجة, أنا وهي ارتبطنا في فترة من حياتنا في بداية الكلية, وأنا كنت مسئول عنها, كنت بعملها كل حاجة محتاجاها وكل حاجة هي تطلبها, هي كانت حتى بتشتكيلي من أهلها وأنا كنت واقف جنبها بمثابة حد مسئول عنها وكنت أنا وهي متفقين على الخطوبة وكانت بتقول ان أهلها عارفين.

Judge: Tell us, Muhammad, what happened?

Adel: I would like to clarify something. She and I got into a relationship at the beginning of college, and I was responsible for her. I used to do everything she needed and everything she asked for. She used to even complain to me from her family, and I was standing beside her as if I was responsible for her, and she and I agreed on the engagement.

In another excerpt from the confessions, he was persuading her to give up the modelling career. He insisted on picturizing himself as the exploited side of the story:

وانا كنت بلومها وهي كانت خلاص بدأت في الطريق اللي هي ماشية فيه وكده, وانا كنت بلومها على طريقة حياتها وكده, كانت تقعد تقوللي محدش بيصرف عليها, محدش بيديني جنيه وكده, وكانت بتعيطلي فأنا وقفت معاها تاني ووقفت جنبها تاني,

, and I blamed her, but she kept telling me that no one would give me a penny, so I supported her again and helped her again, based on the promise between me and her that she would keep away from the things she was looking for.

He repeated over and over how many times he supported, and backed her up while her family were giving up on her:

لحد بقى ما جيت في مرة حصل بينا مشكلة وكده وروحت البيت أشوف ايه الموضوع على اساس ان اهلها عارفين اكتشفت ان ابوها ميعرفش اي حاجة وامها بس هي اللي كانت عارفاني لأنني كنت وصلتهم قبل كده, وابوها كان قاعد ميعرفش الموضوع فعلى باله إني كنت جاي أتناق مع بنته, فقعد يشد معايا وكده, وبعدين بقى بعد الموقف ده قعدنا أسبوعين بالضبط,

وانا كنت بعملها كل حاجة وكانت حجتك ان محدش بيصرف عليكي وانا بعملك كل حاجة فانت مش محتاجة اللي بتعمله ده.

Until once we had a clash, so I went to her home to find out what the matter was, on the grounds that her father was aware of our relationship, I discovered that her father did not know anything, and her mother only knew me because I had accompanied her home before, and her father was sitting and did not know the matter, so he thought that I was coming to fight with his daughter, he fought with me and so on, after this situation we stayed apart for exactly two weeks.

, and I used to do everything for her, her excuse was that no one gives her money, and I do everything for you, so you do not need what you are doing.

He is making an effort to present a positive image of himself and remove any potential stigma linked with his behavior as he insists that he didn't mean to hurt his victim. But even though he had no malicious intent, his victim died.

c- The Negation of a Victim:

When talking about his misdeed, Adel also seemed to overlook the victim. Once more, he frequently avoided using the first person and instead described what someone might think of a victim. He never mentioned her name, rather he referred to her as "she" in his forty-five-minute-long confessions. Despite talking about her more abstractly, he believed that his crime was justified in his mind.

بعد فترة من الارتباط اتضح انها واخداني مرحلة في حياتها عشان كانت حاطة في دماغها إنها توصل لحاجات معينة, فهي كانت واخداني مرحلة ووصلت للحاجات دي, ولو موصلتشي هتفضل جنبي عادي, و كنت حابب أبين للناس اللي بيقلوا أن انا متشدد ومش متشدد أن أنا عرفتھا وهي موديل وأنا كنت أصلا مأجل حربية وكده, يعني مليش علاقة بالحاجات اللي هما بيتهموني بيھا دي.

After a period of the relationship, it became clear that she took me as a temporary stage in her life because she was planning in her mind to achieve certain things. She took me as a temporary stage and reached these things. I would have stayed in her life if she hadn't achieved these things. And I would like to clarify for people who say that I'm an extremist that I knew her when she started her career as a model, and I was applying for the Military back then, I mean, it has nothing to do with the things they accuse me of.

In his argument, the victim exposed herself to victimization. Even if it was unintentional, Adel is still attributing the victim's suffering to her rather than to him, the abuser. The judge by the end of the trial proceedings asked Adel about his conceptualization of love to detect what kind of feelings he truly had for Naira, Adel's response was over-broadened and generalized then he went back to defend himself from the crime:

اللي يزعل ان انت تبقى كويس مع حد والحد ده يستغلك - يأخذ رشفة ماء- اللي بيزعل
وبيأثر في الواحد انك, انك تبقى كويس مع حد ومعملتش معاه حاجة وحشة والحد ده هو
اللي يستغلك ويضحك عليك الناس ويقل بيبك ويبهلك وكده بس , انما الحب, قبلنا وبعدنا
حبوا وهيحبوا عادي يعني لو انا حاطط في دماغي كده كنت هعمل الموضوع ده من
زمان..

The thing that gets you upset is that you are good with someone, and this one exploits you – sips some water- the thing that gets you upset that the person you’re good with is the one who exploits you, bluffs you, underestimates you, humiliates you, but love... people in the past and the future normally can love.

Once more, Adel avoided taking the blame for the murder and instead blamed the victim for what happened to him. It is obvious that Adel felt exploited and victimized rather than his victim. As a result, he is once more shifting the responsibility and stigma away from himself and onto the victim. Perhaps nothing would have happened if the victim had not teased him, or done whatever he believed the victim had done to “deserve” the victimization - although, it is highly likely that the victimization would have still happened regardless of whether the victim done anything or not - (Hickey, 2015). As the victim bears responsibility for their victimization, the stigma connected with the perpetrator is reduced when he places the blame for the victimization on the victim.

d- Condemning the Victim:

The final justification strategy Adel appeared to use was ‘condemning the victim’. After being interrogated by the judge about the moment before committing the crime, Adel included in his statement the outer appearance of the victim indirectly. He was describing the scene right before killing the victim, where she was chatting with another girl with a loose hair like her or not wearing a headscarf. According to E. Markman, and Hutchinson (1984), labels are category markers used for representing a category. To support this idea to draw inductive results, labeling serves as a category marker. As an illustration, some academics proposed that labeling is motivated more by intentional than unintentional factors (Sloutsky & Napolitano 2003). In a community that considers covering the hair to be a demonstration of being a person who is committed to religious rituals, and leaving

it is considered a sin, Adel's indication to this point implied a condemnation of the victim for abandoning such ritual:

القاضي: في النص ساعة دي محاولتش تقول يعني ملوش لازمة وارجع يا واد بلاش
قتل ولا حاجة

محمد: ما هو انا بحكيلك الفترة دي. الكلام ده كله في نص ساعة, اللي هو عمالة تتكلم
مع واحدة جنبها.

القاضي: اللي هي منة ولا حد ثاني؟

محمد: هي واحدة مسيبة شعرها زيها مش عارف هي مين

Judge: Within this time, you didn't try to tell yourself, there is no
need to kill her, I will go back without killing her

Muhammad: I am telling you that during the whole half an hour
she was making fun of me with her friend and talking about me.

Judge: Was she Menna or someone else?

Muhammad: She was a loose-haired girl like her. I did not know
who she was.

In another excerpt he insisted on laying blame on her of pushing him to commit his
crime by making fun of him in public with her friend, he also stated “You deserve
what will happen to you”. He tried to justify his misdeed as a reply for being mocked
by a girl in public:

محمد:.. أيوا جوا الباص فاتعصبت بقي واتضايقت بقي اللي هو انت تستاهلي بقي, كل
شوية تبص, واحنا قاعدين ورا. الشباب بيبقوا قاعدين ورا والبنات قدام وكل شوية تكلم
صاحبته اللي جنبها وتقوم تدير وتبص وتبص وتضحك وكده فأنا بقي اتضايقت اللي
هو انتي ..

هي متعرفش إن أنا معايا السكينة ولا حاجة .

خلاص بقي الطريقة بتاعها قفلتني اللي هو إنت لو كنتي في حالك مكنتش....

Muhammad: ..Yes, inside the bus, I got nervous and upset. I said
to myself: “You deserve what will happen to you”. Every once in
a while, she looked back at me and made fun of me. I was sitting
behind her with the guys, and the girls were in the front, and every

time she talked to her friend who was next to her, they looked back at me and laughed and that's how I got bothered...

She didn't know that I had a knife.

I said to myself "That's it, it's gonna be it" The way she used to make fun of me, provoked me. I mean if she kept silent I wouldn't.....

Then he finalized his appeal by clarifying how the victim destroyed his life and dragged him to commit his crime, he claims that she provoked him to murder her:

القاضي: يعني الحاجات اللي في الباص دي ضايقتك؟

محمد: ضايقتني . لو انا مقرر ولقيتها في حالها مبتعملش حاجة وانا مقرر مية في المية ايه اللي هيخليني اجي جنب واحدة في حالها مبتعملش حاجة لكن انت انت السبب في كل ده . انت اللي مدمرة حياتي . المفروض بقى أنا اللي اقعد اضحك وانا اللي اقعد اتكلم وانا اللي اقعد اعمل . معملتش الكلام ده كله وانت اللي قاعدة بتعملي الكلام ده كله.

Judge: So, what happened on the bus bothered you?

Muhammad: She bothered me. If I made up my mind to harm her but found her minding her own business, I could not have done anything. Why should I harm a girl who is minding her own business? But she was the reason for all this. She destroyed my life. I am the one who was supposed to be laughing and making fun of her, and I'm the one who was supposed to sit down and talk about her. I didn't do all this, and she was the one who did all this.

This way, he was again transferring blame away from himself and onto the victim by labeling her and accusing her of provoking him to kill her.

5- Discussion

Why would some people empathize with a killer?

It appears that Adel utilized most of the neutralization discourse strategies when recounting his crime to vindicate his misdeed. Despite his "true" identity of being a

killer being exposed due to eyewitnesses, arrest, trial, and conviction, this killer tried his best to use neutralization discourse strategies in an attempt to retain control over the narrative, maintain his morally decent self, and minimize the stigmatization around him of being a murderer. Despite being arrested and convicted of an atrocious crime (i.e., attempted murder), so many people empathized with him and even more romanticized his misdeed to be interpreted as a defense for his love and dignity. This explains why social media users, most of whom are women, sympathized with Adel after being arrested. It is not a new phenomenon to romanticize killers, since many American TV shows that have the same genre have many fans and millions of followers around the globe (Donnelly, 2012). Sadly, certain audiences admit that these shows made them sympathize with the killers. There are innumerable posts on social media platforms hailing these TV shows. This is not just a TV show issue. It's a problem that frequently arises around the real-life crime genre, with mostly young women admiring bad men (Densen-Gerber, 1993). Innumerable TikTok videos are lip-synching of actors' roles in serial killer TV series which indicates the hype from young people around this kind of genre.

Serial killers are given a sense of appeal by being depicted as sophisticated, and intriguing by casting actors who are appealing to represent them. However, this is not always a negative thing, as employing handsome and enticing performers can help express how mass murderers can lure innocent victims in. It does indicate that certain murderers were capable of hooking others, they had some captivating qualities—though they were also incredibly manipulative. It can also serve as a lesson; pay attention to our preconceptions. We typically connect charm with integrity, kindness, assurance, and deformity with unfavorable characteristics. Pointing out the detrimental impacts of enhancing and glamorizing perpetrators of crime is not novel nor unique (Densen-Gerber, 1993).

To explain this point, below are some examples of social media users' responses to Adel's funeral:

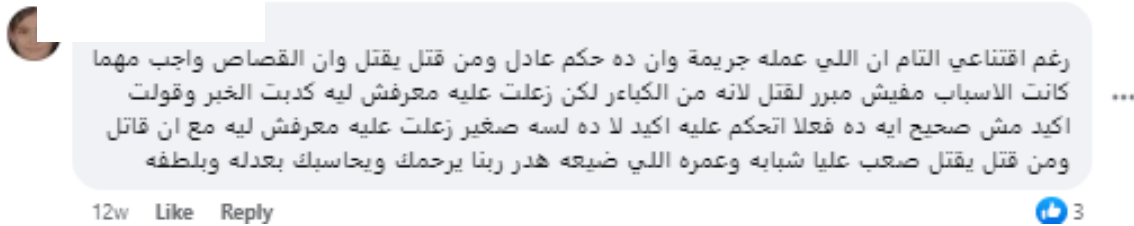
Example (1):

A verified page of news on Facebook (Akhbarak.net, 2023) posted about Adel's funeral and how little were the people who attended the ceremonies. The responses

were divided into three categories: the first one was people who prayed for him with mercy and forgiveness. The second one was people showing sympathy with him and his family and how he was “dragged to commit this crime”, others were sympathizing with how young he is to be sentenced to death. The third category was sending comments of wrath on the victim and her family for being the reason for the boy being sentenced to death. In this particular post which had more than 1000 comments, there was no single comment sympathizing with the victim. Below are some samples of the comments:



These comments are supplicating God for Adel and his family to be endowed with patience, especially his mother. The second comment is praying for his mother to be showered with patience and for this affliction to be listed in her good deeds.



In the previous comment, the user explains how she is completely convinced that what he committed was a crime and there are no justifications for such a sin, but she felt sad for him and sympathized with him being young. She also prayed for him to be treated with mercy and gentleness.



In this comment the user supplicated God for Adel's soul to be showered with mercy and the victim's family to be ashamed and humiliated, the female user also prayed for God to take revenge on the victim's family.

Example (2):

In the same vein and with the interactive audience with real-life crime TV shows that target women, the next snapshot from the backstage of a female actor stained with blood as she was acting to be slaughtered by a serial killer in the TV series. A user posted this picture and sarcastically put a caption as follows "What would happen if I just showed a strand of my hair out of my veil, babe..?". The user

indicated that he would not let his girlfriend finish the sentence and would slaughter her instantly if she said so. The post is terrifying, and the comments are horrific.

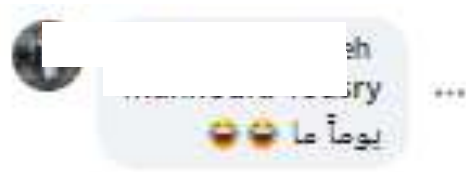


With 3,500 shares and more than 780 comments, the comments were as follows:



The comment above is a clear warning from ‘presumably’ a boyfriend to his girlfriend to beware of what could happen to her if she showed a strand out of her

hair. It was a clear threat to be aware and scared of the repercussions of not obeying him.



Another comment comes with explicit threats sugarcoated with laughing emojis; the user warns his girlfriend that he “one day” could slaughter her if she doesn’t obey him.



“I wish the message is delivered; I warn you” is another comment on the post above. These comments are only the tip of an iceberg lurking inside a novel unanimous mentality of violence against women (Blank, T.J. 2013).

It’s crucial to remember that many of these criminals’ proponents are young women and that real-life crime is typically read more frequently by women than by men. A recent study found that 72 percent of real-life crime podcast listeners are female (Lilly, et al. 2011).

6- Conclusion:

The present research focused on a qualitative investigation of Adel’s neutralization discursive strategies. The investigation showed that he utilized four neutralization strategies to justify his actions: The negation of accountability, the negation of causing harm, the negation of a victim, and the condemnation of the victim. These justification approaches were introduced by Sykes and Matza (1957) to explain the justification for illegal activity. To address low-severity offenses, their approach was presented in the setting of juvenile delinquency. The current research provides convincing examples of how these justification strategies have been used in some of the worst horrific offenses (rape, brutal treatment, and murder). This has

significant ramifications for how broadly applicable the theory is. Specifically, it refers to the broad cognitive reasoning structure. Those justifications have been used in several situations, which should be thoroughly investigated in later study projects. For instance, after demonstrating that this theory can explain wrongdoing committed by a killer, it would be intriguing to carry out a qualitative study into how the negation of the victim and causing harm can be employed in situations where the perpetrator does not even mention the victim by name.

It is also important to note that Adel was aware that he had created a variety of personas—such as an outstanding university student who is helping ‘the victim’ in her assignments, or a caring boyfriend to his girlfriend who gives her money and protects her from a dysfunctional family. Additionally, he may have been better able to create these numerous virtual social identities and control how he presented himself in diverse social situations by using the justification strategies he relied on.

I must address the significant genderized component that comes out of the neutralization discursive strategies analysis of Adel to wrap up this paper. His use of two neutralization strategies—namely, the negation of causing harm to the victims and the negation of the victim entity—reflects the sexist dogma Adel has. When it is taken into account the gender of both the murderer and the victim, represents one of the most extreme examples of females being forced to submit to male desires, in other words, if the female does not comply with the male needs, he will take her life (Gathings, and Kylie, 2013). In the investigation of other similar murders, the genderizing of these crimes is evident (Zimbardo, 2007). If altering blame for their crimes to the surrounding culture is a common strategy used by killers to justify their conduct, it highlights important issues regarding gender roles beliefs, and the dehumanization of women in society.

References

- Ahmed Al-Adl (2022, June, 22). شاهد / اعترافات وأقوال محمد عادل كامله فى المحكمه ب المنصوره .
Watch the full confessions and statements of Muhammad Adel in
court in Mansoura
<https://www.youtube.com/watch?v=trbWoSrxCPg&list=LL&index=9> (Date of Access: July 2023).

Ahmed Salah (2023, August, 28). Facebook <https://www.facebook.com/photo/?fbid=3568107490123734&set=a.1384386008495904> (Date of Access: August 2023).

Akhbarak.net (2023, June, 14). Facebook. <https://www.facebook.com/Akhbarak/posts/pfbid02x1NkHgFDaeXaTxs5TtQqNhn7f8FM4unKn7LhmMqbDfydGXtbhVdyQQrbELVoag16l> (Date of Access: August 2023).

Baumeister, R. F. (1999). *The self in social psychology*. Philadelphia, PA: Taylor & Francis.

Ben-Yehuda, N. (1985). *Deviance and moral boundaries: Witchcraft, the occult, science fiction, deviant scientists and scientists*. Chicago, IL: The University of Chicago Press.

Blank, T. J. (2013). *The Last Laugh: Folk humor, celebrity culture, and mass-mediated disasters in the digital age*. Madison, WI: The University of Wisconsin Press.

Carlyle, Thomas. (2004). *John Stuart Mill: Autobiography, essay on Liberty*. Kessinger Pub.

Christensen, Tony. (2010). Presumed Guilty: Constructing Deviance and Deviants through Techniques of Neutralization. *Deviant Behavior* 31(6):552-77.

Cohen, Stanley. (2001). *States of Denial: Knowing About Atrocities and Suffering*. Cambridge, UK: Polity Press.

Copes, Heith. (2003). Societal Attachments, Offending Frequency, and Techniques of Neutralization. *Deviant Behavior* 24:101-27.

Copley, Lauren. (2014). Neutralizing Their Involvement: Sex Traffickers' Discourse Techniques. *Feminist Criminology* 9(1):45-58.

Densen-Gerber, J. (1993). Preface. In C. L. Linedecker (Author), *Prison groupies: The shocking true story of the women who love America's deadliest criminals*. New York, NY: Windsor Publishing. pp. 9-14.

- Donnelly, A. M. (2012). The new American hero: Dexter, a serial killer for the masses. *Journal of Popular Culture*, 45(1), 15-26.
- Eliason, Stephen and Richard Dodder. (2000). Neutralization Among Deer Poachers. *The Journal of Social Psychology* 140(4):536-38.
- Fowler, R. and B. Hodge. (1979). *Critical Linguistics*. In R. Fowler et al (Eds.). (Eds.) Language and Control. London: Routledge and Keegan Paul.
- Gathings, M. J., and Kylie Parrotta. (2013). The Use of Gendered Narratives in the Courtroom: Constructing an Identity Worthy of Leniency. *Journal of Contemporary Ethnography* 42(6):668-89.
- Gaventa, J. (2007). *Levels, spaces, and forms of power: Analyzing Opportunities for Change*. In F. Berenskoetter and M.J. Williams (eds). Power in World Politics. London: Routledge.
- Henry, S. (2007). *Deviance: Constructionist perspectives*. In G. Ritzer (Ed.), The Blackwell encyclopedia of sociology. Oxford, UK: Blackwell.
- Hickey, E. W. (2015). *Serial Murderers and their Victims 7th edition*. Boston, MA: Cengage Learning.
- Hirschi, Travis. (1969). *Causes of Delinquency*. Berkeley: The University of California Press.
- Lilly, J. R., Cullen, F. T., & Ball, R. A. (2011). *Criminological theory. Context and consequences*. 5th ed. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- Markman, E. M., & Hutchinson, J. E. (1984). Children's sensitivity to constraints on word meaning: Taxonomic versus thematic relations. *Cognitive Psychology*, 16, 1 – 27
- Sloutsky & Napolitano, A. C. (2003). Is a picture worth a thousand words? Preference for auditory modality in young children. *Child Development*, 74, 822 – 833
- Surette, R. (2015). *Media, crime, and criminal justice: Images, realities, and policies* (5th ed.). Stamford.

Sykes, G., & Matza, D. (1957). Techniques of neutralization: A theory of delinquency. *American Journal of Sociology*, 22, 664-670

Zimbardo, Philip. (2007). *The Lucifer Effect: Understanding How Good People Turn Evil*. New York: Random House.

لماذا يتعاطف بعض الناس مع القتلة؟ دور خطاب التحييد في إضفاء طابع رومانسي لجريمة قتل أمام العامة

دينا جابر زناتي

قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا، مصر

dina.zanaty@deltauniv.edu.eg

المستخلص:

في مدينة صغيرة هادئة في مصر، وفي حادثة مروعة تخلو من الإنسانية، تعرضت نيرة أشرف، الطالبة في جامعة المنصورة، للطعن عدة مرات بلا رحمة حتى لفظت أنفاسها الأخيرة في وضح النهار أمام المئات. مدينة أمنة تحولت إلى مسرح جريمة في لمح البصر. وكانت هذه الجريمة الشنعاء بمثابة ناقوسا للخطر للعديد من المشاكل النفسية والاجتماعية التي لم يلتفت لها أحد من قبل. تهدف هذه الدراسة لتحليل الاعترافات الجنائية لمحمد عادل قاتل نيرة أشرف وتحليل سلوكه باستخدام تحليل الخطاب التحييدي. وتتضمن هذه الدراسة تحليل اعترافاته من الناحية اللغوية. واستندت الاعترافات إلى شهادته الأخيرة أمام المحكمة من مقطع فيديو على موقع يوتيوب قام بتحميله أحد الصحفيين بصحيفة المصري اليوم. يلعب خطاب التحييد دوراً رئيسياً في تفسير سبب انتشار السلوك الإجرامي. تحتوي الاعترافات على مجموعة من استراتيجيات خطاب التحييد. ولذلك، تقدم هذه الدراسة تحليلاً يغطي هذه الاستراتيجيات منطقياً باستخدام المنهجين الاستنتاجي والاستقرائي. يُستخدم إطار سايكس وماتزا (١٩٥٧) لتحليل السمات اللغوية للمجرمين. حيث وجد أن القتلة كانوا أكثر ميلاً من المجرمين الآخرين الذين يرتكبون جرائم لا تنطوي على القتل إلى شرح وتبرير سلوكهم الإجرامي، مما يعني ضمناً المزيد من ادعاءات السبب والنتيجة. يشير التحليل إلى أن القتلة يميلون إلى اعتبار الجريمة نتيجة حتمية لخطأ ما (شيء "كان يجب" تنفيذه للوصول إلى الهدف)؛ وبالتالي فإن وحشيتهم متعمدة ومقصودة مقارنة بوحشية المجرمين الآخرين.

الكلمات المفتاحية: لغة المجرمين - تحليل خطاب التحييد - إضفاء الطابع الرومانسي على القتلة - الوسم - العنف ضد المرأة

Appendix

The Transcription of The Confessions of Mohammed Adel in Court (Translated)

القاضي: احكيلنا يا محمد إيه اللي حصل؟

عادل: أنا يا افندم, هو أنا بس حابب أبين حاجة, أنا وهي ارتبطنا في فترة من حياتنا في بداية الكلية, وأنا كنت مسئول عنها, كنت بعملها كل حاجة محتاجاها وكل حاجة هي تطلبها, هي كانت حتى بتشتكيلي من أهلها وأنا كنت واقف جنبها بمثابة حد مسئول عنها وكنت أنا وهي متفقين على الخطوبة وكانت بتقول ان أهلها عارفين, وكل ده كان مسجل في رسائل ما بيني وما بينها, ومرات كتير كانت بتقولي تعالى وأقعد في البيت وكده, وأهلي عارفين, وأنا كنت برفض عشان كنا لسه في بداية الارتباط وكده.

Judge: Tell us, Muhammad, what happened?

Adel: I would like to clarify something. She and I got engaged during a period of our lives at the beginning of college, and I was responsible for her. I used to do everything she needed and everything she asked for. She used to even complain to me from her family, and I was standing beside her as if I was responsible for her, she and I agreed on the engagement, and she used to say that her family knew, and all of this was recorded in messages between me and her, and many times she would tell me to come and stay at home and so on, and my family knew, and I refused because we were still at the beginning of the engagement and so on.

بعد فترة من الارتباط اتضح انها واخداني مرحلة في حياتها عشان كانت حاطة في دماغها إنها توصل لحاجات معينة, فهي كانت واخداني مرحلة ووصلت للحاجات دي, ولو موصلتشي هتفضل جنبي عادي, و كنت حابب أبين للناس اللي بيقولوا أن انا متشدد ومش متشدد أن أنا عرفتها وهي موديل وأنا كنت أصلا مأجل حربية وكده, يعني مليش علاقة بالحاجات اللي هما بيتهموني بيها دي.

After a period of the relationship, it became clear that she took me as a temporary stage in her life because she was planning in her mind to achieve certain things. She took me to a temporary stage and reached these things. I would have stayed in her life if she hadn't achieved these things. And I would like to clarify for people who

say that I'm an extremist that I knew her when she started her career as a model, and I was applying for the Military back then, I mean, it has nothing to do with the things they accuse me of.

ولما جينا ارتبطنا وكده حصل بقا أول خلاف , كانت هي بتحكي لي بتقولي إنها عايزة تسبب شغل الموديل وكده وهتشتغل في مجالات ثانية وأنا عادي عشان أنا وهي كنا بنحب بعض فمكنش فارق معايا هي شغالة إيه ولا هتشتغل إيه؟ كنت بوافقها في كل حاجة وبعد كده اتضح ان انها كانت بتكذب عليا ومفيش الكلام ده ولا كان أهلها عارفين ولا أي حاجة من الحاجات اللي بتقول عليها دي لحد ما حصلت فترة الفترة اللي عرفتها فيها, كنا بنتقابل وكنا بننزل وكنا بنخرج في كل حنة, وكنت بعملها كل اللي هي عايزاه.

When we got together, and started our relationship, we got into our first disagreement. She used to tell me that she wanted to leave the modeling career and so on, and she would work in other fields, I was okay, because she and I loved each other, so I had no problem with what she was doing or what would she do. I used to be okay with her in everything, and after that, it became clear that she was lying to me and there was no such thing, nor did her family know any of the things she was saying about herself, the period in which I knew her, we used to meet and we used to go out every time, and I used to do everything she wants.

وحصل رجوع بعد فترة ال ٣ شهور دي وكل حاجة كانت بتقعد تعيطلي تقولي ان الكلام ده كله غصب عنها, وانا كنت بلومها وهي كانت خلاص بدأت في الطريق اللي هي ماشية فيه وكده, وانا كنت بلومها على طريقة حياتها وكده, كانت تقعد تقولي محدش بيصرف عليا, محدش بيديني جنيه وكده, وكانت بتعيطلي فأنا وقفت معاها تاني ووقفت جنبها تاني, على أساس الوعد اللي ما بيني وبينها إنها تبعد بقى عن الحاجات اللي هي ماشية فيها دي. وكنا بنتقابل بقى, في الفترة دي هي كانت في القاهرة, كانت كل ما تنزل المحلة كنا نتقابل, واتعرفت على مامتها وكانت بتحكي لي على المشاكل اللي ما بين باباها ومامتها بس مشاكل عائلية عادية.

There was a comeback after these 3 months of break-up, she kept telling me that the road she chose to pursue was out of her control, and I was blaming her, but she kept telling me that no one gives me a penny and that, so I supported her again and helped her again, based on the promise between me and her that she would keep away from the things she is looking for. And we used to meet again, during this period she was in Cairo, every time she went back to Mahala we used to meet, and I was introduced to her mother. She used to tell me about the problems between her father and her mother, but they were common family problems.

لحد بقي ما جيت في مرة حصل بينا مشكلة وكده وروحت البيت تشوف ايه الموضوع على اساس ان اهلها عارفين اكتشفت ان ابوها ميعرفش اي حاجة وامها بس هي اللي كانت عارفاني لأنني كنت وصلتهم قبل كده, وابوها كان قاعد ميعرفش الموضوع فعلى باله اني كنت جاي أتحايق مع بنته, فقعد يشد معايا وكده, وبعدين بقي بعد الموقف ده قعدنا أسبوعين بالظبط,

وانا كنت بعملها كل حاجة وكانت حجتك ان محدش بيصرف عليكي وانا بعملك كل حاجة فانت مش محتاجة اللي بتعمله ده.

Once we had a problem, so I went to her home to find out what the matter was, because her father was aware of our relationship, I discovered that her father did not know anything, and her mother only knew me because I had accompanied her home before, and her father was sitting and did not know the matter, so he thought that I was coming to fight with his daughter, he fought with me and so on, after this situation we stayed apart for exactly two weeks.

I used to do everything for her, and her pretext was that no one gives her money, and I do everything for you, so you do not need what you are doing.

شهر ونص بعد حوار أهلها ده, لقيت واحدة بتتصل عليا وبتهددني وبتقول ان فتحت بقلك هجييلك كذا وكذا وان قلت اي حاجة هعمل فيك وهسوي وهفضحك وهتبلى عليك, طبعا أنا اتصدمت, المكالمة دي استمرت ساعة, أنا طبعا اتصدمت فيها وقالتي كلام مينفعش أنا أقوله وكمية تهديدات.

A month and a half after this conversation with her family, a woman called me and threatened me and said “If you open your mouth, I will harm you, and if you say anything, I will do anything to stop you and I will slander you and accuse you”. Of course, I was shocked. This call lasted an hour.

أهلي طبعا مكانش عاجبهم الموضوع , كان ليهم نظرة وفاهمين الدنيا, فضلت مصدوم فترة , جيت في يوم رديت لها كل الشتايم وكده, فجيت في يوم وعملت إيميل ورديت كل الشتايم كرد إعتبار, عشان هي شتمت وقامت جاية عملالي بلوك من كل حنة, قمت دخلها بقي وراود اعتباري على الكلام اللي هي قالتة,

Of course, my family didn't like it, they had anticipation and were wise enough to realize that something fishy was going on, and they. I was shocked for a while. One day I responded to all her insults and so on, so one day I created an email and sent her all the insults as a response, because she insulted me and blocked me on every social platform, I emailed her and made her pay back what she did to me.

كنا احنا أياميها بداية الامتحانات , كنا في سنة ثانية, كانت فاكدة إن أنا طالب منها كل الحاجات اللي انا عملتها معاها يعني وكده, رديت لها الحاجة دي كلها, وهي كانت فاكدة ان انا هرجع اطالب بكل حاجة,

قامت باعثة صاحبته تقول لي انت لو فتحت بوقك وطالبت بحاجة , الحاجات دي كلها انا هعمل بيها محضر وهأذيك, وهجيبك ناس يعني وكده لو فتحت بوقك, وقعدنا ٣ شهور احنا مش عايزين حاجة منك و الحاجة اللي انا كتبتها انتي كتبتني زيها, وهي تقول لأه وهي مصممة انا هعمل وهسوي وهروح النيابة.

قلتلها خلاص اللي انت عايزاه اعلميه و انا مش عايز حاجة وانت عمالة تقوليلي هعمل كذا وهسوي كذا,

وكيل النيابة: الكلام ده حصل سنة كام يا محمد؟

محمد: ٢٠٢١

These days we were at the beginning of the exams. We were in our second year at college. She thought that I would ask her for all the things that I gave her. I mean, I gave her everything, and she thought that I would ask for my things back.

She told her friend, to tell me to keep my mouth shut, and if I opened my mouth and demanded anything, she would report me to the police and she could harm me, and she would bring people to hurt me. I mean, if I opened my mouth, we stayed for 3 months.

I told her that's it, what you want me to do, and I don't want anything.

Prosecutor: When did this happen, Muhammad?

Muhammad: 2021

وقتلها خلاص اعلمي اللي انت عايزاه.

الكلام ده في شهر ٣, كنت بكلم اهلها عشان يحلوا الموضوع. فكنت ببعت لأمها وأبوها واخواتها عشان يساعدونا ننهي الحوار ده, قالولي احنا ملناش دعوة, واتكلم معاها, اخواتها البنات قلولي احنا ملناش دعوة واحنا ناس متجوزة وانتوا حريين مع بعض وملناش دعوة بالكلام ده واتكلم معاها في الكلية,

جيت أتكلم معاها في الكلية, الكلام ده كان بداية, امتحانات آخر السنة في سنة ثانية, ورحت أتكلم معاها في الكلية على أساس الكلام اللي هما قالوه أهلها وان هما مفهمينها وكده.

And I told her ok, do what you want.

This incident took place back talk in March, I was talking to her family to solve the issue, so I sent her mother, father, and sisters to help us end this conversation, they

told me that we had nothing to do with that matter, and I talked to her sisters and they told me we have nothing to do with you and her, we have our spouses, and talk to her with her at college.

I went to talk to her at college, this was the beginning of the final exams of the second year. I started talking to her at college based on what her family said what they told her and so on.

ورحت أتكلم معاها في الكلية, طلع ده كمين, وراحت اتبلت عليا وقالت ده عايز يتهم عليا وبيتعرضلي وكلام بقى كتير بقى فالأمن جه وخد بطاقتها, الأمن مكنش مصدقها لأننا في الكلية معظم الناس عارفيني هناك فعارفين أن أنا مليش في الحاجات اللي هي بتقول عليها دي.

فالأمن جه خد بطاقتها وخد بطاقتي, ورحنا بعد الامتحان زي تحقيق كده, هي بقى عمالة تقول, بتقول لظابط الأمن, أنا معرفوش وواحد بيطاردني, واتقدملي وأهلي رفضوه وبيطاردني وبيتهم عليا, وبيتعرضلي في كل حنة والكلام ده, ومعرفوش ومليش أي علاقة بيه,

I went to talk to her in college, it was an ambush, and she started screaming that I was trying to harass her and said that she threatened that she would give me a scandal, and she said a lot, so the security came and took her ID card, the security did not believe her because we are in the same college, most of the people know me there, so they know I have nothing to do with the things she says about me.

The security came and took her ID card and took mine, and we went after the exam to an investigation like this, she kept saying to the security officer, I don't know him and he is someone who is chasing me, and he proposed to my family and they refused him and he chases me and attacks me, and he bothers me in every place and this so on, and they don't know him and I have nothing to do with him,

وبعدين لقيت ظابط الأمن جاي يقولي الكلام ده, قمت جاي فاتح الموبايل وطلعتله بقى كل حاجة, فقال لي إيه أنتوا بقالكوأ أهو سنة بتتكلموأ مع بعض, إيه الكلام اللي بتقوله ده بقى؟ وسمعتة بقى كل حاجة, المحادثات بقى اللي ما بيننا وكده, ففهم يعني إنها بتحور وكده, فقال لي يابني البت مصت دمك في الآخر وأنا لو منك هفكسلها وكده, قتلته يا باشا أنا كنت جاي أتكلم معاها على أساس الكلام اللي سمعتة من أهلها اللي هو قالهولي إني أتكلم معاها

وأشوف إيه الخلاف... فأنا كنت رايح على الأساس ده, فرجعلي بطاقتي ومشاني ومعرفش عمل معاها إيه بعد كده,

Then I found the security officer coming to tell me what she said, so I got out my mobile phone and showed him everything, so he told me based on this, you have been together for a year, why does she do this? so he understood that she was lying and so, and he said, "My son, the girl sucked your blood in the end, and if I were you, I will let her go." And so, I told him, Sir, I came to talk to her based on her family's advice to figure out the reason behind our argument ... Then he gave me my ID card back, and I don't know what he did with her afterward.

القاضي: لغاية هذا التاريخ يا محمد لما أقنعت الضابط في الجامعة....

هي بقي فضلت تقول في الكلية أن أنا عايزة أرتبط بيها غصب عنها, وإنها مش عارف إيه وكده وإنها واحدة مظلومة, طبعا اللي عارفني مبيسمعوش الكلام ده, واللي ميعرفش بقي بيصدقها وكده وبيسمع كلامها, وهي بقي مستغلية إنها بنت بقي وكده وتخش تكلم الشباب وتقول حاجات بقي

في الفترة دي بقي كنا احنا لسه في تانية

Judge: Until this date, Muhammad, why did you convince the officer in the university...

She kept saying in college that I wanted to marry her against her will, that she did not know what that was, and that she was the oppressed one. Of course, those who knew me did not listen to her, and those who did not know continued to believe her and listen to her words, she took advantage of being a girl, and she was talking to other young men and saying stuff.

In this period, we were still in our second year of college.

وبعد كده خدت الشات بتاعها والصور وكده وبعثتها لقرابيها, فقرابيها قالولي انت كده بتشهر ومش بتشهر بيها, قتلهم وأنا مش بشهر, الصور دي أنا مش جاييها من برة, الصور دي بنتكم هي اللي منزلاها والشتايم دي بصوت بنتكم, وكل الحاجات دي بصوت بنتكم والكلام ده كله كلام بنتكم, أنا مش مسجلها حاجة غصب عنها ولا مصورلها حاجة غصب عنها, الحاجات دي كلها بإرادتها ومن غير أي طريقة وحشة يعني فقالولي ماشي

واحنا غلطانين وعايزين بقى نلم الموضوع ونحل الخلاف اللي ما بينكوا وكده واحنا كنا غلطانين, الكلام ده كلام أمها واختها, طب عايزين نقابلك.

After that, I took her chats and photos and so on and sent them to her relatives, so her relatives told me that you are defaming her, I told them that I was not fabricating these photos, these photos are your daughter's and, on her account, and these insults are in your daughter's voice. I didn't record anything against her will. All these things are by her will and without any coercive way. So they told me we wanted to meet you. We are wrong, we want to settle things down, her mother and her sister said these words.

القاضي: بدأنا سنة تالته يا محمد العلاقة كان شكلها إيه؟

محمد: ما أنا عايز أقول حاجة مهمة في النقطة دي, أنا صدقتهم وقمت رايح من غير ما أعرف حد من أهلي فروحتلها, روجتلم البيت, راحوا جابولي بلطجية, ومضوني على وصولات وكمبيالات وحاجات من دي على بياض وأبوها قاللي أنا مليش دعوة بالكلام ده كله, انتوا حريين مع بعض تولع فيك تولع فيها أنا مليش دعوة بالكلام ده كله وخلاص أنا شلت إيدي منها وانتوا حرين مع بعض بس احنا بنمضيك على الكلام ده عشان نضمن ان انت متجيبش سيرتنا في أي حاجة, ومضوني بقى على الوصولات وكده وخلصت سنة تانية على كده,

من هنا بقى فكرت ان أنا إيه أنتقم منها بقى,

القاضي: كان باقي اد ايه على دراسة سنة تالته؟

Judge: When you started the third year in college, Muhammad. What was the relationship like?

Muhammad: I want to say something important on this point. I believed her family and went to her house without telling my family. Her family brought me thugs and forced me to sign papers and cheques, and her father told me that he had nothing to do with my relationship with his daughter and I neither care about her nor you, but I'm making you sign these papers to make sure you will not vilify our reputation. That happened at the end of my second year at college.

From there I started to think about taking revenge on her.

Judge: How much time was left to start the third year in college?

محمد: شهرين كده ولا حاجة, شهرين بقى مكنتش حاطط في دماغي إن أنا أموتها, أنا جاتلي فكرة إن أنا أنتقم لنفسي, اللي هو انتوا انتوا كده أدتوني كتير

القاضي: امال امتى فكرة الانتقام جتلك؟

محمد : ما هي جاتلي فكرة الانتقام من اليوم ده بس مش بالشكل اللي هو إيه..

القاضي: كانت دراسة سنة تالته بدأت ولا لسه؟

محمد: كان لسه شهر بس انا جاتلي فكرة الانتقام مش بالشكل اللي انا نفذته, جاتلي ان أنا أرد اعتباري وكرامتي بس. دي الفكرة اللي جاتلي, مع بداية تالته هي بقى فضلت تلسن عليا وتقول كلام مبيحصلشي.

القاضي: محاولتش تقرب منها في الفترة دي؟

محمد: إيه؟

القاضي: محاولتش تقرب منها في الفترة دي؟

محمد: حاولت إن أنا أهدي ومخدش في موضوع كرامتي وأتعامل معاها كويس تاني لكن هي مكانتش.

القاضي: مخليتش فرصة

محمد: آه.. الناس بقى فهموني قالولي تلاقيها فاكراك إنك بتعمل كده عشان توقعها متعرفش أن دي مشاعرك بجد يعني وان انت نفسك تنهي الموضوع ومش عايز اي خناقات وخلافات ولا عايز أتأذي ولا يحصل أي مشاكل.

Muhammad: Two months were left, I didn't think that I would kill her, I had an idea that I would take revenge, because she hurt me a lot, but didn't think of killing her.

Judge: When did the idea of killing her come to you?

Muhammad: The idea of revenge came to me since this day, but not to kill her.

Judge: Did the third year at college start?

Muhammad: It was a month away to start, but the idea of revenge came to me, not in the way to carry it out. This is the idea that came to me, at the beginning of my

third year in college, she kept telling rumors about me and saying things that did not happen.

Judge: Didn't you try to get close to her during this period?

Mohammed: What?

Judge: Didn't you try to get close to her during this period?

Muhammad: I tried to calm down and not deal with the issue as a matter of dignity and communicate with her again, but she didn't allow me to.....

Judge: She didn't give you a chance

Muhammad: Yes. People advised me, they told me that she would think that you were trying to ambush her, and she knew nothing about your true feelings for her. I mean, I wanted to end the matter and I didn't want any quarrels and disagreements, and you didn't want to get hurt or to be involved in any problems.

كنت ببعتلها كلام بقى كلام كويس وكده, فأهلها بقى كانوا يشوفوا الكلام ده ويقولوا ده بيجري وراها ومش بيجري وراها وانا كنت ببينلها يا ستي مفيش في دماغى الكلام ده وانا مسامح في اللي انت عملتيه, وننهي الحاجات دي بقى, بس ده اللي كان قصدي, ده اللي كنت أقصده من كلامي,

لحد ما جه تالته وكده, هي بقى أبوها كلمني, على الموبايل,

لحد قبل بداية تالته بحاجة بسيطة, باباها كلمني وكده ومعرفشي كان عايز إيه وكده, فقال لي احنا لازم نتقابل, وعايزين نقعد ونشوف حل يعني, ومحتاج مساعدتك, فأنا معرفشي هو كان عايز إيه بالظبط, هنا بقى مكتتش صدمة بالنسبة لي, لأن اللي أنا سمعته واللي أنا شفته, متوقع اللي حصل يعني, فقعد يقول لي أنا زيك زيك وانت اضحك عليك وانا اضحك عليا, هي امها هي السبب في الكلام ده كله, وهي اللي عايزاها كده, واعرفي ده وسببي ده, وانا غصب عني, قتلته أmaal انا لما جيت البيت قعدت تقول لي اللي هو انا مليش دعوة وكذا وكذا, قال لي الكلام ده كله عشان امها, امها هي اللي كانت ماسكة الدنيا, ولو كنت قلت غير الكلام ده كان هتبعني أهلها وكان يحصل مشاكل فأنا كنت مضطر ان انا اقول الكلام ده وقعد يحلف لي على المصحف وقعد يعيط يقول لي انا زيك زيك انا اتفضحت وهي فضحتني في مستوى مدرسته وفي مستوى منطقته وكده, بيقول لي مش على الموضوع بتاعك بس, مواضيع كتير, اللي أنا عرفته بقى من بعد كده, أخو جوز اختها في الفترة اللي احنا كنا مرتبطين فيها كانت متعرفة على واحد (أنا بس مش عايز أقول الكلام ده عشان مبيقاش حرام عليا) بس هي كانت متعرفة على واحد وراحت معاه مرسى مطروح في العربية لوحدها عشان نفسها في عالم التصوير والقاهرة والحاجات دي, بس.

I used to send her messages, sweet words, and so on, so her family saw these messages and convinced her that I was stalking her, I used to tell her, there is no such thing in my mind, and I forgive you for what you did, and we should end any remaining disagreements, that was what I meant.

Until the third year of college started and so on, her father called me, on the mobile, and I didn't know what he wanted, so he said, "We have to meet, and we want to talk and figure things out and I need your help". Because I didn't know what he wanted exactly, but I wasn't surprised by what I heard from him, because what I heard and what I saw him, I expected what would happen, so he kept telling me that I was just like you, I'm bluffed just as you. It is her mother who is the reason behind all this, and she is the one who wanted her to be raised like this, once I realized this, I left them. I became angry and asked him why when I came home and talked to you, you threatened me, and so and so. He told me all this because of her mother. Her mother was the one who controls over, and if I had an objection, she would have sent me to her family, and there would have been problems, so I was forced to threaten you. Like you, my reputation was vilified at my workplace in my neighborhood, and so on. He also told me, that it is not only you who is in a relationship with my daughter, there are many relationships. What I became aware of after a while was that she was in a relationship with the brother of her sister's husband during the period we were in a relationship, (I just don't want to say this to not to sin) but she knew someone and went with him to Marsa Matruh in his car alone because she was obsessed of the world of photography, modeling, Cairo and all these things.

القاضي: حاولت تقرب منها بعد ما والدها ما وعدك ومقدرش ينفذ حاولت تتقرب منها؟

محمد: والدها والدها مقدرش ينفذ ليه؟ أنا ووالدها الاتفاق اللي كان بيني وما بين ابوها كان بيقوللي كل الحاجات اللي حصلت دي غصب عني, ومكنتش عايز حاجة ليا, وهو كان بيقوللي انت ساعدني عشان انا انفذ الاتفاق اللي ما بيني وما بينك, انت تعرف كل حاجة, ساعدني انا اجيبها ولما انا اجيبها بيتي هيتلم وكده

..... في قسم المحلة وكان رفع قضية انها متغيبه ميعرفش هي فين

..... تكرار للفقرة السابقة.. يبدو عليه الإرهاق في الدقيقة ٣١

وأبوها بيقول انا كنت بروح وبشتغل وبغيب عن البيت عشان اجيب الفلوس يعني وكده لكن أمها هي اللي كانت عايزاها تطلع بالشكل ده والشكل ده هو السبب في اللي حصلك يعني وكده اللي هي التربية اللي اتربتها دي كانت سبب في اللي حصلك يعني.

Judge: Did you try to get close to her after her father promised you and he couldn't keep it? Did you try to get close to her?

Muhammad: Why did her father, her father, was unable to keep his promise? Her father and I had an agreement, he used to tell me all the things that happened and I didn't want that, and he was telling me that he needed my help to get her back to him and reunite with his family.

He told me once that he reported his daughter as absent once at the Mahalla police station, he did not know where she was

.....A repetition of the previous statement.....

(He looks tired in minute 31)

He continued... and her father said that he used to go to work and be away from home to get the money, and so on, but her mother was the one who wanted her to go out this way, and this was the reason for what happened to you, and that is what is the way of upbringing that brought her up. This was the reason for what happened to you.

القاضي: طب يا محمد امتى بقى حسيت ان مفيش فايده ونويت تقتل, امتى؟

محمد: هو بعد الموضوع ده جابولي بلطجية وكده وبعنتله بلطجية وبعنتلي انا كمان بلطجية, عشان تشيل ايديها من الاتفاق وان هما يخوفوني واسكت وابعده.

انا بقى كان في دماغي ان انا انتقم بس مش بالشكل ده, لقيت بعدها واحد ظابط داخل جاي يكلمني بيقولي انت لو ما بعدتش عن نيرة هجيبك, ولو ما بعدتش وشلت نفسك من الحوارات دي كلها أنا هجيبك وهلفلك قواضي وكده, الكلام ده كله على الفيس, وبعدها بيومين الفيس بتاعي اتقفل

القاضي: امتى فكرت في القتل يا محمد؟

محمد: فكرت في القتل بقى بعد كمية حاجات بقى اللي هو ...

القاضي: احكي لي على يوم لما طلعت من المحلة وجيت ازاي وعرفت إزاي بقى انها رايحة المنصورة في هذا اليوم؟

محمد: ما هو احنا بنروح الامتحان عادي

القاضي: كان في اتوبيس واقف وحمل وانت واقف مركبتش ليه؟ انت وصلت ١٠:١ ومركبتش غير ١٠:٢٠ غير لما هي جت..

محمد: لأ مش لما هي جت. أنا واصل ١٠:١٠ ولما وصلت الباص كان طلع . الباص اللي اتحرك بعدها كان ١٠:٣٠

القاضي: شفتها وهي بتركب فيه؟

محمد: لأ هي جاية راكبة, أنا معرفش انها بتركب فيه, ده أنا كنت ناوي .. قولت خلاص أنا هستناها وهي إيه وهي داخلة وكده وهي داخلة من البوابة. وكنت أتمنى وبقول يا رب يعني تيجي متأخر أو أنا اللي أوصل متأخر واليوم يعدي وميحصلش حاجة, فببص بقى رايح أركب الباص, المفروض الباص اللي هو ١٠ ونص ده لقيتها موجودة فيه, بس,

وكنت جايب بقى السكنينة معايا قمت رايح ..

القاضي: يعني واخد السكنينة في اليوم ده ليه وانت رايح تمتحن؟

محمد: إيه؟

القاضي: واحد رايح امتحان واخد سكنينة ليه يا محمد؟

محمد: أنا شاريتها من ٣ ايام من قبل الامتحان

القاضي: طب مسيبتهاش ليه في البيت واخدها ليه المنصورة السكنينة؟

محمد: كانت بعتالي تهديد انها هتعمل فيا وكذا وكذا فأنا مش ضامن أي حد..

القاضي: يعني عشان تدافع عن نفسك

محمد: أدافع عن نفسي... وفي نفس الوقت جيت في اليوم ده قلت خلاص بقى لو حصل فرصة هانتقم بقى لنفسي وأخلص عليها. في اليوم ده بقى كانت جاية في الباص عمالة بقى تترياً بقى وعمالة تضحك.

القاضي: جوا الباص؟

Judge: Well, Muhammad, when did you feel that there was no use of all this and wanted to kill her?

Muhammad: After this talk we had, her father sent thugs to me, and so on. I sent thugs to him, and she sent me thugs, to scare me and to forget all about our agreement, and to shut up and move away.

I still had in my mind that I would take revenge, but not in this way. Then a police officer sent me a Facebook message, it was “if you don't stay away from Naira, I will get you”. Two days later, my Facebook was closed.

Judge: When did you think of killing her, Muhammad?

Muhammad: I thought about killing, and after several things, like.....

Judge: Tell me about the day when you left Mahalla and how did you know that she was going to Mansoura that day?

Muhammad: I had an exam that day

Judge: There was a bus station, and you were waiting, why didn't you get on the bus? You arrived at 10:01, and you didn't get in until 10:20.

Muhammad: No, the bus arrived at 10:10, and when I got into the bus, she was already in it. The bus that left after that was at 10:30

Judge: Did you see her getting in it?

Muhammad: No, she was already inside, I didn't know that she was inside. I wished and prayed to God that she would arrive late, or I am the one who arrives late, and the day shall pass and nothing happens, but I got in the same bus she got.

And I brought a knife with me, so I went.

Judge: Why did you take a knife with you when you were going to take an exam?

Mohammed: what?

Judge: Why did someone go to an exam and take a knife, Muhammad?

Muhammad: I bought it 3 days before the exam.

Judge: Why didn't you leave it at home, why did you take the knife to Mansoura?

Muhammad: She sent me a threat that she would hurt me, and so on. I was scared.

Judge: You took it to defend yourself.

Muhammad: I am defending myself... At the same time, I came on this day and said, It's over. If there is an opportunity, I will take revenge for my own sake and end her life. On this day, she was laughing at me and making fun of me.

Judge: Inside the bus?

محمد: جوا الباص فاتعصبت بقی واتضايقت بقی اللي هو انت تستاهلي بقی, كل شوية تبص, الباص احنا قاعدين ورا. الشباب بيبقوا قاعدين ورا والبنات قدام وكل شوية تكلم صاحبته اللي جنبها وتقوم تدير وتبص وتبص وتضحك وكده فانا بقی اتضايقت اللي هو انت ..

هي متعرفش ان انا معايا السكينة ولا حاجة .

خلاص بقی الطريقة بتاعها قفلتني اللي هو انت لو كنتي في حالك وانا كنت في..

القاضي: طيب يا محمد الباص بياخد وقت اد ايه من المحلة للمنصورة؟

محمد: نص ساعة مثلا

القاضي: في النص ساعة دي محاولتش تقول يعني ملوش لازمة وارجع يا واد بلاش قتل ولا حاجة

محمد: ما هو انا بحكيلك الفترة دي. الكلام ده كله في نص ساعة, اللي هو عمالة تتكلم واخدة جنبها.

القاضي: اللي هي منة ولا حد تاني؟

محمد: هي واحدة مسيبة شعرها زيتها مش عارف هي مين

Muhammad: Yes, inside the bus, so I got nervous and upset. I said to myself: “You deserve what will happen to you”. Every once in a while, she was looking back at me and made fun of me. I was sitting behind her with the guys, and the girls were in the front, and every time she talked to her friend who was next to her, they looked back at me and laughed and that's how I got bothered...

She didn't know that I had a knife.

I said to myself “That's it, it's gonna be it” The way she used to make fun of me, provoked me. I mean if she kept silent I wouldn't.....

Judge: OK, Muhammad, how long does the bus take from Mahalla to Mansoura?

Muhammad: Almost, half an hour.

Judge: Within this time, you didn't try to tell yourself, there is no need to kill her, I will go back without killing her

Muhammad: I am telling you that during the whole half an hour she was making fun of me with her friend and talking about me.

Judge: Was she Menna or someone else?

Muhammad: She was a loose-haired girl like her. I did not know who she was.

هي عمالة تتكلم. كانت النص ساعة, أنا هقول ايه في نفسي بلاش ومش عارف إيه, وفي نفس الوقت هي عمالة تكلم اللي جنبها دي ويبصوا ويضحكوا . هي متعرفش ان انا معايا السكينة واقول بلاش ومش عارف ايه. وفي نفس الوقت هي عمالة تكلم اللي هي جنبها دي ويبصوا ويضحكوا ويتريقوا معرفش بيقولوا ايه؟ بس بمعرفتي مستنتج الكلام اللي هما بيقولوه وانا من قبل كده خلاص شاييل منك. حتى لو انا شاييل منك وانا مقرر وجيتي في يوم زي ده بقيتي في حالك وكده هتغاضي, لكن أن..

She kept talking for the whole half an hour, I told myself “Don’t do anything” and so on, but she kept making fun of me and talking about me with the girl beside me. She didn't know that I had the knife, again I told myself not to do this. I didn't know what they were saying. But with my knowledge, I deduced what they were saying, and I was already bothered by her. Even if I was previously bothered by her and intended to do something on that day, she kept silent minding her own business I could have ignored the matter and... but you....

القاضي: يعني الحاجات اللي في الباص دي ضايقتك؟

محمد: ضايقتني . لو انا مقرر ولقيتها في حالها مبتعملش حاجة وانا مقرر مية في المية ايه اللي هيخليني احي جنب واحدة في حالها مبتعملش حاجة لكن انت انت السبب في كل ده . انت اللي مدمرة حياتي . المفروض بقى أنا اللي اقعد اضحك وانا اللي اقعد اتكلم وانا اللي اقعد اعمل . معملتش الكلام ده كله وانت اللي قاعدة بتعملي الكلام ده كله.

القاضي: طيب وصلتوا عند الجامعة ونزلتوا عند الجامعة. هي نزلت الاول ولا انت؟

محمد: ما هما البنات بينزلوا الأول,

القاضي: البنات بينزلوا الأول كويس , هي نزلت وبعدين انت نزلت. كلمتها؟ حاولتش تكلمها؟ تصالحها ولا حاجة؟

محمد: ما هو انا بقى لو كنت اتكلمت كان ممكن يحصل زي ما هي عملت في الكلية وتقول ده .. تتبلى عليا وانا كان معايا السكينة

Judge: So, what happened on the bus bothered you?

Muhammad: She bothered me. If I made up my mind to harm her but found her minding her own business, I could not have done anything, why should I harm a girl who is minding her own business, she was the reason for all this. She destroyed my life. I am the one who was supposed to be laughing and making fun of her, and I'm the one who was supposed to sit down and talk about her. I didn't do all this and she was the one who did all this.

Judge: OK, you arrived at the university, who came out of the bus first you or her?

Muhammed: The girls come out first.

Judge: The girls come down first, ok. She came out first and you were behind her. Did you try to talk to her or have a reconciliation with her?

Muhammad: If I had spoken, it would have happened, as she did in college, and said that I was trying to harass her and I already had the knife.

القاضي: طيب بدأت ضرب فيها ازاي يا محمد لما نزلت وانت نزلت وراها؟

محمد: مش فاكر بس.. كانت هي قدامي وانا ضربتها بالسكينة

القاضي: هل انت ندمان يا محمد على قتلها؟

محمد: ندمان طبعا لأن مكنتش حابب ان الموضوع يوصل لكده بس لو جيت للحق المفروض أمها هي اللي تتسأل عليها. هي السبب

Judge: OK, how did you start hitting her, Muhammad, when she went down and you went down after her?

Muhammad: I don't remember. She was in front of me and I hit her with the knife.

Judge: Do you regret killing her, Muhammad?

Muhammad: Of course, I regret it because I didn't want things to end up like this, but as a matter of fact, her mother should be the one to be asked about it. She is the reason behind....

القاضي: طب سيبك من المفروض واسمعي يا محمد. إيه مفهوم الحب عندك يا محمد؟ انت شايف الحب بيقى ازاي؟

محمد: بيتسم وينظر للأرض ويمسح العرق من على جبينه – بمفهوم إيه بالضبط؟

القاضي: انت شايف الحب ازاي؟ أنا بحب واحدة لازم يا أخدها يا أقتلها؟

محمد: لأ، الكلام ده كانوا بيقولوه أهلها

القاضي: لأ. أنا بسألك انت ..

محمد: ما هو اللي ببيقوا متجوزين بيصيبوا بعض مفيش الكلام ده،

Judge: Forget about it, and listen to me, Muhammad. What is the concept of love to you, Muhammad? How do you see love?

_Mohammed smiles and looks at the ground and wipes the sweat from his forehead—

Mohammed: What do you mean exactly?

Judge: How do you see love? If I love a girl, she should be mine or I kill her?

Muhammad: No, this is what her family used to say

Judge: No. I am asking you.

Muhammad: Married couples leave each other. There is no such thing.

اللي يزعل ان انت تبقى كويس مع حد والحد ده يستغلك -يشرب ماء- اللي بيزعل وبيأثر في الواحد انت انت تبقى كويس مع حد ومعملتش معاه حاجة وحشة والحد ده هو اللي يستغلك ويضحك عليك الناس ويقل بيك ويبهلك وكده بس , انما الحب, قبلنا وبعدنا حبوا وهيحبوا عادي يعني

لو انا حاطط في دماغي كده كنت هعمل الموضوع ده من زمان..

القاضي: عايز تقول حاجة تاني يا محمد.

محمد: عايز اقول مفيش حاجة تبرر اللي انا عملته لكن كل واحد بيعدي على فترة في حياته بيبقى غصب عنه لكن الحق ان أهلها هما المفروض يتسأل عن الموضوع ده لأنهم هما السبب

Mohammed: The thing that gets you upset is that you are good with someone, and this one exploits you - he drinks water - the thing that gets you upset that the person

you're good with is the one who exploits you, bluffs you, underestimates you, humiliates you, but love.. people in the past and in the future normally can love.

If I had put it in my head to kill her, I would have done this a long time ago.

Judge: Do you want to say something else, Muhammad?

Muhammad: I want to say that there is no need to justify what I did, but every person goes through a period of his life that goes against his will, but the truth is that her family members are supposed to be asked about this issue because they are the reason.....



‘African Assimilationist’ as Victim and Victimizer in *Othello* and *Anowa*

Howayda H. A. El Sherif

Assistant Professor

Department of English Language and Literature
Faculty of Women for Arts, Science and Education
Ain Shams University.

Howayda.elsherif@women.asu.edu.eg

Received:18-9-2023 Revised:25-9-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/JSSA.2024.237215.1548

Volume 25 Issue 3(2024) Pp.45-73

Abstract

The European and African contact has been and will always be the gravest in the history of humanity. This is the result of the extreme difference in culture, religion and most of all the color of both entities. This disparity created nothing but repulsion from the European side which considered itself superior to the different other. This attitude was expressed through the oppressive channels of slavery and colonialism which fixed the European as the norm and the African as a deformity. The only option that was left for the African was to assimilate. That is to say, to surrender all aspects of his identity and embrace that of his oppressor. In return, Europe continued its rejection and inferior view to the African. Both Shakespeare and Aidoo tackle this idea in *Othello* and *Anowa* respectively. This research paper focuses on the unique view of both playwrights about the African assimilationist in relation to his oppressors and his own people. Shakespeare criticizes the European racism and presents it as the monster that changes Othello into a victim. Whereas Aidoo criticizes the African guilt in the slave trade which results into changing Kofi Ako into a criminal who victimizes his own people.

Keywords: Assimilation, Shakespeare, *Othello*, Aidoo, *Anowa*.

Introduction

Africa and Europe are two separate worlds. They have always been apart in terms of culture, language, religion and race. In spite of this disparity, both entities came together in the most awkward manner which was slavery and then colonialism. In both channels, Europe took advantage of Africa’s difference, considering it as a sign of its inferiority. Hence the legitimization of slavery and colonialism as the only interpretation to the relation between Europe and Africa.

During this course of events, many Africans tried to end this inferior European look to them by assimilating with their oppressor’s culture. In spite of their success in that culturally, linguistically as well as religiously, they failed in one aspect which was their African race. Hence comes the idea of assimilation in which an African is internally European but, unwillingly, is still externally African.

This mental struggle has been dealt with multiple times specially in postcolonial literature. However, William Shakespeare (1564-1616) unprecedentedly tackled this controversy through his everlasting masterpiece, *Othello* (1604-1605). In the play, Shakespeare discusses the idea of an interracial marriage between a black Moor and a European woman.

Many consider the play an authentic proof of the European prejudice against people of colour. However, the researcher believes that Shakespeare was among the first to unravel his society’s racism instead of adopting it as a moral code. This is shown through the play’s tragic hero who becomes the white society’s victim. He succeeds in assimilating yet continues to be rejected. This finally leads to his marriage’s destruction which is, in the first place, a symbol of this unnatural communion between two unreconciled cultures and races.

In the same context but after precisely three hundred and sixty-five years and after the termination of both slavery and colonialism, the Ghanaian dramatist, Ama Ata Aidoo (1942-2023) tackles an idea that seems to a great extent inspired by Shakespeare’s *Othello*. *Anowa* (1969) revolves around Kofi Ako, the African who willingly assimilates for the sake of money and rapid wealth. This leads to his marriage’s destruction to Anowa who is the incarnation of proud Africa. Through

his transformation from a poor African to a wealthy assimilationist, Aidoo deals with the unspoken African guilt of opening the door to slavery.

Therefore, the paper’s main idea is to reveal the opposite point of views of two outstanding playwrights whether in Europe or Africa. Shakespeare is a European, yet he uncovers the racist truth of his society. The same can be applied to the African Aidoo who also courageously speaks about her society’s guilt against its own children. Consequently, the African assimilationist becomes the victim from the European point of view of Shakespeare, but the victimizer from the African perspective of Aidoo.

These texts in particular are chosen for various reasons. First, they are written by two outstanding playwrights. Shakespeare is undoubtedly the father of English Drama and one of England’s most cunning weapons of colonial domination. His masterfully written works were intentionally spread through the colonial education which preached England’s superiority above its colonized subjects and their cultures.

As for Aidoo, she is one of the most outstanding African writers. Her literary career is versatile as it includes writing poetry, novels, short stories as well as drama. Her works always reflect her revival of the Ghanaian oral tradition which makes her no less than Shakespeare in being an ambassador of her African culture to other nations like Europe. What is more interesting about Aidoo is her political involvement in the Ghanaian government during the 1980s and her struggle to free the Ghanaian education from the colonial influence in postcolonial Ghana. This role makes her an unintentional rival to Shakespeare who was unwillingly used by the English colonial forces as an intellectual invader after his death.

The second reason behind choosing these plays is the obvious resemblance between them. They follow the same pattern in which a fruitless marriage is doomed to failure from the beginning. Of course here Shakespeare’s play is the archetype. As for Aidoo’s play, it is the African replica which shows the difficulty to shed the Shakespearean influence even from a well-established African author like Aidoo.

In both plays, Shakespeare and Aidoo focus on the husband, wife and the monster that separates them. Deep analysis shows the significant interpretation of

Shakespeare and Aidoo to the image of the African assimilationist. Though Othello and Kofi differ in their circumstances and motives, they end up having the same destiny which is committing suicide and destroying their loved ones.

In analyzing both plays, the researcher focuses on the works of Frantz Fanon (1925-1961) including: *Black Skin, White Masks* (1967) and *Toward the African Revolution: Political Essays* (1988). The reason for choosing Fanon in particular is his experience first as a person of color who went through the process of colonialism. Second his own struggle as an assimilationist trying to regain his balance as an African distorted by the oppressive European culture. Both are clear in his works which analyze the African assimilationist. His motives, fears and logic behind his actions are all explained. In addition to Fanon, the works of Robert Park, Ernest Burgess and Arnold Rose are used to define the concept of assimilation and its various methods. This proves highly effective in the application on the chosen plays.

Assimilation: The Process and its Methods Applied to the African Case

Robert E. Park explained the literal meaning of the term and how it evolved. He stated that in “earlier usage it meant ‘to compare’ or ‘to make like.’ According to later usage it signifies ‘to take up and incorporate’”(606). So it appears to be a productive process in which two or more individuals or cultures share and combine to reach a united form. This positive meaning is well expressed in the following definition:

Assimilation is a process of interpenetration and fusion in which persons and groups acquire the memories, sentiments, and attitudes of other persons or groups, and, by sharing their experience and history, are incorporated with them in a common cultural life. (Park and Burgess 735)

Based on this definition, assimilation appears to be a process of transaction between or among equal parties. Therefore, neither is ashamed to share aspects of his identity nor sceptic to accept that of the other. This is not the case where the interaction among different races or cultures take an oppressive form. Suddenly, the process of assimilation becomes a compulsive relationship in which the oppressor enforces his cultural aspects and destroys

that which is different from his own. From this perspective, the meaning of assimilation changes to be:

. . . the adoption by a person or group of the culture of another social group to such a complete extent that the person or group no longer has any characteristics identifying him with his former culture and no longer has any particular loyalties to his former culture. (Rose 721-22)

The victims of this process change into blur figures who can no longer belong to their former selves or be fully accepted by their oppressors as equals. The European-African interaction is a well proven example of this case. Through slavery and colonialism, Europe sought to destroy the Africans’ sense of belonging to their own culture. They were forced to shed every aspect that reminded them of their previous existence to adopt that of their oppressors. In *Toward the African Revolution* (1988), Fanon analysis what the process of assimilation means to the Africans:

The oppressor, through the inclusive and frightening character of his authority, manages to impose on the native new ways of seeing, and in particular a pejorative judgment with respect to his original forms of existing. This event , which is commonly designated as alienation, is ... found in the official texts under the name of assimilation. (38)

After explaining what is meant by assimilation, the reason for adopting this behavior from the African side becomes clear. Fanon explained that the act of assimilation was the African’s strategy to cope with his feelings of “[g]uilt and inferiority”(38). This occurred through “proclaiming his total and unconditional adoption of the new cultural models, and ... by pronouncing an irreversible condemnation of his own cultural style” (38-39). He was simply brain washed by his oppressor to reach a state of compliancy that put him off against any act of revulsion against his state.

This process of assimilation occurs through two methods. The first is “the coercive method” (Simons 808). As its name suggests, this method relies on threat and violence “in which attack is made by force” (808). The second is “the attractive method” (808) and as its name implies, it is based on “influence” (808). Whether the

African was forced into assimilation or embraced it willingly, the reasons were usually the same. The African was oppressed by the European culture that loathed him and all what he represented. This was clear in the European stereotypes about all that was black or African. According to Fanon:

When European civilization came into contact with the black world, with those savage peoples, everyone agreed: Those Negroes were the principle of evil.... In Europe the Negro has one function: that of symbolizing the lower emotions, the baser inclinations, the dark side of the soul. In the collective unconscious of *homo occidentalis*, the Negro — or, if one prefers, the color black — symbolizes evil, sin, wretchedness, death, war, famine. (*Black Skin, White Masks* 190-91)

The misery of the African does not end here as though he tries to alienate himself from his race and culture, he is “never wholly successful” (*Toward* 38). This is due to the fact that “the oppressor quantitatively and qualitatively limits the evolution” (38). This is the case that Shakespeare presents through *Othello* and Aidoo through *Anowa*.

***Othello*’s Historical Context as a Precolonial Play and *Anowa*’s as a Postcolonial One**

The Renaissance was one of the greatest times for Europe in general and England in particular. It was a great age for development which was accompanied by the contact with new worlds and cultures. Nevertheless, this contact was a double-edged weapon. It showed the Europeans that they were not alone in the vast world as other cultures and nations could claim greatness in cultural and scientific developments. But at the same time, it was the cause of fear that ‘the other’ with its difference could ultimately change the norm and standard of European life. Therefore, the contact resulted in repulsion most of the time rather than openness to change and collaboration (Loomba 4). This was clear in the riots that were raised during the sixteenth and seventeenth centuries against strangers who aggravated “both nationalist feelings and hostility to outsiders...” (15). There were also “proclamations against foreigners” that were issued against aliens to drive them out of England (52).

Since that was the atmosphere of the Renaissance, no wonder that most of Shakespeare’s plays depicted foreigners since they were always present in the English society. However, Shakespeare also dealt with the way these strangers crossed over and tried to mingle with the English fabric. This represented the core of the problem that threatened the English culture. Examples of these assimilationists were presented in Shakespeare’s plays like *The Merchant of Venice* (1596-1598) through the conversion of Jews into Christianity (18). Shakespeare was conscious enough to notice not only the problem but also its effects on these strangers. He was among the first to discuss the idea of the assimilationist before it even developed to take its present form in postcolonial literature. This is shown in *Othello* through the interracial marriage between a Venetian white woman and a Moor. The term, ‘Moor’ was given to those who were

of mixed Arab and Berber ancestry and Islamic faith who came to Spain in the eighth century.... For Shakespeare’s audiences, certainly, the word Moor was an amalgam of both religious and colour difference.... In English theatre, ‘Moor’ is primarily associated with blackness and ‘Moorishness’ is generally a set of attributes that cannot be either acquired or shed. (46)

As a European, Shakespeare had at first a prejudiced view of the Moors. Yet one sees a development in his conception of the European stereotypical view of the Moor in his plays. Shakespeare introduces the character of the Moor in three plays. *Titus Andronicus* (1593-1594), *The Merchant of Venice* (1596-1598) and *Othello* (1604-1605). In the first play, Aaron, the Moor is presented as the villain who embodies the traits of evilness and wickedness as he plots against the play’s tragic hero. His ethnicity and skin colour fit the devilish stereotype that Europeans give to blacks and Muslims. In *The Merchant of Venice*, the Moor presented is a more respectful character. He is one of Portia’s suitors. As the prince of Morocco, he is portrayed as a shallow minded man who only cares for appearances. This shows that as a black man, he feels inferior and insecure. So he tries to compensate for the lack of good looks by extravagant appearances.

In *Othello*, Shakespeare appears to reach a stage of maturity in which his view of the Moors is no longer stereotypical but more of an analytical one. Instead of presuming traits about his character, he brings forward the cultural and racial stress

that finally leads to his hero's collapse in the same stereotype that he is fighting. Therefore, the Moor in *Othello* is no longer a secondary character, but he is the play's main hero around which all characters revolve. He is embodied with all the noble traits of a classical tragic hero that make him the center of praise and envy from all characters. However, his tragic flaw is not jealousy, but his feelings of alienation. Leaving his mind to be manipulated by Iago, the play's villain, Othello's flaw leads to his downfall.

As a Shakespearean tragic hero, Othello's fall from glory is met by the audience's sympathy and not satisfaction. This proves that Shakespeare succeeds in glorifying the character of the Moor rather than the trace of prejudice which can be found in his earlier works. Although Othello's murder to Desdemona is horrific, his repentance and agony after killing his soulmate is heart breaking and convincing. The effect of his crime is intensified because of Desdemona's innocence. But again, it is equalized with Othello's own suicide. This is where Shakespeare's version of the story is intentionally different from that of Cinthio's.¹ This difference highlights Shakespeare's new evaluation of the Moor's stereotype.

Similar to Shakespeare, Aidoo adopts *Anowa* from an original source. The play's idea is derived from a Ghanaian "popular folk tale" (Odamtten 48) in which a rebellious daughter defies her parents by marrying against their will. This reflects Aidoo's influence by the Ghanaian oral tradition. Set in the late nineteenth century, particularly the 1870s, *Anowa*, the pretty girl refuses all her suitors to marry Kofi Ako who in her parents' eyes is "a less than exemplary young man" (48). After their marriage, *Anowa* and Kofi establish a small "trading business between the hinterland and the coast" (48-49). Together they succeed in growing this business, but the more they accumulate wealth, the more they drift apart. Their wealth is expanded through Kofi's trade in slaves. *Anowa* who is a representative of Africa, refuses to be his accomplice and tries to save him from losing his humanity. The marriage becomes more futile because of the couple's inability to have children. Their marriage ends tragically, and Kofi becomes the main reason behind that.

Anowa's events are set exactly at the crux of the commercial contact between Europe and Africa. It initially began through the trade in "African gold, ivory and pepper" in exchange for European products (43). This marked the preparatory stage

to the slave trade, especially with Europe’s need for large numbers of laborers to match “the development of plantations in the Americas and the Caribbean” (44).

What was remarkable about that transaction was the major role that the Africans played, not as commodities, but rather as providers. African tribes began waging raids against each other (Elkins 98). None was immune against capture. The captives were then sold through African “middlemen” (99) who negotiated the price with the European slave traders. The transactions were usually done on the African coasts. This proves that at that time, Europeans did not have the military power or experience to invade the African interior and face the heat and the dangers of unknown lands. After the purchase was done, hundreds of Africans were stacked in dungeons in the coastal forts. These “fortified stone forts” (Klein 61) were built by Europeans but with the consent “of the local African state or community, to which it often paid taxes and from which it obtained its provisions and access to the interior trading routes” (61). Among these forts was Sao Jorge da Mina (Elmina) which was built in the fifteenth century in the Gold Coast which is now known as Ghana (61). Explaining these historical facts is intended by Aidoo.² She states:

I think that the whole question of how it was that so many people could be enslaved and sold is very important. I’ve always thought that it is an area that must be probed. It holds one of the keys to our future.... Until we have actually sorted out this whole question of African people, both on the continent and in the diaspora, we may be joking, simply going round in circles. (James 21)

After discussing the mindsets and circumstances surrounding the writing of each play, focus is given to the plays’ protagonists. Their similar behavior as assimilationists but their different methods in adopting this process is analyzed through the unique perspective of the playwrights.

Othello and Kofi Ako: Two Different Cases of Assimilation

➤ Othello: A Victim Saved by Shakespeare

Othello is first presented in the play as a “valiant” (Shakespeare 1.3.47) leader and the sole defender of Venice. Though he is not a Venetian by birth, colour or culture, he is their leader. Superficially, this is an excellent example of assimilation.

Journal of Scientific Research in Arts

(Language & Literature) volume 25 issue 3 (2024)

It proves that the black man can be reformed and elevated to the status of white people. It is also a proof of the graciousness of Europe in accepting foreigners and treating them as equals.

Othello overcomes his feelings of alienation by being a loyal servant and a fierce protector of white culture against ‘the other’, represented in the Ottoman enemies. He refers to them in more than one situation as being inferior to the Venetians and himself as being superior to them. For instance, after breaking the fight between Cassio and Montano, Othello warns:

Are we turn’d Turks, and to ourselves do that
Which heaven hath forbid the Ottomites?
For Christian shame, put by this barbarous brawl:
He that stirs next to carve for his own rage
Holds his soul light; he dies upon his motion. (2.3.149-153)

He becomes the duke’s trustee and a regular in the homes of senators like Brabantio, his future father-in-law. During this time, Othello is out of reach from the claws of racism. When he is threatened by Brabantio’s attack on him, Othello assures Iago:

My services which I have done the signiory
Shall out-tongue his complaints. ‘Tis yet to know, —
Which, when I know that boasting is an honour,
I shall promulgate — I fetch my life and being
From men of royal siege, and my demerits
May speak unbonneted to as proud a fortune
As this that I have reach’d ... I must be found:
My parts, my title and my perfect soul
Shall manifest me rightly. (1.2.21-32)

Othello’s fall from this false European blessing is only clear the moment he decides to choose one of Europe’s women to be his wife. This case of the black man’s desire in having a white partner is analyzed by Fanon. He considers it as another symptom that shows the black man’s desperate attempts to authenticate his assimilation and remove any traces of inferiority from his part. Speaking from the perspective of the black assimilationist, Fanon writes:

I wish to be acknowledged not as *black* but as *white*[...] who but a white woman can do this for me? By loving me she proves that I am worthy of white love. I am loved like a white man. I am a white man. Her love takes me onto the noble road that leads to total realization.... I marry white culture, white beauty, white whiteness. (*Black Skin* 63)

Thus Othello’s marriage to Desdemona becomes more than an act of love from Othello’s part, but rather an act of self-assurance.

With Othello’s marriage to Desdemona, he crosses the sacred blood barrier that Europe cannot tolerate. Subsequently, the racist attacks against Othello breaks out, declaring that Europe’s fake tolerance to the inferior races can turn to backlashes in the blink of an eye. Brabantio who has once been a close friend and an advocate to Othello’s leadership has become an enemy and an outspoken racist. Brabantio addresses the duke and the entire senate to raise the alarm on the threat of treating inferior races as equal:

Mine’s not an idle cause: the duke himself,
Or any of my brothers of the state,
Cannot but feel this wrong as ‘twere their own;
For if such actions may have passage free,
Bond-slaves and pagans shall our statesmen be. (Shakespeare 1.2.100-04)

Here lies Othello’s dilemma as he succeeds to blend culturally into the European world through his loyalty in saving Venice from the threats of the Turks. However, his colour remains his obstacle. According to Ania Loomba:

In the theatre, the outsider is not safely ‘outside’ at all ... he or she threatens to cross over the boundaries of racial or ethnic or religious difference. Othello is not simply the alien who crosses over by marrying Desdemona; he is also the exotic outsider who alone is capable of defending Venice against the Turks.... Theatrical images of converted Jews, Turks, blacks, and Indians, of Othellos and Calibans ... allay the fears of Englishmen going native. (18-19)

Under these direct and severe racial attacks, Othello begins to lose control over himself and his actions. This becomes magnified after he learns about Iago’s allegations about Desdemona’s infidelity. Othello’s complete assimilation suddenly converts into a full indulgence in Europe’s racist labels to his own kind. He changes into a “jealous, intemperate, murderous, barbaric” man (Roux 26). This is shown when Othello slaps Desdemona in public and in the presence of Lodovico, her father’s kinsman.

LODOVICO. Is this the noble Moor whom our full senate
Call all in all sufficient? Is this the nature
Whom passion could not shake? Whose solid virtue
The shot of accident, nor dart of chance,
Could neither graze nor pierce? (Shakespeare 4.2.250-45)

Desdemona’s claimed unfaithfulness therefore becomes not only about a love proved untrue, but also an act of rejection and further alienation from the white culture. This assumed rejection is shown in presenting their union as a childless marriage as if the society can never allow such a breach in its natural order. Consequently, the more Othello is estranged from Desdemona, the more he loses his assimilated self. Fanon states:

Affective self-rejection invariably brings the abandonment-neurotic to an extremely painful and obsessive feeling of exclusion, of having no place anywhere [...]. To be “The Other” is to feel that one is always in a shaky position, to be always on guard, ready to be rejected and ... unconsciously doing everything needed to bring about exactly this catastrophe. (*Black Skin* 76)

Othello’s agony is ended when he finally avenges his honor by murdering his abuser. He kills Desdemona as if he kills the white rejection to his racial identity. However, he later realizes that he was betrayed by his own friend, Iago and that his wife is a pure soul innocently murdered by his own hands. In this moment, Othello realizes that the only penalty is to take his own life as a brave warrior. However, before doing this, he gives a last speech saying:

Soft you; a word or two before you go.

I have done the state some service, and they know’t.

.... I pray you, in your letters,

When you shall these unlucky deeds relate,

Speak of me as I am; nothing extenuate,

Nor set down aught in malice: then must you speak

Of one ... whose hand,

Like the base Indian, threw a pearl away

....Set you down this;

And say besides, that in Aleppo once,

Where a malignant and a turban’d Turk

Beat a Venetian and traduced the state,

I took by the throat the circumcised dog,

And smote him, thus. *[Stabs himself]* (Shakespeare 5.2.337-55)

In these final words, Othello confesses his failure to assimilate. Therefore he punishes himself by death. He finally recognizes himself as an outsider. However, he keeps his loyalty to the state of Venice by killing its last enemy, himself. With this glorious death, Othello becomes a combination of contradictions. He is a man “who has both a slave past and a noble lineage, a black skin and thick lips as well as great military skill and rhetorical abilities, a capacity for tenderness as well as a propensity to violence” (Lomba 92).

Here lies Shakespeare’s innovation as he presents a Moor who matches as well as contradicts the European stereotype to black people. Shakespeare satisfies his English audience by presenting different characters in the play who direct racial abuse against Othello. At the same time, he puts his hero in situations that smoothly contradict these racist views. The audience are tricked and intrigued by Shakespeare’s mastery and slowly, their racist views are changed to admiration and sympathy for him.

It becomes apparent that the play is not only about showing Othello as the assimilationist victim but also showing the European society as the victimizer. Shakespeare succeeds, though in an indirect way, in criticizing the inadequacy of the European societies. Therefore, *Othello* reveals “a troubled and troubling fantasy of containment for a society frightened by the idea of cultural integration” (Burton 59).

The embodiment of this psychotic fear as well as the catalyst behind its incitement in others is represented through Iago. Shakespeare excelled in portraying Iago’s character as the ultimate villain. A.C. Bradley describes Iago as “a being who hates good simply because it is good, and loves evil purely for itself. His action... springs from... a disinterested delight in the pain of others ...” (179). Every time he is asked why he is doing what he does, he gives a different reason. Sometimes he expresses his jealousy from Cassio because he was overstepped by him. For this, he blames the injustice of the Moor. Sometimes he declares that he hates Othello for suspecting that he had an affair with his wife. Sometimes that he envies that such a base human being can be preferred to him by Desdemona. Lacking purpose increases his villainy and makes it unlimited as it lacks justification. He tells Rodrigo, “I have told thee often, and I re-tell thee again and again, I hate the Moor: my cause is hearted; thine hath no less reason” (Shakespeare 1.3.357-59).

This is intended by Shakespeare; the main reason becomes mysterious but only to the untrained eye. Iago becomes the symbol of white hatred and rejection to all what is different. Hence Iago’s envy becomes explainable. He refuses that Othello reaches a high place in the Venetian society. He tells Roderigo, “I follow him to serve my turn upon him:/ We cannot all be masters, nor all masters/ Cannot be truly follow’d...” (1.1.42-44). Iago also refuses that Othello reaches a sort of equal status

by marrying a white woman who truly falls in love with him. This is clear in the way he instigates Brabantio’s attacks on Othello:

... your fair daughter,
At this odd-even and dull watch o’ the night,
Transported, with no worse nor better guard
But with a knave of common hire, a gondolier,
To the gross clasps of a lascivious Moor....
Your daughter, if you have not given her leave,
I say again, hath made a gross revolt;
Tying her duty, beauty, wit and fortunes
In an extravagant and wheeling stranger
Of here and every where.... (1.1.110-25)

Iago’s fears represent the European fear at that time that these assimilationists dissolve in the European social fabric and by that pollute the pure European bloodline with their barbaric identity. Through this idea, a new understanding is given to the image of “the green-eyed monster” that Othello must be aware of as it “doth mock the meat it feeds on” (3.3.116). It is an embodiment of the European physical features, racial prejudice and hidden jealousy of other races who are mocked for allegedly being inferior to Europe. So in *Othello*, the white, green-eyed man becomes the monster though he is supposed to be the stereotypical white angel. As for the black man, he becomes the victim though he is stereotypically supposed to be the black devil. According to Martin Orkin:

Shakespeare is writing about color prejudice and, further, is working consciously against the color prejudice....He in fact reverses the associations attached to the colors white and black that are the consequence of racist stereotyping. It is Iago, the white man, who is portrayed as amoral and anti-Christian, essentially savage towards that which he envies or resents....(170)

Thus, *Othello* becomes an indirect Shakespearean inditement for the racism of the English society. This proves that Shakespeare was unwillingly used as an aiding element in establishing Europe’s superiority to other cultures and races. It is true that as a European, he always celebrated his culture and showed concern for the flood of strangers who were invading the familiarity of the English people at that time. But in later works like the play at hand, he showed maturity in understanding that this fear can lead to unjustified antagonism rather than a healthy dialogue.

The researcher does not believe that it is the playwright’s fault that after his death, his works were used by the colonizers as “the quintessence of Englishness and a measure of humanity itself. Thus the meanings of Shakespeare’s plays were both derived from and used to establish colonial authority” (Loomba and Orkin 1). Later on, a more profound examination was done to Shakespeare’s works and many “[i]ntellectuals and artists from the colonized world . . . appropriated Shakespeare as their comrade in anti-colonial arms by offering new interpretations and adaptations of his work” (2).

That is why many talented African writers are not shy to show Shakespeare’s influence on them as it is the case in Aidoo’s *Anowa*. Using the same idea of the African assimilationist, Aidoo portrays Kofi Ako. The variation between both protagonists is that Othello’s predicament is the fact that he is a black man alienated in a European milieu. He is simply a Moor in Venice, not in Africa. His enforcement into assimilation follows the “coercive method” (Simons 808) which was mentioned before in part one. This method can be described as being “direct” as in it, the oppressor launches an “attack” which is “made by force” (808). As for the oppressed, he is obliged to surrender his identity “through fear — a realization of differences . . .” (808).

For Aidoo’s Kofi Ako, the situation is completely different as he is an African willingly alienated from his people and victimized by his own hands. He is shown to be the result of “the attractive method” (808). This is an “indirect method” of assimilation as in it, the oppressor relies on his overwhelming “influence” (808). As for the oppressed, he is allured by his blinding “ambition” that gives him “an intense realization of likenesses” to what is furthest to him (808).

➤ **Kofi Ako: A Victimizer Judged by Aidoo**

According to Fanon, “the enemy of the Negro is often not the white man but a man of his own color” (*Toward* 17). This idea can be applied to Kofi Ako’s case. Kofi plays the role of the white man in the way he deals with his own people as well as his wife. He is not put under the same racial pressure of Othello’s alienation in a European society. Instead, Kofi alienates himself from his people and Anowa.

Kofi and Anowa appear at the beginning of their marriage to be on good terms, and a cooperative young couple. They accept the little they have and are happy to share the workload together. The only concern they have is that they have been married long enough to be still childless. Anowa tells Kofi, “I am already worried about not seeing signs of a baby yet” (Aidoo 86). Indications become clear that to many people, though they do not know about Kofi and Anowa’s unblessed marriage, they seem to be an odd couple. Kofi tells Anowa that “wherever we go, people take you for my sister at first. They say they have never heard of a woman who helped her husband so. ‘Your wife is good’ they say ‘for your sisters are the only women you can force to toil like this for you’” (87).

Kofi begins to think of ideas to expand their trade. He proposes to Anowa the idea that “the time has come for us to think of looking for one or two men to help us[....] I hear they are not expensive...” (89). Anowa immediately refuses to be part of this infamous trade, but Kofi justifies his view. He becomes the mouthpiece of the previous African generations who indulged themselves in this guilt shamelessly.

KOFI AKO. Now here is something I am going to do whether you like it or not[....] What is wrong with buying one or two people to help us? They are cheap[....] Everyone does it ... does not everyone do it? [...]

ANOWA. I shall not feel happy with slaves around ... Kofi, no man made a slave of his friend and came to much himself. It is wrong. It is evil. (90)

Therefore, the moment of Kofi’s indulgence in the slave trade marks the crux of his assimilation. Similar to Othello’s marriage to Desdemona, the slave trade becomes Kofi’s weapon against himself. Through it, Kofi becomes his own people’s victimizer, an alien to them and to his wife whose womb symbolically dries up with every slave he trades in. Vincent O. Odamtten comments that, “Kofi Ako’s

ramblings indicate his inability to come to terms with his own guilt.... His solution only perpetuates hierarchical distances, alienation, and separation, even as he seems to offer the opposite” (76).

As Kofi accumulates wealth, his appearance changes. In Phase One, he appears wearing “*work clothes and carrying a fish trap and a bundle of baits*” (Aidoo 69). But in Phase Two, he appears to be “*better dressed than before*” (94) and to be “*carrying what seems to be a ridiculously light load*” (94). In contrast to him, Anowa appears to be “*still bare footed*” (94). This shows that she does not share Kofi with any of his profits. She continues to serve him out of her duty to him as his wife and not out of her approval of his doings. Slowly, she turns to be his slave rather than his wife as he refuses to ask her to bed. Also strange enough, the young boys and girls that Kofi keeps as slaves address him as “Father” (94) and Anowa as “Mother” (95). So these slaves replace their children and the act of selling their own children leads to their impotence.

To prove that they are now a cursed couple, “THE-MOUTH-THAT-EATS-SALT-AND-PEPPER” (99) represented in the old man comments on slavery saying:

My fellow townsmen. Have you heard what Kofi and Anowa are doing now? They say he is buying men and women as though they were only worth each a handful of the sands on the shore ... money-making is like a god possessing a priest. He never will leave you, until he has occupied you, wholly changed the order of your being, and seared you through and up and down....

Those who have observed have remarked that every

House is ruined where they take in slaves....

It is frightening.

But all at once,

Girl-babies die

And the breasts of women in new motherhood

Run dry. (99-100)

Here slavery becomes similar to the “the green-eyed monster” (Shakespeare 3.3.116) of racism which finally consumes Othello. They are simply two sides of the same coin and initiated by the same oppressor. For Kofi, slavery becomes a productive monster which feeds his greed and hidden desire to be equal in status to the white man. This blind desire for assimilation becomes a compulsive force that pushes Kofi to rise above the dead bodies of his African brothers and sisters. Fanon states that for the assimilationist, “there is only one way out, and it leads into the white world. Whence his constant . . . concern with being powerful like the white man, his determined effort to acquire positive qualities – that is . . . the composition of an ego” (*Black Skin* 51).

This becomes clear in Phase Three in which Kofi reaches the height of his wealth and indulgence in the slave trade. It becomes obvious in the description of his house, which is referred to as “THE BIG HOUSE” (Aidoo 103). It is described as being richly furnished and adorned with “*beautiful skins*” and “*richly carpeted floor*” (103). On the wall is “*a picture of Queen Victoria*” (103) which is a clear evidence of his assimilation. For him, the West is now the symbol of authority and wealth. However, Kofi equals himself to the queen as he places his own picture next to hers. So if she is the queen of England, he is now the king of slaves. But if the English are enslaving the Africans whom they consider inferior, Kofi is enslaving his own people. He is increasing his wealth over their blood. Thus, the more he assimilates, the more he is estranged from himself and his identity.

In a display of power, Kofi places “*a gilded chair with rich-looking cushions*” (103) as if it is a throne and he let his slave boys and girls call him the “master of the earth” (103). He is seen carried by four slaves “*in some kind of a carrier chair*” (104), dressed in an expensive “*kente or velvet cloth and he is over-flowing with gold jewelry, from the crown on his head to the rings on his toes*” (104). With all this extravagancy, Kofi makes himself forget his previous poverty as well as his present guilt. Fanon explains that “the racialized social group tries to imitate the oppressor and thereby to deracialize itself. The ‘inferior race’ denies itself as a different race. It shares with the ‘superior race’ the convictions, doctrines, and other attitudes concerning it” (*Toward* 38). The only reminder that Kofi fails to get rid of is Anowa. She appears worse than before. She is described as being “*aged and forlorn*” (Aidoo

104). She continues to be “*in her old clothes*” (104) as well as being “*bare-footed*” (104).

Similar to Shakespeare, Aidoo speaks about the unspoken sins of her own people. However, she is more overt than him in declaring this. Aidoo blames her people for being consensual partners in selling their own kind. She has courageously “chided African historians (both oral and written) and the population in general for ‘amnesia’ concerning the Slave Trade” (Wilentz 5). This is clear in the play’s flashback scene in which Anowa remembers a conversation she had with her grandmother when she was still a child. In it, Anowa asks about “the houses” (Aidoo 104) which were built over the entire coast. This is a reference to the slave forts which were built by the Europeans, like Elmina, to keep the slaves until they were loaded to the ships to be taken away to the New World. In this dialogue, Nana represents the older generations who live in denial of their sin as participants in selling their own people. As for Anowa, she represents Aidoo with her rebellious soul and wish to acknowledge the forgotten guilt:

Tell me Nana, who built the houses?

She said: ...

They are white men.

Who are the white men? ...

They come from far away....

But what do they look like Nana?

I asked....

As if you or I

Were peeled of our skins,

Like a lobster that is boiled or roasted....

Nana, why did they build the big houses?

... to keep the slaves.

What is a slave, Nana?

A slave is one who bought and sold.

Where did the white men get the slaves? ...

No one talks of these things anymore!

All good men and women try to forget;

They have forgotten! (104-06)

Anowa keeps questioning because she “wishes to uncover the truth so that others may remember and learn from the past” (Eke 66). As for Nana, she continues her denial to what happened because she is the “representative of the collective consciousness whose guilt overwhelms it to forget, and by forgetting denies the inhumanity of which her people are guilty ...” (66). Anowa’s flashback becomes essential to explain her refusal to be an accomplice and to relate her impotency to the sin of her ancestors. Thus, Anowa’s stand against her once beloved but now estranged husband becomes her plea for her lost motherhood that was lost through men like Kofi. According to Angeletta Gourdine, “Anowa ... becomes mother [Africa] and the mo[u]ther of unspeakable things ... she awakens the ghosts from the past, gives voice to the silenced cries of those whose bodies were torn asunder and now lie under the waters of the middle passage” (37). This is shown more explicitly in Anowa’s dream or rather, nightmare.

Affected by the dialogue she had with her grandmother, the young Anowa falls asleep to find herself having a disturbing, yet highly symbolic dream. She dreamt that she was “a big, big woman” (Aidoo 106). She had “huge holes” in her body (106). From these holes, came out “men, women and children”. The moment they came out to the sea, huge lobsters appeared (106). This is a reference to the white enslavers. They captured all that came out of Anowa and “they tore them apart, and dashed them to the ground and stamped upon them” (106). What was strange is that there was no reaction of any kind as “everything went on and on and on” (106). This of course reflects the African silence to this massacre that went on for years under their own eyes and with their own help.

It was this dream which made Anowa hate slavery and think horridly of it as “any time there is mention of a slave, I see a woman who is me and a bursting of a ripe tomato or a swollen pod” (107). This explains Anowa’s bareness as like Africa, she was robbed of her children. She could not bring them back because the criminal was her own husband. A man of their own who betrayed them:

Anowa’s nightmare is imbued with metaphors of power, conquest and domination, empire and colony.... In the dream, Anowa becomes a metaphor for ‘Mother Africa,’ whose children are being subjugated, torn, and dispersed globally. Like mother Africa, Anowa experiences the anguish of watching helplessly while her children are destroyed or dispersed. (Eke 67)

Anowa grows strange to Kofi year by year. As a result she starts to wander around aimlessly, talking to herself about what has gone wrong between her and her beloved husband. As for Kofi, though he has all the riches he wishes for, he still refuses to take Anowa or even any other woman to bed. A slave girl comments on his refusal to choose one of them or even to have a new wife by calling him a “man who is afraid of women” (Aidoo 111).

Anowa reaches to the point where she finds herself not good enough for Kofi. She suggests that she should marry him to another woman as he must have children of his own.

ANOWA. But you deserve a son. So Kofi, I shall get you a wife. One of these plump mulatto women of Oguaa [. . .] Besides, such women are more civilized than I, who only come from Yebi. They, like you, have learned the ways of the white people. And a woman like that may be attractive enough to be allowed into your bed(115)

Though Anowa does not know about the term that can describe these women, they are a clear indication of the spread of assimilation. This makes these women so distinguished. Like Kofi, they are no longer Africans and they assume superiority to others based on their resemblance to the white man’s culture. As for Anowa, she is a traditional African woman who reminds Kofi of what he wants to be alienated from.

Kofi refuses this suggestion as he knows that he is no longer a man. He has exchanged his manhood for wealth and power given to him by the white man. This is highly significant as only an emasculated man can sell his own people with cold blood. Fanon explains:

When the Negro makes contact with the white world, a certain sensitizing action takes place. If his psychic structure is weak, one observes a collapse of the ego. The black man stops behaving as an *actional* person. The goal of his behavior will be The Other ... for The Other alone can give him worth. That is on the ethical level: self-esteem. (*Black Skin* 154)

With Kofi’s insistence to push Anowa away, she finally realizes that she is not the reason for their childless marriage. Anowa faces Kofi saying:

Kofi, are you dead? [*Pause*] Kofi, is your manhood gone? I mean, you are like a woman. [*Pause*] Kofi, there is not hope any more, is there? [*Pause*] Kofi ... tell me, is that why I must leave you? That you have exhausted your masculinity acquiring slaves and wealth? [*Silence*].(Aidoo 121-22)

Confronted with the truth he has been covering up, Kofi commits suicide by shooting himself. As for Anowa, she follows him by drowning herself. In contrast with Othello’s martyrdom, Kofi’s suicide becomes an escape from shame which makes him a coward. But similarly, Kofi’s wife, Anowa becomes his victim as though she takes her own life, she is smothered by Kofi the day he started trading in slaves.

So Aidoo and her mouthpiece, Anowa are alone in questioning an entire society. They try to force it to remember and to take responsibility for a destroyed present and an insecure future. This was the consequence of the loss of Africa’s children who were either dead or enslaved to build Europe’s empires. Those empires expanded later through colonizing Africa and consuming its natural resources. Nevertheless, Aidoo is more of a reformer than a critic. She wishes to acknowledge yesterday’s mistakes to reform the African society of today. Aidoo declares that “it should be remembered that this type of purgative exposure, however painful it is, is

absolutely necessary, depending whether or not one believes that truth as represented in writing can be in any way effective in helping social change” (qtd. in Killam 18).

Conclusion

To sum up, the research paper has dealt with two examples of African assimilationists. Each has been presented from the different perspective of an author who belonged to a racial and cultural background different from the other. Shakespeare and Aidoo have been chosen as powerful representatives to their culture and era. They both have been proven to be critiques of their societies whether indirectly or directly. Shakespeare indirectly attacks Europe’s racism and fake superiority over other races. As for Aidoo, she bravely criminalizes the Africans themselves for playing a part in destroying their future.

In both plays, the African assimilationist has been analyzed, but from the unique perspective of the authors. *Othello*, the brave leader goes through difficult and racist pressures which force him to assimilate. However, his agonies increase the more he throws himself into the hostile European culture. He ends up losing himself and his beloved, but he goes down as a martyr who could have been saved if it was not for Europe’s white devil represented in Iago. He is simply a victim of the European racist monster. The same cannot be said about Kofi Ako. He is an African who willingly indulges himself in the oppressor’s culture to chase his own dreams of wealth and power. His low self-esteem is patched only through enslaving his brothers and sisters. He ends up losing his manhood and his beloved. His death is an act of cowardness as it is the only way to escape his guilt.

Both plays revolve around a marriage which has not been approved by society. The first marriage is a prohibited union between Europe and Africa. The second is a blood-stained reconciliation between Africa and its own African enslavers. In both marriages, the wife has played a significant part in explaining the opposite roles that the two black protagonists play. Desdemona is the symbol of European culture. She is the blind love that Othello indulges in. She is the gate to white acceptance. Her love to Othello is a blessing while her rejection means havoc and destruction to his self-awareness. As for *Anowa*, she is the symbol of Africa. As long as she is with Kofi, she gives him blessings and acknowledgment. The moment he estranges

himself from her, he loses his identity and what defines him as a man. To mark the failure of both marriages, the lack of a physical contact and therefore children becomes vital. Shakespeare shows that no good can come out of a match that Europe considers as blasphemy. As for Aidoo, she proves that there will be no fruitful future for a nation who refuses to face the ghosts of the past and reconcile with them.

To conclude, the idea of African assimilation has been dealt with before as well as after the end of colonialism. The European view, represented in Shakespeare, has been more judgmental of the causes that force the African to assimilate rather than the act itself. As for the African view, represented in Aidoo, it has been about criminalizing the act and its consequences on Africa. Whether victims or victimizers, both playwrights agree, though separated by time, that not all whites are angels, not all blacks are devils and vice versa. The researcher recommends relating Shakespearean and African works in further studies as the more one delves deep in Shakespeare's works, the more one finds his coded appreciation to other cultures as well as his universal influence on literature.

Notes

¹ As it was always the case in Shakespeare's plays, *Othello* was based on an original story which Shakespeare read and modified reaching to his own masterpiece. In *Othello*'s case, the main source was the seventh novella written by Giovanni Battista Giraldi Cinthio. It was published in his *Gli Hecatommithi* in 1565 (Neill 21-22). Shakespeare follows the main thread of the original story in which the white Desdemona marries the Moor out of love. However, the villainous "alfieri" (22) raises the Moor's doubts against his wife's fidelity. Convinced of her adultery after seeing her handkerchief with another man, the Moor plots with the alfieri to kill the innocent wife and her assumed lover (22). Comparing the main source of the play with Shakespeare's modifications in *Othello* is vital in proving the researcher's point of view. As mentioned before, Shakespeare does not change much in the overall events. However, his modifications are more for the purpose of how he portrays his Moor rather than his plot. In the original story which also ends in Desdemona's murder, the Moor is a coward who plots with his Ensign to murder his wife by beating her to death (Turner lxxxvi). Cinthio's Moor is also a coward who refuses to declare his crime as a defense for his lost honor or even confess his guilt

and face condemnation like Othello. In contrast, he pretends that his wife’s death was an accident after the bedroom’s ceiling collapsed (lxxxvii). Till the end of the story, he denies his crime even after being tortured to confess it. He dies dishonorably by the hands of Desdemona’s relatives in banishment (lxxxviii). His death is seen as heaven’s punishment for the devil who murdered an innocent angel who before her death prayed to God to avenge her murderers. In Shakespeare’s play, the case is completely different.

² Unlike Shakespeare, Aidoo is an overt revolutionary figure. She tackles unprecedented literary territories and social taboos for the African society. She was raised in a household which encouraged education and abhorred colonial domination. Her grandfather was a revolutionary figure who paid his life for confronting colonial authority in Ghana (Azodo 400). The result was not only an outspoken literary figure but also a political one. Aidoo held many significant positions like Ghana’s Education Minister in 1982, and the director of the Ghana Arts Council (400). Though her political career was cut short because of her rebellious views against neocolonial powers, she continued her activism through her revolutionary literary works.

References

- Aidoo, Ama Ata. *Two Plays: The Dilemma of a Ghost, Anowa*. Longman Publication Group, 1995.
- Azodo, Ada Uzoamaka. “The Multifaceted Aidoo: Ideologue, Scholar, Writer, and Woman.” *Emerging Perspectives on Ama Ata Aidoo*, edited by Ada Uzoamaka and Gay Wilentz, Africa World Press, 1999, pp. 399-425.
- Bradley, A.C. *Shakespearean Tragedy: Lectures on Hamlet, Othello, King Lear, Macbeth*. Macmillan Education, 1992.
- Burton, Jonathan. “‘A Most Wily Bird’ Leo Africanus, *Othello* and the Trafficking in Difference.” *Post-Colonial Shakespeares*, edited by Ania Loomba and Martin Orkin, Routledge, 1998, pp. 43-63.
- Eke, Maureen N. “Diasporic Ruptures and (Re)Membering History: Africa as Home and Exile in *Anowa* and *The Dilemma of a Ghost*.” *Emerging Perspectives on*

- Ama Ata Aidoo, edited by Ada Uzoamaka and Gay Wilentz, Africa World Press, 1999, pp. 61-78.
- Elkins, Stanley. *Slavery: A Problem in American Institutional and Intellectual Life*. 2nd ed., Chicago UP, 1968.
- Fanon, Frantz. *Black Skin, White Masks*. Translated by Charles Lam Markmann, Grove Press, 1967.
- . *Toward the African Revolution: Political Essays*. Translated by Haakon Chevalier, Grove Press, 1988.
- Gourdine, Angeletta KM . “Slavery in the Diaspora Consciousness: Ama Ata Aidoo’s Conversations.” *Emerging Perspectives on Ama Ata Aidoo*, edited by Ada Uzoamaka and Gay Wilentz, Africa World Press, 1999, pp. 27-44.
- James, Adeola, editor. *In their Own Voices: African Women Writers Talk*. Heinemann, 1990.
- Killam, G.D., editor. *African Writers on African Writing*. Heinemann, 1973.
- Klein, Herbert S. *The Atlantic Slave Trade*. Cambridge UP, 1999.
- Loomba, Ania. *Shakespeare, Race, and Colonialism*. Oxford UP, 2002.
- Loomba, Ania, and Martin Orkin. “Shakespeare and the Post-Colonial Question.” Introduction. *Post-Colonial Shakespeares*, edited by Ania Loomba and Martin Orkin, Routledge, 1998, pp. 1-19.
- Neill, Michael, editor. *The Oxford Shakespeare: Othello, the Moor of Venice*. Oxford UP, 2006.
- Odamtten, Vincent O. *The Art of Ama Ata Aidoo: Polylectics and Reading Against Neocolonialism*. Florida UP, 1994.
- Orkin, Martin. “Othello and the ‘Plain Face’ of Racism.” *Shakespeare Quarterly*, vol.38, no.2, summer 1987, pp. 166-88. JSTOR, www.jstor.org/stable/2870559.

- Park, Robert E. “Racial Assimilation in Secondary Groups with Particular Reference to the Negro.” *American Journal of Sociology*, vol.19, no.5, Mar. 1914, pp.606-23. JSTOR, www.jstor.org/stable/2763128.
- Park, Robert E., and Ernest W. Burgess. *Introduction to the Science of Sociology*. Chicago UP, 1921.
- Rose, Arnold M. *Sociology: The Study of Human Relations*. Oxford UP, 1957.
- Roux, Daniel. “Hybridity, Othello and the Postcolonial Critics.” *Shakespeare in Southern Africa*, vol.21, no.1, Nov. 2009, pp. 23-29.
- Shakespeare, William. *Othello*. S. Chand and Company ltd., 1985.
- Simons, Sarah E. “Social Assimilation.” *American Journal of Sociology*, vol.6,no.6,May1901,pp.790-822.JSTOR, www.jstor.org/stable/2762026.
- Turner, W. Introduction. *Othello*, by William Shakespeare, S. Chand and Company ltd.,1985,pp. I- LXXXIX.
- Wilentz, Gay. “Reading the Critical Writer.” *Emerging Perspectives on Ama Ata Aidoo*, edited by Ada Uzoamaka and Gay Wilentz, Africa World Press, 1999, pp. 3-9.

‘الأفريقي المتشبه’ كضحية وجاني في مسرحيتي *عطيل* و*أنوا*

د. هويدا حسن على الشريف
مدرس بقسم اللغة الإنجليزية، كلية البنات جامعة عين شمس
جمهورية مصر العربية.

المستخلص

يوصف الاتصال الأوروبي الأفريقي بأنه كان وما زال الأكثر حدة في تاريخ البشرية. يرجع ذلك للاختلاف الكبير بين الكينونتين من حيث الحضارة والدين وخصوصاً اللون. أدى هذا الاختلاف الكبير إلى خلق نوع من النفور من جانب الأوروبيون الذين اعتبروا أنفسهم أعلى شأنًا من الآخر والمتمثل في الجنس الأفريقي. ظهر هذا التعالي من خلال العبودية والاستعمار. ساهمت هذه الممارسات القمعية في ترسيخ صورة الأوروبي كشخص مهيم على الجنس الأفريقي. لمواجهة هذا القهر اضطر الإنسان الأفريقي أن يتجه للتشبه أو استيعاب فكر الغرب ، أى أن يتنازل عن كل ما يميز هويته ويتبنى هوية من يخضعه من الجنس الأبيض. ولكن كانت المفاجأة إستمرار أوروبا في رفضه. يتناول وليام شكسبير في مسرحيته *عطيل* وأما أتا أيدو في *أنوا* هذه الفكرة. ومن هنا يتضح الهدف الرئيسي للبحث وهو مناقشة وجهة النظر الفريدة للكاتبين في معالجتهم لصورة الأفريقي المتشبه وعلاقته بما أدى إلى اضطهاده من المجتمع الأبيض وتعامله مع جنسه الأسود بعد هذه العملية. ينتقد شكسبير العنصرية الأوروبية ويمثلها كوحش يحول عطيل إلى ضحية. من ناحية أخرى تنتقد أيدو الذنب الأفريقي المسكوت عنه وهو دور الأفارقة في ازدهار تجارة العبيد وبالتالي تصوير بطل المسرحية ، كوفي أكو كجاني يضحي ببني جنسه من أجل طموحه المادي.

الكلمات المفتاحية: التشبه – شكسبير – *عطيل* – أيدو – *أنوا*



The Metadiscursive Construction of Computer-mediated Discourse in Arabic Newspaper Articles

Iman M. Mahfouz

Humanities Department, College of Language and Communication (CLC), Arab Academy for Science, Technology and Maritime Transport (AASTMT), Alexandria, Egypt

imahfouz@aast.edu

Received: 7-11-2023 Revised: 18-12-2023 Accepted: 4-4-2024
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.247201.1571

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.74-102

Abstract

The language of Computer-mediated Discourse (CMD) can deviate from standard language in many ways. With the spread of the Internet in the Arab world, Arab speakers, especially purists have come to view this deviation as a threat to Arabic language, culture and identity. Arab newspapers and other media have thus long tended to portray CMD in a negative light. This metadiscourse (discourse about discourse) is worthy of research since it is a tool not only for reflecting attitudes and beliefs, but also for shaping ideologies. In this study, a number of articles discussing the effect of the Internet on Arabic language were gathered from online Arabic newspapers from 2016 till 2022. Drawing upon methods of critical discourse analysis (CDA) (Fairclough, 1992, 1995), the sample articles are analyzed with the aim of investigating how traditional media portrays CMD. By examining this metadiscourse, the study seeks to find out the main themes in the discursive representation of the language of CMD in Arab newspaper articles. A number of salient themes were detected including primarily those that portray CMD as a threat to Arabic language and link it to the deterioration of linguistic proficiency among young people and their loss of identity. The study points, however, to a number of counter voices which acknowledge the advantages of CMD as an innovative form of communication. Therefore, the metadiscursive representation of CMD reveals a relationship between this discourse and a number of conflicting ideologies and points to a significant sociocultural change in the Arab world.

Keywords: Arabic language ; Arabic newspapers ; Computer-mediated discourse (CMD) ; Critical Discourse Analysis (CDA) ; Ideology; Internet language ; metadiscourse ; metadiscursive construction

1. Introduction

Computer-mediated discourse (henceforth CMD) is defined as “the communication produced when human beings interact with one another by transmitting messages via networked computers” (Herring, 2001, p. 612). Several terms have emerged that refer to this register such as ‘Netspeak’, ‘Netlingo’, ‘textese’ and ‘weblish’ (Thurlow, 2006). It could be in the form of emails, chats, discussion groups, blogs, etc. The features of CMD usually deviate from standard language due to the need for brevity, speed and creativity in this medium (Verheijen, 2015). Crystal (2001) describes the language of the Internet as “a distinctive variety of language, with characteristics closely related to the properties of its technological context as well as to the intentions, activities, and (to some extent) personalities of the users” (p. 225). Some positive attitudes have emerged towards CMD acknowledging its usefulness and practicality as a simplified language rendering communication more efficient and promoting creative and innovative language adaptation. According to Crystal (2001), “people have learned so quickly to adapt their language to meet the demands of the new situations, and exploit the potentials of the new medium so creatively to form new areas of expression” (p. 242).

On the other hand, more conservative views have started accusing this new medium of communication of degrading the language. For these, “it is language in general, and individual languages, in particular, which are going to end up as Internet casualties” (Crystal, 2001, p. 1-2). This has led to a generally negative portrayal of CMD particularly in traditional media. This wave of criticism was also accompanied by metadiscursively linking it to the communicative and linguistic ineptitude of young people (Thurlow, 2006).

Technological development has impacted every field in our lives and the Arab world is no exception. With the rise of the Internet, several critical accounts have emerged blaming the Internet for the so-called deterioration of Arabic language. This has led a host of Arab linguists especially purists to warn against the dangers to standard Arabic, particularly due to the replacement by English language by younger generations. Some have even warned against threats posed by this phenomenon to Arab identity and Islamic civilization in its entirety (Taha, 2015). However, a few positive counter-voices can be detected that view CMD as a practical and innovative means of communication and an inevitable form of language change that should be harnessed in order to promote Arabic language and modernize it.

Given the increasing ubiquity of CMD and the recurrent complaints about its impact on Arabic language in particular, this study examines a selected sample of Arabic newspaper articles published in a number of Arab countries and tackling the effect of the Internet on Arabic language over a six-year period (2016-2022). Using methods of Critical Discourse Analysis (CDA) (Fairclough, 1992, 1995), the aim of the research is to point out the most recurrent metadiscursive themes in this metadiscourse about Arabic CMD in order to find out how it is portrayed in traditional media.

2. Review of the literature

Thurlow (2006) maintains that “the study of metalanguage is concerned with investigating what people know and say about their own and other people’s language practices” (p. 669). He argues that studying this metalanguage is of great importance not only for guiding people’s linguistic practices, but also for offering insights about how people view the role of language and communication in their lives. Thurlow (2006), therefore studied the popular framing of CMD by examining an international corpus of print media accounts of language-use online using a combined folk linguistics and CDA approach. His findings point to a misrepresentations and exaggerations in the metadiscursive media depiction of CMD.

Hyland (2017) argues that “language not only refers to the world, concerned with exchanging information of various kinds, but also to itself” (p. 1). The term ‘metadiscourse’ has thus emerged to counterbalance the focus on texts as conveying mere propositional content, emphasizing the function of features in a text that help organize it and make it intelligible to a given audience (Hyland, 2022). According to Hyland (2017), metadiscourse usually focuses on a corpus of written language, in particular specialized varieties. It is more reader-oriented rather than bearing propositional content, with features varying according to genre and across different languages. To study discourse, researchers should adopt a discourse-analytic approach that examines potential metadiscourse items in context. A large corpus of texts is often preferable to yield results that can relatively be generalized (Hyland, 2017).

Linguistic scholarship on CMD dates back to the early years of the internet and was spurred by linguists being intrigued by this new medium of communication. Several scholars have attempted to examine the metadiscourse about Internet language in

various languages in an attempt to characterize public opinion towards this emerging genre.

The first wave of CMD research tended to portray it as ‘anonymous’, ‘fragmented’ and ‘spoken-like’ (Herring, 2001, p. 2). The popular conception of CMD as ‘less correct’ and coherent than standard language due to limitations imposed by the medium continued to prevail till the 90s. Squires (2010), however, points out that accounts about CMD as a register have always been based on standard language ideology and have tended to overestimate the distinctive features of internet language including acronyms, abbreviations, and respellings. Whereas Crystal (2001) had referred to CMD as ‘Netspeak’ implying that language use online has a unified form, he later acknowledged that language use on the internet is diverse (Crystal, 2011).

Some pioneering studies focused on the ways CMD compensates for cues present in face-to-face interactions (Reid, 1991), while others studied the effects of this medium on language change over time (Herring, 1999). Later studies argued against the popular assumption that CMD causes language deterioration and provided evidence that it promotes linguistic creativity and innovation (Segerstad, 2002).

Relatively few studies have tackled Arabic CMD, as opposed to other European languages, particularly English. According to Daoudi (2017), “as far as Arabic is concerned, research on CMC or CMD has barely begun and the number of studies is very limited” (p. 12). Unfortunately, most of the literature in this respect is in the form of articles mainly based on critical accounts or subjective speculations and opinions rather than actual academic research with sufficient data and sound theoretical foundations. Several authors who tackled the topic also tended to establish a strong link between CMD and Western war on Islam in general and the Quran in particular (Sajady & Amidwar, 2011).

A number of studies were devoted to studying the effect of the Internet on Arabic language. Hayasat (2008) pointed out the challenges posed by the growing use of the Internet to the Arabic language including the deterioration of the language among younger generations and the lack of Arabic content online. He thus suggested taking action through language planning, as well as developing the language to serve technology. Similarly, Al-Jarf (2019) concluded with several recommendations to help maintain Arabic language amid the growing impact of social media use.

Taha (2015), on the other hand, used three focus groups to investigate attitudes of Arab college students to Arabizi, a mixture of Arabic and English usually used online with Arabic words typed in Roman characters. The study revealed that most respondents preferred Arabizi for being more expressive and trendy than standard Arabic. Rashid (2020) also attempted to identify the challenges faced by Arabic language on social media and recommended taking concerted action from language assemblies and research centres to Arabicize social networks and create audiovisual Arabic content.

A similar study was conducted by Darwish (2017) who used a questionnaire to investigate the type of language used by Arab youth on social media and their reasons for preference. His findings revealed that Arab youth prefer Arabizi for more practicality and better self-expression. The researcher warned against the so-called 'Language Attrition' (LA) undergone by Arabic due to the use of CMD by Arab youth and drew attention to the urgent need for awareness campaigns against the potential harms to language.

Tala (2023) also investigated this phenomenon and concluded by recommending that several measures must be taken to protect Arabic language by educational, media and academic institutions in order to raise awareness, promote Arabic language online and protect it against the invasion of Western culture.

Very few studies in the Arab world have acknowledged CMD as a form of language change that should be normalized. For instance, Edam (2019) studied the effect of social media platforms, especially Facebook on everyday language use by Iraqi youth using qualitative methods. The findings point to a strong connection between the daily interactions of young people and the innovative language used on social media which was found to reflect the political, social and economic atmosphere of the community in question.

Using a corpus of Arabic CMD, Daoudi (2017) suggested a new term, *e-Arabic* to refer to a newly emerging variety which is created and maintained by Arab internet users as a speech community. This new variety is meant as a departure from the traditional dichotomy of standard versus colloquial Arabic. She argues that "the widespread use of CMC in the dialect as well as in e-Arabic, despite resistance to it, shows [...] a transformation that has happened in the Arab World at various levels" (Daoudi, 2017, p. 21). The recommended that Arabic sociolinguistics must take into

account the changes entailed by the Internet revolution and reconsider expanding their scope to encompass this new variety.

Given the concerns voiced by the above studies, and the highly controversial nature of the yet under-researched Arabic CMD, the present study thus attempts to examine how Arabic CMD is portrayed in newspaper articles and identify the main themes contributing to its metadiscursive construction by applying CDA to a sample of selected newspaper articles.

3. Data and Methodology

This section describes the data of the research and the theoretical framework employed.

3.1 Data

The data for the present research was collected from online Arabic newspapers using the search terms *لغة الإنترنت – لغة وسائل التواصل الاجتماعي – تأثير الإنترنت على اللغة – اللغة العربية والإنترنت* (Internet language, social media language, effect on Internet on language and Arabic language and Internet). Results were filtered to include only newspaper articles in particular, rather than other genres. The articles yielded by the search were closely examined and irrelevant ones were subsequently discarded. The dataset includes a number of 20 articles published over a six-year period between 2016 and 2022 covering the representation of CMD and its effect on Arabic language. The total corpus word count is 18,099. Table 1 includes a detailed account of the selected articles.

Table 1

Detailed Data Description

No.	Title	Newspaper	Country	Date
1.	عربي "لغة وسائل التواصل الاجتماعي تهدد عرش العربية" https://rb.gy/l59pq	AlSharq	Qatar	4 Feb, 2016
2.	«العربي» أخطر ما يهدد العربية https://rb.gy/dj5ty	AlIthad	UAE	23 March, 2016
3.	وسائل التواصل الاجتماعي.. مـرآة تعكس عقوق اللغة الأم https://rb.gy/098z4	AlBayan	UAE	25 April, 2016
4.	لغة وسائل التواصل الاجتماعي تهدد عرش العربية	AlBilad	Bahrain	5 June, 2016

Journal of Scientific Research in Arts

(Language & Literature) volume 25 issue 3 (2024)

	https://albiladpress.com/news/2016/2789/spaces/336229.html			
5.	اللغة العربية والإنترنت https://rb.gy/grqar	AlRai	Kuwait	1 March, 2017
6.	«عربي» الشباب.. حروف لاتينية شوّهت اللغة https://rb.gy/ka4ig	AlKhaleej	UAE	7 Feb, 2017
7.	دعوات للنهوض بلغة المتواصلين على منصات التواصل الاجتماعي https://rb.gy/u9jc0	AlDustour	Jordan	29 Oct, 2017
8.	هل وضعت وسائل الإعلام لغة الضاد في مهب الريح؟! https://t.ly/rq6aO	Aafaq	KSA	8 Feb, 2018
9.	اللغة العربية ومواقع التواصل الاجتماعي الفرص والتحديات https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=6308	AlBayan	KSA	1 July, 2018
10.	في اليوم العالمي لـ"العربية".. كيف نحملها بالتواصل الاجتماعي؟ https://tinyurl.com/2c55ck9y	Arabi21	London	18 Dec, 2018
11.	هل تقتل شبكة الإنترنت اللغة أم تحافظ عليها؟ https://t.ly/4nhVu	AlJazeera	Qatar	14 Aug, 2019
12.	لغة جديدة في «السوشيال ميديا» https://www.elwatannews.com/news/details/4020356	AlWatan	Egypt	24 Feb, 2019
13.	اللغة العربية ولغة الانترنت https://t.ly/nFcQC	Aliwaa	Lebanon	27 Feb, 2019
14.	هل تسهم مواقع التواصل في ضعف مستوى اللغة العربية بين الشباب؟ https://t.ly/YDmKA	BBC Arabic	London	19 Dec, 2019
15.	في زمن "التواصل الاجتماعي"... تقطعت سبل العربية https://t.ly/ethq8	Independent Arabia	London	17 Dec, 2019
16.	اللغة العربية في العالم الافتراضي https://tinyurl.com/2dtzp6kt	Lusail News	Qatar	9 Jan, 2020

17.	«آرابيش» وابتكارات أخرى ماذا يتكلم أولادنا؟ https://tinyurl.com/3sc3mbda	Arabic Language	Lebanon	9 June, 2020
18.	حول واقع اللغة العربية في الفضاء الرقمي.. سؤال الهوية والمستقبل https://tinyurl.com/yb9x243f	AlShorouk	Egypt	9 Dec, 2022
19.	مواقع التواصل الاجتماعي والتأثير السلبي على اللغة https://tinyurl.com/4dhnmw9	Mawdoo3	Jordan	24 May, 2022
20.	ظاهرة العريبي.. هجين الموت اللغوي https://tinyurl.com/bdcncxdk	AlThawra	Syria	8 Aug, 2022

The newspapers in which the selected articles were published belong to nine different Arab countries, namely Egypt, KSA, UAE, Lebanon, Syria, Jordan, Kuwait, Qatar and Bahrain, in addition to three issued in London in Arabic. This variation was meant to provide a wider scope and avoid bias in the data.

3.2 Methodology

CDA investigates the linguistic items used to describe an entity, whether a person, event or action and how they contribute in reproducing or resisting certain ideologies and social power. According to Fairclough (1995), CDA focuses “at different levels of abstraction from the particular event: it may involve its more immediate situational context, the wider context of institutional practices the event is embedded within, or the yet wider frame of the society and culture” (p. 62). By examining the form and function of the text, the analysis aims to uncover the way the text relates to how it is produced and consumed as well as to establish a link with its wider social context (Richardson, 2007).

Fairclough (1992) regards discourse as a discursive social practice which is manifested in linguistic forms. He describes discourse analysis as a three-dimensional process. While any discursive event is a text, it is also an instance of discursive or social practice. The 'text' dimension refers to the linguistic analysis of a text, whereas the 'discursive practice' dimension examines the nature of the processes of text production and interpretation. The 'social practice' dimension, on

the other hand, is concerned with the social analysis of the institutional and organizational circumstances of the discursive event and how these affect the discursive practice.

Assumptions about social relations underlying interactional practices are naturalized without people being aware of them, thus resulting in social reproductions of relations of domination. Fairclough (1995) explains the struggle for dominance among different ideologies as follows:

Opposition and struggle are built into the view of the ‘orders of discourse’ of social institutions as ‘pluralistic’, each involving a configuration of potentially antagonistic ‘ideological-discursive formations’ (IDFs), which are ordered in dominance. The dominance of one IDF over others within an order of discourse results in the naturalization of its (ideological) meanings and practices. Resistance is most likely to come from subjects whose positioning within *other* institutions and orders of discourse provides them with the resources to resist. (p. 25)

Fairclough (1992) argues that “discursive practices are ideologically invested in so far as they incorporate significations which contribute to sustaining or restructuring power relations” (p. 91). That is, the relationship between language and ideology should be viewed within the context of sociocultural change and that texts are considered ideological based on how they affect power relations. He maintains that change in discursive events involves innovation and creativity that depart from conventions and expectations. It may also involve the co-occurrence of contradictory aspects, such as formal and informal style or written and spoken forms.

(CDA) is thus interested in examining language about language or communication about communication as an integral component of social life. It is meant to reveal how metadiscourse not only reflects attitudes and beliefs, but is also a powerful tool in shaping ideologies and indicating sociocultural change (Fairclough, 2003).

The data analysis follows a quantitative interpretive approach that attempts to distinguish recurrent themes in order to track the popular framing of social media language. Rather than claiming to be quantitatively representative, the analysis seeks to focus on the metadiscursive construction of social processes in the corpus (Fairclough, 2003). The aim is thus to “examine the broad semantic and evaluative fields that are established linguistically and to identify those recurrent narrative resources ‘threaded’” throughout the corpus (Thrulow, 2016, p. 672).

In the next section the selected articles will be examined in order to determine the dominant themes in the metadiscursive construction of Arabic CMD. Some themes will be further divided into subthemes. Extracts from the corpus will be cited for illustration.

4. Analysis and Discussion

This section is devoted to a thorough analysis of the data. To start with, several terms were used in the selected articles to refer to CMD. Some of them were quite usual such as *لغة الإنترنت – اللغة الفيسبوكية* (*Internet language – Facebook language*), whereas some were strange-sounding, including the following:

الفرانكو آراب – الأرابيش – الظاهرة العربيزية – العربيزي – العربزي – العربتيني

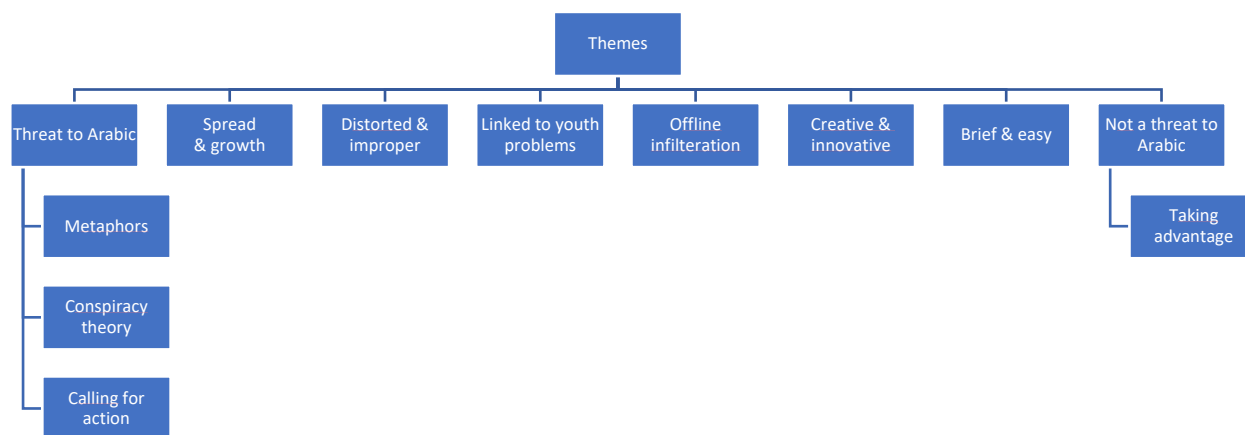
Franco-Arabic – Arabish – The Arabizi phenomenon – Arabizi – Arabzi – Arabtini

The above terms all reflect the use of hybrid script online to write Arabic in Roman characters. The bizarreness of the names also suggests the bizarreness of this new language.

The following eight main themes were distinguished in relation to the metadiscursive construction of CMD in the selected articles, with a number of relevant subthemes as shown in figure 1.

Figure 1

Themes Distinguished in the Data



The following sections provide a detailed account on the detected themes along with examples from the data with their translation (provided by the researcher).

4.1 CMD is a Threat to Arabic Language

The most salient theme in the data was representing CMD as a serious threat to Arabic language. In the following examples, CMD was portrayed as being responsible for the deterioration and marginalization of Arabic which may even lead to its extinction. Several metaphors were used in the articles to portray this threat. CMD was portrayed as an *invasion*, a *disease* and a *disobedient son*, whereas Arabic was depicted as a miserable *mom* who has turned into a helpless *infant* and a *queen* being *dethroned*. It is also worth mentioning that CMD was recurrently depicted as a *war* and a western *conspiracy* against Arabic language. Some even linked it to terrorist plots against Muslims and the entire Islamic identity (see table 2).

Table 2

Examples of CMD as a Threat to Arabic

Threatening Arabic	Using metaphors	Conspiracy theory
-اللغة العربية أصبحت مهددة وعلى المحك <i>The Arabic language has become threatened and at stake.</i> -تلك الهجينة التي أصبحت تشكّل خطراً على مستقبل اللغة العربية <i>This hybrid that has come to threaten the future of the Arabic language.</i> -لدى ناقوس الخطر الذي يهدد اللغة العربية. <i>To sound the alarm for threatens to the Arabic language.</i> -ظهور «لغة موازية» يستخدمها الشباب العربي في محادثاتهم عبر الإنترنت، تهدد مصير اللغة العربية في الحياة اليومية	-فان اللغة الفصيحة تقف على شفا جرف هار، قد يهوي بها الى هوة سحيقة لا قرار لها <i>Standard language stands on the brink of collapsing into a bottomless abyss.</i> -لإنقاذها من براثن هذا الغزو <i>To rescue it from the clutches of this invasion.</i> -غزو اللغة المسخ <i>The invasion of this monstrous language.</i> -انتهاك لغتنا والعصف بأسسها وقيمتها <i>Violating our language and attacking its foundations and value.</i>	-حرباً على الهوية الجامعة لشعث العالم الإسلامي <i>A war on the collective identity of the Islamic world.</i> -نواجه حرباً تهدد اللغة العربية وترزع ألسنة المتكلمين بها <i>We are facing a war that threatens the Arabic language and shakes the tongues of its speakers.</i> -اللغة العربية تتعرض لحملات منظمة لتشويه قدرتها على استيعاب مستحدثات العصر <i>The Arabic language is subjected to organized campaigns to distort its ability to adapt to the latest developments.</i> -المؤامرة علينا حق

The emergence of a “parallel language” used by Arab youth in their online conversations that threatens the future of the Arabic language in everyday life. -تضعف اللغة العربية وتطمس خصوصيتها Weakens the Arabic language and blurs its peculiarity. -تعمل على محو اللغة العربية Works to obliterate the Arabic language. -تهميش اللغة العربية Marginalizing the Arabic language. -وسط اعتراض الآباء والخبراء التربويين، الذين يؤكدون خوفهم من اندثار اللغة العربية Amidst the objection of parents and educational experts, who confirm their fear of the extinction of the Arabic language.	-لغة وسائل التواصل الإجتماعي تهدد عرش العربية The language of social media threatens the throne of the Arabic language. -تسيء إلى اللغة العربية وتهدد عرشها Harms the Arabic language and threatens its throne. -مرآة تعكس عقوق اللغة الأم A mirror reflecting the disobedience of the mother tongue. -اللغة العربية بمثابة أم تحولت في هذا الزمان إلى رضيع يحتاج الى الرعاية والدعم It is as if the Arabic language in this era has turned into an infant who needs care and support.	Conspiracy is a right to us. -المؤامرة التي تحاك للنيل من اللغة والعرب، التي لا تنفصل عن المخططات الإرهابية والتخطيط للقضاء على اللغة The conspiracy against the language and the Arabs, which is inseparable from terrorist plots and plans to undermine the language. -أكواد الكتابة المبتكرة على مواقع التواصل الاجتماعي ... هي مؤامرات غربية تقوض الأمة العربية وتنال من الدين الإسلامي والمسلمين Innovative writing codes on social media sites...are Western conspiracies that undermine the Arab nation and harm the Islamic religion and Muslims.

Since CMD was frequently represented in the articles as a threat to Arabic language, several instances were encountered in the corpus of people calling for action to protect Arabic. Suggestions included carrying out *language reform*, *revival*, implementing *language policy* and *planning*, as well as adapting Arabic to technological advances. Some even called for complete linguistic, social,

educational and judicial reform. These considered it a matter of ‘national security’ that should be a top priority for the government (see table 3).

Table 3

Examples of Calling for Action to Protect Arabic Language

Protecting Arabic	Language reform	Revival	Language policy and planning	Adaptation to technology
-يستدعي تكاتف الجهود لإنقاذها It calls for concerted efforts to save it -قرع جرس الإنذار لحماية اللغة العربية Sound the alarm to protect the Arabic language	-عمليات إصلاحية لإيقاظ اللغة العربية Processes of reform to revive the Arabic language -مطلوب إصلاح لغوي عربي يواكبه إصلاح تعليمي وسياسي وتشريعي An Arabic linguistic reform is required, accompanied by educational, political and legislative reform	-المطلوب لتخرج اللغة العربية من مأزقها، هو القيام بعمليات إنعاش وتجديد مكثفة لاستعادة التوازن What is required for the Arabic language to recover from its predicament carrying out intensive reviving and renovation processes to restore balance -استنهاض اللغة العربية وإعادة لها للتداول Reviving the Arabic language and bringing it back to everyday use. -إعادة إحياء اللغة العربية، وتحديث أساليب تعليمها Reviving the Arabic language and modernizing its teaching methods	-أن تتبنى الدولة القضية وتعتبرها مسألة "أمن قومي" The state should adopt the issue and consider it a matter of "national security". -يجب أن تكون هناك جهود مخططة لإيقاف تراجع اللغة الفصحى There must be planned efforts to stop the decline of standard language.	-نجاح مشاريع حوسبة اللغة العربية والذكاء الاصطناعي Success of projects for Arabic language computing and artificial intelligence -ومن الضروري أن يكون للعرب محرك البحث الخاص بهم كالصينيين Arabs must have their own search engine just like the Chinese. -ضرورة تأسيس هيئة عليا تشرف على اللغة التكنولوجية A higher authority must be established to supervise the language of technology

		كيفية إنعاش اللغة العربية عبر مواقع التواصل How to revive the Arabic language through social networks		

4.2 Spread and growth of CMD

Most of the selected articles referred to the fast growth and spread of the Internet together with CMD. Sometimes this was represented in a negative light as some kind of *dangerous invasion* or *unwanted upsurge*. Several statistics were also used to prove this rapid growth but very few of which were documented using sources (only the last two examples in table 4), thus detracting from their credibility.

Table 4

Examples of Spread and Growth of CMD

Spread and growth of CMD	Statistics
-هذا الانجراف السريع والمخيف <i>This fast and frightening drift</i> -نقف شبه عاجزين أمام هذا المد التكنولوجي <i>We stand almost helpless in the face of this technological upsurge</i> -هذا الزحف المتنامي <i>This increasing encroachment</i> -فينقلها آخر، ويتبادلها مئات، ثم يتشاركها آلاف وملايين <i>Another transmits it, hundreds exchange it, then thousands and millions share it</i> -هذه الظاهرة استفحلت <i>This phenomenon has been aggravated</i>	-هناك ١٨ مليون عربي مستهلك للتقنية وغير منتج (الترتيب ١٤ عالمياً) <i>There are 18 million Arabs who are technology consumers rather than producers (ranking 14th globally)</i> -أكثر من ٨١٪ من المؤسسات في السعودية تمتلك صفحة على فيسبوك، و ٥٢٪ منها تمتلك حساباً على تويتر <i>Over 81% of Saudi institutions have a Facebook page, and 52% of them have a Twitter account.</i> -لا تزيد نسبة المحتوى الرقمي المُنتج باللغة العربية على ١,٢ في المائة <i>Arabic digital content does not exceed 1.2 percent.</i> -أصبح عدد مستخدمي الإنترنت أكثر ٢٥ مرة من المتصلين العرب بالإنترنت عام ١٩٩٦ <i>The number of Arab Internet users has grown 25 times folds than the that in 1996.</i> -عندما بدأت الإنترنت في دخول المجال العام، كان أكثر من ٨٠٪ من مستخدمي الإنترنت من الناطقين بالإنجليزية، وبحلول ٢٠١٠، انخفضت هذه النسبة إلى ٢٧,٣ ٪ <i>When the Internet began to become available to the public, more than 80% of Internet users were English speakers, but by 2010, this percentage had fallen to 27.3%.</i> -تساعد الإنترنت على القضاء على ٩٥٪ من اللغات الحية بحسب دراسة نشرتها مجلة بلوس ون <i>The Internet helps eradicate 95% of living languages, according to a study published by Plus One magazine.</i>

	-وفقاً لإحصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات لعام ٢٠٢١، بلغ عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الدول العربية ٢٩١ مليوناً <i>According to 2021 International Telecommunication Union statistics, the number of Internet users in Arab countries has reached 291 million.</i>

4.3 CMD is improper, distorted and deformed

Internet discourse was frequently described in the corpus as distorted and deformed. It was often placed in opposition to ‘proper’ language, thus deviating from linguistic rules and standards. Since it combines both Arabic and English script, there were several references to CMD as ‘*hybrid*’ but in a negative sense, implying that it is unoriginal and impure. As illustrated in table 5, while some described CMD as bizarre and ‘*monstrous*’, others likened it to an *illegitimate child* of unknown origins, whereas others considered it a kind of ‘*linguistic pollution*’.

Table 5

Examples of CMD Being Improper, Distorted and Deformed

CMD is improper	CMD is distorted and deformed
-ظهور لغة جديدة لا تلتزم بقواعد العربية <i>The appearance of a new language that does not abide by the rules of Arabic</i> -لغة غير رسمية وليس فيها قواعد <i>An informal language that has no rules</i> -لغة سطحية وظاهرة سيئة <i>A superficial language and an unfavorable phenomenon</i> -أما على الانترنت فالمصيبة أعظم، حيث لا رقيب ولا مقيم ولا معيارية بكتابة <i>On the Internet, the disaster is more grave, as there is no censorship, evaluation, or writing standards</i> -ممارسات مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي اللغوية تهشم قواعد لغوية مستقرة تتصل بإدامة الفصحى وصيانة وجودها	-ظاهرة العربيزي. هجين الموت اللغوي <i>The Arabizi phenomenon, the hybrid of language death</i> -ظهور لغة هجينة بين العربية والإنجليزية <i>The emergence of a hybrid language combining Arabic and English</i> -اللغة المسخ الهجينة الغريبة العجيبة <i>The strange monstrous hybrid language</i> -ولدت «العربيزي» قبل ١٥ عاماً مجهولة مكان الولادة والأبوين <i>Arabize was born 15 years ago for unknown parents at an unknown place</i> -غزو اللغة المسخ

The linguistic practices of social media users undermine well-established linguistic rules related to the maintenance of standard Arabic and the its very existence -ضاربة عرض الحائط بقواعد اللغة وأسس الضاد Disregarding the rules of the language and the foundations of Arabic	The invasion of the monstrous language -تلوث لغويّ Linguistic pollution

4.4 Linking CMD to youth problems

It was found that CMD was repeatedly linked in the data to youth problems. This primarily included the fact that young people like to imitate each other blindly, lack proper culture and education and have been ‘spoilt by technology’. The popular conception is that young people are fond of CMD for its speed and brevity as they are always in a hurry. They also prefer CMD since it is *trendy* and can be used to *show off*. The use of CMD is also recurrently linked to an *identity crisis* suffered by youth who have lost their loyalty to Arabic culture and are tempted to embrace *everything that is western or foreign*. Table 6 illustrates some of the most relevant examples in this respect.

Table 6

Examples of Linking CMD to Youth Problems

Imitation and lack of culture	Young people are always in a hurry	Trendiness and change	Identity crisis
-اعتماد شبابنا على التقليد العشوائي Our youth are copy cats -جيل اليوم غير مثقف، لا يقرأ، وأفسدته التكنولوجيا Today's generation is uncultured, does not read, and has been spoilt by technology -الجيل مأخوذ بالكامل نحو - مصطلحات ومفردات جديدة عبر الشات	-جيل اليوم هو جيل «zapping»؛ يريد كل شيء وفي هذه اللحظة Today's "zapping" generation who want everything on the spot.	-الموضة اللغوية Trendy language -يتم التواصل بها للتباهي بين مستخدميها People use it to show off	-فقدان الشعور لدى العديد من الشباب بأن اللغة العربية تشكل هوية له، حيث لا يشعر بانتمائه الحقيقي لها The loss of the feeling among many young people that the Arabic language constitutes their identity, as they do not feel a true

<i>The generation is completely attracted to new chatting terms and vocabulary</i> -مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت بنشر الجهل باللغة العربية وحببته لدى المستخدمين الشباب <i>Social networking sites contributed to spreading ignorance of the Arabic language and made young users actually enjoy this.</i>			<i>sense of belonging to it</i> -الشباب المراد تنقيفه واستعادته من أنفاق الهروب التي تاه فيها إلى كلّ ما هو غربي وأجنبي <i>The youth that needs to be cultured and rescued from escaping to everything western and foreign</i>

4.5 Infiltrating into the offline world

Several voices in the data complained that the use of CMD was not restricted to the online world anymore since it has started infiltrating into our everyday language. The following extracts offer some examples.

١. لم تعد لغة الإنترنت تقتصر على الرسائل القصيرة عبر الهاتف أو الإنترنت، إنما دخلت في صلب حياة الشباب اليومية

The language of the Internet is no longer confined to short messages via phone or the Internet, but has entered the core of young people's daily lives.

٢. خرج أسلوب هذه الكتابة من إطار الهواتف والكمبيوترات ليدخل إلى الشوارع والأحياء، إذ يصادف المرء أفراناً ومطاعم ومحالاً تجارية أو حتى برامج تلفزيونية تتبع الأسلوب نفسه

The style of this writing has gone beyond phones and computers to enter the streets and neighborhoods, as one encounters bakeries, restaurants, shops, or even television programs that follow the same style.

٣. خَرَجَتْ مِنْ عَالَمِ الْإِنْتَرْنِتِ وَانْتَقَلَتْ إِلَى عَالَمِ الْإِمْتِحَانَاتِ

It has surpassed the Internet world and infiltrated into that of exams.

٤. هذه الظاهرة استفحلت ، وغزت البيوت والمدارس والحياة العامة

This phenomenon has become more aggravated and invaded homes, schools, and public life.

4.6 Counter-voices

Despite the above negative representation of CMD in the corpus, several positive counter-voices were found that praise CMD as a new innovative form of language

that facilitates fast communication and does not pose a threat to Arabic language. Some acknowledged that CMD promotes language creativity and innovation as it has allowed introducing new linguistic forms and coining new terms. It is also brief and easy to use since it saves time and meets the needs of youth in expressing themselves in a more up-to-date way. Those opinions seem to recognize this kind of discourse as a form of language change which is 'smart', 'modern' and 'innovative' (see table 7).

Table 7

Examples of Positive Counter-voices

Creative	Brief	Easy to use	Up-to-date
-ابتداع صيغ لغوية جديدة، ونحت تعبيرات، وابتداع مصطلحات <i>Creating new linguistic forms, coining expressions, and creating terminology</i> -الأنساق اللغوية المستخدمة في هذه الوسائط تتميز وتنفرد وتتطور وتتغير بصورة مذهلة <i>The linguistic patterns used in these media are distinguished, unique, evolving, and changing in an amazing way</i> -بزوغ لغة جديدة مكتوبة صار لها أسلوب ومعايير وصفة تختلف عن اللغة الأم <i>The emergence of a new written language that has a style, standards, and characteristics different from the mother tongue</i> -شعب التواصل الاجتماعي الغارق في ابتداع أشكال جديدة والمطلق العنان لابتكار ألفاظ ومسميات حديثة <i>The people of social media who are absorbed in the creation of new forms and have free rein to invent modern words and terms</i> -تتميز هذه اللغة الشبابية بأنها ذكية ومبتكرة	-المفردات السريعة والمختصرة <i>Quick and short vocabulary</i> -هي لغة سهلة من شأنها أن توصل الرسالة بأسرع طريقة <i>It is an easy language that conveys the message in the fastest way</i> -تعتبر لغة الإنترنت أكثر اختصاراً <i>Internet language is more concise</i>	-لغة سهلة ومواكبة للتطور والحداثة <i>An easy language that keeps up with development and modernity</i> -لغة الإنترنت تركز على السهولة والعملية <i>The language of the Internet is based on facilitation and practicality</i> -فهي أسهل وأسرع في الكتابة <i>Since it is easier and faster to write</i>	-لغة عصرية ومحبة للتواصل <i>A modern and favorable language for communication</i> -لغة الإنترنت ما هي إلا انعكاس للغة الشباب في الواقع <i>The language of the Internet is only a reflection of the language of young people in real life.</i> -تتأقلم مع زمن التطور والسرعة <i>Adapts to the era of development and fast-paced world</i>

This youth language is characterized by being smart and innovative			

While most of the opinions represented in the corpus warn of the threat CMD poses to Arabic language as discussed above, a few counter voices, on the other hand, provide reassurance that Arabic cannot be affected by CMD. Some even acknowledged a *positive impact* of CMD in promoting literacy and enriching Arabic content on the Internet. Those who regard CMD in a positive light consider it a double-edged weapon. In other words, CMD is ‘not intrinsically defective’ or harmful to Arabic, since it can give us the ‘*opportunity*’ to explore ‘*new linguistic perspectives*’ and conduct further research into the use of Arabic on social media (see table 8).

Table 8

Examples of Acknowledging the Positive Effect of CMD

CMD not a threat to Arabic	Positive effect	Taking advantage
-لا أتخيل للحظة أن اللغة العربية التي يتحدث بها نحو ٣٠٠ مليون نسمة ستؤثر عليها لغة «الأرابيش» بأي شكل أو تلغيها <i>I cannot imagine for a single moment that the Arabic language, which is spoken by about 300 million people, will be affected or eliminated by “Arabish” in any way.</i> -لغتنا لغة القرآن وهذه الكلمات دخيلة ومجرد موضة جديدة لن تؤثر فيها <i>Our language is the language of the Qur'an, and these words are an intrusion and</i>	-بالرغم من التأثير الإيجابي "المحدود" الذي أحدثته هذه المواقع في تحفيز القراءة والكتابة <i>Despite the “limited” positive impact that these sites have had in encouraging reading and writing</i> -تحفل (مواقع التواصل الاجتماعي) بآلاف الصفحات والتغريدات والتدوينات والصور والفيديوهات المحتفية باللغة العربية والداعية إلى الحفاظ عليها <i>Social networking sites are full of thousands of pages, tweets, blogs, photos and videos proudly displaying</i>	-أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة أداة كالسكين؛ والعيب ليس فيها وإنما في طريقة استخدامها <i>Modern social media is a tool like a weapon; it is not intrinsically defective but it depends on the way we use it</i> -لا يجب النظر إلى المشكلات الناجمة عن الاستخدامات اللغوية الجديدة في «السوشيال ميديا» باعتبارها شراً مستطيراً خالصاً، فربما ينطوي الأمر على فرصة <i>The problems resulting from the new linguistic forms in “social media” should not be viewed as pure evil. Rather, it may offer an opportunity.</i>

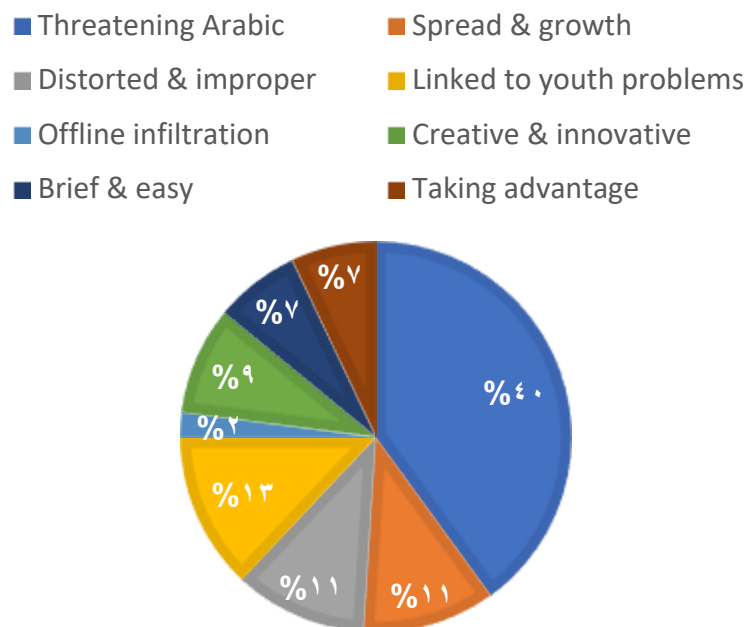
<i>just a new fad that will not affect it</i> -سهولة تكيف العربية مع ثقافة الإنترنت يمكن أن تكون مؤشراً على كون العربية بعيدة عن الإنقراض في عصر الإنترنت <i>The ease of how Arabic is adapting to Internet culture could be an indication that Arabic is far from becoming extinct in the Internet era</i>	<i>Arabic language and calling for its preservation.</i> -ولعل أهم إيجابية لهذه المواقع أن عدداً من منصات التواصل الاجتماعي دعمت اللغة العربية، وهذا أدى إلى تواجد كبير للمحتوى العربي على الإنترنت <i>Perhaps the most important positive aspect of these sites is that a number of social media platforms have started supporting the Arabic language, which has led to the spread of Arabic content on the Internet.</i>	-تمنحنا فرصة أيضاً لاكتشاف آفاق لغوية جديدة، وهو أمر يتطلب إجراء بحوث معمقة بخصوص الاستخدامات اللغوية للمتحدثين بالعربية على «السوشيال ميديا» <i>It also offers us an opportunity to uncover new linguistic perspectives, which requires conducting in-depth research on the linguistic practices of Arabic speakers on “social media.”</i>

5. Discussion

The following chart shows the distribution of themes related to the metadiscursive construction of CMD in the corpus (figure 2). It is noticed that threatening Arabic was by far the most predominant theme in the corpus (40%), whereas linking CMD to youth problems came in the second place (13%). This is followed by highlighting the distorted and improper nature of CMD, which is equally discussed as its rapid growth (11%). The more positive opinions expressing counter-voices which are more optimistic about the future of CMD, on the other hand, appeared more scarcely in the corpus, including its creativity (9%), brevity (7%) and ways we can benefit from it (7%). Finally, the infiltration of CMD into everyday language was the least mentioned theme in the data (2%).

Figure 2

Distribution of Themes in the Data



Whereas the data cannot be claimed to be representative, it still points to a rather negative metadiscursive representation of CMD in newspaper articles. It is worth noting that most of those who were apprehensive and critical of CMD were Arabic teachers, professors or people working in the education profession. This explains their concern about the deterioration of Arabic language among young people, as well as the change in their values in general. Moreover, it was noticed that those who called for taking serious action to protect the Arabic language were Arabic teachers and professors in particular.

The more positive opinions, on the other hand, came from young people and internet users who think that CMD saves time and serves their needs to express themselves easily. However, the more objective opinions or rational voices belonged to sociologists and psychiatrists who acknowledged the youth's need for change and self-expression. Not surprisingly, scholars, writers and journalists contributed the rest of the more optimistic counter-voices that provided reassurance about the future of language and suggested benefiting from the potential offered by CMD for linguistic scholarship, as well as for promoting the Arabic language itself.

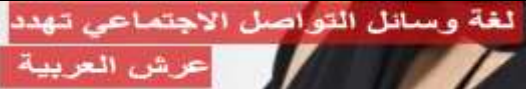
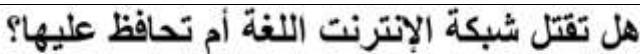
A possible shift in attitudes towards CMD may be detected in the data. It was noticed that the older articles reflected relatively more negative attitudes, whereas the more

positive counter-voices appeared in more recent articles (starting 2018). This is reflected in the use of the more strange-sounding terms in earlier articles to refer to CMD, including *العربيتي - العربي - العربيزي* (Arabtini – Arabizi – Arabzi – *the Arabizi phenomenon*) implying its novelty and bizarreness.

This is also suggested by the choice of headlines which were extremely negative in earlier articles, unlike more recent ones which started to feature headlines wondering about the potential of CMD or acknowledging the possibility of advantages. Nevertheless, that is not to say that the later articles ceased to reflect the same negative metadiscursive representation of the earlier ones. In table 9, for instance, the first three headlines reveal extremely negative representations, as opposed to the last three headlines which are more neutral and highlight the controversial status of CMD.

Table 9

Variation in Headlines Over Time

Title	Date
 “Arabizi”, the language of social media, threatens the throne of Arabic	2016
 Social media ...a mirror reflecting the disobedience of the mother tongue	2016
 The language of social media threatens the throne of Arabic language	2016
 Arabic language and social media websites: Opportunities and challenges	2018
 On the International Day of Arabic language ..how to protect it by social media?	2018
 هل تقتل شبكة الإنترنت اللغة أم تحافظ عليها؟	2019

Will the Internet kill the language or preserve it?	

The metadiscursive representation of CMD in newspaper articles can be seen in the light of the relationships between discourse, power, ideology and sociocultural change discussed by Fairclough (1992, 1995). The above findings points to a struggle for power and dominance between different ideologies along with a significant sociocultural change.

The new trend represented by Internet users, particularly young people, is departing from traditional linguistic norms and embracing a more hybrid identity that caters for globalization in a fast-paced world. Those are increasingly favoring this new variety for fast and easy communication. The change has not been confined to the online world but is also extending to encompass different aspects of everyday life. Moreover, this generation of Internet users are getting increasingly affected by western languages and cultures, which is resulting in an identity shift. With the fast-growing body of CMD and its evolving features, these interactional and linguistic practices of this revolutionary ideology affected by technology and western culture are coming to be naturalized. It may hence be posited that this is coming to constitute a dominant ideological discursive formation (IDF) which is gaining more and more power in Arab societies.

On the other hand, traditional conservative users of language with their classical ideology are rejecting the new phenomenon of CMD and view it as a form of intrusion to our Arab culture and identity. These language purists represent a contrary IDF or opposition and struggle to maintain their ideology and sustain control over linguistic practices and standards. They even seek to delegitimize CMD by discursively portraying it in an evil light as a war or a conspiracy not only on Arabic language but also on identity and religion.

On the other hand, the counter-voices which are starting to acknowledge the positive aspects of CMD constitute yet another emerging IDF pointing to a further trend of sociocultural change. These scholars, writers and people from academia form a more open-minded group who acknowledge the necessity of change and regard CMD from a more objective perspective.

6. Conclusion

The present study has attempted to analyze the metadiscursive construction of CMD using a manageable sample of Arabic newspaper articles collected online over a six-year period from 2016 till 2022. Drawing upon CDA techniques (Fairclough, 1995), the selected articles were analyzed in order to uncover the metadiscursive themes in the representation of this metadiscourse in traditional media.

A number of salient themes were found including primarily those that portray CMD in a negative light on the basis of threatening Arabic language. It was often referred to as a distorted and improper variety of language which is spreading very rapidly to the extent of infiltrating into our everyday life. The language of online communication was also often linked to common complaints about the deterioration of youth language proficiency and their loss of identity. On the other hand, a number of counter-voices were detected in the corpus, especially in more recent articles, which point to the advantages of CMD as a creative form of communication which is fast and easy to use and may even be used to promote Arabic language and contribute to its modernization rather than extinction.

The findings reveal a relationship between CMD and a number of conflicting ideologies in the Arab world. The first ideology which is increasingly gaining dominance is represented by Internet users, particularly the youth, who are affected by western culture. The second is language purists who are fighting to maintain traditional language standards and Arab identity and the third is represented by more neutral voices from the academia. The findings also point to a significant sociocultural change towards favoring faster, more innovative and practical forms of communication that do not adhere to traditional linguistic norms or even to the mother tongue. This change is not only observed in the online environment but has started infiltrating to other aspects of everyday life in the Arab world.

While purists may be concerned about the future of Arabic language, it must be admitted that language change is inevitable. Language is not a static entity, but rather a dynamic being which is bound to change and develop in order to cater for the needs of a given era. A language that fails to do so may otherwise become extinct or fall out of use, as was the case with many extinct languages.

As linguists, we must, therefore, seize the unmatched opportunity of benefiting from the vast amount of linguistic data available online in machine-readable form. This can undoubtedly serve to unravel new trends in language use and enlighten us on

innovative language use in this emerging virtual medium. This is particularly true of Arabic CMD which has so far been under-researched and is still an extremely fertile area of study. This in turn may contribute to the long debated and indispensable process of adapting Arabic language to technological needs, as well as promoting Arabic content online.

The study may also point to the need of devoting more attention to language policy and planning in the Arab world. While acknowledging the inevitability of language change, it is of particular importance to consider the diglossic situation in the Arab world. With colloquial Arabic being the mother tongue of most Arabs used for everyday purposes, and standard Arabic only learned at schools and restricted to formal and official interactions, it may be advisable to consider ways for preserving this language variety if we wish for it to survive in today's fast-changing world. Perhaps concerted efforts should be exerted by Arab states, scholars, educational institutions and the media in this respect.

قائمة المراجع:
المراجع العربية

الإنترنت وتهديداته للغة العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، خريف وشتاء ٢٠١٠-٢٠١١، صفحة ٧١-٨٨، سيد أبو الفضل سجادي وأحمد ميدوار.

العربيتني والعربي: أزمة اللغة العربية في العالم الافتراضي، روائع اللغة وبدائع الأدب، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٢٣، لامية طالة.

المحاضرة الرابعة: اللغة العربية والشبكة العنكبوتية / قضايا وحلول، الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ - ١٧ حزيران ٢٠٠٨، الدكتور أحمد حياصات.

English References:

Al-Jarf, R. (2019). Effect of social media on Arabic language attrition. Globalization, Language, Literature, and the Humanities Conference in Honour of Mnguember Vicky Sylvester, University of Abuja, Nigeria. <https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED614077.pdf>

Crystal, D. (2001). *Language and the Internet*. Cambridge University Press.

Crystal, D. (2011). *Internet linguistics*. Routledge.

Daoudi, A. (2017). Rethinking Arabic linguistics: The history of the Internet in the Arabic-speaking region and the rise of e-Arabic. *The Routledge Companion to Global Internet Histories*. 227-244. <https://www.routledge.com/The-Routledge-Companion-to-Global-Internet-Histories-1st-Edition/Goggin-McLelland>

Darwish, E. B. (2017). Factors influencing the uses, diglossia and attrition of Arabic language in social media: Arab youth case. *Journal of Education and Social Sciences*. 7(1). 250-257. https://www.jesoc.com/wp-content/uploads/2017/08/JESOC7_3.pdf

Edam, B. K. (2019) The study of language of social media and the effect of English and their interaction with the Arabic language. *Journal of the College of Basic Education*. 1(1). 31-56. <https://www.iasj.net/iasj/article/165994>

Fairclough, N. (1992). *Discourse and social change*. Polity Press.

Fairclough, N. (1995). *Critical discourse analysis: The critical study of language*. Longman.

Fairclough, N. (2003). *Analysing discourse: Textual analysis for social research*. Routledge. <https://tinyurl.com/ybt2kmtY>

Herring, S. C. (1999). Actualization of a counter-trend: Contractions in Internet English. In D. Tannen, D. Schiffrin, and H. Hamilton (Eds), *Handbook of discourse analysis*. Blackwell. <https://nl.ijs.si/janes/wp-content/uploads/2014/09/herring01.pdf>

Herring, S. C. (2001). Computer-mediated discourse. In D. Tannen, D. Schiffrin, & H. Hamilton (Eds.), *Handbook of discourse analysis* (pp. 612-634). Blackwell. <http://ella.slis.indiana.edu/~herring/cmd>.

Hyland, K. (2017). Metadiscourse: what is it and where is it going? *Journal of Pragmatics*. 113, 16-29 <https://core.ac.uk/download/pdf/200201279.pdf>

Hyland, K., Wang, W. & Jiang, F. K. (2022). Metadiscourse across languages and genres: An overview. *Lingua*, 265. <https://ueaeprints.uea.ac.uk/id/eprint/82108/>

Rashid, H. S. (2020). The Arabic language in social medias' era. *Utopía y Praxis Latinoamericana*, 25(1), 356-366 <https://doi.org/10.5281/zenodo.3784811>

Reid, E. M. (1991). Electropolis: Communication and community on Internet Relay Chat. [Senior Honours thesis, University of Melbourne, Australia]. <http://www.ee.mu.oz.au/papers/emr/index.html>

Richardson, J. E. (2007). *Analysing Newspapers – An Approach from Critical Discourse Analysis*. Palgrave MacMillan.

Segerstad, Y. H. (2002). Use and adaptation of written language to the conditions of computer-mediated communication. [Doctoral Dissertation: Göteborg University, Sweden]. <https://nl.ijs.si/janes/wp-content/uploads/2014/09/segerstad02.pdf>

Squires L., (2010). Enregistering Internet language. *Language in Society*. 39(04), 457 - 492. doi: 10.1017/S0047404510000412

Taha, M. (2015). Arabizi: Is code-switching a threat to the Arabic language. *The International Academic Forum. Proceedings of the Asian Conference on Arts and Humanities*. https://papers.iafor.org/wp-content/uploads/papers/akah2015/ACAH2015_13058.pdf

Thurlow, C. (2006). From statistical panic to moral panic: The metadiscursive construction and popular exaggeration of new media language in the print media. *Journal of Computer-Mediated Communication*. 11 (2006), 667–70. doi:10.1111/j.1083-6101.2006.00031.x

Verheijen, L. (2015). Out-of-the-ordinary orthography: The use of textisms in Dutch youngsters' written computer-mediated communication. *Proceedings of the Second Postgraduate and Academic Researchers in Linguistics at York (PARLAY 2014) Conference*. <http://goo.gl/MFJUoX>

Translation of Arabic References:

Hayasat, A. (2008, June 10). Alllughh al-‘Arabīyah wālshshbkh al‘nkbwtyyh / Qaḍāyā wa-ḥulūl. [The Arabic language and the web: Issues and solutions]. (Lecture notes, The Jordanian Academy of Arabic). <https://shorturl.at/huwGJ>.

Sajady, S. A. and Amidwar, A. (2011). Al-Intirnit wthdydāth lil-lughah al-‘Arabīyah. [The internet and its threats to Arabic language]. *Journal of Arabic Language and Literature*. 6(11). Pp. 71-88. <https://tinyurl.com/eb9ksd8b>

Tala, L. (2023). Al'rbtyny wāl'rbyzy : Azmat al-lughah al-‘Arabīyah fī al-‘ālam al-iftirādī [Arabatini and Arabizi: The Arabic language crisis in the virtual world]. *Ṭalā’i‘ al-lughah wa-badā’i‘ al-adab.* 3(4). 43-54.
<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/805/3/2/228876>

Note: all Arabic references have been translated and the Arabic titles transliterated according to ALA-LC Arabic Romanization Table transliteration, *Library of Congress*

البنية الخطابية للغة الإنترنت في المقالات المنشورة في الصحف العربية

إيمان محمد محفوظ

قسم الإنسانيات، كلية اللغة والإعلام
الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري
الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

imahfouz@aast.edu

المستخلص:

مع انتشار الإنترنت واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي انتشرت لغة خاصة تختلف في خواصها عن اللغة العادية، وقد بدأ بعض الكتاب وخاصة المتشددون لغويا بتوجيه الانتقادات لهذه اللغة بزعم أنها تهدد اللغة العربية الأصيلة كما أنها تهدد ثقافتنا وهويتنا. ولذا اعتادت العديد من الصحف العربية تقديم صورة سلبية للغة المستخدمة على الإنترنت وعادة ما تكون تلك الانتقادات مصحوبة بالتذمر من تدهور مستوى اللغة لدى الشباب. ولما كان من الأهمية دراسة الخطاب المكتوب عن تلك اللغة الجديدة للتعرف على الاتجاهات والآراء فإن هذه الدراسة تعنى بتحليل عدد من المقالات المنشورة في الصحف العربية منذ عام ٢٠١٦ وحتى ٢٠٢٢ من أجل التعرف على كيفية تصوير المقالات لتلك اللغة وذلك من خلال استخدام منهج التحليل النقدي للخطاب (فيركلوف ١٩٩٢، ١٩٩٥) من أجل التعرف على المفاهيم والأفكار الرئيسية التي تشكل البنية الخطابية للغة الإنترنت في المقالات المختارة. وتشير نتائج الدراسة إلى أن معظم المقالات تصور لغة الإنترنت بوصفها تمثل تهديدا للغة والهوية العربية خاصة لدى الشباب، وذلك رغم ظهور بعض الآراء التي تنثني على تلك اللغة الجديدة لانسامها بالابتكار والحداثة. ولذا توضح الدراسة أن البنية الخطابية للغة الإنترنت في المقالات محل البحث تشير إل وجود عدد من الأيديولوجيات المتصارعة في الوطن العربي كما تشير إلى حدوث تغيرات ثقافية ملحوظة في المجتمعات العربية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الصحف العربية، لغة الإنترنت، التحليل النقدي للخطاب، الأيديولوجيا، البنية الخطابية



La Relation mère/fille : Liaison dangereuse dans quatre romans d'Irène Némirovsky

Dina A. Zaater

Département de Langue et de Littérature Françaises
Faculté de Pédagogie - Université d'Ain Shams, Égypte.

dinazaater@edu.asu.edu.eg

Received:6-10-2023 Revised:23-10-2023 Accepted: 4-4-2023
Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jsa.2024.241044.1555

Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.103-122

Résumé

Dans les sciences humaines, le rôle de la mère, sa place et son statut restent un vaste champ de recherches, indiquant divers aspects sociologiques et provoquant des émotions aussi excessives que contradictoires. La mère némirovskienne ne représente pas traditionnellement celle sacrificiante, qui remplit son rôle de protection avec un grand dévouement en étant un giron maternel. Au contraire, elle est égarée de son chemin sacralisé pour devenir une force destructrice. Elle est indolente, volage voire menaçante, un « monstre » qui dévore ses enfants : incarnation de l'échec total de la moralité maternelle. Chez Némirovsky, l'univers de mère-fille n'est donc pas idéalisé, c'est une relation basée sur la haine, l'exécration, et la souffrance qui y est associée. La situation conflictuelle régit et le dissentiment est bien sensible. La rivalité latente entre mère et fille évolue ensuite, donnant lieu à des questions littéraires, sociétales et psycho-affectives. Nous nous trouvons alors en présence d'un sujet important, mettant en exergue l'impact de ce lien pernicieux sur le processus de formation identitaire de la fille. Nous opterons donc pour quatre récits focalisant l'attention sur cette liaison, à savoir, *L'Ennemie* (1928), *Le bal* (1930), *Le Vin de solitude* (1935), *Jézabel* (1936) et serons portée sur l'analyse stylistique de cette relation tensionnelle comme un procédé d'écriture féminine dans l'œuvre némirovskienne.

Mots-clés : mère - fille - écriture féminine - Irène Némirovsky- transgression.

Introduction

Écrivaine russe d'origine ukrainienne d'expression française, Irène Némirovsky (1903-1942) trace dans ses œuvres¹ la relation conflictuelle qu'elle entretenait avec sa propre mère « Anna Margoulis, dite Fanny » à travers les personnages féminins. Fanny n'ait toute relation avec sa fille quand celle-ci a été déportée au camp nazi de concentration à Auschwitz où elle est morte. Les filles de Némirovsky, Denise et Élisabeth Epstein, racontaient que leur grand-mère avait refusé de les accueillir après la mort de leur mère. (Anissimov, 1992) Nous avons donc l'impression que l'écriture était un moyen de prédire l'avenir et prévoir par-delà la mort. Ses écrits au vivant de sa propre mère ne sont que pour y déverser sa détresse, sa nausée et sa rage. N'est-ce pas dans son journal (1934), elle a déclaré qu'elle était incapable d'écrire ce mot -mère- sans haine (cité par Philipponnat & Lienhardt, 2007, p. 46). Ce trouble psychique est issu de n'avoir été appréciée par sa mère puisque celle-ci est l'axe principal dans le fondement de l'identité personnelle et féminine de sa fille. (Saint-Martin, 1999, p. 16)

Némirovsky renverse le stéréotype de la mère idéale tendre et fidèle pour ses enfants. Elle nous la présente comme l'image négative et dérangeante de celle que Swigart (1992) appelle une « *mauvaise mère* » (p. 15) qui reflète « *une des formes de la déviance des femmes* » (Cardi, 2007, p. 28).

Quant à la « fille » dans les récits étudiés, elle a été sevrée de l'amour inconditionnel maternel, ce qui a nourri chez elle le ressentiment et la mélancolie. Quoique la mère soit omniprésente et oppressante en tant que personnage, sa thématique n'est plus abordée du point de vue maternel, mais de celui de fille-narratrice qui dirige ses regards sur les événements et qui oriente ses pensées et ses réflexions vers sa mère, traduisant ainsi l'envers sombre de cette relation. Raison pour laquelle, la fille mal-aimée est la personne la plus attentive qui observe avec beaucoup d'attention sa mère détestée comme l'a affirmé l'écrivaine Lori Saint-Martin (1999, p. 71).

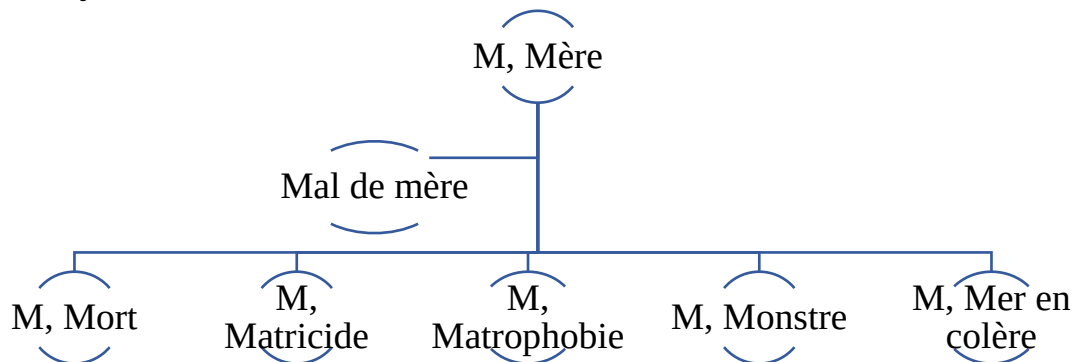
En outre, celle-ci a évoqué que l'on ne doit pas examiner la relation mère-fille comme un thème littéraire tout simplement. Mais il faut l'étudier comme un dynamisme qui se trouve centralisé dans l'écriture féminine, et dont le

¹ Nous allons désormais utiliser l'abréviation (V.D.S) pour désigner « Le Vin de solitude » et (E) pour (L'Ennemie). La pagination sera après le signe abrégé.

fonctionnement est de déterminer les structures de narration et du langage (y compris les tournures de syntaxe et de rhétorique, etc.) (*Ibid.*, p. 17)

Commençons par la mère qui est le pivot et le personnage autour duquel tourne l'histoire. La lettre « m » est omnisciente dans l'écriture némirovskienne, mettant en relief les mots « maman », « mère », « mauvaise mère », « monstre » qui déclenchent le « *mal de mère* »² traitant le rapport malsain entre les deux pôles des romans : mère/fille. C'est une relation basée sur la dualité qui pousse le « malaise maternel » à son paroxysme. Ce qui mène la fille à être non seulement « mal vécue », mais aussi « mal morte » comme le suicide de Gabri et la mort de Marie-Thérèse en mettant au monde son enfant.

Le mot (mère) forme ainsi des jeux homophoniques qui permettent des réseaux de connotation constituant un sens complet de ce qu'est la monstruosité chez Némirovsky.



La sauvagerie maternelle

En général, la mère a le pouvoir merveilleux de donner la vie, alors que la mère némirovskienne a la capacité affreuse de l'ôter. Nous pourrions considérer la matrice maternelle comme un abîme primordial duquel surgit toute vie, mais il paraît que les filles némirovskiennes s'identifient à la « *matrice psychique* »³ de leurs mères (Green, 2001), source de douleur poussant à la mort.

² Ce type de mal provoque « le malaise d'Hélène » (V.D.S, 56), le « malheur » de Marie -Thérèse (Jézabel, 142), causant « au fond, (...) plus mal encore » à Antoinette (Le bal, 53) et rend Gabri une fille « malheureuse » (E, 53, 121, 123, 124).

³ Le terme est emprunté à Foulkes (1969). Dans cette matrice psychique se construit le processus d'individuation et de laquelle émerge le moi individuel. Ce concept est relié à l'appareil psychique familial qui est le moteur de cette matrice. Le rôle de cet appareil est de permettre la construction psychique des individus dans la famille, laissant place à l'inconscient dans la communication mentale de ses membres. (Ruffiot, 1983)

Mentionnons que « la mère » et « la mort » sont deux lexèmes bien liés de sorte que leur fusion ne fait qu'une seule entité. Comme la mère est le point d'origine, elle est aussi le point de fin aboutissant à la mort, qui guette la fille telle une prochaine menace comme si ce tiraillement entre vie et mort était intrinsèquement lié au destin de la fille.

L'amour maternel devient alors un amour mortel, car devenir une mère némirovskienne âgée est inévitablement le coup de mort porté à son moi obsédé par la jeunesse et la beauté. À titre d'exemple, elle incite sa fille à la « tuer » pendant son sommeil dès qu'elle remarque sa vieillesse. (Jézabel, 120)

L'infanticide et le matricide

La relation ravagée entre fille et mère s'apparente à une antipathie exprimée par une agressivité directe. (Lessana, 2000, p. 12) La mère némirovskienne a perdu cet angélisme et cette douceur, elle acquiert dès lors une image inversée, celle de la mère perverse, dangereuse, voire tueuse. Elle nous rappelle la figure d'une Médée⁴ actualisée. En d'autres termes, nous retrouvons chez elle le « *complexe ou le syndrome de Médée* » (Depaulis, 2008, p. 73) selon lequel un simple abandon, qu'il soit temporaire ou illusoire, peut invoquer une réaction extrêmement intense au point de donner naissance à « *une impulsion filicide* » (*Ibid.*, p. 80). Elle commet des crimes psychiques dans l'âme de sa fille causant ainsi des cicatrices émotionnelles. Elle n'accepte pas que sa fille soit une adulte, ce que Saint-Martin (2001) considère comme une autre forme de violence maternelle. (p. 65-66)

Dans les romans en question, l'infanticide exécuté n'est pas réel, il est symbolique, sauf « Jézabel » dans lequel la mère, Gladys, a commis un double meurtre, réel et symbolique. D'abord, c'était un meurtre symbolique, quand elle a laissé sa fille accoucher seule sans soin médical puis elle passe à l'assassinat réel en tuant son petit-fils quand il a grandi et il a proclamé son droit d'avouer sa filiation à sa « grand-mère », un mot qui l'affole. Elle admet être corrompue, démente, délinquante, mais pas vieille (Jézabel, 187). Le fait de lui rappeler son véritable âge la pousse au crime même de ses plus proches. Lorsque la femme passe à l'acte, tue l'enfant, elle se tue en tant que « mère », elle devient « meurtrière ».

⁴ Elle est une magicienne meurtrière de la mythologie grecque qui a tué ses propres enfants par vengeance de leur père qui l'a abandonnée pour épouser la fille du roi Créon.

Notons le choix du titre qui renvoie à la reine « Jézabel » figure emblématique de la trahison dans les écrits bibliques et un nom évoquant les pires dépravations. Elle est responsable de la violence et l'effondrement de tout un royaume dans le non-sens. Gladys, quant à elle, cherche à susciter toutes les adorations et à arrêter la fuite du temps. Pour y parvenir, elle est prête à sacrifier sa progéniture (sa fille et son petit-fils). Elle avoue même tout simplement qu'elle est incapable d'assumer sa responsabilité maternelle.⁵ Elle est tout sauf une mère heureuse.

Dans ce sens, nous mettons en évidence le choix significatif des noms des personnages-mères. Bella, qui vient de l'adjectif « belle », est caractérisée par l'égoïsme.⁶ Elle est dotée d'une telle méchanceté qui nous fait penser à la belle-mère, la marâtre de Blanche-Neige, la cruauté à l'état brut qui ne s'intéresse qu'à sa beauté ou la marâtre de Cendrillon qui l'empêche d'aller à la fête comme « Rosine », le diminutif du mot Rose, dans « Le bal ». Elle fait sentir ses épines à sa fille par son humeur maussade (Le bal, 55). Francine, dont l'origine est russe, est embourgeoisée, a changé sa peau pour devenir une femme élégante en incitant sa fille à parler français, anglais et allemand sauf sa langue maternelle. Son nom vient du mot « France » en nous rappelant la guerre entre la France et la Russie, autrement dit, entre l'Ennemie et Gabri. L'incommunicabilité durera et s'accentuera dans la parole de la mère par l'emploi du futur de l'indicatif.⁷ La forme négative complexe (ne...jamais) indique que l'action communicative est inexistante dans le temps. C'est une sorte d'infirmité affective dont la mère fait preuve. Les marques d'affection imprégnées d'une langue maternelle, d'une douce langue-mère sont abolies. De ce fait, la fille se trouve piégée dans l'engrenage de la rage silencieuse qui l'absorbe comme un abîme profond, et dont les répercussions directes sur la fille sont l'indignation et la dépression. Elle vit une relation sclérosée marquée par l'anti-communication comme en témoignent ses réactions.

Nous constatons que les mères némirovskiennes, nourricières de l'aversion, deviennent des « *marâtres naturelles* » (Badinter, 1980, p. 271) constituant ainsi un véritable nœud traumatique chez les filles-héroïnes hantées par le « démon de la vengeance » (V.D.S, 282) qui va jusqu'à la « vengeance monstrueuse » (E, 132).

⁵ « Je sais, dit Gladys : tu as une bien mauvaise mère » (Jézabel, 119).

⁶ « Bella était une égoïste, une mauvaise mère ... » (V.D.S, 85)

⁷ « [...] et j'ai peur que, comme mère et comme fille, nous ne nous comprendrons jamais... » (E,131)

Deux genres de métaphore (nominale et adjectivale) montrent comment la fille veut faire souffrir sa mère dont la carence émotionnelle l'a irréparablement affectée. Elle est née d'une femme qui a fait naître en elle ce sentiment d'hostilité. Elle veut la tuer, ce que Saint-Martin caractérise comme un « *matricide détourné* » (Saint-Martin, 1999, p. 299).

Exposons les différents types de vengeance du moins au plus pire : à cause de son interdiction de paraître au bal organisé par sa mère, la fille, Antoinette, a déchiré les cartes d'invitation dans l'eau noire de la Seine. Le choix de cet endroit aquatique est bien significatif, car l'eau est ici « *source de mort et (...) destructrice* » (Chevalier et Gheerbrant, 1982, p. 376). Dans « Jézabel », Marie-Thérèse a gardé son enfant malgré les supplications de sa mère de s'en débarrasser. Quant à « L'Ennemie » et « Le Vin de solitude », les héroïnes y tentent de charmer les amants de leurs mères et réussissent à le faire.

Ces romans ont donc la particularité de braquer la lumière sur un matricide symbolique, qui surpasse la sauvagerie du matricide réel, car dès que l'acte criminel est exécuté, tout sera terminé, mais la fille a l'intention de perpétuer le sentiment de supplice chez sa mère tortionnaire. Elle pointe sa lance contre la mère par le biais du matricide psychique qui s'avère la seule manière de se défaire de cet amour impossible et de l'impossible résolution. La haine qu'elle porte en elle pouvait dénouer ce lien du sang,⁸ qui coule en elle. Une femme qui commet l'acte symbolique de « tuer » sa figure maternelle, que ce soit par l'écriture ou par tout autre moyen, entraîne inévitablement sa propre mort. (Huston, 1990, p. 33)

Par conséquent, Hélène, la narratrice, cite que le fait de donner naissance aux enfants et de s'abstenir de leur fournir « une miette, un atome » (V.D.S, 225) de tendresse est un crime affreux. C'est un cri du cœur qui dessille les yeux sur sa souffrance du manque d'amour maternel. Les termes « une miette, un atome » marquent que le minimum du minimum d'affection est négligé par la mère insoucieuse des besoins émotifs de sa fille. C'est une mère souciante seulement de ne plus être vieillissante, car cela dénote le délaissement et la marginalité. Cette angoisse vampirique de vieillir déclenche chez elle la volonté empirique de s'occuper de son « paraître », de sa beauté corporelle.

⁸ Ce « sang odieux », « sang âcre et maudit » (V.D.S, 281).

Le corps féminin de la mère némirovskienne

Le corps de la mère fait allusion à la volupté et à l'excitation. Elle est principalement décrite physiquement. Elle est née femme, elle n'est « que » femme. (Monzani, 2019) Ce n'est pas un corps maternel qui est souvent décrit comme dodu, charnu, mais un corps charnel qui est fait pour charmer les hommes et être désiré.⁹ Pour elle, n'être pas un corps, c'est n'être personne, c'est la perte de son identité, alors elle trace ses propres frontières, son corps féminin sexualisé, vêtu ou nu.

De la corporéité, émerge l'idée d'une nudité qui est présentée par les parties découvertes du corps¹⁰ que ce soit une nudité partielle¹¹ ou totale.¹² Signalons que les parties du corps sont dévoilées excepté le sein censé être nourricier et maternel qui n'est pas montré parce qu'il est désérotisé. C'est ainsi que lorsque la mère se met à nu devant le miroir, elle veut se démasquer pour se reconnaître. Elle veut voir sa « vérité toute nue ».

La forme corporelle de la mère est donc constamment soumise à un examen attentif, souvent de façon subreptice, ce qui stimule la sensualité de la fille.¹³ Néanmoins, la sexualité de la mère représente un défi, car elle délimite une zone d'ombre qui agit comme une barrière entre elle et son enfant. Cet aspect peut même être interprété comme un acte de déloyauté, suscitant des sentiments de jalousie ou même d'humiliation.

C'est un corps-trou, image renvoyant à un puits sans eau qui laisse entendre qu'elle ne peut être mère au point que sa fille a tellement manqué de contact physique, un corps-à-corps (câlins, embrassement), ce cordon ombilical symbolique. En ce qui concerne les soins corporels, (aliments, toilette, habillement), ils sont gérés absolument par la nourrice. Dès lors, toute forme d'interaction corporelle avec sa mère devient même pour la fille une imputation ancrée depuis son enfance de toucher cet objet de répugnance (V.D.S, 48-49). Dans la perception de la fille, le corps de la mère qui est un décor subit une métamorphose en dé-corps, défiguré, affichant sa dégradation dans la nudité.

⁹ « Où trouverait-il un corps plus beau ? ... » (Jézabel, 229).

¹⁰ À titre d'exemples, « son cou nu » (E, 151), « son cou délicat et nu » (Jézabel, 188), « les épaules nues » (E, 136), « son beau bras nu » (Le bal, 23), « ses belles mains nues » (E, 45), « pieds nus dans des mules » (Le bal, 76).

¹¹ « Francine demi-nue se recoiffait, un miroir à la main. » (E, 63), « Bella était assise sur son lit, demi-nue » (V.D.S, 327).

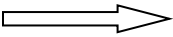
¹² « Elle se levait, se mettait nue, s'approchait du miroir. » (Jézabel, 153)

¹³ « Elle la regardait avidement. » (V.D.S, 327)

Les romans mettent l'accent sur ce lien harcelant qui entrave la relation entre la mère et la fille, et par conséquent influant sur la maturité de cette dernière. À titre d'exemple, les yeux de Gabri enregistrent à la manière d'un appareil photographique une scène de séduction implicite à travers la sexualisation du regard entre sa mère Francine et son amant Charles.¹⁴ Ils nous dévoilent le paradoxe du caché visible dans la représentation de la nudité intérieure, la nudité de leur moi caché.

D'autre part, la défaillance corporelle est insupportable pour la mère égocentrique.¹⁵ Gabri, par son œil-caméra, nous décrit sa mère par un zoom in/out : de loin, le rayonnement solaire lui donne une aura sacrée, ravissante ; mais de plus près, le soleil devient impitoyable en incriminant le dessèchement, la défloration de sa chair. (E, 151) Ce qui attise l'envie de rester jeune à tout prix, même si le prix était l'évacuation ou la mort de sa fille. Elle n'accepte pas que sa fille grandisse, car cela signifie la condamnation à mort de sa féminité. (De Beauvoir, 2004 [1949], p. 336) La fille se trouve ainsi expulsée deux fois : du corps de sa mère (le moment de sa naissance), et de sa vie.

Sur ce, la jeune fille est perçue comme une concurrente déloyale, et la liaison complexe mère-fille se transforme en une relation conflictuelle femme/femme où nous ne reconnaissons pas qui est la mère et qui est la fille, relation dont l'élément caractérisant est le flou identitaire. Mère et fille deviennent donc des rivales éternelles. La fille est menaçante pour la mère puisqu'elle finira par prendre sa place. À ce sujet, nous nous demandons si les femmes sont les bourreaux des femmes. La mère devient la geôlière de sa fille qui est pliée sous le joug maternel, prisonnière dans un âge d'enfant qui ne dépasse pas les quinze ans. Elle refuse donc d'accepter que sa fille se reconnaisse en tant que femme. D'après elle, il vaut mieux que sa fille reste toujours enfant, « une bonne fille » (Le bal, 120). Partant, l'attitude de la mère est persécutrice envers sa fille.

La « mère- maison » (figure de protection)		une « mère-prison » (figure d'enfermement).

¹⁴ « Il ne bougeait pas, il ne parlait pas. Mais la femme, comme fascinée, baissait la tête, et son regard luisait provocant, inquiet, vite détourné. Puis, tout à coup, elle leva les cils brusquement comme si elle se déshabillait. L'éclair d'une seconde les yeux bleus, les yeux noirs s'affrontèrent, chargés de désir, de défi et d'une sorte de colère. Puis, ils se délièrent tout à fait, hypocrites. » (E, 46)

¹⁵ « C'est une monstrueuse erreur ! » (Jézabel, 229)

Le huis clos étouffant entre mère et fille expose Hélène à un flot d'affres, car elle sentait qu'elle avait une vieille âme enfermée dans son corps d'enfant. (V.D.S, 49) Ce qui explique en grande partie l'emploi récurrent des expressions « petite fille » et « petite mère » comme reflet de la prison linguistique et l'autorité maternelle imposée par la mère à sa fille. Cette emprise absolue, provenant du don maternel de la vie, qui est à la fois une promesse d'éternité et de mortalité, implique une dette perpétuelle transférée de mère à fille. (Bydlowski, 2005, p. 169) Cette dette d'existence risque d'être un fardeau sur les épaules de la fille, surtout si la mère est très exigeante et maltraitante. La nature obsessionnelle de la mère vient du fait qu'elle considère la maternité comme un droit de propriété lui permettant de dominer la vie de sa fille qui doit obéir à ses ordres et à ses désirs.

L'utilisation de l'adjectif possessif (« ma » fille), prononcée par la mère némirovskienne soit en criant soit en faisant des reproches sous forme de chantage émotionnel, indique qu'elle conserve toujours sa maîtrise sur elle. Précisons que le pronom « nous » qualifiant mère et fille n'existe presque pas dans le discours et la narration romanesque des textes en question. Ce « nous », selon Lori Saint-Martin (1999), souligne les « états d'âme partagés », ainsi que « l'accord », grammatical et spirituel, entre la mère et sa fille. (p. 285) C'est donc un indice de l'absence du lien physique et émotif entre elles, absence due à l'égoïsme de la mère et son attitude nombriliste. La maternité est très chronophage, celle-ci n'a plus de temps que pour soi. Bref, le maternage est un point névralgique pour la mère némirovskienne.

Le rapport que la fille tient avec sa mère consiste à être son objet, son rejet ou son « déchet ». Le mot « maman » n'éveille aucune réaction amoureuse, mais plutôt une profonde répulsion, incarnant concrètement le summum de la détestation de la jeune fille envers sa mère. L'articulation de ce mot lui cause beaucoup d'écœurement (V.D.S, 107-108). La fille se voit confrontée à une sorte de malédiction de laquelle résulte un « *malaise identitaire* » (Bajoit, 2013, p. 235) associé à une haine de soi qui est aussi une haine de la mère.

Pourtant, le sentiment de culpabilité envahit le cœur de la fille et lui fait éprouver des remords cuisants : dans « Le bal », elle disait devant l'anéantissement de sa mère « ma pauvre maman » (119, 120), les mêmes mots sont prononcés dans « Jézabel » (115). Et le sentiment d'auto-accusation atteint son paroxysme dans

« L'Ennemie ».¹⁶ Les formes comparatives sont triplées par les métaphores verbales graduées. Ainsi, le recours au participe présent intensifie la tendance vers la métaphore filée ou continuée. Ces images rhétoriques concrétisent la piété filiale complexifiée par une souffrance d'ingratitude et de trahison envers sa mère. Elles la transforment d'une fille dangereuse, haineuse à une fille affectueuse. Ce changement est dû au sentiment d'être prisonnière de l'identification à sa mère ; elle se piège elle-même en répétant son histoire au moment même où elle croit s'en libérer. Revivre l'existence de sa mère est donc ne jamais vraiment s'en détacher et contribue à faire de sa vie un échec complet. Elle est menacée d'être contaminée ou de s'engouffrer dans une « *identification mimétique* » (Walter, 1994, p. 102) que la mère elle-même alimente. Elle essaie de limiter les dégâts de l'inceste symbolique (« je » n'est pas un autre, « je » est ma mère). Telle mère, telle fille est particulièrement nuisible, car cela cause un « *excès d'identité* » qui va implanter les sujets de consanguinité dans un mimétisme embrasé. (Héritier, Naouri et Cyrulnik, 2000, p. 11-15)

De même, la fille craint de glisser dans le deuxième type d'inceste qu'est « *l'inceste indirect* » (Parat, 2004, p. 47) qui consiste à avoir des relations sexuelles avec le même homme (l'amant) de sa mère. Cette prise de conscience se réfère alors à la matrophobie, c'est-à-dire à la terreur qu'elle ressent de devenir sa mère, de reproduire sa vie inconsciemment. (Rich, 1980, p. 233) Ce qui l'amène à la décision de rompre les mailles de rancune et de châtiment dans le but d'éviter d'être le clonage de sa mère. Ce faisant, elle est à la recherche d'une identité antinomique à celle de la mère qui demeure un obstacle à cette poursuite. Elle doit briser cette relation spéculaire constituant la première réflexion par laquelle l'enfant est complètement épris. (Dor, 1985, p. 102)

La comparaison et la métaphore animalières de la mauvaise mère

En poétisant négativement la mère némirovskienne, elle est comparée et métaphorisée à des animaux pour décrire son portrait et ses qualités. La narratrice dresse les images du corps féminin.¹⁷ Les comparants (serpents) et (feu) assurent le

¹⁶ Gabri a ressenti comme suit : « une douleur qui **ressemblait** à un mal physique, qui **grandissait**, **s'amplifiait**, **l'étouffait comme** un flot de sang qui monte à la gorge. Elle se débattait **comme** on lutte contre la maladie, les dents serrées, moite, et les ongles **labourant** le drap. » (E, 137-138)

¹⁷ « [S]es cheveux défaits se tordaient comme **des serpents** autour de son visage en **feu** » (Le bal, 76).

sens figuré de l'enfer où se mêlent les piqûres des serpents et leur mouvement sinueux et les brûlures du feu et sa chaleur infernale.

S'ajoute à la mère damnée, la femme-vampire qui a une bouche rouge « comme un fil de sang » (V.D.S, 108). Ses lèvres saignantes s'accompagnent par les ongles pointus qui « griffaient » ou qui ressemblaient à « l'extrémité d'une griffe » (V.D.S, 24) dénotant ainsi la caractérisation de fauve et la puissance prédatrice du vampire. La déformation de la mère est décrite comme un prolongement d'attaques animales à travers l'emploi des adverbes « presque toujours »¹⁸ révélant la régularité de la monstruosité de la mère envers sa fille. Et si la bonté maternelle est manifestée en de rares instants, elle est suivie immédiatement par la férocité maternelle et ce en grattant le visage ou le bras de sa fille avec ses ongles fort aigus. L'exagération humoristique se réside alors dans l'idée antithétique que la tendresse maternelle est dans l'acte même de bestialité effectué par la mère.

En ce sens, la jeune fille se trouve en proie à une lente dévoration « psychique » de sa mère : « Toute son âme saignait encore, comme écorchée » (E, 58). La métaphore doublée mêle l'abstrait « âme » au concret « saignait » et « écorchée » pour renforcer la décharge d'agressivité de la mère sur sa fille, décharge qui se transforme en pulsion de destruction de son enfant ou plutôt « son rejeton ». En réalité, la mère n'est pas un être à renier, certes, elle lui a donné la vie, mais elle l'a infectée par la transmission d'« *un héritage empoisonné* » (Saint-Martin, 1999, p. 81). C'est ce qui va créer un être tourmenté, une fille torturée par ses émotions et par son cœur privé d'une relation pacifiée avec sa mère.¹⁹

C'est ainsi que, ce vampirisme féminin est aussi incarné sous deux aspects : la femme saignante et la femme assoiffée de sang.²⁰ La féminité dévorante sera dotée d'autres caractéristiques attachées à la femme fatale sadique sous une mine trompeuse et séduisante. Elle s'efforce, par tous les moyens, de raviver sa beauté.²¹ Son apparence extrêmement sexualisée, son maquillage soigneusement appliqué et

¹⁸ « Dans ses rares moments de **tendresse maternelle**, lorsque Bella pressait sa fille contre son sein, **les ongles griffaient presque toujours** le visage ou le bras nu d'Hélène. » (V.D.S, 24)

¹⁹ « J'ai seize ans, mais mon cœur est empoisonné... » (V.D.S, 224)

²⁰ Repérons ces deux exemples :

- « [...] elle dévorait des yeux son image avec une attention passionnée, anxieuse, et des regards à la fois durs, méfiants et rusés. » (Le bal, p. 14)

- « Elle n'avait jamais ressenti autre chose que la soif dévorante d'être aimée » (Jézabel, 107).

²¹ « [...] comme on fouette une bête fatiguée » (Jézabel, 251).

son rouge à lèvres éclatant permettent d'allier le monstrueux à l'animalier dans le regard de la fille posé sur la mère ou plutôt sur la femme.²² Elle exerce son pouvoir de domination sur les hommes en se servant de ses charmes et de ses talents de séductrice afin de parvenir à ses fins et causer la perte de son butin.

Elle a l'habilité instinctive²³ qui lui révèle les rivaux féminins. Sorte de cerbère²⁴ éternel, elle hantera les hommes ; elle sait bien les manier et les serrer en laisse.²⁵ Elle est une femme sanglante qui suce le sang des hommes et déchire leurs cœurs et s'en nourrit par la morsure vampirique.²⁶ Cette dame aux lèvres rouges, buveuse de sang est une vampiressa humaine carnassière. Son amour n'est pas seulement une toxine délectable, douceâtre, mais c'est la seule alimentation pour sa survie.²⁷ Elle est toujours inassouvie,²⁸ et cherche des proies. Il s'agit donc d'une femme fatale-vampire, cannibale et l'homme est sa victime.

Selon les descriptions ci-dessus, nous avons eu recours à (l'intelligence artificielle)²⁹ pour suggérer une image appropriée de Jézabel et voici le résultat dont la physiologie provoque dégoût et horreur :



La réunion du physique et du psychique donne une allure débridée, une belle ogresse dont l'instinct animal remplace celui maternel. L'identité maternelle est effacée pour laisser prôner l'animosité, une corporalité non domestiquée.

²² Elle « n'est pas mère, elle, mais uniquement, féroce femme... » (V.D.S, 268-269)

²³ « Francine ne manquait pas de ce flair féminin qui dépiste les rivaux aussi sûrement qu'un bon chien de chasse » (E, 142).

²⁴ Dans la mythologie grecque, c'est un chien monstrueux à plusieurs têtes qui garde les portes des Enfers pour empêcher les morts de s'en échapper.

²⁵ « [...] comme de petits chiens » (Jézabel, 90).

²⁶ « [...] elle en était empoisonnée encore, comme par un venin resté dans le sang. » (Jézabel, 185)

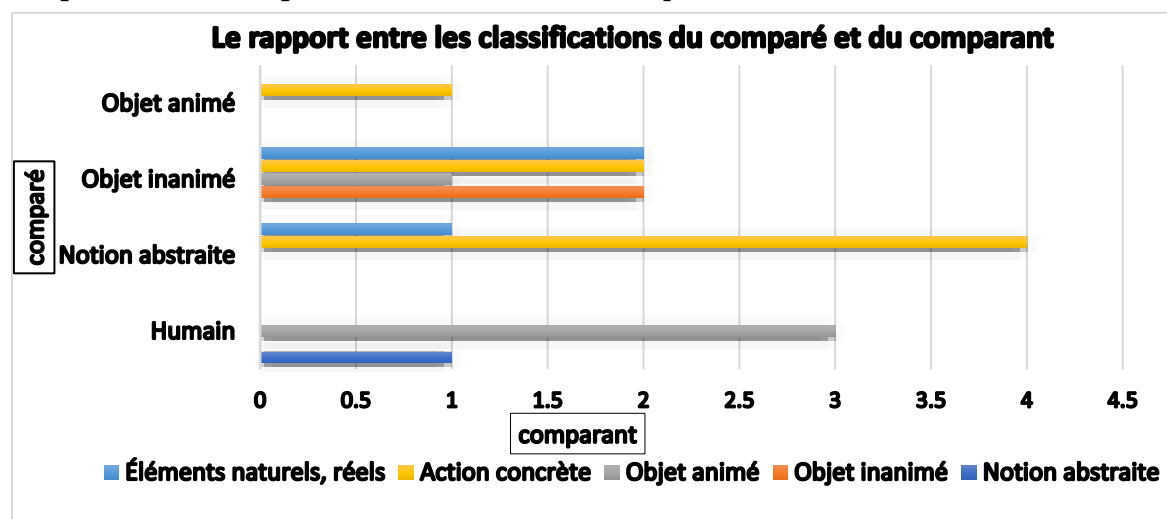
²⁷ « [...] leur doux poison lui était nécessaire comme le seul aliment qui l'eût fait vivre. » (Jézabel, 80)

²⁸ « [...] elle est un petit animal infatigable » (*Ibidem*).

²⁹ [Generate | Stablecog](#)

C'est pourquoi, l'une ou l'autre devait disparaître pour que cesse enfin le transfert héréditaire du conflit qui sévit de la mère vers la fille. Némirovsky a choisi tantôt de sacrifier la mère (« Jézabel » et « Le bal ») tantôt la fille (« L'Ennemie »). Le départ définitif dans « Le Vin de solitude » n'est que des représailles exercées de la part de la jeune fille.

De plus, il est temps de schématiser le lien entre les types de classement du comparé et du comparant dans les textes en question.



Il nous paraît, à travers le diagramme ci-dessus, que le plus haut taux d'apparition est le lien entre le « cé » de type (notion abstraite) et le « ca » de type (action concrète). Ces données sont collectées pour déceler la compatibilité entre le caché et le touché dans la relation mère/fille. Bien que leur conflit atteigne son apogée et soit voué tragiquement à l'inauthenticité, la combinaison entre le matériel et l'immatériel offre une probabilité d'une production de mots ayant un sens complet et logique dans l'énoncé.

Par ailleurs, nous avons dégagé certaines formes syntaxiques qui se prêtent mieux à l'expression de l'intensité comme les structures comparatives et superlatives.

Le comparatif

La relation mère-fille est désacralisée puisque la fille se sent hautaine.³⁰ Le vide maternel pousse l'adolescente à être plus distante et ne fait qu'augmenter sa crise

³⁰ Elle « était mille fois **plus** intelligente, **plus** précieuse, **plus** profonde **qu'**eux tous, ces gens qui osaient l'élever, l'instruire... » (Le bal, 49)

identitaire. Or, il s'avère que la mère sent aussi le vide intérieur.³¹ Ce vide interne et la solitude ne sont qu'un reflet de la vacuité angoissante dont les mères et les jeunes filles souffrent. Elles vivent dans un « *désert négatif* » (Pirlot, 2009, p. 10) qui fait accroître le sentiment de l'isolement et aggraver la « *désertification psychique* » (Green, 2005) marquant le grand fossé et l'incapacité de communiquer causant le vide en soi et l'errance du moi. Mais Bella n'accepte pas la faiblesse, elle est plus vigoureuse, elle est « plus forte » et a « plus de puissance » que nous ne le croyons.³² La présence tyrannique de la mère, explosée de fureur et de folie en l'affrontant, domine l'univers familial. Pour s'affirmer, il lui faut rejeter le modèle maternel de sacrifice et de se vêtir celui paroxystique dans sa toute puissance narcissique.

En revanche, croyant chaque fois avoir droit à une nouvelle chance, elle ne s'enfonce que plus profondément dans l'irrésoluble conflit, puisqu'elle reproduit invariablement les mêmes comportements. Dans la fiction, il n'y a pas de relations évolutives ou changeantes entre la mère et sa fille. C'est toujours le même décalage insurmontable. À aucun moment des récits, la mère ne fait pas de compliments à sa fille qui reste captive dans le cercle vicieux de l'insoluble relation avec sa mère.

Passons maintenant à un autre procédé d'intensification, à une forme issue du comparatif à partir de laquelle l'article défini (le, la, les) est ajouté. Nous allons éclaircir son emploi intensificateur à travers le tableau suivant.

Le superlatif relatif

L'élément comparé	L'article défini+ l'adverbe	Les adjectifs à connotation		Le terme de référence (l'élément comparant)
		(+)	(-)	
Bella	la plus	-----	malheureuse	des femmes
Gladys	la plus	riche, heureuse	faible	des femmes
Antoinette	la plus	belle, éblouissante	-----	du bal

³¹ Francine, en décrivant sa solitude, dit : « Je suis seule comme toi, **plus que** toi. » (E, 131)

³² « Ah ! je suis **plus forte que** vous ne le croyez !... J'ai sur vous **plus de puissance que** vous ne le croyez ! » (V.D.S, 231) Il semble que toutes les femmes némirovskiennes, « ces Gladys Eysenach », sont dangereuses : « Ces courtisanes du grand monde peuvent être **plus** redoutables que les autres parce qu'elles sont **plus** belles et **plus** savantes ! » (Jézabel, 28)

La foi absolue de la mère en l'honnêteté de la fille	le le plus	----- -----	pire humiliant	des remords des châtiments
Le sentiment de l'amour maternel	le plus	extraordinaire	difficile	à comprendre (ce sentiment) N.B : le terme intensifié se trouve dans l'univers de référence.

Dans ce tableau, nous remarquons que, dans les exemples cités,³³ le degré maximal de la qualité est réalisé par le superlatif relatif de supériorité constitué par [(le), (la) plus + adjectif + complément prépositionnel]. Nous croyons que la forme du superlatif relatif de supériorité répond mieux aux besoins d'exagération et d'emphase, soit pour amplifier une bonne ou mauvaise qualité, soit pour dramatiser un sentiment.

Nous tenons à préciser que le superlatif relatif d'infériorité n'est présenté que pour donner un effet intensif de bassesse à l'amant de la mère.³⁴ Le terme comparé est gradué au minimum (le moins) pour marquer que son intrusion dans la vie des deux personnages féminins renforce le déséquilibre affectif et engendre une relation tumultueuse entre la mère et sa fille.

Cette analyse brève du superlatif relatif nous laisse voir que les adjectifs à connotations positives occupent une place égale à ceux à connotations négatives dans les structures superlatives intensives. Cette égalité trouve son explication dans la polarité mère-fille et le caractère dichotomique dans la relation entre le couple antonymique.

³³ « Je suis **la plus malheureuse** des femmes ! » (V.D.S, 290), « [...] la **plus** riche et la **plus** heureuse » (Jézabel, 84), « Ne jamais s'avouer **la plus** faible. » (Jézabel, 252), « [...] être **la plus belle, la plus éblouissante** » (Le bal, 53), « cette foi absolue en son honnêteté était pour Gabri **le pire des remords, le plus humiliant des châtiments.** » (E, 142), « [...] l'amour d'un enfant pour sa mère était le sentiment **le plus extraordinaire, le plus difficile** à comprendre » (V.D.S, 242).

³⁴ « Elle n'était pas **le moins** du monde surprise : depuis longtemps, elle se doutait de la liaison de sa mère. » (E, 63), « le rôle d'amant chéri d'une femme riche est celui qui s'accordait **le moins** avec son caractère. » (Jézabel, 50)

La mer en colère de la mère, c'est l'Enfer

Nous croyons être immergée dans une mer amère de la mère en lisant les récits en question. La diabolisation de la mère est une allégorie de la brutalité maternelle.³⁵ Cette mère-mer, représentant l'inondation destructive, risque d'engloutir sa fille et son monde, elle est capable de faire noyer son enfant par sa colère indomptable. Cette « colère aveugle » (E, 121) la rend une mère-vipère, mégère (V.D.S, 148-149). La parole dévalorisante, rabaissante annule toute tentative de dialogue, la communication est ainsi unilatérale et se fait à sens unique. La tempête rageuse de la mer(ère) est détournée sur son enfant, l'utilisant comme souffre-douleur de ses propres frustrations. Ce qui fait que sa relation houleuse avec sa fille est le sel qui aiguise la blessure et la peine de sa fille, soumise au flux arbitraire de sa mère.

Entre ciel et mer(ère), la fille et la mère deviennent des ennemies implacables. L'image de la mère, terre à terre, est écrasée, alors elle quitte la terre de sa mère qui lui donne des chimères. Elle a perdu sa boussole, son « amer », son repère maritime, son « *repère identificatoire* » (Irigaray, 1974, p. 78). Sa mère qui devrait être une pierre d'achoppement, un point d'appui pour sa vie, devient un signal dangereux ou néfaste. Le manque d'un tel point d'ancrage influe terriblement la vie de la fille qui risque de perdre la voie, ou la vie.

Elle n'est plus la représentation de mère-terre, symbole de fertilité, mais celui de stérilité. Elle est la mer amère et l'espacement entre signifié et signifiant est réellement inexistant. Elle est le territoire de L'Enfer traversé par des mouvements constitués par des expériences affectives et sensorielles. L'écrit, c'est la représentation de ces mouvements.

Conclusion

Les personnages des jeunes filles sont le reflet d'Irène Némirovsky qui quitte, en vérité, sa mère pour faire sa vie, mais elle lui revient par l'écriture dans un mouvement cyclique.

L'encre de l'écrivaine s'épand sur les excuses et les larmes versées par la mère qui se blâme de ne pouvoir subvenir aux exigences de sa fille. La narratrice se rapproche de sa mère ou bien lui fait des reproches à travers l'acte de l'écriture. À titre

³⁵ Il est à souligner que « la sauvage fureur » (Jézabel, 175) de la mère est « une fureur telle que ses dents s'entrechoquaient et que ses mains tremblaient » (E, 121). Elle ne peut pas retenir son souffle, car sa « voix (est) enrôlée de colère » (Le bal, 44), ses « yeux (sont) hais, dilatés par la colère » (V.D.S, 149). Bref, « son beau visage (est) toujours maussade, toujours tendu par une expression de dépit et de colère. » (E, 25)

d'exemple, « Le Vin de solitude » est considéré comme « auto-alter-biographie », écriture de soi et écriture de sa mère, à la fois un tressage de l'intime et l'extime dans l'écriture némirovskienne.

Le refoulement de l'image maternelle est ressuscité dans l'esprit de la fille et son écriture. Saint-Martin (1997) explicite que le lien mère-fille est exclusivement relatif à l'écriture féminine. (p. 26)

Dans son œuvre, nous assistons alors à un double « accouchement » littéraire : la fille est née grâce à l'écriture de sa mère et en même temps, la mère est inscrite dans le texte de sa fille comme sujet narrant-narré. (Saint-Martin, 1999, p. 121)

L'écriture risque d'ouvrir son âme en laissant la place à la douleur et de laisser sortir le secret si bien gardé d'une mère qui s'est si mal comportée à l'égard de sa fille. En revanche, l'écriture maternelle sert de garde-fou, car elle se munit d'un effet curatif qui allège le navrement d'une auto-accusation permanente et de catharsis, une ténacité à écraser le mutisme filial. C'est le seul moyen de mettre fin à ce cycle interminable de souffrance qui persiste continuellement, de mère en fille, et réciproquement.

Quant à la relation désertique/orageuse entre l'écrivaine et sa mère, elle pourrait être une source-puits de la contemplation indispensable au développement de la créativité et du talent de l'écriture. Celle-ci est un moyen de traduire un moi errant en quête d'un amour maternel perdu.

En conclusion, le style némirovskien est la plume d'un cheminement poétique de décombres, où la fiction est valorisée par la véracité et plongée dans la cavité de l'Infantile et du Maternel... Écrire le cri qui enfle en crescendo dans chaque nouvelle naissance de silence. En un mot, écrire, c'est penser ou panser sa relation avec sa mère.

Références bibliographiques :

- Anissimov, M. (1992). Les filles d'Irène Némirovsky. *Les Nouveaux Cahiers*, (108), 70-74.
- Badinter, E. (1980). *L'amour en plus*. Paris : Flammarion.
- Bajoit, G. (2013). Les malaises identitaires. *L'individu sujet de lui-même* (pp. 235- 260). Paris : Armand Colin.
- Beauvoir, S. de. (2004). *Le deuxième sexe II: L'expérience vécue*. [1949]. Paris : Gallimard.

- Bydlowski, M. (2005). *La dette de vie. Itinéraire psychanalytique de la maternité*. Paris : PUF.
- Cardi, C. (2007). La mauvaise mère : figure féminine du danger. *Mouvements*, 49 (1), 27 – 37. Repéré à <https://doi.org/10.3917/mouv.049.0027>
- Dor, J. (1985). *Introduction à la lecture de Lacan* (tome 1). Paris : Denoël.
- Foulkes S.H., Anthony E.J. (1969). *Psychothérapie de groupe*. Paris : L'EPI.
- Green, A. (2001). La relation mère-enfant, nécessairement incestueuse. *Incestes* (pp. 29-40). Paris : PUF.
- Green, A. (2005). Le syndrome de désertification psychique ; à propos de certaines tentatives d'analyse entreprises suite aux échecs de la psychothérapie. *Le travail du psychanalyste en psychothérapie* (pp. 17-34). Paris : Dunod.
- Héritier, F., Naouri, A. et Cyrulnik, B. (2000). *De l'inceste*. Paris : Odile Jacob.
- Huston, N. (1990). *Journal de la création*. Paris : Éditions du Seuil.
- Irigaray, L. (1974). *Speculum, de l'autre femme*. Paris : Éditions de minuit.
- Lessana, M.M. (2000). *Entre mère et fille : un ravage*. Paris : Fayard.
- Monzani, S. (2019). Naître femme, n'être « que » femme ?. *Filigrane*, 28(2), 71–97. Repéré à <https://doi.org/10.7202/1069695ar>
- Némirovsky, I. (1928). *L'Ennemie* (2019). Paris : Denoël.
- Némirovsky, I. (1930). *Le bal* (2005). Paris : Grasset.
- Némirovsky, I. (1935). *Le Vin de solitude* (2007). Paris : Albin Michel.
- Némirovsky, I. (1936). *Jézabel* (2005). Paris : Albin Michel.
- Parat, H. (2004). *L'inceste*. Paris : Presses universitaires de France.
- Pirlot, G. (2009). « Introduction ». *Déserts intérieurs : Le vide négatif dans la clinique contemporaine, le vide positif de l'« appareil d'âme »* (pp. 9 – 11). Toulouse : Erès.
- Philipponnat, O., & Lienhardt, P. (2007). *La vie d'Irène Némirovsky*. Paris : Grasset.
- Rich, A.C. (1980). *Naître d'une femme : la maternité en tant qu'expérience et institution* (J. Faure-Cousin, Trad). Paris : Denoël/Gonthier. (Of woman born, 1976).

- Ruffiot, A. (1983). *La thérapie familiale psychanalytique et ses développements*. Thèse pour le Doctorat d'Etat ès lettres et Sciences Humaines, Université des Sciences Sociales de Grenoble.
- Saint-Martin, L. (1999). *Le nom de la mère. Mères, filles et écriture dans la littérature québécoise au féminin*. Montréal : Nota bene.
- Saint-Martin, L. (2001). *Infanticide, Suicide, Matricide and Mother-Daughter Love : Suzanne Jacob's L'Obeissance and Ying Chen's L'Ingratitude*. Canadian Literature/ Littérature canadienne, 169, 60-83. Repéré à [No. 169 \(2001\): Canadian Literature | Canadian Literature \(ubc.ca\)](#)
- Swigart, J. (1992). *Le mythe de la mauvaise mère. Les réalités affectives de la maternité* (Y. et N. Geffray, trad.). Paris : Robert Laffont.
- Walter, B. (1994). *La défaite des mères*. Paris : Desclée de Brouwer.

العلاقة بين الأم وابنتها: ارتباط خطير في أربع روايات لإيرين نيميروفسكي

دينا أحمد محمد زعتر

أستاذ مساعد – قسم اللغة الفرنسية – كلية التربية – جامعة عين شمس

جمهورية مصر العربية

dinazaater@edu.asu.edu.eg

المستخلص:

في العلوم الإنسانية، يظل دور الأم ومكانتها يشغل حيزًا كبيرًا في مجال البحث، مُشيرًا إلى جوانب ومظاهر اجتماعية مختلفة ومثيرًا لمشاعر مُفرطة ومتضاربة. في الواقع، لا تعكس الأم لدى الكاتبة إيرين نيميروفسكي (١٩٠٣-١٩٤٢) الصورة النمطية التقليدية للأم المرضعة، المضحية، الحامية، المتفانية، بل هي تفقد صورتها المقدسة كحُضن دافئ وتكون على هذه الصورة من اللامبالاة بل وتصبح قوة مُدمرة عُذوانية، فهي امرأة غير مُكرّثة، طائشة بل تُهدد لتُنقلب وحشًا يُلتهم أطفاله، حيث أدى نيميروفسكي لم يكن عالم الأم والابنة مثالًا، بل هي علاقة قائمة على الكراهية والاستياء والعنف وبالتالي تُثير أسئلة وقضايا أساسية عن النظام الاجتماعي والأدبي والنفس - عاطفي. لذلك يبدو لنا من الضروري إبراز تأثير هذا الرابطة السام في بناء وتطوير هوية الفتاة من خلال دراسة الروايات التالية: العدة (١٩٢٨)، الحفل الراقص (١٩٣٠)، نبذ العزلة (١٩٣٥)، إيزابيل (١٩٣٦). لذا سنصب تركيزنا على تحليل العلاقة بين الأم والابنة كأداة للكتابة النسوية وذلك اعتمادًا على النهج الأسلوبي والبلاغي في أعمال نيميروفسكي.

كلمات مفتاحية: الأم – الابنة – الكتابة النسوية – نيميروفسكي – انتهاك.